

مَعَالِي الْقُرْآنِ

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

بمختصر

محمد علي النصار

أحمد يوسف نجاتي

الجزء الأول

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١) [به الإعانة بدءاً وختماً، وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .
حدّثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رُمته ، قال : حدّثنا أبو الفضل
يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري ، سنة إحدى وسبعين ومائتين ،
قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمری ، سنة ثمان وستين
ومائتين ، قال] :

الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله وبارك وسلّم على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله ،
وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . وإياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ،
والمعصمة من الخطايا والزّلل ، في القول والعمل . قال :

هذا كتابٌ فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
— يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاوات
والجمّع في شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهر سنة ثلاث ، وشهور
من سنة أربع ومائتين . [قال] (٢) :

حدّثنا محمد بن الجهم ، قال : حدّثنا الفراء ، قال :

تفسير مُشكّل إعراب القرآن ومعانيه

قال : فأوّل ذلك آجتماع الفراء وكتّاب المصاحف على حذف الألف
من « بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ » ، [وفي فوائح الكتب ، وإبانتهم الألف

(١) ما بين المربعين من نسختي « ج » ، ش .
(٢) هذه النسبة إلى « سمر » — بكر أزه
(٣) مقط في ١ . والقائل هو الراوى عن محمد
(٤) بهامش نسخة ١ : « الكتيب » .
وتشديد ثانيه وفتحه — : بلد بين واسط والبصرة .
ابن الجهم ، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف .

(١) في قوله: «فَسِيحَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»؛ [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستُخِفَ طرْحُها؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرف معناه. وأثبتت في قوله: «فَسِيحَ بِأَسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مَأْكَلٍ أو مَشْرَبٍ أو ذَيْبِجَةٍ. نَحَفَ عليهم الحذف لمعرفةهم به.

وقد رأيت بعض الكُتَّاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «أسم» لمعرفة ذلك، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تَحَذِقَنَّ أَلْفَ «أسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تَحَذِقْنَاهُ مع غير الباء من الصفات؛ وإن كانت تلك الصفة حرفاً واحداً، مثل اللام والكاف. فتقول: لأسم الله (٤) حلاوة في القلوب، وليس أسم كَأَسْمِ الله؛ فتثبت الألف في اللام وفي الكاف؛ لأنهما لم يستعملا كما استعملت الباء في أسم الله. ومما كثرت في كلام العرب حذفوا منه أكثر من ذا قولهم: أَيْشٌ عندك؛ فحذفوا إعراب «أى» وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من «شيء»، وكُسرت الشين وكانت مفتوحة؛ في كثير من الكلام لا أُحْصِيهِ. فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من «بسم الله» لأن الباء لا يُسكت عليها، فيجوز ابتداء الأسم بعدها. قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف «وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا» بالألف؛ والواو لا يُسكت عليها؛ في كثير من أشباهه. فهذا (٧) يبطل ما ادعى.

- (١) ما بين المربعين ساقط من ج، ش. والذي فيها: «بخلاف قوله «فسيح... الخ»
 (٢) آخر سورة الحاقة، وآية ٧٤ من الواقعة. (٣) ما بين المربعين في أ. (٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجز والظرف. (٥) يريد بإعراب الحرف حركته. (٦) آية ٣٢ سورة الكهف، و ١٣ سورة يس. (٧) في ش: «تبطل» ويبدو أنه تصحيف عما أئتناه.

أم الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴿١﴾

- أجمع القراء على رفع « الحمد ». وأما أهل البدو فمنهم من يقول : « الحمد لله » .
 • ومنهم من يقول : « الحمد لله » . ومنهم من يقول : « الحمد لله » فيرفع الدال واللام .
 فاما من نصب فإنه يقول : « الحمد » ليس بأسم إنما هو مصدر ؛ يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) ^(١) جاز فيه النصب ؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » يصلح ^(٢) مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فأضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله :
 « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ » ؛ يصلح أن تقول في مثله من ^(٣) الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سَقِيَا لَكَ ، وَرَعِيَا لَكَ ؛ يجوز مكانه : سقاك الله ، ورعاك الله .

- وأما من خَفَضَ الدال من « الحمد » فإنه قال : هذه كلمة كثرت على ^(٤)
 ألسن العرب حتى صارت كالأسم الواحد ؛ فتقل عليهم أن يجتمع في أسم واحد
 من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد
 ١٥ تجتمعان في الأسم الواحد مثل إيل ؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم .

(١) يريد الماضي أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قطعة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد . (٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد جملة المدلة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأما الذين رفعوا الألام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان؛ مثل: الحُلْمُ والعُقْبُ^(١).

ولا تُتْرَكُ أن يحصل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب: « يَا أَبَا » إنما هو « يَا بِي » الياء من المتكلم ليست من الأب؛ فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال: حُبْلٍ وَسَكْرِيٍّ؛ وما أشبهه من كلام العرب. أنشدني أبو ثروان:

قال الجوارى ما ذهبت مذهباً * وصينني ولم أكن معيماً
هل أنت إلا ذاهبٌ لتلعباً * أريت إن أعطيت نهداً كعنباً^(٢)
أذاك أم تعطيك هيداً هيداً * أبرد في الظلماء من مس الصبأ^(٣)
فقلت: لا، بل ذاكما يا بيباً * أجدراً ألا تفضحاً وتخرباً^(٤)
« هل أنت إلا ذاهبٌ لتلعباً » ذهب بـ«هـل» إلى معنى « ما » .^(٦)

١٠

(١) العقب: العاقبة. ويقال فيه العقب بضم فسكون.

(٢) يصف الركب (أى الفرج). والنهد: المرتفع المشرف؛ ومنه نهد الثدي (كنع ونصر) نهوداً؛ إذا كعب وارتفع وأشرف. وكعنب نهد: نأى مرتفع؛ فإن كان لاصقاً فهو هيدب. والكعنب والكعيب: الركب الضخم المتلى الشاخص المكتنز النأى. والكعيب أيضاً صاحبه؛ يقال: امرأة كعنب وكعيب؛ أى ضخمة الركب. (٣) الهيدب الهيدب: الذى فيه رخاوة؛ مثل ركب العجايز المسترخى لكبرها. (٤) « يا بيبا » أصله: يا بآبى، و« يا » للدعاء المراد منه التنبه؛ وقد تستعمل في موضعه « وا » كقول الراجز:

١٥

* وا بآبى أنت وفوك الأشنب *

(٥) فى الأصول: « أهدر » وهو تصحيف. « وتخربا »: أى تفضباً. و« حرب كفرج »: أشد غضبه. (٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شئ فيه. يريد أن الغرض من الاستفهام التنبه؛ كقوله تعالى: « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ».

٢٠

(عَلَيْهِمْ) و (عَلَيْهِمْ) وهما لغتان ؛ لكل لغة مذهبٌ في العربية .

فأما من رفع الهاء فإنه يقول : اصلها رَفَعٌ في نصبها وخفضها ورفضها ؛ فأما الرفع فقولهم : « هُم قالوا ذلك » ، في الابتداء ؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما . والنصب في قولك : « ضَرَبَهُمْ » مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما ؛ فتركت في « عَلَيْهِمْ » على جهتها الأولى .

وأما من قال : « عَلَيْهِمْ » فإنه أستنقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عَلَيْهِمْ » لكثرة دَوْرِ المكنى في الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « يَهُم » و « يَهُمُّ » ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا تبال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ؛ فإذا أفتح ما قبل الياء فصارت ألفا في اللفظ لم يُجز في « هُم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ »^(٤) ولا يجوز : « مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » ، وقوله « فَبُهْدَاهِمُ آقِنْدَهُ »^(٥) لا يجوز : « فَبُهْدَاهِمُ آقِنْدَهُ » .

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ياء ساكنة أو كسرة ، قوله : « وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ »^(٦) و « حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا »^(٨) يجوز رفع الألف من « أم » و « أمها » وكسرهما في الحرفين جميعا لمكان الياء . والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : « فَلَا تَمَّهُ السُّدُسُ »^(٩) ، وقول من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوْصَى أَسْرَأَ بِأُمَّه » . فمن رفع قال : الرفع هو الأصل في الأُم

(١) كان الأصل : « هي مرفوعة » فحذف المبتدأ للعلم به . والحديث عن الهاء .

(٢) يريد بالمكنى : الضمير . (٣) أى في « عليهم » . (٤) آية ٣٠ سورة يونس .

(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام . (٦) كذا في الأصول . والولى : القرب والاتصال من قبل

ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يجىء . بعد . فقوله : « وليته » أى اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله .

(٧) آية ٤ سورة الزخرف . (٨) آية ٥٩ سورة القصص . (٩) آية ١١ سورة النساء .

والأتمهات . ومن كسر قال : هي كثيرة المجرى في الكلام ؛ فاستنقل ضمة قبلها ياء ساكنة أو كسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أم » إذا وليها كسرة أو ياء ؛ فإذا أنفتح ما قبلها فقلت : فلان عند أمه ، لم يميز أن تقول : عند أمه ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يميز كسرها ؛ فنقول : أتبعْتُ أمه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجزوما لم يكن في الأتم إلا ضم الألف ؛ كقولك : من أمه ، وعن أمه . ألا ترى أنك تقول : عنهم ومنهم [وأضربهم^(٢)] . ولا تقول : عنهم ولا منهم ، ولا أضربهم . فكل موضع حسن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباهها ، جاز فيه كسر الألف من « أم » وهي قيامها . ولا يجوز أن تقول : كتب إلى إتمه ولا على إتمه ؛ لأن الذي قبلها ألف في اللفظ وإنما هي ياء في الكتاب : « إلى » و « على » . وكذلك : قد طالت يدا أمه بالخير . ولا يجوز أن تقول : يدا إتمه . فإن قلت : جلس بين يدي أمه ؛ جاز كسرها وضمها لأن الذي قبلها ياء . ومن ذلك أن تقول : هم ضاربو أمهاتهم ؛ برفع الألف لا يكون غيره . وتقول : ما هم بضاربي أمهاتهم وإتمهاتهم ؛ يجوز الوجهان جميعا لمكان الياء . ولا تُبَالُ أن يكون ما قبل ألف « أم » موصولا بها أو منقطعا منها ؛ الوجهان يجوزان فيه ؛ تقول : هذه أم زيد وإم زيد . وإذا ابتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هم » لا تكون إلا مرفوعة في الإبتداء ، فأما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بهم » .

(١) كذا في الأصول . وانظر ما كتب آقا في التعليق . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

وقوله بعد : « ولا أضربهم » . (٣) في أ : « مثل إلى » . (٤) « جميعا »

ساقط من أ . (٥) في ج ، ش : « يقال » . وهو تحريف عما أثبت .

(٦) يريد الوصل والانتقطاع في الرسم والخط .

وقوله تعالى : **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ...** ﴿٧﴾

بخفض « غير » لأنها نعت للذين ، لا للهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتاً لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى أسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود له ولا الأول أيضاً بمصمود له ، وهي في الكلام بمنزلة قولك : لا أمرت إلا بالصادق غير الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله مؤقت ، و « غير » في مذهب نكرة غير موقنة ، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير موقنة . والنصب جائز في « غير » ، تجعله قطعاً من « عليهم » . وقد يجوز أن تجعل « الذين » قبلها في موضع توقيت ، وتخفض « غير » على التكرير : « صراط غير المغضوب عليهم » .

(١) أى لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم ، لأن « الذين » مع كونه معرفة تعريفه بالصلة ؛ فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضاً لم يقصد به معين فن ثم صلح أن تكون (غير) وصفا للعرفة . ويرى بعضهم أن (غيراً) وإن كانت في الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تعجبنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنم عليهم والمغضوب عليهم متضادان معرفتان . ويجوز في « غير » في الآية أن تكون بدلا من « الذين » أو من الهاء في « عليهم » .

(٢) يعنى كونه علما معينا معرفتا بالعلية .

(٣) المذهب : مكان الذهاب ؛ يراد به الطريق . أى أن « غير » في طريق النكرة ، وهذا كناية عن أنها نكرة . (٤) قال المبرد : والقراء يأبى أن يكون « غير » نعتاً إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال ثعلب : وليس بمنتمع ما قال ، ومعناه التكرير ، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم . (٥) يريد بالقطع أنه منصوب حالاً من الهاء في « عليهم » ؛ كأنه قيل : أنعمت عليهم لامغضوباً عليهم . وجوز أن يكون منصوباً بالاستثناء من « الذين » أو من الضمير في « عليهم » أى إلا المغضوب عليهم .

وأما قوله تعالى : وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا » ؛ فلذلك رُدَّتْ عليها « ولا » . هذا كما تقول :
فلان غير محسن ولا مجمل ؛ فإذا كانت « غير » بمعنى سوى لم يميز أن تُكْرَمَ عليها
« لا » ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى « غير » في « الحمد » معنى
« سوى » ، وإن « لا » صلة في الكلام ، وأحجَّ بقول الشاعر :
* في بئرٍ لأحورٍ سرى وما شعر *
٥

وهذا [غير] جائز ؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو بجمد محض . وإنما
يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بجمد قبلها ؛ مثل قوله :

ما كان يرضى رسولُ الله دينهم * والطيبان أبو بكر ولا عمر^(٤)

بفعل « لا » صلة لمكان المجد الذي في أول الكلام ؛ هذا التفسير أوضح ؛ أراد
في بئرٍ لأحور ، « لا » الصحيحة في المجد ؛ لأنه أراد في : بئر ماء لا يُبخر عليه شيئاً ؛
كأنك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى . والعرب تقول : طحنت الطاحنة
فما أحارت شيئاً ؛ أى لم يتبين لها أثر عمل .
١٠

(١) هو أبو عبيدة . وانظر اللسان (غير) . (٢) أى سورة الفاتحة . والحمد من أسماءها .
(٣) هو العجاج ، من أربوزة له طويلة يمدح بها عمر بن عبد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن
مروان وجهه لقتال أبي فديك الحروري فأوقع به وبأصحابه . ومطلعها :

قد جبر الدين الإله نجبر * وعور الرحمن من ولي العور

وقوله : « في بئرٍ لأحور » يريد في بئر قص سرى الحروري وما شعر ؛ يقول : قص الحروري وما درى .
ويقال : فلان يميل في حور أى في قصان . وهذا على ما يرى أبو عبيدة . ويرى الفراء أن الحور الرجوع
ولا لحنى ، أى سرى في بئرٍ رجوع ، أى بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير . والحور
يأتى في معنى القصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والفراء بالثاني . وانظر الخزانة ٩٥/٢
والبيت محرف في الأصل والتصويب من ديوان العجاج .

(٤) من قصيدة لجرير في هجو الأخطل . وانظر الديوان طبعة الصاوي ٢٦٣ .

(٥) أى ما ردت شيئاً من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن سورة البقرة^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : اَلَمْ يَكُنْ ... ﴿٢﴾

- الهجاء موقوف في كل القرآن ، وليس يجزم يسمى جزءاً ، إنما هو كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه ؛ فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قل أو أكثر . وإنما قرأت القراء « اَلَمْ اَللهُ » في « آل عمران » ففتحوا الميم ؛ لأن الميم كانت مجزومة لينة الوقفة^(٢) عليها ، وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة « اَلَمْ اَللهُ » فتركت العرب همزة الألف من « الله » فصارت فتحها في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزءاً مستحقاً للجزم لكسرت ، كما في « قيل أدخل الجنة^(٣) » . وقد قرأها رجل من النحويين ، - وهو أبو جعفر الرؤاسي - وكان رجلاً صالحاً - « اَلَمْ اَللهُ » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال القراء : وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف^(٤) .

- (١) في ج ، ش : فاحمة البقرة . (٢) في ج ، ش : « الوقف » . فتح الميم في « الم الله » أول سورة آل عمران هو قراءة العامة ؛ قال النحاس في إعراب القرآن له : « وقد تكلم فيها النحويون القدماء ؛ فذهب سيوبه أن الميم فُتحت لالتقاء الساكنين ، واختاروا لها الفتح كي لا يجمع بين كسرة وياء وكسرة قبلها ... وقال الكسائي : حروف التهجى إذا لقيتها ألف الوصل لحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت : الم الله ، والم أذكر ، والم اقتربت » .
- وقال العكبري في إعراب القرآن له : « وقيل فُتحت لأن حركة همزة « الله » أقيت عليها ، وهذا بعيد ؛ لأن همزة الوصل لا حظ لها في الثبوت في الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها . وقيل الهمزة في « الله » همزة قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فذلك أقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف « اَل » .

(٣) آية ٢٧ سورة يس .

(٤) قراءة عاصم كقراءة الرؤاسي ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « الم » كما يقدرون الوقف على أسماء الأعداد في نحو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ؛ وهم واصلون .

وإذا كان الهجاء أول سورة فكان حرفاً واحداً؛ مثل قوله « ص » و « ن »
و « ق » كان فيه وجهان في العربية؛ إن نويت به الهجاء تركته جزءاً وكتبته حرفاً
واحداً ، وإن جعلته اسماً للسورة أو في مذهب قسّم كتابته على هجائه « نون »
و « صاد » و « قاف » وكسرت الدال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت
النون الآخرة من « نون » فقلت : « نون والقلم » و « صاد والقرآن »
و « قاف » لأنه قد صار كأنه أداة؛ كما قالوا رجلان ، تخفضوا النون من رجلان
لأن قبلها ألفاً ، ونصبوا النون في « المسلمون والمسلمين » لأن قبلها ياء وواو .
وكذلك فافعل بـ « ياسين والقرآن » فنصب النون من « ياسين » وتجزمها .
وكذلك « حم » و « طس » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل
« طاسين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل . ولا يجوز ذلك
في شيء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعالى : ذَلِكَ الْكِتَابُ ... ﴿٢﴾

يصلح فيه (ذَلِكَ) من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ؛ فاما أحد
الوجهين من « ذلك » فعل معنى : هذه الحروف يا أحمد ، ذلك الكتاب الذي وعدتك
أن أوجه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معنى يصلح فيه « هذا » ؛ لأن
قوله « هذا » و « ذلك » يصلحان في كل كلام إذا ذكرتم أتبعته بأحدهما
بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ؛ فيقول السامع : قد
بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا » ؛ لأنه قد قرب من
جوابه ، فصار كالحاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لاقضائه ،
والمقتضى كالفائب . ولو كان شيئاً قائماً يرى لم يميز مكان « ذلك » « هذا » ،

ولا مكان « هذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ
وَأِسْحَاقَ » إلى قوله : « وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ » ثم قال : « هَذَا ذِكْرٌ ^(١) .
وقال جل وعز في موضع آخر : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أُنْزَابٌ » ثم قال :
« هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ^(٢) » . وقال جل ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تُمَيِّدُ ^(٣) » . ولو قيل في مثله من الكلام
في موضع « ذلك » : « هذا » أو في موضع « هذا » : « ذلك » لكان صوابا .
وفي قراءة عبد الله بن مسعود « هَذَا فُذِّقُوهُ » وفي قراءتنا « ذَلِكَ فُذِّقُوهُ ^(٤) » .
فأما ما لا يجوز فيه « هذا » في موضع « ذلك » ولا « ذلك » في موضع « هذا »
فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف : من هذا الذي معك ؟ ولا يجوز
ها هنا : من ذلك ؟ لأنك تراه بعينه .

١٠

وأما قوله تعالى : هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٠﴾

فإنه رفع من وجهين ونصب من وجهين ؛ إذا أردت بـ « الكتاب » أن يكون
نعتاً لـ « ذلك » كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر لـ « ذلك » ؛ كأنك قلت : ذلك هدى
لا شك فيه . وإن جعلت (لَا رَيْبَ فِيهِ) خبره رفعت أيضا (هُدًى) بجمله
تأبعا لموضع « لَا رَيْبَ فِيهِ » ؛ كما قال الله عز وجل : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ ^(٥) »
كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيه وجه
ثالث من الرفع : إن شئت رفعته على الاستثناء لتمام ما قبله ، كما قرأت
القرآن « أَلَمْ تَرَ أَنَّ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ^(٦) » بالرفع

١٥

(١) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص . (٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .

(٣) آية ١٩ سورة ق . (٤) آية ١٤ سورة الأقال . (٥) رجلة « لا ريب فيه » على
هذا اعتراض أرحال . (٦) آية ٩٢ و ١٥٥ سورة الأنعام . (٧) آية ١ — ٣ سورة لقمان .

٢٠

والنصب . وكقوله في حرف عبد الله : « أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ ^(١) »
وهي في قراءتنا « شَيْخًا » .

فأما النصب في أحد الوجهين فإن تجعل « الكتاب » خبرا له «مذلك» فت نصب
« هُدَى » على القطع ؛ لأن « هُدَى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبها ؛
لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت نصبت « هُدَى » على القطع ^(٢)
من الماء التي في « فيه » ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هاديا .

وأعلم أن « هذا » إذا كان بعده أمم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان :
أحدها - أن ترى الاسم الذي بعد « هذا » كما ترى « هذا » ففعله حينئذ مرفوع ^(٣) ؛
كقولك : هذا الحمار قارء . جعلت الحمار نعتا لهذا إذا كانا حاضرين ، ولا يجوز ^(٤)
ها هنا النصب . والوجه الآخر - أن يكون ما بعد « هذا » واحدا يؤدي عن جميع ^(٥)
جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ؛ كقولك : ما كان من السباع غير مخوف فهذا
الأسد مخوفا ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلها بالخوف . والمعنى الثالث - أن يكون
ما بعد « هذا » واحدا لا نظيره ؛ فالفعل حينئذ أيضا منصوب . وإنما نصبت
الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريبا ^(٦) ، وكان الخبر بطرح
« هذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرب من السباع فالأسد ضار ،
كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أول ما أخبركم عنه ، فلم يجحدوا بتنا من أن

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يصنى أن مدلول
« هذا » والاسم المحلى بال بعده واحد مسأله ، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنه ، ومراده
بفعله الاسم الواقع بعد المحلى بال ، وعبر عنه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثا من
أحواله وصفاته نحو القراءة والإخافة ، والضياء والنور في الأمثلة التي أتى بها . (٤) كذا في الأصول .
والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب « قارء » حالا ، ليعين أن يكون « الحمار »
خبرا لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لا فائدة فيها ؛ لأنك تخبر عن شيء مشاهد بنفسه . (٦) انظر
في التقريب عند الكوفيين المجمع ١/١١٣ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : ما لا يضرب
من السباع فالأسد ضار .

يرفعوا هذا «بالأسد»، وخبره متظرف، فلما شغل الأسد بمرافعة^(١) «هذا» نصب فعله الذي كان يرافعه نخلوته^(٢). ومثله «والله غفور رحيم»^(٣) فإذا أدخلت عليه «كان» أرتفع بها والخبر متظرف يتم به الكلام فنصبته نخلوته.

وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظيره مثل قولك : هذه الشمس ضياءً للعباد ، وهذا القمر نوراً ؛ فإن القمر واحد لا نظيره ، فكان أيضاً عن قولك « هذا » مستغنياً ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القمر ، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاج أن تقول « هذا » لحضوره ، فأرتفع بهذا ولم يكن نعتاً ، ونصبت خبره للحاجة إليه .

وقوله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ

غَشَاوَةً ... (٧)

أقطع معنى الختم عند قوله : «وعلى سمعهم» . ورفعت «الغشاوة» بـ«على» ، ولو نصبتها بإضمار «وجعل» لكان صواباً . وزعم المفضل أن عاصم بن أبي النجود كان ينصبها ، على مثل قوله في الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غَشَاوَةً»^(٤) ومعناها واحد ، والله أعلم . وإنما

يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره ؛ كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبني الدور والعيبد والإماء واللباس الحسن ؛ فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليسار ؛

(١) «بمرافعة» كذا في ش . وفي غيرها : «بمرافعه» . هذا ومذهب الكوفيين ومنهم القراء أن المتبدأ والخبر ترافعا ؛ يعني أن المتبدأ رفع الخبر والخبر رفع المتبدأ ؛ لأن كلا منهما طالب للآخر ومحتاج إليه وبه صاعدة . (٢) أي عدم اشتغاله بمرافع . (٣) «الله» مبتدأ و«غفور رحيم»

٢٠

خبران ، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعاً بها ، وينصب ما بعده .

(٤) هو المفضل الضبي . كان من أكابر علماء الكوفة ، توفي سنة ١٧١ هـ .

(٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة .

فحسن الإضمار لما عرف . ومثله في سورة الواقعة : « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّحَلَّدُونَ .
يَأْكُوبُ وَأَبَاقُ وَكَائِبٌ مِنْ مَعِينٍ » ^(١) ثم قال : « وَفَاكِهَةٌ مِمَّا يَخْيُرُونَ . وَلَحْمٌ
طَيْرٍ مِمَّا يَشْتُونَ . وَحُورٌ عِينٌ » خفض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين .
قال الذين رفعوا : الحور العين لا يطاف بهن ؛ فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حور
عين ، أو مع ذلك حور عين ؛ فقليل : الفاكهة واللحم لا يطاف بهما وإنما يطاف بالخر
وحدها - والله أعلم - ثم أتبع آخر الكلام أوله . وهو كثير في كلام العرب
وأشعارهم ، وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه :

عَلَّقْتَهَا تَبَنًا وَمَاءً بَارِدًا * حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا ^(٢)

والكتاب أعرب وأقوى في اللمحة من الشعر . وأما ما لا يحسن فيه الضمير لقلة
اجتماعه ، فقولك : قد اعتقت مباركا أمس وآخر اليوم يا هذا ؛ وأنت تريد : وأشترت
آخر اليوم ؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت أبتعت . ولا يجوز أن تقول :
ضربت فلانا وفلانا ؛ وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا ؛ لأنه ليس ها هنا دليل .
ففي هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله .

وقوله : **فَا رَجِبَتْ بِمَجْرَتِهِمْ ...** ^(٣)

ربما قال القائل : كيف تبيع التجارة وإنما يبيع الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام
العرب : ربيع يبيعك وخمر يبيعك ، فحسن القول بذلك ؛ لأن الريح والخمران
إنما يكونان في التجارة ، فلم معناه . ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم . ومثله
من كتاب الله : « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ » ^(٤) وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير ^(٥)

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : « وقال » .
(٣) هذا توجيه الخفض في « حور عين » بالحمل على الفاكهة واللحم ، فقد خفضا مع أنهما
لا يشتركان مع الأكواب في الطواف بهما ، وإنما هو اتباع الآخر الأول على تقدير عامل مناسب ، فيمكن
هذا ما . (٤) انظر الخزانة ٤٩٩/١ . (٥) يريد بالضمير المخطوف .
(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ج : « وحسن » . (٧) آية ٢١ سورة محمد .

إلا في مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك ؛ لم يميز ذلك ، (إن كنت) ^(١) تريد أن تجعل العبد تجارة يُربح فيه أو يُوضع ^(٢) ، لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يُوضع ، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان متجورا فيه . فلو قال قائل : قد ربحت دراهمك ودنانيرك ، وخسر برك ورفيقك ؛ كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ...** (١٧)

فإنما ضرب المثل - والله أعلم - للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مثل للنفاق ؛ فقال : مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ؛ ولم يقل : الذين استوقدوا . وهو كما قال الله : « تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ » . وقوله : « مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بِعُنُكُمْ إِلَّا لِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ » ^(٤) فالعنى - والله أعلم - : إلا كبيت نفس واحدة ؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَةٌ » ^(٥) أراد القيم والأجسام ، وقال : « كَانَهُمْ عَجَازٌ تَحِلُّ خَاوِيَةٍ » ^(٨) فكان مجموعا إذ أراد تشبيه أعيان الرجال ؛ فأجر الكلام على هذا . وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحدًا في شعر فأجزه . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا في شعر فهو أيضا يراد به الفعل فأجزه ؛ كقولك : ما فعلك إلا كفعل الحير ، وما أفعالكم إلا كفعل الذئب ؛ فأبني على هذا ، ثم تلتق الفعل فتقول : ما فعلك إلا كالحير والذئب .

وإنما قال الله عز وجل : « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين بجمع لذلك . ولو وُحِدَ لكان صوابا ؛ كقوله : « إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَيْمِيمِ » .

(١) في الأصول : « وإن كنت » وما أثبتناه أرفق . (٢) أوضع في تجارته (بضم المهمزة) ، ووضع (كفى وكوجل) خسرفيا . وفي ج ، ش : « تريح وتوضع » . (٣) آية ١٩ سورة الأعراب . (٤) آية ٢٨ سورة لقمان . (٥) العبارة في ج ، ش : « ولو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... الخ » . (٦) آية ٤ سورة المنافقون . (٧) القيم (جمع قامة أو قيمة) : وهي قوام الإنسان وقده وحسن طوله . (٨) آية ٧ سورة الحاقة . (٩) في الأصول : « إذا » والمقام للتعليل . (١٠) كذا في الأصول . والأنسب : « وهو » . (١١) في ج ، ش : « هذين » .

كالمُهَلِ نَغِي فِي الْبَطُونِ^(١) و «يَغِي» ؛ فن أنت ذهب إلى الشجرة، ومن ذَكَرَ ذهب إلى المهل . ومثله قوله عز وجل : «أَمَنَةً نُّعَاسًا تَقَشَّى طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ»^(٢) «لِلأَمَنَةِ، و «يَقَشَّى» للنَّعَاسِ .

وقوله : صَمَّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ^(٣)

رُفِنَ وَأَسْمَاؤُهُنَّ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مَنْصُوبَةٌ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ وَأَنْقَضَتْ بِهِ آيَةٌ ، ثُمَّ اسْتَوْفَتْ «صَمَّ بِكُمْ عَمِي» فِي آيَةٍ أُخْرَى ، فَكَانَ أَقْوَى لِلإِسْتِنَافِ ، وَلَوْ تَمَّ الْكَلَامُ وَلَمْ تَكُنْ آيَةٌ لِحَازِ أَيْضًا الإِسْتِنَافِ ؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «جَزَاءً مِّنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا . رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحِيمُ»^(٤) «الرَّحْمَنُ» يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ فِي الإِعْرَابِ ، وَلَيْسَ الَّذِي قَبْلَهُ بِأَخْرَآيَةٍ . فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي رِوَايَاتِ الْآيَاتِ مُسْتَأْنَفًا فَكَثِيرٌ ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : «إِنِ اللهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» إِلَى قَوْلِهِ : «وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٥) . ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَجْهَهُ : «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ» بِالرَّفْعِ فِي قِرَاءَتِنَا ، وَفِي حَرْفِ أَبِي مَسْعُودٍ «التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الْحَامِدِينَ» . وَقَالَ : «أَتَدْعُونَ بَعَلًّا وَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللهُ رَبُّكُمْ»^(٦) يُقْرَأُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ : «صُمَّا بِكُمْ عَمِيًّا» بِالنَّصْبِ . وَنَصَبُهُ عَلَى جِهَتَيْنِ ؛ إِنْ شِئْتَ عَلَى مَعْنَى : تَرَكْتَهُمْ صُمَّا بِكُمْ عَمِيًّا ، وَإِنْ شِئْتَ أَكْتَفَيْتَ بِأَنَّ تَوْقِعَ التَّرْكِ طَلِبُهُمْ فِي الظُّلْمَاتِ ، ثُمَّ تَسْتَأْنَفُ «صُمَّا» بِالذَّمِّ لَهُمْ . وَالْعَرَبُ تَنْصِبُ بِالذَّمِّ وَبِالْمَدْحِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعَ الأَسْمَاءِ مِثْلَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : وَيَلَّأَلُهُ ، وَثَوَابًا لَهُ ، وَبُعْدًا وَسَقِيًّا وَرَعِيًّا .

(١) آية ٤٣ - ٤٥ سورة الدخان . (٢) آية ١٥٤ سورة آل عمران . (٣) كأنه يريد

الضمير المنصوب في قوله : «وتركهم» وجعله أسماءهم إذ كان ضميرا مجموعا ، فكانه عدة ضمائر ، كل ضمير اسم ، أو أراد بالمنصوبة غير المرفوعة . (٤) آية ٣٧ سورة النبا . (٥) آية ١١١ سورة التوبة .

(٦) في ج ، ش : «وفي قراءة عبد الله» . (٧) آية ١٢٥ - ١٢٦ سورة الصافات .

وقوله : **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ...** ﴿١٦﴾

مردود على قوله : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » : (**أَوْ كَصَيِّبٍ**) :
 أو كمثل صيب ، فاستغنى بذكر « الذي استوقد نارا » فطرح ما كان ينبغي أن يكون
 مع الصيب من الأسماء ، ودل عليه المعنى ؛ لأن المثل ضرب للنفاق ، فقال :
 (**فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ**) ^(١) فشبّه الظلمات بكفرهم ، والبرق ^(١) إذا أضاء لهم فمشوا
 فيه بإيمانهم ، والرعد ما أتى في القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛
 قيل : إن الرعد إنما ذكر مثلا لخوفهم من القتال إذا دعوا إليه . ألا ترى أنه قد
 قال في موضع آخر : « **يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ** » ^(٢) أي يظنون أنهم أبدا مغلوبون .
 ثم قال : (**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُرَ الْمَوْتِ**) فنصب
 ١٠ « **حُدْرَ** » على غير وقوع من الفعل عليه ؛ لم ترد يجعلونها حذرا ، وإنما هو
 كقولك : أعطيتك خوفا وقرقا . فانت لاتعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل
 الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « **يَدْعُونَنَا رَغَبًا
 وَرَهَبًا** » ^(٣) . وكقوله : « **أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** » والمعرفة والتكرة تفسران
 في هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح « من » . وهو مما قد يستدل به
 ١٥ المبتدئ للتعليم .

وقوله : **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ ...** ﴿١٧﴾

والقراء تقرأ « **يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ** » بنصب الياء والخاء والتشديد . وبعضهم
 ينصب الياء وينخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « **يَخْطِفُ** » . وبعضهم يكسر

(١) الأولى عكس التشبيه ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشبه بالبرق . (٢) آية ٤

سورة المنافقون . (٣) آية ٩٠ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .

(٥) يريد أنه قد يقرب المفعول لأجله للبتدئ بما يصلح فيه تقدير من .

الياء والحاء ويشدد فيقول : « يَخْطَفُ » . وبعض من قرأ أهل المدينة يسكن
الحاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : « يَخْطَفُ » . فأما من قال : « يَخْطَفُ »
فإنه نقل إعراب التاء المدغمة إلى الحاء إذ كانت منجزمة . وأما من كسر الحاء
فإنه طلب كسرة الألف التي في أخطف والأختطاف ؛ وقد قال فيه بعض
النحويين : إنما كسرت الحاء لأنها سكنت وأسكنت التاء بعدها فالتقى ساكنان
نخفضت الأول ؛ كما قال : أضرب الرجل ؛ نخفضت الباء لاستقبالها اللام .
وليس الذي قالوا بشيء ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لقاتل العرب في يَمْدَ :
يَمْدَ ؛ لأن الميم [كانت] ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . ولقالوا في يَعْضُ :
يَعْضُ . وأما من خفض الياء والحاء فإنه أيضا من طلبه كسرة الألف ؛ لأنها
كانت في ابتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على
التبيان ؛ إلا أنه إدغام خفي . وفي قوله : « أَمَّ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي »
وفي قوله : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » مثل ذلك التفسير * إلا أن حمزة الزيات
قد قرأ : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » بتسكين الحاء ، فهذا معنى سوى ذلك *
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

وقوله : كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ... (٢٠)

فيه لغتان : يقال : أضاء القمر ، وضاء القمر ؛ فمن قال ضاء القمر قال :
يضوء ضوءا . والضوء فيه لغتان : ضم الضاد وفتحها .
(وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ) فيه لغتان : أظلم الليل وظلم .
(٨)

(١) في ج ، ش : « على ما » . (٢) ساقط من أ . (٣) يريد بالتبيان الإظهار
وعدم الإدغام . (٤) آية ٣٥ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس . (٦) يريد أنه جاء
في معنى الغلبة أي يظليون في الحدل والخصومة . يقال : خاصمت فلانا فخصمته ، أخصمه ، بالكسر
في المضارع ، وهذا مما شذ . والقياس الضم في المضارع . وانظر اللسان (خصم) والطبري في تفسير الآية .
(٧) ما بين النجنتين ساقط من ش ، ج . (٨) الليل : ساقط من ش ، ج .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... ﴿٢٠﴾

المعنى — والله أعلم — : ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن

تقول : أذهبت بصره ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا الباء أسقطوا

الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القراء : « يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ

بِالْأَبْصَارِ » بضم الياء والباء في الكلام . وقرأ بعضهم : « وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ

طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالذَّهْنِ » . فترى — والله أعلم — أن الذين ضموا على معنى

الألف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ بالخطام ،

وخذ بالخطام ، وتعلقت بزيد ، وتعلقت زيدا . فهو كثير في الكلام والشعر ،

ولست أستحب ذلك لقلته ، ومنه قوله : « آتِنَا خِذَاءَنَا » المعنى — والله أعلم —

١٠ آتِنَا بِنَدَائِنَا ؛ فلما أسقطت الباء زادوا ألفا في فعلت ، ومنه قوله عز وجل :

« قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا » المعنى — فيما جاء — آيتوني بقطر أفرغ عليه ، ومنه

قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » المعنى — والله أعلم — فجاء بها

المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ... ﴿٢١﴾

١٥ الهاء كناية عن القرآن ؛ فاتوا بسورة من مثل القرآن . (وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ)

يريد أهلكم . يقول : أستغيثوا بهم ؛ وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدو خاليا

فأدع المسلمين . ومعناه : فاستغث واستعن بالمسلمين .

(١) في ش ، ج : « ومعناه » . (٢) في ش ، ج : « أن يقولوا » . (٣) آية ٤٣

سورة النور . وهذه قراءة أبي جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

٢٠ (٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والياء .

وهو المشبه . (٧) رجوع لأصل الكلام في قوله : « ومن شأن العرب ... » . (٨) آية ٦٢

سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) « فإيا جاء » : ساقط من ج ، ش .

(١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) « وأستعن » : ساقطة من ج ، ش .

وقوله : النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴿٢٤﴾

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبرت يُحَى ، وأنه أشد الحجارة حراً إذا أحميت . ثم قال : (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ^(١) يعني النار .

وقوله : (وَأَتُوا بِهِ مَثَابِهَا) اشتبه عليهم ، فيما ذكر في لونه ، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذي كان قبله .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

فَمَا فَوْقَهَا ... ﴿٣٦﴾

فإن قال قائل : أين الكلام الذي هذا جوابه ، فإننا لا نراه في سورة البقرة ؟ فذكر لنا أن اليهود لما قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا » ^(٣) قال أعداء الله : وما هذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل ذلك عند إنزاله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » ^(٤) — إلى قوله — « ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ » ^(٥) لذكر الذباب والعنكبوت ، فأنزل الله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) . فالذي « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت في مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه ^(٦) لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر ، فأحبُّ إلى أن أجعل « ما فوقها » أكبر

(١) في ج ، ش : « وأنه أشد الحجارة حرا يحى ، فهي أشد الحجارة حرا إذا أحميت . » وأتوا

به متشابها . (٢) في ج ، ش : « اشتبه عليهم ، يريد على أهل الجنة في لونه . »

(٣) في ج ، ش : « في سورة البقرة أن اليهود . » وهذا جواب السؤال السابق .

(٤) آية ٤١ سورة العنكبوت . (٥) آية ٧٣ سورة الحج .

(٦) في ج ، ش : « أستحبه . »

منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخمسون فما دونها . والدرهم فما فوقه ؛ فيضيقُ الكلامُ أن تقول : فوقه ؛ فيهما . أو دونه ؛ فيهما . وأما موضع حسنها في الكلام فإن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذلك ؛ يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذلك ، يريد بكليهما معنى أكبر . فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك ؛ فكأنك تحطه عن غاية الشرف أو غاية البخل . ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيلٌ وفوق ذلك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذلك ، وفوق الشرف . وإذا قلت : دون ذلك ، فانت رجلٌ عرفته فأزلتَه قليلاً عن درجته . فلا تقولن : وفوق ذلك ، إلا في مدح أو ذم .

١٠ قال النّزّاء : وأما نصبهم « بعوضة » فيكون من ثلاثة أوجه :

أولها : أن تُوقع الضربَ على البعوضة ، وتجعل « ما » صلةً ؛ كقوله : « عمّا قليل ليصبحن نادمين » [يريد عن قليل] المعنى - والله أعلم - إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً .

والوجه الآخر : أن تجعل « ما » أسماً ، والبعوضة صلةً فتعربها بتعريب

١٥ « ما » . وذلك جائز في « من » و « ما » لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال ؛ كما قال حسان بن ثابت :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا * حُبُّ النَّسِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا ^(٥)

(١) في ج ، ش : « فيضيق الكلام هاهنا أن تقول » .

(٢) آية ٤٠ سورة المؤمنون . (٣) ساقط من أ .

٢٠ (٤) في ج ، ش : « صلة له » . (٥) نسب هذا البيت لغير حسان أيضاً ، ويرى النحاة

أن « من » في البيت نكرة موصوفة ، و « غيرنا » بالجزء نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا . وقد روى « غيرنا » بالرفع على أن « من » اسم موصول و « غير » خبر مبتدأ محذوف « هو غيرنا » والجملة صلة . وانظر الخزانة ٥/٢٠٥ وما بعدها .

[قال الفراء : ويروى :

* ... على من غيرنا ^(١) * [

والرفع في « بعوضة » ما هنا جائز، لأن الصلة تُرْفَعُ، وأسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه الثالث - وهو أحبا إلى - فإن تجعل المعنى على : إن الله لا يستحي

أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها . والعرب إذا أَلْقَتْ « بَيْنَ » من

كلام تصلح « إلى » في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما

بـ « بَيْنَ » والآخرب « إلى » . فيقولون : مُطَرْنَا ما زُبَالَةَ فَالتَّعْلِيَّةُ ^(٤) ، وله عشرون

ما ناقةً بَحْمَلًا ، وهي أحسن الناس ما قرأنا فقدمنا . يراد به ما بين قرنها إلى قدمها .

ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة ، فنقول : هي حسنة ما قرنها فقدمها .

فإذا لم تصلح « إلى » في آخر الكلام لم يميز سقوط « بَيْنَ » ؛ من ذلك أن تقول :

دارى ما بين الكوفة والمدينة . فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفة والمدينة ؛

لأن « إلى » إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك ، كما كان

المطر آخذاً ما بين زبالَةَ إلى التعلية . ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لا تصلح فيه

« إلى » ؛ كقولك : دار فلان بين الحيرة والكوفة ؛ محال . وجلست بين عبد الله

فزيد ؛ محال ، إلا أن يكون مقعدك آخذاً للفضاء الذى بينهما . وإنما آمنت

الفاء من الذى لا تصلح فيه « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتى فيتصل ، و « إلى »

(١) ما بين المربعين ساقط من ج ، ش . (٢) يريد باسم الصلة الموصول .

(٣) انظر في هذا الخزانة ٣٩٩/٤ (٤) زبالَةَ (كثامة) ، والتعلية (بفتح أوله) :

موضان من منازل طريق مكة من الكوفة . (٥) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم * ولا جبال محب واصل تصل

أراد ما بين قرن فلما أسقط « بين » نصب « قرنا » على التمييز لنسبة « أحسن » .

(٦) في ش : « مكان القرن » . (٧) ج ، ش : « ... الفاء التى لا ... » .

محتاج إلى آسمين يكون الفعل بينهما كطرفية عَيْنٍ ، وإن قصر قدر الذي بينهما^(١) مما يوجد، فصلحت الفاء في « إلى » ؛ لأنك تقول : أخذ المطرُ أزلَه فكذا وكذا إلى آخره . فلما كان الفعل كثيرا شيئا بعد شيء في المعنى كان فيه تأويلٌ من الجزء . ومثله أنهم قالوا : إن تأنى فأنت مُحسنٌ . ومحال أن تقول : إن تأنى وأنت محسن ؛ فرضوا بالفاء جوابا في الجزء ولم تصلح الواو .

قال الكسائي : سمعت أعرابيا ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك . يريد ما بين إهلالك إلى سرارك ؛ فجعلوا النصب الذي كان يكون في « بين » فيما بعده إذا سقطت ؛ ليعلم أن معنى « بين » مرادٌ . وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشَّتق ما تحمسا إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشَّتق : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل . والأوقاصُ في البقر .

وقوله : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ... ﴿٢٦﴾

كأنه قال — والله أعلم — ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا . قال الله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ... ﴿٢٨﴾^(٣)
على وجه التعجب والتوبيخ ؛ لا على الاستفهام المحض ؛ [أي] وَيَحْكُم كَيْفَ تَكْفُرُونَ ! وهو كقوله : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ »^(٤) . وقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(١) في ج ، ش : « الذي بينهما فصلحت » .

(٢) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين مما لم تجب فيه الزكاة كالشَّتق .

(٣) زيادة يقتضيا السياق . (انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٤٩) والعبارة في ج ، ش : « ... » .

المحض ، وهو كقوله : فأين ؛ أي ويحكم كيف تذهبون . (٤) آية ٢٦ التكوبر .

وَكُنْتُمْ أَهْوَاتًا) . المعنى - والله أعلم - وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يميز مثله
 في الكلام . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنْ كَانَ قَبِيضُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ ^(١)
 فَكَذَّبْتَ ^(٢) » . المعنى - والله أعلم - فقد كذبت . وقولك للرجل : أصبحت كثير مالك ،
 لا يجوز إلا وأنت تريد : قد كثير مالك ؛ لأنهما جميعا قد كانا ، فالثاني حال
 للأول ، والحال لا تكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ، ومثله في كتاب الله :
 « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ^(٣) » يريد - والله أعلم - [جاءوكم قد حصرت
 صدورهم] . وقد قرأ بعض القراء - وهو الحسن البصري - « حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ^(٤) » .
 كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنه يريد فقد أخذ
 شاة . وإذا كان الأول لم يميز الثاني بقْد ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد
 قام ، ولا أراد قام ؛ لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالا
 قولك : عسى قام ؛ لأن عسى وإن كان لفظها على فَعَلَّ فإنها لمستقبل ، فلا يجوز ^(٥)
 عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدها لا يكون

(١) جرى القراء في هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية الماضية المثبتة إذا وقعت
 حالا فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقسدة لتقربه من الحال ؛ نحو « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » ،
 « وقد بلغني الخبر » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحو « أوجاءوكم حصرت صدورهم » ، « هذه
 بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضا قول المبرد وأبي علي الفارسي . قال أبو حيان : « والصحيح جواز
 وقوع الماضي حالا بدون « قد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وتأويل الكثير ضعيف
 جدا ؛ لأننا إنما نبني المقاييس العربية على وجود الكثرة . وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ،
 بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا . (٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة .

(٣) آية ٩٠ سورة النساء . (٤) ما بين المبرمين ساقط من أ .

(٥) في ج ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح . . . الخ » .

(٦) في أ : « مستقبل في مستقبل » .

ماضيا ، فإن جئت ببيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب ، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ » .
 وقوله : « وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ »^(٢) يعني نُظْفًا ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نُظْفَةٌ فهو ميتة ؛ والله أعلم . يقول : فأحياكم من النُظْفِ ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ... ﴿٢٩﴾

الاستواء في كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوى الرجل [و] ينتهى^(٣) شبابه ، أو يستوى عن أعوجاج ، فهذان وسهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم أستوى على يشأمني وإلى سواء^(٤) ، على معنى أقبل إلى وعلى ؛ فهذا معنى قوله : « ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ »^(٥) والله أعلم . وقال ابن عباس : ثم أستوى إلى السماء : صعد ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائما . وكل في كلام العرب جائز .

فأما قوله : « ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ »^(٦) فإن السماء في معنى جمع ، فقال « فَسَوَّاهُنَّ »^(٦) للمعنى المعروف أنهن سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها — وهي واحدة — الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »^(٧) . ثم قال : « وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل بينهما ، فهذا دليل على ما (قلت لك) .

(١) آية ٧٢ سورة النمل . (٢) في ش : « يعني النطف » .

(٣) في الأصول « أر » بدل الوار .

(٤) في ج ، ش : « أستوى على — وإلى يشأمني » وكذا في اللسان .

(٥) في أ : « وقد قال » . (٦) آية ه سورة والصافات .

(٧) في أ : « أخبرتك » .

وقوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... ﴿٣١﴾

فكان (عرضهم) على مذهب شُخُوصِ العالمين وسائر العالم ، ولو قُصِدَ قُصِدَ الأسماء بلا شُخُوصِ جاز فيه « عرضن » و « عرضها » . وهى فى حرفِ عبد الله « ثم عرضن » وفى حرفِ أبى « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماء دون الشُخُوصِ وللشُخُوصِ دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... ﴿٣٢﴾

إن همزت قلت (أَنْبِئْهُمْ) ولم يميز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء تقصير مثل « عليهم » . وإن أقيت الهمزة فأنبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع « هُم » وكسرها على ما وصفت لك فى « عليهم » و « عليهم » .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴿٣٥﴾

إن شئت جعلت (فتكونا) جوابا نصبا ، وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جزما ؛ مثل قول امرئ القيس :

فقلتُ له صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدُهُ * فَيُذْرِكُ مِنْ أَنْحَرَى الْقَطَاةِ فَتَرَلِقِ (٣)

(١) « عرضهم » : ساقط من ج ، ش . (٢) فى أ : « الأديين » .

(٣) من قصيدته التى أوّلها :

ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق * وحدت حديث الركب إن شئت واصدق

والضمير فى « له » يعود للفلام المذكور فى بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوسى المخطوط بالدار . ووقع فى سيبويه ٤٥٢/١ نسبة الى عمرو بن عمار الطائى . ويقال : صوب الفرس أرسله فى الجرى . وجهد دابته « كنع » وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . وأذرت الدابة راكبا : صرعه ، وطعته فأذراه عن فرسه أى صرعه . والقطة : العجرا أو ما بين الوركين ، أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس . وزلق كفرح ونصر : زل وسقط . وبروى الشطر الثانى :

* فَيُذْرِكُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرَلِقِ *

فجزم . ومعنى الجزم كأنه تكرير النهي ، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا فُفعل بك مجازةً ، فلما عطف حرف على غير ما يشا كله وكان في أوله حادثٌ لا يصلح في الثاني نصب . ومثله قوله : « وَلَا تَطْفَرُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي » و « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِمَدَائِبِ » و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ » . وما كان من نفى ففيه ما في هذا ، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف ؛ بخلاف المعنيين ؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فتركب إليك ؛ تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف ، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ * وَهَلْ تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَائِكِ

أراد : ألم تسأل الرب فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها ، كما قال زهير بن أبي سلمى المُرَقِّي :

قِفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْقُهَا الْقِدْمُ * بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ

فأكذب نفسه . وأما قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ^(٥) » فإن جوابه قوله : « فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التي في قوله : « فَتَطْرُدُهُمْ »

١٥

(١) آية ٨١ سورة طه .

(٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجبل بن معمر العذري ، ويروى صدره :

* ألم تسأل الرب القواء فينطق *

والقواء : الففر الذي لا ينبت . والبيداء : القفر الذي يبيد من سلكه أي يهلكه . والسملق : الأرض

٢٠

التي لا تنبت شيئاً أو السهلة المستوية الخالية . وانظر الخزانة ٦٠١/٣ .

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » ففى قوله : « فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجزم والنصب على ما فسرت لك ، وليس فى قوله : « فَتَطْرُدُهُمْ » إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء أسما لا فعل فيه ، أو محلا مثل قوله : « عندك و عليك وخلفك » ، أو كان فعلا ماضيا مثل : « قام وقعد » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . و جاز فى قوله :

* فَيُذْرِكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَرْتَلِي * .

لأن الذى قبل الفاء يَفْعَلُ والذى بعدها يفعل ، وهذا مشا كل بعضه لبعض ؛ لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوله ، وعلى أوله ما يقع على آخره ؛ لأنه فعل مستقبل ^(١) .

وقوله : فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ... ﴿٤٧﴾

ف (آدم) مرفوع والكلمات فى موضع نصب . وقد قرأ بعض القراء : (فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ) فجعل الفعل للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد ؛ لأن ما لقيك فقد لقيته ، وما نالك فقد نلته . وفى قراءتنا : « لَا يَبْنُلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » وفى حرف عبد الله : « لَا يَبْنُلُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ » .

وقوله : أَذْكُرُوا نِعْمَتِي [الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] ... ﴿٤٨﴾

المعنى لا تنسوا نعمتى ، لتكن منكم على ذكر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه — والله أعلم — على هذا : فأحفظوا ولا تنسوا . وفى حرف عبد الله :

(١) « لأنه فعل مستقبل » ساقط من ج ، ش .

(٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .

(٣) زيادة فى أ .

« أَذِكْرُوا » . وفي موضع آخر : « وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ » . ومثله في الكلام أن تقول : أَذِكْرُكَ مَكَانِي مِنْ أَيْبِكَ .

- وأما نصب الياء من « نِعْمَتِي » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسال والسكون ، والفتح ، فإذا لقيتها ألف ولام ، آخارت العرب اللغة التي حرّكت فيها الياء وكرهوا الأخرى ؛ لأن اللام ساكنة فسقط الياء عندها لسكونها ، فأستبحروا أن يقولوا : نِعْمَتِي التي ، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما . وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ؛ وقد قال الله : « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ » فقرئت بإرسال الياء ونصبها ، وكذلك ما كان في القرآن مما فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب .
- وأما قوله : « فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ » . فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب ياءها وهي مخدوفة ؛ وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن منه . وقوله : « فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرًا مِمَّا آتَانِي » زعم الكسائي أن العرب تستحبُّ نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام ، مثل قوله : « إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ » و « إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ » . ولم أر ذلك عند العرب ؛ رأيتهم يرسلون الياء فيقولون : عندي أبوك ، ولا يقولون : عندي أبوك بتحريك الياء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة في الياء في هذا ومثله . وأما قولهم : لِيَ الْفَنَانُ ، وبني أخوالك كفيلان ،

(١) ذكر هذه القراءة البيضاوي ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن وثاب .

(٢) « في موضع آخر » : ساقط من ج ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود في آية ٦٣ سورة

البقرة : « وَأَذِكْرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

(٣) رسم في أ : « نعمت » تحقيقا لحذف الياء في اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر . (٥) آية ١٧ ، ١٨ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٦ سورة النمل . (٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأَنْقَال ، وآية ١٦ سورة الحشر . وفتح الياء . قراءة نافع .

فإنهم ينصبون في هذين لقلتهما ، ^(١) [فيقولون : نى أخواك ، ولي ألفان ، لقلتهما] ^(٢)
والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴿٤١﴾

وكل ما كان في القرآن من هذا قد نُصِبَ فِيهِ الثَّمَنُ وأدخلت الباء في المبيع
أو المشتري ، فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشئيين لا يكونان ثَمَنًا معلوما مثل الدنانير
والدراهم ؛ فمن ذلك : أشتريت نوبا بكساء ؛ أيهما شئت تجعله ثَمَنًا لصاحبه ؛
لأنه ليس من الأثمان ، وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدور وجميع
العروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن ،
كما قال في سورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ؛ لأن الدراهم
ثَمَنٌ أبدا ، والباء إنما تدخل في الأثمان ، فذلك قوله : « أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا » ، ^(٤) « أَشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » ، ^(٥) [اشتروا الضلالة بالهدى]
« والعذاب بالمغفرة » ، فأدخل الباء في أي هذين شئت حتى تصير إلى الدنانير
والدراهم فإنك تدخل الباء فيهن مع العروض ، فإذا أشتريت أحدهما [يعني الدنانير
والدراهم] ^(٨) بصاحبه أدخلت الباء في أيهما شئت ؛ لأن كل واحد منهما في هذا
الموضع ^(٩) بيع وثن ، فإن أحببت أن تعرف فرق ما بين العروض وبين الدراهم ،
فإنك تعلم أن من أشتري عبدا بألف درهم معلومة ، ثم وجد به عيبا فردّه لم يكن له
على البائع أن يأخذ ألفه بعينه ، ولكن ألفا . ولو أشتري عبدا بجمارية ثم وجد به
عيبا لم يرجع بجمارية أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العروض ليست بأثمان .

(١) أي لقله (لى) و(بى) فكلاهما حرفان ، فلو سكنت الياء خفيت فتبدو الكلمتان كأنهما
حرف واحد . (٢) ما بين المربعين ساقط من أ . (٣) آية ٢٠ من السورة المذكورة .
(٤) آية ٩ سورة التوبة . (٥) الآية ٨٦ من البقرة . (٦) زيادة خلت منها
الأصول . (٧) الآية ١٧٥ من البقرة . (٨) ساقط من أ . (٩) يراد
بالباع المبيع . (١٠) في الأصول « المشتري » والتصويب وجد بهامش نسخة (أ) .

وقوله: وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١) ﴿٣٦﴾

فإنه خاطب آدم وأمرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : «أهبطوا»
 بعينه ويعنى ذريته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِنَا
 طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (٢) . المعنى - والله أعلم - آتينا بما فينا من
 الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : « رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ » . ثم قال :
 « وَأَرِنَا مَنَاسِكًا » وفي قراءة عبدالله « وَأَرِهِم مَّنَاسِكَهُمْ » . فجمع قبل أن تكون
 ذريته . فهذا ومثله في الكلام مما نبتين به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوجت
 وولدت لك فكثرتم وعززتم .

١٠ وقوله: وَآتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ... ﴿٤٨﴾

فإنه قد يصود على اليوم واللييلة ذكركهما مرة بالهاء وحدها ومرة بالصفة
 فيجوز ذلك ؛ كقولك : لا تجزي نفس عن نفس شيئا وتضمير الصفة ، ثم

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست في موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت . (٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

١٥ (٤) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (في) المتصل بالضمير العائد على
 اليوم (فيه) فحذف الجار والمجور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها . والحذف هنا فيه خلاف
 بين النحويين ، قال البصريون : التقدير « وآتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا » ثم حذف
 فيه كما قال :

ويوما شهدناه سلبيا وعامرا * قليلا سوى طعن الهال نوافله

٢٠ أي شهدناه فيه .

وقال الكسائي : هذا خطأ ؛ لا يجوز (فيه) والتقدير « وآتقوا يوما لا تجزيه نفس » ، ثم حذف
 الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها . قال : لا يجوز هذا رجل
 قصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب إليه . قال : ولو جاز ذلك لحاز
 (الذي تكلمت زيد) بمعنى تكلمت فيه .

٢٥ وقال الفراء : يجوز حذف (الهاء) و(فيه) ، وحكى جواز الوجهين عن سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فتقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا . وكان الكسائي لا يميز
إضمار الصفة في الصلات ويقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت
الذي تكلمت وأنا أريد الذي تكلمت فيه . وقال غيره من أهل البصرة : لا نجيز
الهاء ولا تكون ، وإنما يضمرفي مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدني بعض
العرب :

يَارُبِّ يَوْمٍ لَوْ تَنَزَّاهُ حَوْلِ * أَلْفَيْتِي ذَا عَتْرِ ذَا طَوْلِ

وأنشدني آخر :

قَدْ صَبَّحَتْ صَبْحَهَا السَّلَامُ * بِكَيْدِ خَالِطِهَا سَنَامُ

* فِي سَاعَةِ يُجِبُّهَا الطَّعَامُ *

١٠ ولم يقل يُجِبُّ فيها . وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة
في هذا الموضع والهاء متفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يوم الخميس ،
وفي يوم الخميس ، فترى المعنى واحدا ، وإذا قلت : كلمتك كان غير كلمت فيك ،
فلما اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان « في » ولا إضمار « في » مكان الهاء .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ... (٤١)

١٥ فوحد الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم
إذا كان مشتقا من فعل ، مثل الفاعل والمفعول ؛ يراد به ولا تكونوا أول
مَنْ يَكْفُرُ فتحذف « مَنْ » ويقوم الفعل مقامها فيؤدى الفعل عن مثل

(١) في ج ، ش : « تنزاه » ولم نشر على هذا البيت فيما لدينا من مراجع .

(٢) صبحت آت بالنصيح يريد به الفداء مجازا ، من قولهم : صبح القوم وصبحهم سقام الصبح ،

وهو ما يشرب صباحا من لبن أو نحر . (٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها .

ما أدت « من » عنه من التانيث والجمع وهو في لفظ توحيد . ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول : أتم أفضل رجل ، ولا أنتما خير رجل ؛ لأن الرجل يثنى ويجمع ويُفرد [فيُعرف ^(١)] واحده من جميعه ، والقائم قد يكون لشيء ولئن فيؤدى عنهما وهو موحد ؛ ألا ترى أنك قد تقول : الجيشُ مقبلٌ والجندُ منهم ، فتوحد الفعل لتوحيدِه ، فإذا صرت إلى الأسماء قلت : الجيشُ رجالٌ والجندُ رجالٌ ؛ ففى هذا تبيان ؛ وقد قال الشاعر ^(٢) :

وإذا هم طعموا فالأم طاعم * وإذا هم جاعوا فشر جياع ^(٣)

بجمعه وتوحيدِه جائز حسن .

وقوله : وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

إن شئت جعلت « وتكتموا » في موضع جزم ؛ تريد به : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ، فقلتي « لا » لحيثها في أول الكلام . وفي قراءة أبي : « وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا » فهذا دليل على أن الجزم في قوله : « وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ » مستقيم صواب ، ومثله : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ » وكذلك قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ^(٤) وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصباً على ما يقول النحويون من الصرف ؛ فإن قلت : وما الصرف ؟

(١) ساقط من أ . (٢) راجع تفسير الطبري ج ١ ص ١٩٩ طبع بولاق في هذا البيان

فعبارة أوضح . (٣) من ثلاثة آيات في نوادر أبي زيد ١٥٢ ، نسبا إلى رجل جاهلي .

(٤) آية ١٨٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٧ سورة الأنفال .

قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرف ؛ كقول الشاعر :^(١)

لا تَنَّهُ عن خُلُقِي وتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

الآ ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » في « تأتي مثله » فلذلك سُمي صَرَفًا إذ كان^(٢)

معطوفًا ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبله . ومثله من الأسماء التي نصبها

العربُ وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لَوْ تُرِكَتِ وَالْأَسَدُ لِأَكْلِكَ ، وَلَوْ خُلِّيتِ

وَرَأَيْكَ لَضَلَلْتِ . لما لم يحسن في الثاني أن تقول : لَوْ تُرِكَتِ وَتُرِكَتِ رَأْيُكَ لَضَلَلْتِ ؛

تَهَبُوا أَنْ يَعْطِفُوا حَرْفًا لَا يَسْتَقِيمُ فِيهِ مَا حَدَّثَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ . قال : فإنَّ العرب

تَجِيزُ الرَّفْعَ ؛ لَوْ تُرِكَتِ عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَسَدُ لِأَكْلِهِ ، فَهَلْ يَجُوزُ فِي الْأَفَاعِيلِ الَّتِي نُصِبَتْ

بِالْوَاوِ عَلَى الصَّرْفِ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا وَفِيهَا مَعْنَى الصَّرْفِ ؟ قلت : نعم ؛

العرب تقول : لَسْتُ لِأَبِي إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ تَذْهَبْ نَفْسِي ، وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لِأَخْرَبَتِكَ

أَوْ تَسْبَقْتِي فِي الْأَرْضِ ، فَهَذَا مَرْدُودٌ عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ ، وَمَعْنَاهُ الصَّرْفُ ؛ لِأَنَّهُ

لَا يَجُوزُ عَلَى الثَّانِي إِعَادَةُ الْجُزْمِ بَلَمْ ، وَلَا إِعَادَةُ الْيَمِينِ عَلَى وَاللَّهِ تَسْبَقْتِي ، فَتَجِدُ ذَلِكَ

إِذَا أَمْتَحَنَتِ الْكَلَامَ . وَالصَّرْفُ فِي غَيْرِ « لَا » كَثِيرٌ إِلَّا أَنَا أَخْرَجْنَا ذِكْرَهُ حَتَّى تَأْتِيَ

مَوَاضِعُهُ .

(١) في ش ، ج : « الواو » .

(٢) يسمي الكوفيون هذه الواو (واو الصرف) ؛ إرشادا بصرفه عن سنن الكلام إلى أنها غير

عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفي أو طلب .

(٣) نسبة سيويه في كتابه ٤٢٤/١ (باب الواو) للأخطل . ويروي لأبي الأسود الدؤلي

في قصيدة طويلة . (٤) في أ : « كان به » .

(٥) كان الأصل : « قال قائل » . (٦) في ش ، ج : « وهل » .

(٧) الأفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، عبر به إشارة إلى كثرة الوارد منه .

وقوله : **وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُم فِيهَا** ^(١) ... ﴿٧٢﴾

وقوله : « **وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** » ^(٢) « **وَإِذْ قَرَفْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ** » يقول

القائل : وأين جواب « **إِذْ** » وعلام عطفت؟ ومثلها في القرآن كثير بالواو ولاجواب معها ظاهر؟ والمعنى — والله أعلم — على إضمار « **وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ** » أو « **إِذْ كُنْتُمْ** »

فأجترى بقوله : « **أَذْكُرُوا** » في أول الكلام، ثم جاءت « **إِذْ** » بالواو مردودة على

ذلك . ومثله من غير « **إِذْ** » قول الله : « **وَإِلَىٰ مُؤَدَّ أَخَاهُمْ صَاحِبًا** » ^(٤) وليس قبله

شيء تراه ناصباً لصالح، فعلم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل إليه أن فيه إضمار

أرسلنا، ومثله قوله : « **وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلِهِ** » ^(٥) « **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا** » ^(٦)

« **وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ** » ^(٧) يجرى هذا على مثل ما قال في « **ص** » : « **وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا**

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » ^(٨) ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير « **وَأَذْكُرْ** » لأن معانهم متفق

معروف، فجاز ذلك . ويستدل على أن « **وَأَذْكُرُوا** » مضمرة مع « **إِذْ** » أنه قال :

« **وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ** » ^(٩) « **وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا**

فَكَثُرْتُمْ » ^(١٠) فلولم تكن ها هنا « **وَأَذْكُرُوا** » لاستدلَّت على أنها تُراد؛ لأنها قد ذُكرت

قبل ذلك . ولا يجوز مثل ذلك في الكلام بسقوط الواو إلا أن يكون معه

جوابه متقدماً أو متأخراً؛ كقولك : **ذَكَرْتُكَ إِذْ أَحْتَجُّ إِلَيْكَ** ^(١١) أو **إِذْ أَحْتَجُّ**

ذَكَرْتُكَ .

(١) كذا في الأصل، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . (٢) آية ٥٠ سورة البقرة .

(٣) في ش، ج « منها » . (٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء . (٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٧) آية ١٦ سورة العنكبوت . (٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .

(٩) آية ٢٦ سورة الأَنْفَال . (١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .

(١١) « **إِلَيْكَ** أو **إِذْ أَحْتَجُّ** » : ساقط من ج، ش .

وقوله : فَأَنجَيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾

يقال : قد كانوا في شغل من أن ينظروا ، مستورين بما اكتشفهم من البحر أن يزوا فرعون وغرقه ، ولكنه في الكلام كقولك : قد ضربت وأهلك ينظرون فما أتوك ولا أغاثوك ؛ يقول : فهم قريبٌ بمرأى ومسمع . ومثله في القرآن : « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ^(١) » ، وليس ها هنا رؤية إنما هو علم ، فرأيت يكون على مذهبي : رؤية العلم ورؤية العين ؛ كما تقول : رأيت فرعون أعتى الخلق وأخبثه ، ولم تره إنما هو بلغك ؛ ففي هذا بيان ^(٢) .

وقوله : وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴿٥٦﴾

ثم قال في موضع آخر : « وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّهَا بِعَشْرِ فِئَمٍ ^(٣) مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » ، فيقول القائل : كيف ذكر الثلاثين وأتمها بالعشر والأربعون قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسة وعشرين وخمسة عشر ؟ قيل : كان ذلك — والله أعلم — أن الثلاثين كانت عدد شهر ، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشهر وأنها ذو القعدة وأتمها بعشر من ذى الحجة ، كذلك قال المفسرون . ولهذا القصة خصت العشر والثلاثون بالانفصال .

وقوله : وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾

(١) آية ٥٤ سورة الفرقان . (٢) العبارة في ج ، ش : « ولم تره ونظرت . هذا

بيان » ووجد بها مش نسخة أ بعد قوله : بلغك » ونظرت إلى ... ولم تأت إنما هو العلم . وفي موضع

القط كلمة غير واضحة ، قد تكون : منزلك . (٣) في أ : « و » . (٤) آية ١٤٢ سورة

الأعراف . (٥) في أ : « بشر » . (٦) في ش ، ج : « أربعون » .

ففيه وجهان :

أحدنا — أن يكون أراد (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعني التوراة، ومهدا
 صل الله عليه وسلم (الفرقان)، (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى
 الْكِتَابَ » كأنه خاطبهم فقال : قد آتيناكم علم موسى ومهد عليهما السلام « لعلكم
 تهتدون » ؛ لأن التوراة أنزلت جملة ولم تنزل مُفْرَقَةً كما فُتِقَ القرآن ؛ فهذا وجه .
 والوجه الآخر — أن يجعل التوراة هدى والفرقان كمثلها ، فيكون : ولقد آتينا موسى
 الهدى كما آتينا محمدا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكل ما جاءت به الأنبياء فهو
 هدى ونور .^(١) وإن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما لواحد إذا اختلف لفظاهما ؛
 كما قال عدي بن زيد :

وَقَدِّمِ الْأَيْمِ لِرَاهِسِيهِ * وَالْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا^(٢)

وقولهم : بُعْدًا وَمُحَقًّا ، والبُعد والسُّحق واحدٌ ، فهذا وجه آخر . وقال بعض
 المفسرين : الكتابُ التوراةُ ، والفرقان أنفراقُ البحر لبنى إسرائيل . وقال بعضهم :
 الفرقان الحلال والحرام الذي في التوراة .

وقوله : أَلْمَنَّ وَالسَّلَوَى ... (٥٧)

بلغنا أن المَنَّ هذا الذي يسقط على الثَّمامِ والعُشْر ، وهو حلوك العسل ؛ وكان
 بعضُ المفسرين يسميه التَّرْتِجِينَ الذي نعرف . وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 (١) يبدو أن هنا سقطا ، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن للنحاس : « ويجوز أن يكون
 الفرقان هو الكتاب ، أعيد ذكره تأكيدا » وانظر القرطبي ١/٣٩٩ . (٢) في ش ، ج : « لفظهما » .
 (٣) كذا في الأصول . والرأية المشهورة « وقد دت » بمعنى شقت وقطعت ، والراهشان عرقان
 في باطن الذراعين . (٤) في أ : « قوله » . (٥) سقط في أ . (٦) الثمام : نبت
 ضعيف له خوص أو شبيه بالفوس . والعشر : شجر من العضاة كبار الشجر وله صمغ حلو .
 (٧) الترتجين : تأويله عسل الندى ، وهو طل يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحجب يقع
 على بعض الأشجار بالثمام وخراسان .

قال: «الكأه من المنّ وماؤها شفاء للعين»^(١). وأما السُّلوى فطائر كان يسقط عليهم لما أجوا المنّ شبيهة بهذه السَّماني، ولا واحد للسُّلوى^(٢).

وقوله: «وَقُولُوا حِطَّةً...»^(٣)

يقول — والله أعلم — قولوا: ما أُمرتم به؛ أي حطة، فخالقوا إلى كلام بالنبطية، فذلك قوله: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ».

وبلغني أن ابن عباس قال: أُمرُوا أن يقولوا: نستغفر الله؛ فإن يك كذلك فينبغي أن تكون «حِطَّةٌ» منصوبة في القراءة؛ لأنك تقول: قلتُ لا إله إلا الله، فيقول القائل: قلتُ كلمةً سالحة، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضماراً ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضمنت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوباً بالقول كقولك: مررت بزيد، ثم تجعل هذه كلمة فتقول: قلتُ كلاماً حسناً * ثم تقول: قلتُ زيداً قائماً، فيقول: قلتُ كلاماً * وتقول: قد ضربتُ عمراً، فيقول أيضاً: قلتُ كلمةً سالحة.

فأما قول الله تبارك وتعالى: «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعَهُمْ كَلِمَةٌ» إلى آخر ما ذكر من العدد فهو رفع لأن قبله ضمير أسماءهم؛ سيقولون: هم ثلاثة، إلى آخر الآية. وقوله «وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ»^(٤) رفع؛ أي قولوا: الله واحد، ولا تقولوا

(١) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما. وانظر الجامع الصغير في حرف الكاف.

(٢) أجم الطعام واللبن وغيرهما: كرهه ومله من المداومة عليه. (٣) النصب على وجهين؛

أحدهما — إعمال الفعل فيها وهو «قولوا» أي قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم. والثاني — أن تشب على المصدر بمعنى الدعاء والمستلثة؛ أي حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة. وبالنصب قرأ ابن أبي عملة وطاوس

إيماناً. والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ أي مستلثنا حطة، أو أمرك حطة؛ قال

السيابوري: وأصله النصب، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت. (٤) ما بين النجمتين

ساقط من ج، ش. (٥) آية ٢٢ سورة الكهف. (٦) آية ١٧١ سورة النساء.

- الآلهة ثلاثة . وقوله : « قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ »^(١) ففيها وجهان : إن أردت : ذلك الذي قلنا معذرةً إلى ربكم رفعت ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرةً إلى الله ؛ فهذا وجهٌ نصب .^(٢) وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّوْا »^(٣) فإن العرب لا تقولهُ إلا رفعا ؛ وذلك أن القوم يُؤمرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمع وطاعة ، أي قد دخلنا أول هذا الدين على أن نسمع ونطيع فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : « إِذَا بَرَّوْا مِنْ عِنْدِكَ [بَيَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ] » [أي] فإذا خرجوا من عندك بدلوا .^(٤) ولو أردت في مثله من الكلام : أي نطيع ، فتكون الطاعة جوابا للأمر بعينه جاز النصب ، لأن كل مصدر وقع موقع فعل ويفعل جاز نصبه ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ »^(٥) [معناه والله أعلم : نعوذ بالله أن نأخذ] . ومثله في النور : « قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً »^(٦) الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهل السمع والطاعة . وأما قوله في النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »^(٧) * فهذا قول أهل الجحد ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين * وأما الذين آمنوا فإنهم أقروا فقالوا : أنزل ربنا خيرا ، ولو رفع خير على : الذي أنزله خير لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَآذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ »^(٨) و « قُلِ الْعَفْوُ »^(٩) التصبُّ على الفعل ؛ يُنفقون

(١) آية ١٦٤ سورة الأعراف . (٢) في ش ، ج : «النصب» . (٣) آية ٨١

سورة النساء . (٤) في الأصول : «فإذا خرجوا من عندك بدلوا» ، وقد زدنا « أي » وأكنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرا لها . (٥) في أ : «تكون» . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف .

وما بين المربعين ساقط من أ . (٧) آية ٥٣ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين النجمتين ساقط من ج ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : «قالوا خيرا» آية ٣٠ من سورة النحل .

(١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفو، والرفعُ على: الذي يُنْفِقون عفوُ الأموالِ . وقوله: « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ »^(١)
 فأما السلام (فقولٌ يُقال) ، فنُصِب لوقوع الفعلِ عليه، كأنك قلتَ: قلتُ كلاماً .
 وأما قوله: « قَالَ سَلَامٌ » فإنه جاء فيه نحن « سَلَامٌ » وأتم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » .
 وبعضُ المفسرين يقول: « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » يريد سَأَمُوا عليه فردَّ عليهم،
 فيقول القائل: ألا كان السلامُ رفقاً كَلَهُ أو نصيباً كَلَهُ؟ قلت: السلامُ على معنيين:
 إذا أردتَ به الكلامَ نصبتَه، وإذا أضمرتَ معه « عليكم » رفعتَه . فإن شئتَ
 طرحتَ الإضمارَ من أحدِ الحرفين وأضمرتَه في أحدهما، وإن شئتَ رفعتَهما معاً،
 وإن شئتَ نصبتَهما جميعاً . والعربُ تقول إذا ألتقوا فقالوا سلامٌ: سلامٌ، على
 معنى قالوا السلامَ عليكم فردَّ عليهم الآخرون . والنصبُ يجوزُ في إحدى القراءتين
 « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا » . وأنشدني بعضُ بني عَقِيل:

فَقُلْنَا السَّلَامُ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا * فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤَهَا بِالْحَوَاجِبِ

فرغَ السَّلَامُ؛ لأنه أراد سَلَمْنَا عليها فَاتَّقَتْ أن تردَّ علينا . ويجوز أن تنصب
 السلامَ على مثل قولك: قلنا الكلامَ، قلنا السلامَ، ومثله: قرأتَ « الحمدُ »^(٢)
 وقرأتَ « الحمدُ » إذا قلتَ قرأتَ « الحمدُ » أوقعتَ عليه الفعلَ، وإذا رفعتَ
 جعلته حكايةً على قرأتَ « الحمدُ لله »^(٣) .

وقوله: أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ آثِنَتَا

عَشْرَةَ عَيْنًا ... ﴿٦٠﴾

معناه — والله أعلم — فَضْرَبَ فَاَنْفَجَرَتْ، فَعْرِفْ بقوله: « فَانْفَجَرَتْ » أنه
 قد ضَرَبَ، فَأَكْتَفَى بِالْجَوَابِ؛ لأنه قد أدبى عن المعنى، فكذلك قوله: « أَنْ أَضْرِبَ

(١) آية ٦٩ سورة هود . (٢) في ج، ش: « تسليهم » بدل « فقول يُقال » .

(٣) « قلنا الكلامَ » : ساقط من ج، ش . (٤) في ش، ج: « الحمد لله » .

(٥) سقط هذا الحرف في أ .

يَمَّصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَاقًا»^(١) ومثله (في الكلام) ^(٢) أن تقول : أنا الذي أمرتك بالتجارة فأ كنتسبت الأموال ، فالمعنى فَتَجَرْتُ فَأَ كُنْسَبْتُ .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ... ﴿٦٦﴾

- فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار قد أبحرت لقوم باليمن من الله والتفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس مشربهم ، لغيرهم ؟ وإنما كان ذلك — والله أعلم — لأنه حجرٌ انفجرت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط لكل سبط عين ، فإذا ارتحل القوم أو شربوا ما يكفيهم عاد الحجر كما كان وذهبت العيون ، فإذا احتاجوا انفجرت العيون من تلك المواضع ، فأتى كل سبط عينهم التي كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَفُومَهَا وَعَدْسُهَا وَبَصَلِهَا ... ﴿٦٧﴾

- فإن القوم فيما ذكر لفة قديمة (وهي) الحنطة والخبز جميعا قد ذكرا . قال بعضهم : سمعنا (العرب من) أهل هذه اللغة يقولون : فوموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون اختبوا وهي في قراءة عبد الله « وَثُومَهَا » بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع ما يشاكله : من العَدَسِ والبَصَلِ وشبهه . والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون : جَدَثٌ وَجَدَفٌ ، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر^(٤) ، والأثافي والأثافي . وسمعت كثيرا من بني أسد يسمي (المخافير المغائير) .^(٥)

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) سقط في أ . (٣) « لا غير » : سقط من ج ، ش .

(٤) وقعوا في عاثور شر : أى في اختلاط من الأمر وشدة . (٥) في أ : « يقولون :

المغائير والمخافير » . والمغافير : صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة .

وقوله : **أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ...** ﴿٦٦﴾

أى الذى هو أقرب ، من الدُّوِّ ، ويقال من الدَّاءَةِ . والعرب تقول :
إنه لدنى [ولا يهزون] يُدَنِّي في الأمور أى يتَّبِعْ خَسِيَسَهَا وَأَصَاغِرْهَا . وقد كان
زهير الفرقي يهزم : « أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ » ولم نزل العرب
تهمز أدنى إذا كان من الحسة ، وهم في ذلك يقولون إنه لدانى خييت [إذا كان
ماجنا] فيهمزون . وأنشدنى بعض بنى كلاب :

باسلة الوقح سرايلها * بيض إلى دانيها الظاهير^(٥)

يعنى الدروع على خاصتها - يعنى الكتيبة - إلى الخسيس منها ، فقال : دانيها
يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المشيخة يقولون : ما كنت دانياً ولقد دنات ،
والعرب تترك الهمزة . ولا أراهم روه إلا وقد سمعوه .

وقوله : **أَهْطُوا مِضْرًا ...** ﴿٦٧﴾

كُتِبَ بِالْأَلْفِ ، وَأَسْمَاءُ الْبُلْدَانِ لَا تَنْصَرِفُ خَفَّتْ أَوْ ثَقُلَتْ ، وَأَسْمَاءُ النِّسَاءِ
إِذَا خَفَّتْ مِنْهَا شَيْءٌ جَرَى إِذَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَأَوْسَطُهَا سَاكِنٌ مِثْلُ دَعْدٍ وَهِنْدٍ^(٩)

(١) « ولا يهزون » ساقط من أ . (٢) سقط في ش ، ج . (٣) هو من القراء
النحويين ، وكان في زمن عاصم ، ويعرف بالكسائي . وانظر طبقات القراء لابن الجزرى رقم ١٣٠١ .
والفرقي نسبة إلى فرقي ، كقنفذ . وفي القاموس : فرقي موضع ومنه الثياب الفرقيه : ثياب بيض
من كان . وقال شارحه : وردت هذه النسبة في الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون
الرجل منسوباً إلى حمل الثياب . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ ومن عبارة القراء المتقولة
في اللسان . وهو صحيح لغة ، قال في اللسان : دنو الرجل دناءة إذا كان ماجنا . (٥) البيت
من قصيدة طويلة للأعشى قالها في منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامري مطلعها :
شانتك من قسلة أطلالها * بالشط فالوتر إلى حاجر

وبسل الرجل بسولا فهو باسل وبسل إذا عيس غضبا أو شجاعة . والسربال : الدرع أو كل ما لبس والجمع
سرايل ، والمراد هنا الدرع كما قال المؤلف . (٦) في ج ، ش : « وفسر فقال يعنى ... الخ » .
(٧) في ج ، ش : « في خاصتها » . (٨) في ج ، ش : « الناس » .

(٩) أى (انصرف) ونون . وهذا اصطلاح الكوفيين . فالجارى عندهم المنصرف ، وغير الجارى
هو المنوع من الصرف . ويمبرون أيضا بالجرى وغير الجرى ، من الإجراء .

وَبُجِّلَ . وإنما أنصرفت إذا سُمِّيَ بها النساءُ ؛ لأنها تُردَّدُ وتكثرُ بها التسمية فتخف
لكثرتها ، وأسماء البلدان لا تكاد تعود . فإن شئت جعلت الألف التي في «مِصْرًا»^(١)
الفا يُوقَّفُ عليها ، فإذا وصلت لم تنوَّن فيها ، كما كتبوا «سَلَسِلًا» و «قَوَارِيرًا»^(٢)
بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما . وإن شئت جعلت «مِصْرَ» غير المصر
التي تُعرَفُ ، يريد أهبطوا مِصْرًا من الأمصار ، فإن الذي سألت لا يكون إلا في القرى
والأمصار . والوجه الأول أحب إليّ ؛ لأنها في قراءة عبد الله «أهبطوا مِصْرَ»
بغير ألف ، وفي قراءة أبيّ : «أهبطوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَأَسْكُنُوا مِصْرَ» وتصديق^(٣)
ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف : «أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ»^(٤)
وقال الأعمش ومثل عنها فقال : هي مصر التي عليها صالح بن عليّ .^(٥)

١٠ وقوله : خُذُوا مَاءَ آتِنَكُم بِقُوَّةٍ ... ﴿٦٧﴾
يقول : يجدُّ ويتأدية ما أقترض عليكم فيه .

وقوله : فَعَلَمْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ... ﴿٦٦﴾
يعني المَسْخَةَ التي مُسَّخِوْهَا جُعِلَتْ نَكَالًا لِمَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ وَلِمَا يَعْمَلُ
بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مُسَّخُوا فِيمَسَّخُوا .

١٥ وقوله : أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالٍ ... ﴿٦٧﴾
وهذا في القرآن كثيرٌ بغير الفاء ، وذلك لأنه جوابٌ يَسْتَفْنِي أَوَّلُهُ عَنْ آخِرِهِ
بِالْوَقْفَةِ عَلَيْهِ ، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ؛ فكَانَ حُسْنًا^(٦)

(١) أي تنكر في الذكر والكلام . (٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان .

(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبي لم تقف عليها في غير أصول القراء مما بين أيدينا من المراجع .

(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة . (٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أول من

ولى مصر من قبل أبي العباس السفاح سنة ١٣٣ وتوفى بقتنسرين وهو عامل على حمص سنة ١٥٤ .

(٦) في ج ، ش : « فلما حسن السكوت ... الخ .

السكوت يجوز به طرح الفاء. وأنت تراه في رموس الآيات - لأنها فصولٌ - حسناً؛^(١) من ذلك : « قال فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ . قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا »^(٢) والفاء حسنة مثل قوله : « فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا »^(٣) ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء . من ذلك : قُتُّ ففَعَلْتُ ، لا يقولون : قمت فعلت ، ولا قلت قال ، حتى يقولوا : قُلْتُ فقال ، وقُتُّ فقام ؛ لأنها نَسَقٌ وليست بآستفهام يوقف عليه ؛ ألا ترى أنه : « قال » فرعون « لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قال رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ »^(٤) فيما لا أحصيه . ومثله من غير الفعل كثير في كتاب الله بالواو وبغير الواو ؛ فأما الذي بالواو فقوله : « قُلْ أُوذِيْتُ بِمَكْرٍ مِنْ دَلِيمٍ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ »^(٥) ثم قال بعد ذلك : « الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ » . وقال في موضع آخر : « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ »^(٦) وقال في غير هذا : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ »^(٧) ثم قال في الآية بعدها : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا » ولم يقل : وإنا . فأعيرف بما جرى تفسير ما سبق ، فإنه لا يأتي إلا على الذي أثبتك به من الفصول أو الكلام المكتفى يأتي له جوابٌ . وأنشدني بعض العرب :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَارًا * شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارًا

* كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارًا *

وقوله : لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ... ﴿٣٨﴾

والعوان ليست بنعت للبكر ؛ لأنها ليست بهيمة ولا شابة ؛ أقطع الكلام عند قوله : ﴿ وَلَا يَكْر ﴾ ثم استأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ والعوان يُقال منه

(١) في ش ، ج : « حسنة » . (٢) آية ٣١ و ٣٢ سورة الذاريات .

(٣) آية ٢٧ سورة هود . (٤) آية ٢٥ و ٢٦ سورة الشعراء .

(٥) آية ١٥ و ١٧ سورة آل عمران . (٦) آية ١١٢ سورة التوبة .

(٧) آية ١٠ سورة البروج .

- قد عَوَّتْ . والفَارِضُ : قد فَرَضَتْ ، وبعضهم : قد فَرَضَتْ (وأما البكر فلم) نسمع فيها
بِفَعْلٍ . والبِكرُ يُكسرُ أولها إذا كانت يَكْرًا من النِّسَاءِ . والبِكرُ مفتوحٌ أوله من يَكَّارَةً
الإبل . ثم قال «بَيْنَ ذَلِكَ» و«بَيْنَ» لا تصلح إلا مع اسمين فما زاد، وإنما صلحت
مع «ذلك» وحده ؛ لأنه في مذهب آئنين ، والفعالان قد يُجمعان بـ«ذلك» و«ذاك» ؛
ألا ترى أنك تقول : أظنُّ زيدا أخاك ، وكان زيدٌ أخاك ، فلا بدَّ لكان من شيئين ،
ولا بدَّ لأظن من شيئين ، ثم يجوز أن تقول : قد كان ذلك ، وأظنُّ ذلك . وإنما
المعنى في الاسميين اللذين صَمَّهما ذلك : بين الهرم والشباب . ولو قال في الكلام : بَيْنَ
هَاتَيْنِ ، أو بَيْنَ تَيْنِكَ ، يريد الفَارِضَ والبِكرَ كان صواباً ، ولو أعيد ذكرهما (لم يظهر إلا
بتثنية) ؛ لأنهما اسمان ليسا بفعلين ، وأنت تقول في الأفعال فتوحده فعلهما بعدها .
فتقول : إقبالُك وإدبارُك يَسْتَقُ على ، ولا تقول : أخوك وأبوك يزورُنِي . ومما
يجوز أن يقع عليه «بَيْنَ» وهو واحدٌ في اللفظ مما يؤدِّي عن الآئنين فما زاد قوله :
«لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» ولا يجوز : لا نفرق بين رجل منهم ؛ لأنَّ أحدا لا يُثنَى
كما يثنى الرجل ويجمع ، فإن شئت جعلت أحدا في تأويل آئنين ، وإن شئت
في تأويل أكثر ؛ من ذلك قول الله عز وجل : «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ»
وتقول : بَيْنَ أَيِّهِمَ الْمَالُ ؟ وبَيْنَ مَنْ قُسِمَ الْمَالُ ؟ فتجزي «مَنْ» و«أَيُّ» .
مجري أحده ؛ لأنهما قد يكونان لواحد ولجمع .

(١) في ش ، ج : « ولم » . (٢) في ج ، ش : « من الجوارى » .

(٣) في ج ، ش : « بين هاتين من شيئين » . ولا وجه له . (٤) أي ضميرها .

(٥) في ج ، ش : « لم تكن إلا بتثنية » . (٦) ساقط من ج .

(٧) آية ١٢٦ سورة البقرة . (٨) آية ٤٧ سورة الحاقة .

(٩) في ش ، ج : « على مجرى » .

وقوله : **أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا** ... ﴿١٦﴾

« اللونُ مرفوعٌ ؛ لأنك لم تُرد أن تجعل « ما » صلةً فتقول : بين لنا ما لونها ^(١) . ولو قرأ به قارئٌ كان صواباً ، ولكنه أراد - والله أعلم - : أدع لنا ربك يُبين لنا أى شيء لونها ، ولم يصلح للفعل الوقوع على أى ؛ لأن أصل « أى » تَفَرُّقٌ جمعٍ من الاستفهام ، ويقول القائل : بين لنا أسوداءُ هي أم صفراءُ؟ فلما لم يصلح للتبيين أن يقع على الاستفهام في تفرقه لم يقع على أى ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرق ، وكذلك ما كان في القرآن مثله ، فاعمل في « ما » « وأى » الفعل الذى بعدهما ، ولا تُعمل الذى قبلهما إذا كان مُشتقاً من العلم ؛ كقولك : ما أعلم أيهم قال ذلك ، ولا أعلمن أيهم قال ذلك ، وما أدري أيهم ضربت ، فهو في العلم والإخبار والإنباء وما أشبهها على ما وصفتُ لك . منه قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ^(٢) » « وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ^(٤) » « ما » الثانية رُفِعَ ، فرفعتها بيوم ؛ كقولك : ما أدراك أى شيء يوم الدين ، وكذلك قول الله تبارك وتعالى : « لَنَلْمَأَى الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ^(٦) » رفعتَه بأخصى ، وتقول إذا كان الفعل واقعا على أى : ما أدري أيهم ضربت . وإنما امتنعت من أن تُوقع على أى

(١) « لونها » بالنصب في المثال مفعول بين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين النجمتين ساقط من نسخ ج ، ش .
(٢) يريد أن أيا نابت عن جمع من الاستفهام متفرق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هي أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أى شيء لونها ، فتفى أى عن هذا الجمع من الاستفهام ، فنتم كان أصلا لها .
وعبارة الطبرى : « لأن أصل « أى » و « ما » جمع متفرق الاستفهام . ويريد الطبرى بالأصل ما يوضع له اللفظ ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارعة .
(٤) آية ١٧ سورة الانقطار . (٥) في ش ، ج : « وموضع ما » .

(٦) آية ١٢ سورة الكهف . (٧) أى : أسم استفهام عما يعقل وعملا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كغيرها من الملقات) تلتق العامل عن العمل لفظا لأن لها صدر الكلام ، فلوأعمل ما قبلها فيها أو فيما بعدها خرجت عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التلطيح إلا في أفعال القلوب التى تلتقى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤثر لا يجوز إلغاؤه فلا يجوز تليقه .

وقال الفراء : « أى » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفعا أو ينصبا ما بعدها كقوله تعالى : « لنعلم أى الحزبين أحصى » فرفع ، وقوله : « وسيعلم الدين ظلوا أى متقلب يتقلبون » =

- الفعل الذي قبلها من العلم وأشباهه ؛ لأنك تجدُ الفعلَ غيرَ واقعٍ على أيّ في المعنى ؛
 ألا ترى أنك إذا قلت : أذهب فأعلم أيهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالهما فتجد
 الفعل واقعا على الذي أعلمك ، كما أنك تقول : سل أيهم قام ، والمعنى : سل الناس
 أيهم قام . ولو أوقعت الفعل على « أي » فقلت : أسأل أيهم قام لكنت كأنك
 تضمّر أيا مرة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيهم قام ، فإذا أوقعت الفعل على
 زيد فقد جاءت « أي » بعده . فكذلك « أي » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت
 من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته ، جائز ، تقول : لأضربن أيهم يقول ذلك ؛
 لأن الضرب لا يقع على [أسم ثم يأتي بـمد ذلك استفهام ، وذلك لأن الضرب
 لا يقع على] آئين ، وأنت تقول في المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت :
 ١٠ سله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب ،
 فاما الأسماء فلا . وقول الله : « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا »
 من نصب أيا أوقع عليها النزاع وليس بأستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتية
 الذي هو أشد . وفيها وجهان من الرفع ؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن
 في الوقوع عليها ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا من كل طعام ،
 ١٥ ثم تستأنف أيا فترفعها بالذي بعدها ، كما قال جل وعز : « يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ أَلْسِنَةَ
 = فنصب . وقال الفراء أيضا : « أي » إذا أوقعت الفعل المتقدم عليها خرجت من معنى الاستفهام ،
 وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب) . وقال الكسائي : تقول
 لأضربن أيهم في الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهم في الدار ، ففرق بين الواقع والمتنظر .
 والكوفيون يجرون « أيا » مجرى من وما في الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليها الفعل وهي بمعنى الذي
 نصبوها لا محالة ، فيقولون : أضرب أيهم أفيح ، وأكرم أيهم هو أفضل . وحكى أنهم قرءوا بالنصب
 ٢٠ في الآية « ثم لننزعين من كل شيعه أيهم أشد على الرحمن عتيا » .

(١) ما بين المربعين ساقط في أ .

(٢) آية ٦٩ سورة مريم .

(٣) في ج ، ش : وأكلنا .

أَيْهِمْ أَقْرَبُ^(١) » أى ينظرون أَيْهِمْ أَقْرَبُ^(٢) . ومثله « يُلْقُونَ أَفْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ^(٣) صَرِيمٌ » . وأما الوجه، الآخر فإن فى قوله تعالى : « ثُمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ^(٤) » لنزعن من الذين تشايعوا على هذا ، ينظرون بالتشايح أَيْهِمْ أَشَدُّ وَأَخْبَثُ ، وأَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتْيًا ، والشيعَةُ وَيَتشايعون سواء فى المعنى . وفيه وجه ثالث من^(٥) الرفع أن تجعل « ثُمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » بالنداء ؛ أى لنادين « أَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتْيًا » وليس هذا الوجه يريدون . ومثله مما تعرفه به قوله : « أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا^(٦) » فقال بعض المفسرين « أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا » : ألم يعلم ، والمعنى — والله أعلم — أفلم يياسوا علما بأن الله لو شاء لهدى الناس جميعا . وكذلك « لَنْزِعَنَّ » يقول يريد نزعهم بالنداء .

وقوله : مُسَلَّمَةٌ لَّا شَيْءَ فِيهَا ... (٧١)

غير مهموز ؛ يقول : ليس فيها لون غير الصفرة . وقال بعضهم : هى صفراء حتى ظلّفها وقرّنها أصفران .

وقوله : فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... (٧٢)

يقال : إنه ضُرب بالفخذ اليمنى ، وبعضهم يقول : ضُرب بالذنب . ثم قال الله عز وجل : (كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى) معناه والله أعلم (أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) فيجاء (كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى) أى اعتبروا ولا تجعلوا بالبعث ، وأضمر

(١) آية ٥٧ سورة الإسراء . (٢) « أَيْهِمْ أَقْرَبُ » ابتداء وخبر فى موضع نصب بالفعل المضمر الذى دل عليه الكلام ؛ التقدير : ينظرون أَيْهِمْ أَقْرَبُ . ولا يعمل الفعل فى لفظ أى لأنها استفهام . (٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) فى الأصول : « التشيعة » ويبدو أن ما أثبت هو الصواب . (٥) فى ج ، ش : « وفيها » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحيا، كما قال : « ^(١) أَنْ أُضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ » والمعنى — والله أعلم —
فضرب البحر فأفلق .

وقوله : وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ... ﴿٧٣﴾

تذكير (منه) على وجهين، إن شئت ذهبت به — يعني «منه»^(٢) — إلى أن البعض
حجر، وذلك مذكور، وإن شئت جعلت البعض جمعا في المعنى فذكرته بتذكير بعض،
كما تقول للنسوة : ضربني بعضكن، وإن شئت أنته هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت
القرآن : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ »^(٣) « وَمَنْ تَقْنُتْ » بالياء والتاء، على المعنى، وهي
في قراءة أبي : « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ » .

وقوله : لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ ... ﴿٧٤﴾

- ١٠ فالأمانى على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية، فأما في العربية فإن من العرب
من يخفف الياء فيقول : «إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ» ومنهم من يشدد، وهو أجود الوجهين .
وكذلك ما كان مثل أمنية، ومثل أضحية، وأغنية، ففي جمعه وجهان : التخفيف
والتشديد . وإنما تشدد لأنك تريد الأفعال، فتكون مشددة لأجتماع الياء من جمع^(٤)
الفعل والياء الأصلية . وإن خففت حذف ياء الجمع فخففت الياء الأصلية، وهو كما^(٥)
يقال : القراقرير والقراقر، (فمن قال الأمانى بالتخفيف) فهو الذي يقول القراقر، ومن^(٦)
شدد الأمانى فهو الذي يقول القراقرير . والأمنية في المعنى التلاوة، كقول الله عز وجل :
«إِلَّا إِذَا تَمَمَّى الْقِيَّ الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ»^(٨) أى في تلاوته، والأمانى أيضا أن يفعل

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) معنى « منه » ليست في ج ، ش ، ويبدو أنها تفسير

لعبارة المؤلف من المستمل . (٣) آية ٣١ سورة الأحزاب . و « يقنت » حملا على لفظ

٢٠ « من » وبالتاء من فوق حملا على المعنى . (٤) في أ : « جمع » يريد الحادثة في صيغة الأفعال .

(٥) في ج ، ش : « وإذا خففت ... » (٦) قراقرير وقراقر جمع قراقر بالضم وهي السفينة

العظيمة الطويلة . (٧) في أ : « فمن خفف الأمانى » . (٨) آية ٥٢ سورة الحج .

الرجل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لابن دأب^(١) وهو يحدث الناس: أهدأ^(٢) شيء رويته أم شيء تمنّيته؟ يريد أفتلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبارهم ليست من كتاب الله^(٣)، وهذا أبين الوجهين .

وقوله: **إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ... ﴿٨٠﴾

يقال: كيف جاز في الكلام: لآتينك أياما معدودة، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نَوُوا الأيام التي عبدوا فيها العجل، فقالوا: لن نُعَدِّبَ في النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله: قل يا محمد: هل عندكم من الله عهدٌ بهذا الذي قلمتم (أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

وقوله: **أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** ... ﴿٧٦﴾

هذا من قول اليهود لبعضهم؛ أي لا تُحَدِّثُوا المسلمين بأنكم تجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة وأنتم لا تؤمنون به، فتكون لهم الحجّة عليكم . (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) قال الله: (أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) هذا جوابهم من قول الله .

وقوله: **وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** ... ﴿٨٥﴾

إن شئت جعلت (هُوَ) كناية عن الإخراج (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) أي وهو محترم عليكم؛ يريد: إخراجهم محترم عليكم، ثم أعاد الإخراج

(١) ابن دأب: أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدني، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب، فسقط، وذهبت روايته . وتوفي سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة في ١٠ . (٣) في ج، ش: « من كتب الله » . (٤) في ١: « فقال » . (٥) يلاحظ أن هذه الآية والتي تليها ليست على الترتيب من الآية السابقة .

- مرة أخرى تكريرا على « هو » لما حال (١) بين الإخراج وبين « هو » كلاماً، فكان رفع الإخراج بالتكرير على « هو » وإن شئت جعلت « هو » عمادا ورفعت الإخراج بمحرم (٢) ، كما قال الله جل وعز : « وَمَا هُوَ بِمُزْحَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمَرَ » فالمعنى — والله أعلم — ليس بمزحجه من العذاب التعمير ، فإن قلت : إن العرب إنما تجعل العباد في الظن لأنه ناصب ، وفي « كان » و « ليس » لأنهما يرفعان ، وفي « إن » وأخواتها لأنهن ينصبن ، ولا ينبغي للواو وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماداً ، قلت : لم يوضع العباد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنما وضع في كل موضع يتبدأ فيه بالاسم قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العباد ؛ كقولك : أتيت زيدا وأبوه قائم ، فقيح أن تقول : أتيت زيدا وقائم أبوه ، وأتيت زيدا ويقوم أبوه ؛ لأن الواو تطلب الأب ، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو الاسم أدخلوا لها « هو » لأنه اسم (٤) . قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول : كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم (٥) . وأنشدني بعض العرب :

- (١) في ش ، ج : « بينهما كلام » . (٢) مراده بالعباد الضمير المسمى عند البصريين ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المتبدا والخبر أو بين الخبر والتمت . ويسميه الكوفيون عمادا لأنه يعتمد عليه في الفائدة إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دعامة ؛ لأنه يدم به الكلام أي يقوى به ويؤكد .
- وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن العباد لا يكون في أول الكلام . (٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .
- (٤) « قال الفراء » : ساقط من أ . (٥) هكذا المثال في جميع الأصول .

فَأَبْلَغُ أَبِي يَحْيَى إِذَا مَا لَقِيْتَهُ * عَلَى الْعَبِيسِ فِي آبَائِهَا عَرَقٌ ^(١) يَبِيسُ
بِأَنَّ السَّلَامِيَّ الَّذِي بَضْرِيَّةٌ * أَمِيرَ الْجَمِيِّ قَدْ بَاعَ حَقِّي بَنِي عَبِيسٍ
بِشَوْبٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ * فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَا هُنَا رَأْسُ

بفعل مع «هل» العماد وهي لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا؛ قال: وكذلك «ما» و«أما»؛ تقول: ما هو بذاهب أحد، وأما هو فذاهب زيد، لقبح أما ذاهب فزيد.

وقوله: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... (٨١)

وُضِعَتْ (بَلَى) لِكُلِّ إِفْرَارٍ فِي أَوَّلِهِ بِمَجْدٍ، وَوُضِعَتْ «نَعَمْ» لِلِاسْتِفْهَامِ الَّذِي لَا بِمَجْدٍ فِيهِ، فَ«بَلَى» بِمَنْزِلَةِ «نَعَمْ» إِلَّا أَنهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِمَا فِي أَوَّلِهِ بِمَجْدٍ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ» فَ«بَلَى» لَا تَصْلُحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَأَمَّا الْمَجْدُ فَقَوْلُهُ: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ وَلَا تَصْلُحُ هَا هُنَا «نَعَمْ» أَدَاءً؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْاسْتِفْهَامَ يَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ بِ«نَعَمْ» وَ«لَا» مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِمَجْدٍ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَجْدُ فِي الْاسْتِفْهَامِ لَمْ يَسْتَقِمْ أَنْ تَقُولَ فِيهِ «نَعَمْ» فَتَكُونُ كَأَنَّكَ مَقْرُبٌ بِالْمَجْدِ وَبِالْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهُ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ لِقَائِلٍ قَالَ لَكَ: أَمَا لَكَ مَالٌ؟ فَلَوْ قُلْتَ «نَعَمْ» كُنْتَ مَقْرُبًا بِالْكَلِمَةِ بِطَرَحِ الْاسْتِفْهَامِ وَحْدَهُ، كَأَنَّكَ قُلْتَ «نَعَمْ» مَالِي مَالٌ، فَأَرَادُوا أَنْ يَرْجِعُوا عَنِ الْمَجْدِ وَيُقَرُّوا بِمَا

(١) عرق بيس: جاف. (٢) السلاي: نسبة إلى سلام: موضع بنجد. وضريه: قرية قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد، أو أرض بنجد يزلها حاج البصرة. وفي البيت إقواء؛ لأن روى قافية البيت الأول والثالث مرفوع والثاني مجرور. (٣) كذا. والوجه: فضلا، وعذره أن الفاعل حليف الفعل ورديفه. وفي الأصول: «فاعل» وكان وجهه أن كلا يطلب الآخر، فهل تطلب الفاعل، والفاعل يطلبها، ولا يطلبها الاسم. (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف. (٥) آية ٨، ٩ سورة الملك. (٦) «أن تقول»: ساقط من «ش».

بعده فاختاروا « بلى »^(١) لأن أصلها كان رجوعاً محضاً عن الجحد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيدٌ، فكانت « بلى » كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط ، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد ، فقالوا : « بلى » ، فدلّت على معنى الإقرار والإنعام ، ودل لفظ « بلى » على الرجوع عن الجحد فقط .

وقوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ

إِلَّا اللَّهَ ... (٨٣)

- رَفِعْتُمْ (تَعْبُدُونَ) لأن دخول « أَنْ » يصلح فيها ، فلما حذف الناصب رَفِعْتُمْ ، كما قال الله : « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ^(٤) » (قرأ الآية) وكما قال : « وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ^(٥) تَسْتَكْبِرُ » وفي قراءة عبد الله « وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرَ » فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رَفِعْتُمْ . وفي قراءة أبي : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهي ، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ^(٦) فَأْمُرُوا ، وَالْأَمْرُ لَا يَكُونُ جَوَاباً لِلْيَمِينِ ؛ لَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ : وَاللَّهِ قُمْ ، وَلَا أَنْ تَقُولَ : وَاللَّهِ لَا تَقُمْ . ويدل على أنه نهى وجزم أنه قال : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ كما تقول : أفعالوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وأفعالوا . وإن شئت جعلت

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بلى » . « بلى » والألف في آخرها زائدة للوقف ، فلذا كانت

للرجوع بعد النفي ، كما كانت للرجوع عند الجحد في : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بلى » أصل الألف . (٢) أى الألف . (٣) آية ٦٤ سورة الزمر . (٤) أى قرأ الفراء

الآية كلها ، وهذا من المستعمل . وسقط هذا في ش ، ج ، (٥) آية ٦ سورة المدثر .

(٦) آية ٦٣ من سورة البقرة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جواباً لليمين ؛ لأن أخذ الميثاق يمينٌ ، فنقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيبٌ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيِّئُونَ » و « سَتَلْبُونَ » بالياء والتاء ؛ « سَيَلْبُونَ »^(٢) بالياء على لفظ الغيب ، والتاء على المعنى ؛ لأنه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : أستحلفتُ عبدَ الله ليقومن ؛ لغيبته ، وأستحلفتُهُ لتقومن (لأنى) قد كنتُ خاطبته . ويموز في هذا أستحلفتُ عبدَ الله لأقومن ؛ أى قلتُ له : أحلفُ لأقومن ، كقولك : قُلْ لأقومن . فإذا قلتُ : أستحلفتُ فأوقعتُ فعلك على مستحلفٍ جاز فعله أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حالفاً وليس معه مستحلفٌ كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ؛ من ذلك حلفُ عبدِ الله ليقومن فلم يَقُمْ ، وحلفُ عبدِ الله لأقومن ؛ لأنه كقولك قال لأقومن ، ولم يجوز بالتاء ؛ لأنه لا يكون مخاطباً لنفسه ؛ لأن التاء لا تكون إلا لرجلٍ تُخاطبه ، فلما لم يكن مستحلفٌ سقط الخطاب . وقوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ » فيها ثلاثة أوجه : « لتبئنه » و « ليبئنه » و « لتبئنه » بالتاء والياء والنون . إذا جعلت « تَقَاسَمُوا » على وجه فَعَلُوا ، فإذا جعلتها في موضع جَزِمَ قلتُ : تقاسموا لتبئنه ولنبئنه ، ولم يجوز بالياء ، ألا ترى أنك تقول للرجل : أحلفُ لتقومن ، أو أحلفُ لأقومن ، كما تقول : قل لأقومن . ولا يجوز أن تقول للرجل أحلفُ ليقومن ، فيصير كأنه لآخر ، فهذا ما في اليمين .

- (١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) في ١ : « الذى تلقاهم به فصاروا مخاطبين » .
 (٣) كذا في الأصول ، وفي الطبرى : « لأنك » ولكل وجه . (٤) وجدت العبارة الآتية بها مش نسخة (١) ولم يشر إلى موضعها : « ولا يجوز أحلف لأقومن ، ولكن أحلف لتقومن ، وقل لأقومن » .
 (٥) آية ٤٩ سورة النمل . (٦) أى فصلاً ماضياً فى معنى الحال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أى فعل أمر ؛ أى قال بعضهم لبعض أحلفوا .

وقوله : **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ...** ﴿٨١﴾

[إن شئت] رفعت المصدق ونويت أن يكون نعتا للكتاب لأنه نكرة ،

ولو نصبته على أن يجعل المصدق فعلا للكتاب لكان صوابا ^(١) . وفي قراءة عبد الله

في آل عمران : « ثُمَّ جَاءَ كَم رَسُولٌ مُّصَدِّقًا » ^(٢) بفعله فعلا . وإذا كانت النكرة قد

وَصِلَتْ بِشَيْءٍ سِوَى نَعْتِهَا ثُمَّ جَاءَ النَّعْتُ ، فَالنَّصْبُ عَلَى الْفِعْلِ أَمْكَنُ مِنْهُ إِذَا كَانَتْ

نكرة غير موصولة ، وذلك لأن صلة النكرة تصير كالموقوفة لها ، ألا ترى أنك إذا

قَلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فِي دَارِكَ ، أَوْ بَعِيدٍ لَكَ فِي دَارِكَ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : بِعَبْدِكَ

أَوْ بِسَائِسِ دَابَّتِكَ ، فَفَسَّ عَلَى هَذَا ؛ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِيًا لَنَجَا * مِنْ يَوْمِهِ الْمُرْتَلَمِ الْأَعْمَى ^(٣)

١٠ فنصب ولم يصل النكرة بشيء وهو جائز . فأما قوله : « وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا

عَرَبِيًّا » ^(٤) فَإِنَّ نَصْبَ اللِّسَانِ عَلَى وَجْهِينَ ؛ أَحَدُهُمَا أَنْ تُضْمَرَ شَيْئًا يَقَعُ عَلَيْهِ الْمُصَدِّقُ ،

كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَهَذَا يَصَدِّقُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ « لِسَانًا عَرَبِيًّا » (لأن التوراة والإنجيل

لم يكونا عربيين) ^(٥) فصار اللسان العربي مفسرا . وأما الوجه الآخر فعلى ما فسرت ^(٦)

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف بقرب من المعرفة .

١٥ وفي ج ، ش : « لأنه نعت للكتاب وهما جميعا نكرتان كان صوابا » .

(٢) « مصدقا » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصبه على الحال من النكرة كونها في قوة المعرفة

من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للقرش الأكبر ، وهو عوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلي فالها في مرثية

عم له . والمنزلم : الوعل ، وزلنا الغز زمنها ، والزلة تكون للز في حلوقها متلفة كالقرط ، وإن كانت

٢٠ في الأذن فهي زئمة . والأعصم من الظباء . والوعول ما في ذراعيه أرفق أحدهما بياض .

(٤) آية ١٢ سورة الأحقاف . (٥) في أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط في أ . (٧) في ج . وش : « وصفت » .

لك ، لما وصلت الكتاب بالمصدق أخرجت « لساناً » مما في « مُصَدَّق » من
الراجع من ذكره . ولو كان اللسان مرفوعاً لكان صواباً ؛ على أنه نعتٌ وإن طال .^(١)

وقوله : **بِئْسَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ** ... ﴿٩٠﴾

معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسهم . وللعرب في شروا وأشتروا مذهبان ،
فالأكثر منهما أن يكون شروا : باعوا ، وأشتروا : آبتاعوا ، وربما جعلوهما جميعا
في معنى باعوا ، وكذلك البيع ؛ يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجته من يدي ،
وبعته : أشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعة . سمعت أبا ثروان يقول لرجل : يسع
لي تمرا بدرهم . يريد أشترلي ؛ وأنشدني بعض ربيعة :^(٢)

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ يَبِعْ لَهُ * بَتَاتًا وَلَمْ تَضِرْبْ لَهُ وَقْتَ مَوِيدِ

على معنى لم تشتري له بتاتاً ؛ قال الفراء : والبتاتُ الزاد . وقوله : ﴿ **بِئْسَمَا أَشْتَرُوا
بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا** ﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » في موضع خفض ورفع ؛ فأما الخفض
فإن تردّه على الهاء التي في « به » على التكرير على كلامين كأنك قلت أشتروا أنفسهم
بالكفر . وأما الرفع فإن يكون مكروراً أيضاً على موضع « ما » التي تلي « بئس » .^(٣)
ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك بئس الرجل عبد الله ، وكان الكسائي يقول
ذلك . قال الفراء : وبئس لا يليها مرفوعٌ موقتٌ ولا منصوبٌ موقتٌ ، ولها^(٤)

(١) يريد أن (لساناً) حال من المضمر الذي في مصدق . (٢) البيت لطريقة من معلقته .

(٣) في نسخة (١) على كلامهم . (٤) يريد أن المصدر من أن والفعل في محل جبر بدل من

الهاء في « به » والبدل على نية تكرار العامل (٥) وجه الرفع أن يكون المصدر في محل رفع على

أنه المخصوص بالذم . وفي الآية أعراب أخرى في كتب التفسير . (٦) الكسائي يقول :

« ما » و « أشتروا » بمنزلة أسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير : بئس أشترأهم أن يكفروا . وهذا مردود

فإن « نعم » و « بئس » لا يدخلان على أسم معين معروف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير .

- وجهان ؛ فإذا وصلتها بكرة قد تكون معرفةً بحدوث أَيْفٍ ولامٍ فيها نصبت تلك النكرة، كقولك : يئس رجلاً عمرو، ونعم رجلاً عمرو، وإذا أوليتها معرفةً فلتكن غير موقوفة، في سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نعم الرجل عمرو، ويئس الرجل عمرو،^(١) فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت، كقولك : نعم غلامٌ سفرزیدٌ، وغلامٌ سفرزیدٌ وإن أضفت إلى المعرفة شيئاً رفعت، فقلت : نعم سائس الخيل زيدٌ، ولا يجوز التصبب إلا أن يضطر إليه شاعرٌ، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أخرى ألا ينصبوا . وإذا أوليت نعم ويئس من النكرات ما لا يكون معرفةً مثل «مثل» و «أى» كان الكلام فاسداً؛ خطأً أن تقول : نعم مثلك زيدٌ، ونعم أى رجل زيدٌ؛ لأن هذين لا يكونان مفسرين ، ألا ترى أنك لا تقول : [لله] درك من أى رجل، كما تقول : لله درك من رجل . ولا يصلح أن تؤلى نعم ويئس «الذى» ولا «من» ولا «ما» إلا أن تنوى بهما الأكتفاء دون أن يأتى بعد ذلك اسمٌ مرفوع . من ذلك قولك : يئسما صنعت، فهذه مكثفة، وساء ما صنعت . ولا يجوز ساء ما صنعك . وقد أجازته الكسائي في كتابه على هذا المذهب . قال الفراء : ولا نعرف ما جهته، وقال : أرادت العرب أن تجعل «ما» بمنزلة الرجل حرفاً تاماً، ثم أضمرُوا لصنعت «ما» كأنه قال : يئسما ما صنعت ، فهذا قوله وأنا لا أجزيه . فإذا جعلت «نعم» (صلة لما) بمنزلة قولك «كُلما» و «إنما» كانت بمنزلة «حَبْدًا» فرفعت بها الأسماء؛ من ذلك قول الله عز وجل : «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ» رفعت «هِيَ» بـ «نِعِمَّا» ولا تأنيث في «نعم»
- (١) في أ : «عبد الله» . (٢) لاشتراط النعانة في فاعل نعم ويئس أن يكون غير متوغل في الإبهام؛ بخلاف نحو «غير» و «مثل» و «أى» . (٣) زيادة يقتضيا المثال . (٤) أى الاستغناء عن المخصوص . وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به الذى . (٥) أى مخصوص . (٦) أى الكسائي . (٧) كذا في الأصول . والوجه في العبارة : «موصولة بما» أو «جعلت ما صلة نعم» كما سيأتى له . وقد ركب الفراء متن التسامع في هذا .

ولا تثنية إذا جعلت « ما » صلة لها فتصير « ما » مع « نيم » بمنزلة « ذا » من « حَبْدًا » ألا ترى أن « حبذا » لا يدخلها تأنيث ولا جمع . ولو جعلت « ما » على جهة الحشو كما تقول : عما قليل آتيك ، جاز فيه التأنيث والجمع ، فقلت : بثما رجلين أنما ، وبئست ما جارية جاريتك . وسمعت العرب تقول في « نيم » المكتفية بما : بثما ترويح^(٢) ولا مهر ، فيرفعون الترويح بـ « بثما » .

وقوله : بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿١٥﴾

موضع « أن » جزء ، وكان الكسائي يقول في « أن » : هي في موضع خفض ، وإنما هي جزء^(٤) .

إذا كان الجزء لم يقع عليه شيء قبله (وكان) ينوى بها الاستقبال كسرت « إن » وجرمت بها فقلت : أكرمك إن تأتي . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تأتي . وأبين من ذلك ان تقول : أكرمك أن آتيتي ؛ كذلك قال الشاعر :

أَتَجَزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيْطُ الْمُوَدَّعُ * وَحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَفَطِّعِ

يريد أتجزع إن ، أو لأن كان ذلك . ولو أراد الاستقبال ونحض الجزء لكسر « إن » وجرم بها ، كقول الله جل ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا^(٦) » فقرأها القراء بالكسر ، ولو قرئت بفتح « أن » على معنى [إذ لم يؤمنوا] ولأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكان صوابا] وتأويل^(٨) « أن » في موضع نصب ، لأنها إنما كانت أداة بمنزلة « إذ » فهي في موضع نصب إذا ألقيت الخافض وتم^(٩)

(١) في ش ، ج : « مع » . (٢) يريد بالحشو أنها زائدة غير كافحة عن العمل .

(٣) يريد رفع الترويح ببئس ، و « ما » لا موضع لها لتركيبها مع بئس تركيب « ذا » مع « حب » .

(٤) في ش ، ج بعد هذا زيادة : « في قول القراء » . (٥) في أ : « فكان » .

(٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساقط من أ . (٨) زيادة تقتضها العبارة .

(٩) في ج ، ش : « إنما أداة الخ » . وكتب في ش فوق السطر « هي » بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلت لما الفعل أو أوقته عليها أو أحدثت لما خافضا فهي في موضع ما يصلحها من الرفع والنصب والخفض ^(١).

وقوله : فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... ﴿٨٩﴾

- وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جوابٌ، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت (كَفَرُوا بِهِ) كافية من جوابها جميعا. ومثله في الكلام:
- ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعت له وأكرمته. ومثله قوله : « فإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ » في البقرة ^(٢) « فَمَن آتَبَعَ هُدَايَ » في « طه » ^(٣) أكتفى بجواب واحد لما جميعا « فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ » في البقرة « فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » في « طه ». وصارت الفاء في قوله « فَمَن تَبِعَ » كأنها جواب لـ « إِمَّا » ،
١٠. أَلَا تَرَى أَنَّا لَوَالِدٌ تَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ الْفَاءِ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفَاءَ جَوَابٌ وَلَيْسَتْ بِنَسْقٍ ^(٥).

وقوله : فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

- يقول القائل : هل كان لهم قليلٌ من الإيمان أو كثيرٌ؟ ففيه وجهان من العربية : أحدهما — ألا يكونوا آمنوا قليلا ولا كثيرا . ومثله مما تقوله العرب بالقلَّة على أن ينفوا الفعل كله قولهم : قَلَّ ما رأيتُ مثلَ هذا قط . وحكى الكسائي عن العرب : مررتُ ببلادٍ قَلَّ ما تُنبتُ إلا البصلَ والكرثَ . أي ما تنبت
- ١٥

(١) راجع الطبري في تفسير قوله تعالى : « أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين » سورة « الزمزم » ففيه الكلام على فتح همزة « إن » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة . (٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة في أ . (٥) في جواب « لما » وجه آخر أنظره في تفسير الطبري .

٢٠

إلا هذين . وكذلك قول العرب : ما أكاد أبرحُ منزلي ؛ وليس يبرحه وقد يكون أن يبرحه قليلا . والوجه الآخر - أن يكونوا يصدقون بالشئ قليلا ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كافرين ؛ وذلك أنه يقال : من خلقكم ؟ ومن رزقكم ؟ فيقولون : الله تبارك وتعالى . ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم وبآيات الله ، فذلك قوله : (قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) . وكذلك قال المفسرون في قول الله : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ^(١) » على هذا التفسير .

وقوله : فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَيَّ غَضَبٍ ... ﴿٩٥﴾

لا يكون (بَاءُوا) مفردة حتى توصل بالباء . يقال : بَاءَ بِإِثْمٍ يَبُوءُ بُوْءًا . وقوله (يَفْضِبُ عَلَيَّ غَضَبٍ) أن الله غضب على اليهود في قولهم : « يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ^(٢) غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ » . ثم غَضِبَ عَلَيْهِمْ في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَيَّ غَضَبٍ » .

وقوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ^(١) ... ﴿٩٦﴾

يريد سواه ، وذلك كثير في العربية أن يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع : ليس وراء هذا الكلام شيء ، أي ليس عنده شيء سواه .

وقوله : فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ ... ﴿٩٧﴾

يقول القائل : إنما « تقتلون » للمستقبل فكيف قال : « مِنْ قَبْلٍ » ؟ ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربك أميس ، وذلك جائز إذا أردت بتفعلون الماضي ،

ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول: وَيَحْك لِمَ تَكْذِبُ! لِمَ تُبْغِضُ
نفسك إلى الناس! ومثله قول الله: «وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ»^(١).
ولم يقل ما تلت الشياطين، وذلك عربي كثير في الكلام؛ أنشدني بعض العرب:
إذا ما آتسبنا لم تلدني لثيمة * ولم تجدي من أن تقرى بها بدأ^(٢)

- ١٠ فالجزاء للمستقبل، والولادة كلها قد مضت، وذلك أن المعنى معروف؛ ومثله
في الكلام: إذا نظرت في سير عمر رحمه الله لم يبيء؛ المعنى لم تجده أساء؛ فلما
كان أمر عمر لا يشك في مضيته لم يقع في الوهم أنه مستقبل؛ فلذلك صلحت
«مِنْ قَبْلُ» مع قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ وليس الذين خوطبوا
بالقتل هم القتلة، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتولّوهم على ذلك ورضوا
به فنسب القتل إليهم.

وقوله: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴿١٣﴾

معناه سمعنا قولك وعصينا أمرك.^(٥)

وقوله: وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... ﴿١٤﴾

- ١٥ فإنه أراد: حُبَّ الْعِجْلِ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثير؛ قال الله:
«وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا»^(٦) والمعنى سل أهل القرية وأهل
العير؛ وأنشدني المفضل:

(١) ١٠٢ سورة البقرة . (٢) في تفسير الطبري وفي المعنى «به» أي بهذا الكلام،

وهو لم تلدني لثيمة . وقائله زائد بن صعصعة الفقعسي يعرض بزوجه وكانت أمها سرية؛ وقوله:

رمثني عن قوس العدر وباعدت * عبيدة زاد الله ما بيننا بصدأ

(٣) في ج، ش: سيرة . (٤) في ج، ش: ش: (مغنى اللبيب ج ١: ٢٤) . (٥) في ش، ج: «ولكن عصينا» . (٦) آية ٨٢ سورة يوسف .

٢٠ «وأما قوله» . (٥) في ش، ج: «ولكن عصينا» . (٦) آية ٨٢ سورة يوسف .

حَسِبْتَ بُغَامَ رِاحَتِي عَنَاقًا * وَمَا هِيَ وَيَبَّ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ^(١)

ومعناه : بُغَامَ عَنَاقٍ ؛ ومثله من كتاب الله : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ »^(٢) ومعناه والله أعلم : وَلَكِنَّ الْبِرَّ^(٣) بِرٌّ مِنْ فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله . والعرب قد تقول : إذا سرتك أن تنظر إلى السخاء فأنظر إلى هريم أو إلى حاتم .
وَأَشْدُنِي بَعْضُهُمْ^(٤) :

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَغْوَةَ * وَإِنِّ جِهَادًا طَيِّبٌ وَقِتَالُهُا

يُجْزَى ذِكْرُ الْأَسْمِ مِنْ فِعْلِهِ^(٥) إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا بِسَخَاءٍ أَوْ شَجَاعَةٍ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

وقوله : قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ... ﴿٩٤﴾

يقول : إن كان الأمر على ما تقولون من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فأبوا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والله لا يقوله أحد إلا غص بريقه " . ثم إنه وصفهم فقال : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)^(٦) ومعناه والله أعلم : وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَى الْحَيَاةِ . ومثله أن تقول : هذا أسخفى

(١) البيت من أبيات لذي الخرق الطهوي يخاطب ذنبا تبعه في طريقه ، وقوله :

ألم تعجب لذنب بات يسرى * ليؤذت صاحباً له بالحق

و « ويب » كلمة مثل « وبل » تقول : ويك ويوب زيد كما تقول ويك ؛ معناه : أزمك الله ويلا نصب نصب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ويب لزيد ونصبت منونا فقلت وييا لزيد . وبغام الناقة صوت لاتفصح به . والعناق : الأنثى من المزم . (٢) في ج ، شه : « أراد بغام

راحتي بغام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن البر » ساقط من ج ، ش .

(٤) في ج ، شه : بعض العرب . (٥) في الطبري : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث في كل الأصول ، ورواية البيهقي عن ابن عباس مرفوعاً : " لا يقولها رجل

منهم إلا غص بريقه " ولهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مقلبيها .

النَّاسِ وَمِنْ هَرَمٍ . لأن التأويل للاؤل هو أبيض من الناس ومن هَرَمٍ ؛ ثم إنه وصف الجوس فقال : (يُوَدُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ) وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : (زِهْ هَزَارُ سَالٌ) . فهذا تفسيره : عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ .

وأما قوله : قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ... ﴿١٧﴾

- ٥ . [يعنى القرآن] (عَلَى قَلْبِكَ) [هذا أمرٌ] (٤) أمر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فقال : قل لهم لما قالوا صدقنا جبريل وأخبره الله بذلك ، فقال : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) يعنى قلب محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلو كان في هذا الموضع « على قلبى » وهو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لكان صوابا . ومثله في الكلام : لا تقل للقوم إن الخير عندى ، وعندك ؛ أما عندك بخاز ؛ لأنه كالخطاب ، وأما عندى فهو قول المتكلم بعينه . يأتي هذا من تأويل قوله : ١٠ « سَتَغْلِبُونَ » و « سَيَغْلِبُونَ » (٥) بالباء والياء .

وقوله : وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَى مَلِكِ

سُلَيْمَانَ .. ﴿١٨﴾

(كما تقول في ملك سليمان) . تصلح « في » و « على » في مثل هذا الموضع ؛

- ١٥ . تقول : أتيت في عهد سليمان وعلى عهده سواء .

- (١) زه معناها في العربية : عِشْ ، وهزار معناها : ألف ، وسال معناها : سنة .
 (٢) في تفسير الطبرى : عن ابن عباس في قوله « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » قال هو قول الأعاجم : سال زه نوروز مهرجان ، وعن ابن جبير قال : هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس : زه هزار سال . (٣) ساقط من أ . (٤) ساقط من أ .
 ٢٠ . (٥) آية ١٢ سورة آل عمران . والقراءة بياء الغيبة أى بلغهم أنهم سيعلبون ، وبتاء الخطاب أى قل لهم في خطابك أيام سيعلبون . (٦) سقط ما بين القوسين في أ .

وقوله : وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ... ﴿١٠٢﴾

القتراء يقرءون « الملكين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول :
« الملكين » من الملوك :

وقوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ ... ﴿١٠٣﴾

أما السَّحَرُ فَن عمل الشياطين ، فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أُخَذَ بِهِ (١) الرجلُ عن أمراته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا بُعِثَ مِنْهُمَا ذَلِكَ : لا تكفر .
(إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ) ليست بجواب لقوله : (وَمَا يُعَلِّمَانِ)
إنما هي مردودة على قوله : (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ) فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ؛ فهذا وجهه . ويكون « فَيَتَعَلَّمُونَ » متصلة بقوله : « إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ »
فَيَأْتُونَ فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين في العربية . والله أعلم . (٢)

وقوله : مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴿١٠٦﴾

(أَوْ نُنْسِهَا — أَوْ نُنْسِهَا) عامة القراء يجعلونه من النسيان ، وفي قراءة عبد الله : « مَا نُنْسِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخُهَا نَحْيٌ يَمِثُّهَا أَوْ خَيْرٌ مِنْهَا » وفي قراءة سالم مولى أبي حذيفة : « مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكُهَا » ، فهذا يقوى النسيان .
والنسخ أن يُعْمَلَ بِالآيَةِ ثُمَّ تَنْزِلُ الْآخَرَى فَيَعْمَلُ بِهَا وَتُتْرَكُ الْأُولَى . والنسيان ها هنا على وجهين : أحدهما — على الترك ؛ تركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره :
« نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ » (٣) يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر — من النسيان الذي

(١) أخذ (بتشديد الخاء) : حبس ومنع . وقد أخذت الساحرة الرجل تأخذا .

(٢) لعل الوجه الأول هو ما أشار إليه المؤلف أولا ، وهو عطف « فيتعلمون » على موضع « ما يعلمان » وقد أجازوه بعضهم ؛ لأن قوله : « وما يعلمان » وإن دخلت عليه ما النافية فضته

الإيجاب في التعليم . وهناك أعراب أخرى . (٣) آية ٦٧ سورة التوبة .

ينسى، كما قال الله: «وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» (١) وكان بعضهم يقرأ: «أَوْ نَسَاهَا» (٢) يهمز يريد نؤنرها من النَّسِيئة؛ وكلُّ حسن. حدثنا انفراء قال: وحديثي قيس (٣) عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ فقال: «يرحم الله هذا، هذا أذكرني آياتٍ قد كنت أنسيتهن».

وقوله: وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ... (١٠٢)

(من) في موضع رفع وهي جزاء؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل. ولا يكادون يجعلونه على يفعل كراهة أن يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم؛ ألا ترى أنهم يقولون: سل عما شئت، وتقول: لا آتيك ما عشت، ولا يقولون ما تعش؛ لأن «ما» في تأويل جزاء

- ١٠ (١) آية ٢٤ سورة الكهف. (٢) في ج، ش: «قال حدثنا قيس». (٣) هو قيس ابن الربيع الأسدي الكوفي. مات سنة ١٦٥ هـ. وانظر الخلاصة والتهذيب وتاريخ بغداد.
- (٤) «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» اللام للقسم و«من» اسم موصول مبتدأ وجملة «اشتراه» صلة الموصول، وجملة «ما له في الآخرة من خلاق» مبتدأ وخبر، و«من» زائدة في المبتدأ «خلاق» للتوكيد، و«في الآخرة» متعلق بمحذوف حال منه، ولو أنرعه لكان صفة له، وهذه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ «من» والجملة كلها «لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» في محل نصب سادة مسند مفعولي «علموا». هذا هو الظاهر عند النحويين؛ وقال القراء: إن «من» أداة شرط مبتدأ، واللام في «لمن» موطئة للقسم.

- والمشهور أن اللام الداخلة على «قد» في مثل الآية إنما هي لام القسم، أما اللام الداخلة على أداة الشرط فهي للإيذان بأن الجواب بعدها مرتب على قسم قبلها لا على الشرط، ولذلك تسمى اللام المؤذنة، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته له. وحيث أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنفي بل غالبا. هذا. وقد يفنى عن القسم جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد «لقد» أو بعد «لئن» نحو «ولقد صدقكم الله وعده» و«لئن تم أو قتلتم لإلى الله تحشرون». وراجع إعراب الآية في تفسير الطبري.

(٥) في ج، ش: «إلا أن العرب».

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فعل ؛ لأن الحزم لا يستبين في فعل ، فصيروا حدوث اللام — وإن كانت لا تُعرب شيئا — كالذي يُعرب ، ثم صيروا جواب الجزاء بما تُلقي به اليمين — يريد تستقبل به — إما بلايم ، وإما بـ «لا» ، وإما بـ «إان» وإما بـ «سما» ؛ فتقول في «ما» : لئن أتيتني ما ذلك لك بضائع ، وفي «إان» : لئن أتيتني إن ذلك لمشكور لك — قال القراء : لا يكتب لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن — وفي «لا» : «لئن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ»^(٢) وفي اللام «وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ»^(٣) وإنما صيروا جواب الجزاء بجواب اليمين لأن اللام التي دخلت في قوله : «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ» وفي قوله : «لَمَّا آتَيْتُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ»^(٤) وفي قوله : «لَئِن أُخْرِجُوا» إنما هي لام اليمين ؛ كان موضعها في آخرة الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فلقيت بما يُلقى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجرمته ؛ فقلت : لئن تقم لا يقيم إليك ، وقال الشاعر^(٥) :

لَئِن تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ * لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنِّي وَإِسْعُ

(١) ما بين الخطين ساقط من ج ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٣) آية ٨١ من سورة آل عمران : «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه» اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في ضمن أخذ الميثاق ، وجواب القسم جملة «لتؤمنن به» و «ما» جعلها القراء شرطية ، والأولى أن تكون موصولا مبتدأ خبره محذوف . وقال العكبري : وفي الخبر وجهان ؛ أحدهما أنه «من كتاب وحكمة» أي الذي أوتيتهم من الكتاب ، والثورة هنا كالمعرفة . والثاني أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذي هو جملة «لتؤمنن به» . وراجع السمين والزخشي في الآية .

(٤) البيت للكاتب بن معروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهد فيه أن فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعا في ضرورة الشعر ، والقياس «لئن كانت» . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع الواقع جوابا للقسم إن كان للحال لا للمستقبل وجب الاكتفاء فيه باللام ، وأمنع توكيده بالنون كما هنا ؛ فإن لطنى : ليعلم الآن وبى .

(١) وأنشدني بعضُ بني عُقيل :

لئن كان ما حدثته اليومَ صادقاً * أصم في نهارِ القَيْظِ لِلشَّمْسِ بادِياً
وأركبَ حمّاراً بينَ سَرِجٍ وفروّة * وأعيرَ من الختامِ صُغرىَ شماليّاً^(٢)

فالتى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه في الكلام أن يقول : لئن كان كذا لا تينك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر^(٣) :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحُرّة * لئن كُنْتُ مَقْتولاً وَيَسْلُمُ عَامِرُ
فَاللّامِ فِي « لئن » مَلْغَاةٌ ، وَلَكِنها كَثُرَتْ فِي الكَلَامِ حَتَّى صَارَتْ بِمِثْلَةِ « إِنْ » ،
الْأَتْرَى أَنْ الشّاعِرُ قَدْ قَالَ :

فَلَتُن قَوْمٌ أَصَابُوا غِرّة * وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَقَقاً^(٥)
لَلْقَد كَانُوا لَدَى أَزْمَانِنَا * لِصَيِّعِينَ لِبَأْسٍ وَتَقِي^(٦)

(١) يريد امرأة منهم . ويقول الفراء في سورة الإسراء في هذين البيتين : « وأنشدني امرأة عقيلية فصيحة » . (٢) الشاهد أنه جاء الفعل « أصم » جواباً مجزوماً لأن الشرطية بعد تقديم القسم المشعوبه اللام الموطئة ، وهو قليل في الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و« ما » عبارة عن الكلام . والقَيْظُ : شدة الحر . والبادى : البارز . وركوب الحمّارين الفروّة والسرج هيئة من يتد به ويفضح بين الناس . وأعير : مضارع أعراه أى جعله عارياً . والختام لفة في الختام . وصغرى الشمال خصمها فإن الخاتم يكون زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمين . يقول : إن كان ما نقل لك عنى من الحديث صحيحاً بفعلنى الله صائماً في تلك الصفة الشاقّة ، وأركبني حمّاراً للجزى والفضيحة وجعل شمالي عارية من حسنها وزينتها بقطعها . (نزهة الأدب ج ٤ : ٥٣٨) . (٣) قاله قيس بن زهير العبسى ، وتقدير البيت : لئن قتلت « عامر » سالم من القتل فليست بصريح النسب حرّ الأم ؛ وأراد عامر بن الطفيل . و« يسلم » على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار « أن » لأن ما قبله من الشرط غير واجب لحاز . (هاشم سيبويه ج ١ : ٤٢٧) . (٤) وقال ابن مالك : وقد يستغنى بعد « لئن » عن جواب لتقدم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ، فن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

ألم بزيب إنّ البين قد أفدا * قل النّواء لئن كان الرّحيل غدا

ومثله : فلا يدعى قسوم ... البيت . وقال في شرح الكافية : لا قسم في مثل هذه الصورة ، فلا يكون إلا شرط . (٤) في ج ١ : « كأنها » . (٥) « غرة » في شعراء ابن قتيبة ٤٧/١ : « غرة » . الرقق : رقة الطعام وقتله ، وفي ماله رقق أى قلة ، وذكره الفراء بالنفى فقال : يقال ما في ماله رقق ، أى قلة . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : للقد ا ...

فأدخل على «لقد» لا ما أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللام في «لقد» حتى صارت كأنها منها . وأنشدني بعض بني أسد :

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ * فَجَّجُوا النَّصْحَ ثُمَّ شَوُّوا فِقَاءَهُ
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي * وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً^(١)

ومثله قول الشاعر :

كَمَا مَا أَمْرٌ فِي مَعَشِيرٍ غَيْرِ رَهْطِهِ * ضَعِيفُ الْكَلَامِ شَخْصُهُ مُتَضَائِلُ
قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى لكثرة « كما » في الكلام فصارت كأنها منها . وقال الأعشى :

لَيْتَ مَنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ * لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَائِ الْقَوْمِ نَتْفِلُ^(٢)
بِجَزْمٍ « لَا تُلْفِنَا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَيْتَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ »^(٣)
ولكنه لما جاء بعد حرف يُنَوَى به الجزم صير جزما جوابا للجزوم وهو في معنى
رفع . وأنشدني القاسم بن معين (عن العرب) :

(١) البيتان من قصيدة طويلة لمسلم بن معبد الوالبي . والشاهد في قوله : « لا » حيث كررت فيه اللام للتأكيد وهي حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلة ، والقياس (لما بهم لما بهم) . ولددهم هنا بمعنى ألزمتهم ؛ يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد . ويروى بجز البيت :

* وما بهم من البلوى دواء *

وانظر الخزانة ١/ ٣٦٤ .

(٢) منيت : أي بليت وقد رلك . و « عن غيب معركة » « عن » بمعنى بعد ، والغيب : العاقبة .
وأنفصل من الشيء : أنفنى منه وتنفصل . والشاهد في البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر .

وقال ابن هشام : إن اللام في « لئن » زائدة وليست موطة كما زعم القراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) سقط في | .

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ لَا يَزِلُّ * أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بَيْوتِي سَائِرٍ^(١)

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ، فلما جاء بعد المجزوم صير جواباً للجزم. ومثله في العربية: آتيك كي (إن تُحدثني بحديث أسمعته منك، فلما جاء بعد المجزوم جزم).

وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا

أَنْظُرْنَا ... ﴿١٤﴾

هو من الإرعاء والمراعاة، (وفي) قراءة عبد الله «لَا تَقُولُوا رَاعُونَا» وذلك أنها

كلمة باليهودية شتم، فلما سمعت اليهود أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم يقولون:

يَانَجِيَّ اللَّهُ رَاعِنَا، آغْتَمَوْهَا فَقَالُوا: قَدْ كَانَتْ نِسْبَةً فِي أَنْفُسِنَا فَنَحْنُ الْآنَ قَدْ أَمَكْنَا أَنْ

نظهر له السَّبَّ، فجعلوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: رَاعِنَا، ويضحك

بعضهم إلى بعض، ففطن لها رجل من الأنصار^(٦)، فقال لهم: والله لا يتكلم بها رجل

(١) البيت شاهد على جزم «لا يزال» في ضرورة الشعر بجمله. جواب الشرط وكان القياس أن يرفع

ويجعل جواباً للقسمة، لكنه جزم للضرورة، فيكون جواب القسم محذوفاً مدلولاً عليه بجواب الشرط.

وتدليج: مضارع ادلج أى سار الليل كله. وأراد بالبيت جماعة من أقاربه؛ يقول: إن سافرت بالليل

أرسلت جماعة من أهل يسرون أمامك يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى ما منك.

(٢) في ج، ش: «إن تحدث بحديث أسمعته منك، فلما جاء بعد الجزم جزم».

(٣) في ج: «وهو».

(٤) في ج: «وهو في».

(٥) راعنا: أمر من المراعاة وهى الحفظ. وفي الصحاح: «أرعيته سمى أى أصغيت إليه،

ومنه قوله تعالى: «راعنا» قال الأخفش: «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرعنا سمعك، ولكن الياء

ذهبت للأمر». والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة في الرعى أى حفظ المرء غيره، وتدير أموروه. وقرأه

عبد الله بن مسعود «راعونا» على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع للتوفير.

(٦) هو سعد بن معاذ الأنصاري الأوسي رضى الله عنه؛ وكان يعترف لغتهم. فهلك بدرأ واحداً،

وتوفى ستة نجس من الهجرة بسبب جرح أصابه في غزوة الخندق.

إلا ضربت عنقه، فأنزل الله ^(٤) « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » ينهى المسلمين عنها؛ إذ كانت سباً عند اليهود. وقد قرأها الحسن البصري: « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » بالتونين، يقول: لا تقولوا حُمقاً، وينصب بالقول؛ كما تقول: قالوا خيراً وقالوا شراً.

وقوله: ﴿ وَقُولُوا أَنْظِرْنَا ﴾ أى أنتظرنا. و﴿ أَنْظِرْنَا ﴾: أخرنا، (قال الله) ^(٣): « [قَالَ] أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ » ^(٤) يريد أخرنى، وفي سورة الحديد [يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ] « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ » خفيفة الألف على معنى الانتظار. وقرأها حمزة الزيات: « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا » على معنى التأخير.

وقوله: مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا

الْمُشْرِكِينَ ... ﴿١٠٥﴾

معناه: ومن المشركين، ولو كانت « المشركون » رفعاً مردودةً على « الَّذِينَ كَفَرُوا » كان صواباً [تريد ما يودُّ الذين كفروا ولا المشركون]، ومثلها في المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارِ أَوْلِيَاءَ ﴾ ^(٨)، قرئت بالوجهين: [والكفار، والكفار] ^(٩)، وهى فى قراءة عبد الله: « وَمِنَ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ ». وكذلك قوله:

(١) فى ش، ج: زيادة قبل الآية: « ينهى المسلمين ». (٢) فى نسخة أ: « ينهى المسلم ». (٣) فى أ: « كقولہ ». (٤) فى ج، ش: « يقول ». (٥) آية ١٣ من السورة المذكورة. (٦) « ومن المشركين » ساقط من أ. (٧) ما بين المربعين ساقط من أ. (٨) آية ٥٧ من السورة المذكورة. (٩) ساقط من أ.

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ^(١) » في موضع خفض على قوله :
 « مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ ترد على
 الذين كفروا .

وقوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴿١٠٨﴾

- (٢) (أَمْ) (في المعنى) تكون ردا على الاستفهام على جهتين ؛ إحداهما : أن تفرق^(٣)
 معنى « أَمْ » ، والأخرى أن يُستفهم بها . فتكون على جهة النسق ، والذي يُنوى^(٤)
 بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام . فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ، ثم
 استفهمت لم يكن إلا بالألف أو بهل ؛ ومن ذلك قول الله : « أَلَمْ تَزِيلُ
 الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ^(٥) » ، فجاءت « أَمْ » وليس
 قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه . وأما قوله :
 (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ) فإن شئت جعلته على مثل هذا ، وإن شئت
 قلت : قبله استفهام فرد عليه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ . » وكذلك قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . أَخَذْنَا مِنْ
 صَخْرِيَّاءَ أُمَّ زَاعَتِ عَنْهُمْ^(٦) الْأَبْصَارَ » فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلام ،
 وإن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا » وقد قرأ بعض

(١) آية ١ سورة البقرة . (٢) سقط في أ . (٣) في الطبري : « تعزف » .

(٤) هذا إيضاح لمعنى (أَمْ) . فهي في الجهة الأولى أداة نسق ، وفي الجهة الثانية ليست أداة

نسق بل ينوى بها الابتداء على ما رصف . (٥) آية ٣ سورة السجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

القراء : « أَخَذْنَاكُمْ سَخِرِيًّا » يستفهم في « أَخَذْنَاكُمْ سَخِرِيًّا » بقطع الألف لينسق عليه « أم » لأن أكثر ما تنبىء مع الألف ؛ وكلُّ صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي » ثم قال : « أَمَّ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا » والتفسير فيهما واحد . وربما جعلت العرب « أم » إذا سبقها استفهام لا تصلح أى فيه على جهة بل ؛ فيقولون : هل لك قب لنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم . يريدون : بل أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم ؛ وقال الشاعر :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسْمَى تَقَوْلْتُ ^(١) * أَمَّ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ إِلَى حَبِيبٍ

معناه [بل كل إلى حبيب] . ^(٢)

وكذلك تفعل العرب في « أو » فيجعلونها نسقا مفرقة لمعنى ما صلحت فيه « أحد » ، و « إحدى » كقولك : أضرب أحدهما زيدا أو عمرا ، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحد وإن صلحت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك في الكلام : أذهب إلى فلان أو دغ ذلك فلا تبرح اليوم . فقد دل ذلك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل « أو » في معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : ^(٣) « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ » وأنشدني بمض العرب :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى * وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ ^(٤)

يريد : بل أنت .

(١) تقولت المرأة : تلوت . (٢) الزيادة من تفسير الطبري .

(٣) آية ١٤٧ سورة الصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . « وصورتها » بالجزعطف على قرن . وأملح : من ملح الشيء (بالضم)

ملاحظة أى بهج وحسن منظره . والبيت نسبة ابن جني في المحتسب إلى ذى الرمة ، ولم نجد في ديوانه .

وقوله : فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

و « سواء^(١) » في هذا الموضع قصد ، وقد تكون « سواء^(٢) » في مذهب غير ؛ كقولك للرجل : أتيت سواءك .

وقوله : كُفَّارًا ... ﴿١٠٩﴾

• ها هنا أقطع الكلام^(٣) ، ثم قال : (حَسَدًا) كالمفسر لم يُنصب على أنه نعت للكفار^(٤) ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقوله : مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ... ﴿١٠٩﴾

من قبل أنفسهم لم يؤمروا به في كتبهم .

وقوله : وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا

أَوْ نَصَارَى ... ﴿١١١﴾

يريد يهوديًا ، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية . وهي في قراءة أبي وعبد الله : « إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » وقد يكون أن تجعل اليهود جمعًا واحدُه هَائِد (ممدود ، وهو مثل حَائِل ممدود) — من النوق — وحوّل^(٧) ، وعَائِطٌ وَعُوطٌ وَعِيطٌ وَعُوطَطٌ .

١٥ (١) في ج : « سواء للسبيل » .

(٢) كذا في أ . وفي ج : « على » .

(٣) « ها هنا » ساقط من أ .

(٤) في القرطبي : « حسدا » مفعول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) في أ : « وعود ، مثل حائل » .

٢٠ (٦) الناقصة الحائل : التي حمل عليها الفعل فلم تلتحق . (٧) العائط من النوق : الحائل .

وقوله : **أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ** (١١٤)

هذه الروم كانوا غزوا بيت المقدس فقتلوا وحرقوا وخرّبوا المسجد . وإنما أظهر الله عليهم المسلمين في زمن عمر - رحمه الله - فبنوه ، (ولم) تكن الروم تدخله إلا مستخفين ، لو علم بهم لقتلوا .

وقوله : **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ...** (١١٥)

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا الذراري والنساء ، فذلك الخزي .

وقوله : **وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (١١٦)

يقول فيا وعد الله المسلمين من فتح الروم ، ولم يكن بعد .

وقوله : **كُلُّ لَهُ قَلْبُونَ** (١١٧)

يريد مطيعون ، وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة .

وقوله : **فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** (١١٧)

رفع ولا يكون نصبا ، إنما هي مرودة على « يقول » [وإنما يقول فيكون] (٥) .
وكذلك قوله : « وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ » رفع لا غير . وأما التي في النحل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » فإنها نصب ، (٧)

(١) في ج : « فهذه » . (٢) في ج : « فلم » .

(٣) في ج ، ش : « ولما يكن بعد » .

(٤) في ج ، ش : « إنها مردودة » . (٥) ما بين المربعين من ج ، ش .

(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : « نصب » ؛ هذا في قراءة ابن عامر والكسائي

عطفا على « أن نقول » . والباقون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التي في « يس » نصب ؛ لأنها مردوة على فعل قد نصب بأن ، وأكثر القراء على رفعهما . والرفع صواب ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عند قوله : « إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ » فقد تم الكلام ، ثم قال : فيكون ما أراد الله . وإنه لأحب الوجهين إلى ، وإن كان الكسائي لا يُجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النسق .

وقوله : تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ... (١١٨)

يقول : تشابهت قلوبهم في آتفاقهم على الكفر . بجعله أشباها . ولا يجوز تشابه بالثقل ؛ لأنه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين في تفاعل ولا في أشباها . وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال : تشابه (عن قليل) فتدغم التاء الثانية عند الشين .

وقوله : وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)

قرأها ابن عباس [وأبو جعفر] محمد بن علي بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهل المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أن التفسير] على فتح التاء على النهى . والقراء [بعد] على رفعها على الخبر : ولست تُسأل ، وفي قراءة أبي « وما تُسأل » وفي قراءة عبد الله : « ولن تُسأل » وهما شاهدان للرفع .

وقوله : وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... (١٢٣)

يقال : فدية .

(١) سقط في أ . (٢) كأنه يريد : عن قليل من العرب أو من القراء ، وهو متعلق بقوله :

« يجوز الإدغام ... » . (٣) ساقط من أ . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٥) في ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

وقوله : وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ ... (١٢٤)

يقال : أمره بخلالٍ عشر من السنة؛ خمس في الرأس، وخمس في الجسد؛ فاما
اللاتى في الرأس فالفرق، وقص الشارب، والاستنشق، والمضمضة، والسواك.
وأما اللاتى في الجسد فالحنان، وحلق العانة، وتقليم الأظافر، وتنف الرففين يعنى
الإبطين. قال الفراء : * ويقال للواحد رفع ^(٢) * والاستنجاء.

(فَأَتَمَّهُنَّ) : عمل بهن؛ فقال الله تبارك وتعالى : (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) :
يَهْتَدَىٰ بِهَدْيِكَ وَيُؤْتِنَنَّ بِكَ ، فقال : رَبِّ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) على المسئلة ^(٣).

وقوله : لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ... (١٢٥)

يقول : لا يكون للسلمين إمام مشرك . وفي قراءة عبد الله : « لَا يَنَالُ
عَهْدِي الظَّالِمُونَ » . وقد فسرهذا لأن ما نالك فقد نلته ، كما تقول : نلت
خيرك ، ونالتى خيرك .

وقوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ... (١٢٥)

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان . والمثابة في كلام
العرب كالواحد ؛ مثل المقام والمقامة .

(١) أى فرق الشعر . وهو تفرقه في وسط الرأس ، لا يترك جملة واحدة ، ليكون ذلك أعون
على تسريحه وتنظيفه . (٢) ما بين النجمتين ساقط من ج ، ش .
(٣) أى مسأله من إبراهيم ربه ، سأله إياها أن يكون من ذريته مثاله : من يؤتم به ويقندى به ويهتدى بهديه .
(٤) كذا والأحسن : « بأن » .

(٥) المثابة في اللغة : مجتمع الناس بعد تفرقهم كالمثاب ، والموضع الذى يثاب إليه أى يرجع إليه
مرة بعد أخرى . وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب . وهو يريد الرد على من زعم أن تأنيث مثابة
لغى الجماعه كالمسارة . وانظر تفسير الطبرى .

وقوله : وَأَمَّا ... ﴿١٢٥﴾

(١) يقال : إن من جنى جنابة أو أصاب حداً ثم عاذ بالحرم لم يُقَمَّ عليه حدّه حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بالألّا يخالط ولا يبيع ، وأن يضيق عليه (حتى يخرج) (٢) ليقام عليه الحدّ ، فذلك أمره . ومن جنى من أهل الحرم جنابة أو أصاب حداً أقيم عليه في الحرم .

وقوله : وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... ﴿١٢٥﴾

وقد قرأت القراء بمعنى الجزم [والتفسير مع أصحاب الجزم] ، ومن قرأ (٣) « وَأَتَّخِذُوا » ففتح الخاء كان خبراً ، يقول : جعلناه مثابة لهم وأتخذوه مصلى ، وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي ... ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألا تعلق فيه . (٦)

وقوله : لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ... ﴿١٢٥﴾

يعني أهله (والرُّكَّعِ السُّجُودِ) يعني أهل الإسلام .

(١) في أ : « يقول » .

(٢) في ج : « فيخرج » .

(٣) في ج ، ش : « بعد بالجزم » يريد بالجزم الأمر .

(٤) ما بين المربعين في ج ، ش .

(٥) في أ : « أي » .

(٦) كذا في ج . وفي أ : « لا » وقوله : « ألا تعلق » أي إرادة الاتعلق .

وقوله : وَمَنْ كَفَرَ ... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأَمْتِعَهُ﴾^(١) على الخبر. وفي قراءة أبي « وَمَنْ كَفَرَ فَمَتِّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ » (فهذا وجه) . وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه على معنى : رَبِّ « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَّرَّهُ »^(٢) (منصوبة موصولة) . يريد ثم أَضْطَّرَّهُ ؛ فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون مُدِّهِ . وقرأ يحيى بن وثَّاب : « فَأَمْتِعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ إِضْطَّرَّهُ » بكسر الألف كما تقول : أَنَا إِعْلَمَ ذَاكَ .

وقوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هي أساس البيت . واحدها قاعدة ، ومن النساء اللواتي قد قعدن عن المحيض قاعد بغير هاء . ويقال لامرأة الرجل قعيدته .

وقوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا . وهي في قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

(١) سقط في أ

(٢) في الطبري : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر فأمتعه قليلا بتخفيف التاء. وسكون العين وفتح الراء من اضطره ، وفصل ثم اضطره بتخفيف الراء على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

(٣) (منصوبة) أي مفتوحة الراء ، و (موصولة) أي بهززة الوصل لا بهززة القطع .

(٤) هو جمع أس ، بضم الهمزة . وهذا الضبط عن اللسان في قعد . وضبط في أ : « أساس »

وهو جمع أس أيضا .

(٥) يريد : والواحدة من النساء ... أي الواحدة من القواعد بهذا المعنى .

وقوله : **وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ...** ﴿١٢٨﴾

وفي قراءة عبد الله : « وَأَرِهِمْ مَنَاسِكِهِمْ » ذهب إلى الذَّرِّيَّة . « وَأَرِنَا » ضمهم إلى نفسه ، فصاروا كالتكلمين عن أنفسهم ؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ وَأَبِثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ رجع إلى الذَّرِّيَّة خاصة .

وقوله : **إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ...** ﴿١٣٠﴾

- (١) العرب توقع سفه على (نفسه) وهي معرفة . وكذلك قوله : « بَطَرْتِ مَعِيشَتَهَا » وهي من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسّر ، والمفسّر في أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضمّقت به ذرعا ، وقوله : « فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا » فالفعل للذرع ؛ لأنك تقول : ضاق ذرعى به ، فلما جعلت الضيق مسندا إليك فقلت : ضمّقت جاء الذرع مفسرا لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم دارا . دخلت الدار لتدلّ على أن السعة فيها لافي الرجل ؛ وكذلك قولهم : قد وجعت بطنك ، ووثقت رأيك — أو — وفتت ، [قال أبو عبد الله : أكثر ظني وثقت بالنساء] (٢) إنما الفعل للأمر ، فلما أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رأيه سفه زيد ، كما لا يجوز دارا أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة ، ويصبيه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

(١) آية ٥٨ سورة القصص .

(٢) آية ٤ سورة النساء .

(٣) هو محمد بن الجهم السمرى مستعمل الفراء وراوى الكتاب عنه .

(٤) ما بين الخطين ساقط من ج ، ش — هذا — وجاء في اللسان مادة «وقف» : « وقف أمره يفتى قال الكسائي يقال رشدت أمرك ووقفت رأيك ، ومعنى وقف أمره وجده موافقا ، وقال الخليلي :

وقفه وفهمه » .

وقوله : **وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ...** (١٢٢)

في مصاحف أهل المدينة « وأوصى » وكلاهما صوابٌ كثيرٌ في الكلام .

وقوله : **وَيَعْقُوبُ ...** (١٢٣)

أى ويعقوبُ وصى بهذا أيضا . وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة (١) أبي : « أَنْ يَا بَنِيَّ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ » يوقع وصى على « أَنْ » يريد وصّاهم « بَأَنْ » ، وليس في قراءتنا « أَنْ » ، وكلّ صواب . فمن ألقاها قال : الوصية قول ، وكلّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ ، وجاز إلقاء أَنْ ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ في النساء : (٢) « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين » لأن الوصية كالتقول ؛ وأنشدني الكسائي :

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجانات شين بنجد

وشين لي ببلاد السند

لأن الإبداء في المعنى بلسانه ؛ ومثله قول الله عزَّ وجلَّ « وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً » (٣) لأن العدة قول . فعلى هذا يُبنى ما ورد من نحوه .

وقول النحويين : إنما أراد : أن فألقيت ليس بشيء ؛ لأن هذا لو كان

لجاز إلقاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره .

(١) أرهنا للشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير مثبت من الأمر ، وفي الحق أن هذه

قراءة الرجلين معا ، كما في البحر والقرطبي .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة الفتح .

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأما الذي يأتي بمعنى القول فنظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى :

- « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ » جاءت أن مفتوحة ؛ لأن الرسالة قول .^(١)
 وكذلك قوله « فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَخَافُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلْنَاهَا » والتخافت قول . وكذلك كل ما كان في القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وَأَنْحِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .^(٢)
 ومثله : « فَاذْنُ مَوْذَنٍ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ [عَلَى الظَّالِمِينَ] » الأذان قول ، والدعوى قول في الأصل .^(٣)

- وأما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « وَلَوْ تَرَىٰ إِذَ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا » فلما لم يكن في « أبصرنا » كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُم » . معناه : يقولون أخرجوا . ومنه قول الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » . معناه يقولان « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » وهو كثير . فقيس بهذا ما ورد عليك .^(٤)

(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة القلم .

(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .

(٦) آية ٩٣ سورة الأنعام .

(١) آية ١ سورة نوح .

(٣) آية ١٠ سورة يونس .

(٥) آية ١٢ سورة السجدة .

[وقوله : ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣] .

قرأت الفراء (نعبد إلهك وإله آباءك) ، وبعضهم قرأ « وإله أبيك » واحدا . وكان الذى قال : أبيك (ظن أن العم لا يجوز فى الآباء) فقال « وإله أبيك إبراهيم » ، ثم عدد بعد الأب العم . والعرب تجعل الأعمام كالآباء ، وأهل الأتم كالأخوال . وذلك كثير فى كلامهم .

وقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... (١٣٥)

أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم . فإن نصبتها بـ (نكون) كان صوابا ؛ وإن نصبتها بفعل مضممر كان صوابا ؛ كقولك بل نتبع « مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » ، وإنما أمر الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » .

وقوله : لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... (١٣٦)

يقول لا تؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ... (١٣٨)

نَصَب ، مردودة على المِلَّة^(٣) ، وإنما قيل « صبغة الله » لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلِدَ المولود جعلوه فى ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة . وكذلك

(١) فى ج ، ش : « ظن أن العرب لا تجوز إلا فى الآباء » . وليس له معنى .

(٢) كذا فى البحر . أى تكون ذرى ملة إبراهيم . وفى نسخ الفراء : « يكون » ولعل المراد إن

صحت : يكون ما تختاره ، مثلا :

(٣) يريد أنها بدل من « ملة إبراهيم » .

- هي في إحدى القراءتين . قل « صِبْغَةَ اللَّهِ » وهي الخِثَانَةُ ، آخِثَتْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قُلِ « صِبْغَةَ اللَّهِ » يَا مَرْبَا بِهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِرْتِ الصَّبْغَةِ عَلَى الْخِثَانَةِ لَصَبْغَتِهِمُ الْغُلَامَانِ فِي الْمَاءِ ، وَلَوْ رَفَعْتَ الصَّبْغَةَ وَالْمِلَّةَ كَانَ صَوَابًا كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : جَدُّكَ لَا كَدُّكَ ، وَجَدُّكَ لَا كَدُّكَ . فَمَنْ رَفَعَ أَرَادَ : هِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، هِيَ صِبْغَةُ اللَّهِ ، هُوَ جَدُّكَ . وَمَنْ نَصَبَ أَضْمَرَ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ لَكَ مِنَ الْفِعْلِ .

وقوله : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ..** ﴿١٤٣﴾

- (١) **بِعْنَى عَدْلًا (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)** يُقَالُ : إِنْ كُلَّ نَبِيٍّ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : بَلَّغْتُ ، فَتَقُولُ أُمَّتُهُ : لَا ، فَيَكْذِبُونَ الْأَنْبِيَاءَ ، (ثُمَّ يَجَاءُ بِأُمَّةٍ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصَدِّقُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَنَبِيِّهِمْ) ، ثُمَّ يَأْتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصَدِّقُ أُمَّتَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : **(لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)** ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ : **« فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا »** . (٢)

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ...** ﴿١٤٣﴾

- أَسْنَدَ الْإِيمَانَ إِلَى الْأَحْيَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَعْنَى فِيمَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ الْقَبْلَةُ . فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بِصَلَاةِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الْقَبْلَةِ الْأُولَى ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ**

(١) كذا في أصول الكتاب بالإنفراد . ووجه ذلك أن عدلا في الأصل مصدر ، فيصلح للفرد والجمع .

وفي غير هذا الكتاب : « عدولا » .

(٢) سقط ما بين القوسين في أ .

(٣) آية ٤١ من سورة النساء .

إيمانكم) يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في الملة ، وهو كقولك للقوم : قد قتلناكم وهزمتناكم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقوله : **فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ... ﴿١٤٤﴾

يريد : نحوه وتلقاه ، ومثله في الكلام : ولَّ وجهك شطره ، وتلقاه ، **وُجُوهَهُ** .

وقوله : **وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ**

مَاتِبِعُوا قِبَلَتَكَ ... ﴿١٤٥﴾

أجيب (لئن) بما يجاب به لو . ولو في المعنى ماضية ، ولئن مستقبلة ، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأجيبنا بجواب واحد ، وشبهت كل واحدة بصاحبها . والجواب في الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك : لئن قمت لأقومن ، ولئن أحسنت لتكرمن ، ولئن أسأت لا يُحسن إليك . وتجب لو بالماضي فتقول : لو قمت لقمتم ، ولا تقول : لو قمت لأقومن . فهذا الذي عليه يعمل ، فإذا أُجيب لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ **فَعَلَيْهَا بِالْمَضِيِّ** ، ألا ترى أنك تقول : لو قمت ، ولئن قمت ، ولا تكاد ترى (تفعل) تأتي بعدهما ، وهي جائزة ، فلذلك قال « ولئن أرسلنا ريحا فإرأوه مُصَفَّرًا لَظَلُّوا »^(١) فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا **وَأَتَقُوا لِلْمُتَّوْبَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ** » الآية^(٢)

(١) كذا في ش . وفي أ : « بفعل يأتي » وعلى هذا فقوله بعد : « وهي » راعى فيها الكلمة ،

فلذلك أنت . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقوله : وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... ﴿١٤٧﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القبلة التي صُرف إليها عهد صلى الله عليه وسلم قبلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم استأنف (الحق) فقال : يا محمد هو « الحق من ربك » ، إنها قبلة إبراهيم (فلا تكونن من המתريين) : فلا تسكنن في ذلك . والمتري : الشاك .

وقوله : وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

يعنى قبلة (هو مؤنثاً) : مستقبلها ، الفعل لكلّ ، يريد : مول وجهه إليها .
 والتولية في هذا الموضع إقبال ، وفي « يولؤكم الأدبار » ، « ثم وليتم مذيرين »
 أنصرف . وهو كقولك في الكلام : انصرف إلى ، أى أقبل إلى ، وانصرف إلى
 أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مؤلاًها » ، وكذلك
 قرأ أبو جعفر محمد بن علي ، فجعل الفعل واقعا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقوله : أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴿١٤٩﴾

إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ (ما) ، مثل قوله : أينما ، ومتى ما ،
 وأى ما ، وحيث ما ، وكيف ما ، و« أياماً تدعوا » كانت جزاء ولم تكن استفهاماً .
 فإذا لم توصل بـ (ما) كان الأغلَب عليها الاستفهام ، وجاز فيها الجزاء .

(١) آية ١١١ سورة آل عمران . (٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر ، لقب بذلك لأنه بقر الصلح ، أى شقه وعرف ظاهره وخفيه . وانظر طبقات القراء لابن الجزري الترجمة رقم ٣٢٥٤ (٤) كذا في الأصول ، ولا تعرف هذه الأداة في أدوات الاستفهام . (٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزءاً جزمتَ الفعلين : الفعل الذى مع أينما وأخواتها ، وجوابه ؛
كقوله « أينما تكونوا يأتِ بِكُمْ اللهُ ^(١) » فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب ؛
فقلت فى مثله من الكلام : أينما تكن فأتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى —
« ومن كفر فأمتعه » .

فإذا كانت استفهما ما رفعتَ الفعل الذى يلى أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثانى ؛
ليكون جواباً للاستفهام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « هل أدلكم ^{عذبتهم}
على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليم ^(٢) » ثم أجاب الاستفهام بالجزم ؛ فقال — تبارك
وتعالى — « يغفر لكم ^(٣) ذنوبكم » .

فإذا أدخلت فى جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى —
« لولا أنزيتنى إلى أجلٍ قريبٍ ^(٤) فأصدق ^(٤) » فنصب .

فإذا جئت إلى العُطوف التى تكون فى الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك
فى العطف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعت العطف ؛ مثل قولك : إن تأتى فإنى
أهل ذاك ، وتوَجَّرُ وتحمَّدُ ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جزمت ، وتجعله
كالمردود على موضع الفاء . والرفعُ على ما بعد الفاء . وقد قرأت القراء « من
يضليل الله فلا هادى له ويذرهم ^(٥) » . ورفع وجرم . وكذلك « إن تُبدوا الصدقاتِ

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .
(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد عدَّ لولا فى أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروى ،
كما فى المعنى ، ومثل له بالآية . وقال الأمير فى كتابه على المعنى : « الاستفهام هنا ببيد جداً » أى
والقريب فى الآية معنى العرض أو التحضيض .
(٥) آية ١٨٦ سورة الأعراف .

فَنِينَمَاهِي وَإِنْ تُخْفُوها وَتُوْنُوها الْفُقراءَ فَهوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ^(١) . جَزَمَ وَرَفَعَ . وَلَوْ
نَصَبَتْ عَلَى مَا تَنْصِبُ عَلَيْهِ عُطُوفُ الْجَزَاءِ إِذَا اسْتَفْنِي لِأَصْبَتْ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
فَإِنْ يَهْلِكِ النِّعْمَانُ تُعْرَ مِطْيَةٌ^(٢) وَنُحْبَأُ فِي جُوفِ الْعِيَابِ قُطُوعَهَا^(٣)

وَإِنْ جَزَمْتَ عَطْفًا بَعْدَ مَا نَصَبْتَ تَرَدَّهُ عَلَى الْأَوَّلِ ، كَانَ صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ بَعْدَ

هَذَا الْبَيْتِ :

وَتَحِطُّ حَصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ تَحْطَّةً^(٤) تَقْصُمُ مِنْهَا - أَوْ تَكَادُ - ضُلُوعَهَا

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ وَالْكَلَامِ . وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ النَّصْبُ فِي الْعُطُوفِ إِذَا لَمْ تَكُنْ
فِي جَوَابِ الْجَزَاءِ الْفَاءُ ، فَإِذَا كَانَتْ الْفَاءُ فَهِيَ الرَّفْعُ وَالْجَزْمُ .

وَإِذَا أُجِبَتْ الْأَسْتِفْهَامُ بِالْفَاءِ فَانْصَبْتَ فَأَنْصِبِ الْعُطُوفَ ، وَإِنْ جَزَمْتَهَا

فَصَوَابٌ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ « لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ^(٥) »

وَأَكُنُّ^(٥) » رَدَدَتْ « وَأَكُنُّ » عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَحَلِّ جَزْمٍ ؛ إِذْ كَانَ الْفِعْلُ

إِذَا وَقَعَ مَوْضِعَهَا بِغَيْرِ الْفَاءِ جُزْمٌ . وَالنَّصْبُ عَلَى أَنْ تَرَدَّهُ عَلَى مَا بَعْدَهَا ، فَتَقُولُ :

« وَأَكُونَ^(٦) » وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ « وَأَكُونَ^(٦) » بِالْوَاوِ ، وَقَدْ قَرَأَ بِهَا

بَعْضُ الْقُرَّاءِ . قَالَ : وَأَرَى ذَلِكَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ رَبَّمَا حَذَفَتْ مِنَ الْكُتُبِ^(٧)

١٥ (١) آية ٢٧١ سورة البقرة . (٢) هو النابتة الذبياني . وانظر الديوان له وشرحه

في مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر يقوله في مدح النعمان بن الحارث الأصغر الفسافي .

(٣) القطوع : جمع قطع . وهو كالطنفسة . والعياب : جمع عيبة وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك

النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيته ونخباً في جوف العياب الطنفسة التي توضع على الرجل استعداداً

للرحيل . (٤) تحطط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة الطيفة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروفة

هاج لها حزن وزفرات تنكسر لها ضلوعها أو تكاد تنكسر . وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم .

٢٠ (٥) آية ١٠ سورة المنافقين . (٦) سقط في أ . (٧) يريد أبا عمرو بن العلاء ،

وانظر البيضاوي ، والبحر ٨ / ٢٧٥ (٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبي عمرو أنها مخالفة لرسم

المصحف ؛ إذ ليس فيه : « أكون » بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف في الرسم وهي ثابتة في اللفظ .

وهي تراد ؛ لكثرة ما تُنْقَصُ وتُزَادُ في الكلام ؛ ألا ترى أنهم يكتبون « الرحمن »
 وسُليمان بطرح الألف والقراءة بإثباتها ؛ فلهذا جازت . وقد أسقطت الواو من
 قوله « سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ »^(١) ومن قوله « وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ »^(٢) الآية ، والقراءة على
 نية إثبات الواو . وأسقطوا من الأبيكة ألفين فكتبوها في موضع ليكة ، وهي^(٣)
 في موضع آخر الأبيكة ، والقراءة^(٤) على التمام ، فهذا شاهد على جواز « وأكون من
 الصَّالِحِينَ » .

وقال بعض الشعراء :^(٦)

فَأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصْلِيكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

بجزم (وأستدرج) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمره في لعل ، وإن شئت
 جعلته في موضع رفع فسكنت الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القراء
 « لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ » بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا « أَنْزَلِمَكُوهَا وَأَنْتُمْ
 لَهَا كَارِهُونَ » والرفع أحب إلى من الجزم .

(١) آية ١٨ سورة الفلم . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) كما في آية ١٧٦ من الشعراء ، وآية ١٣ من ض .

(٤) كما في آية ٧٨ من المجز ، وآية ١٤ من ق . (٥) قرأ الحرمان : ابن كثير ونافع ،

وابن عامر : ليكة بفتح اللام وسكون الياء . وفتح التاء ، في الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكان
 الفراء ينكر هذه القراءة كما أنكرها بعض النحويين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(٦) هو أبو دوداد الإيادي ، كما في الخصائص ١ / ١٧٦ ، يقوله في قوم جاورهم فأساءوا جواره .

ثم أرادوا مصالحته . وقوله : « فأبلوني » من أبله إذا صنع به صنعا جميلا . والبلية اسم منه .

و « نويًا » يريد نوي ، والنية : الوجه الذي يقصد . و « أستدرج » : أرجع أدراجي من حيث

كنت . يقول : أحسنوا الصنيع بي واجبروا ما فعلتم معي ، فقد يكون هذا حافزا لي أن أصالحكم

أو أرجع إلى ما كنت عليه . وانظر التطبيق على الخصائص في الموطن السابق طبعة الدار .

وقوله : لَيْتَآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ... ﴿١٥٠﴾

يقول القائل : كيف أستثنى الذين ظلموا في هذا الموضع ؟

ولعلمهم توهموا أن ما بعد إلا يخالف ما قبلها ؛ فإن كان ما قبل إلا فاعلا كان الذى بعدها خارجا من الفعل الذى ذكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد إلا ؛ كما تقول : ذهب الناس إلا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيدا ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبت لزيد .

فقوله « إلا الذين ظلموا » [معناه : إلا الذين ظلموا منهم] ، فلا حجة لهم « فلا تحشؤهم » وهو كما تقول في الكلام : الناس كلهم [لك] حامدون إلا الظالم لك المعتدى عليك ، فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجة له . وقد سُمي ظالما .

وقد قال بعض النحويين : إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو ؛ كأنه قال : « لَيْتَآ يكون للناس عليكم حجة » ولا للذين ظلموا . فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهناك تصير بمنزلة الواو ؛ كقولك : لى على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد : (إلا) الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم

(١) هذا أخذ منه في الرد على الاعتراض السابق ؛ وكان هنا سقطا في الكلام . وفي هامش أ في هذا الوطن سطران لم تحسن قراءتهما . وكان فيهما هذا السقط .

(٢) زيادة من اللسان في إلا في آخر الجزء العشرين .

(٣) زيادة من اللسان في الوطن السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبطل الزجاج والفراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له على ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم
إلا أباك . فتستثنى الثاني ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك ؛ كما قال الشاعر ^(١) :
ما بالمدينة دار غير واحدةٍ دار الخليفة إلا دار مروان
كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

وقوله : **وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ** ... ﴿١٤٨﴾

العرب تقول : هذا أمر ليس له وجهة ، وليس له جهة ، وليس له وجه ؛
وسمعتهم يقولون : وجه الحجر ، جهة قاله ، ووجهة قاله ، ووجه قاله . ويقولون :
ضعة غير هذه الوضعة ، والضعة ، والضعة . ومعناه : وجه الحجر فله جهة ؛ وهو
مثل ، أصله في البناء يقولون : إذا رأيت الحجر في البناء لم يقع موقعه فأدره فإنك
ستقع على جهته . ولو نصبوا على قوله : وجهه جهته لكان صوابا .

وقوله : **وَأَخْشَوْنِي** ... ﴿١٥٠﴾

أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا
حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر
الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك « رَبِّي أَكْرَمِيْنِ — وَ — أَهَانِي »
في سورة « الفجر » وقوله : « أَمِّدُونِي بِمَالِي » ومن غير النون « المناد » و« الداع »
وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها ؛ مثل قوله :

(١) نسب في كتاب سيبويه ١ / ٣٧٣ إلى الفرزدق . وانظر في تخريج إعرابه السيرافي على الكتاب
٣ / ٣٠٦ من التيمورية . (٢) وهذا المثل أورده الميداني في حرف الواو ، وقال بعد أن أورد
نحو ما ذكرها : « يضرب في حسن التدبير ، أى لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما يجزولم يهتد إليه » .
(٣) آيتا ٥ ، ١٦ من السورة . (٤) آية ١٢٦ سورة النمل .
(٥) آية ٤١ سورة ق . (٦) آيتا ٦ ، ٨ سورة القمر .

« سَدْعُ الزَّبَانِيَّةِ ^(١) - وَيَدْعُ ^(٢) الْإِنْسَانَ » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهي واوِ جَمَاعٍ ، اِكْتَفَى بِالضَّمَّةِ قَبْلَهَا فَقَالُوا فِي ضَرْبِهَا : قَد ضَرَبْتُ ، وَفِي قَالُوا : قَد قَالْتُ ذَلِكَ ، وَهِيَ فِي هَوَازِنَ وَعُطَيَا قَيْسٍ ؛ أَنشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مِنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضَرَّارًا ^(٣)

وَأَنشَدَنِي الْكَسَائِي :

مَتَى تَقُولُ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ كَأَنَّهُمْ يَجْنَحِي طَائِرٌ طَارُوا

وَأَنشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا عِنْدِي وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَاءِ الْأَمْسَاءُ ^(٤)

وَتَفْعَلُ ذَلِكَ فِي يَاءِ التَّائِيثِ ؛ كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ :

إِنِ الْعَدُوَّ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيْلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْمَلِي وَتَحْضَبِي ^(٥)

يُحَذِّفُونَ (يَاءَ التَّائِيثِ) وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى الْأَنْثَى اِكْتِفَاءً بِالْكَسْرَةِ .

(١) آية ١٨ سورة الملق . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) أورده البغدادي في شرح شواهد المعنى ٢ / ٨٥٩ وقال : « وهذا البيت مشهور في تصانيف

العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله » .

(٤) بعده :

إِذَا مَا أَذْهَبُوا الْمَاءَ بَقِي وَإِنْ قِيلَ : الْأَمْسَاءُ هُمُ الشَّفَاءُ

وَالْأَسْمَاءُ جَمْعُ أَسْمٍ ، وَهِيَ هُنَا مِنْ بَعَالِ الْجَرَحِ . وَأَنْظُرِ الْخَزَانَةَ ٢ / ٣٨٥ .

(٥) نسب هذا البيت في أبيات أنس الجاحظ في البيان ٣ / ١٧٦ وفي الحيوان ٤ / ٣٦٣ إلى خزبن

لودان ، وكذلك ربح صاحب الأغاني ١٠ / ١٨٠ طبعة الدار نسبتها إلى خزز . وذكر صاحب الخزانة

٣ / ١١ عن الصاغاني أن الشعر في ديواني الرجلين . وانظر اللسان (نعم) .

(٦) نسخة ١ : (الباء) . والحق أن لا حذف في البيت ؛ لأن القافية مطلقة ، والياء ثابتة

في اللفظ ، كما يجب أن تثبت في الكتابة . نعم هناك طريقة في الإنشاء تقطع الترم ، فتسكن الياء . وقد

روى أحد الأبيات التي منها هذا بالإسكان . وانظر سيبويه ٢ / ٣٠٢ .

وقوله : كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

جواب لقوله : (فَاذْكُرُونِي أَذْكَرْتُكُمْ) : كما أرسلنا ، فهذا جواب
(١) (مقدم ومؤخر) .

وفيها وجه آخر : تجعلها من صلة ما قبلها لقوله : « اذكركم » ألا ترى أنه قد
جعل لقوله : « اذكروني » جوابا مجزوما ، (فكان في ذلك دليل) (٢) على أن الكاف
التي في (كما) قبلها ؛ لأنك تقول في الكلام : كما أحسنت فأحسن . ولا تحتاج
إلى أن تشترط ل (أحسن) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه افعل كما فعلت . وهو
في العربية أفعد من الوجه الأول مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزاء يكون
له جوابان ؛ مثل قولك : إذا أتاك فلان فإنه ترضيه . فقد صارت (فإنه) و (ترضيه)
جوابين .

وقوله : وَأَشْكُرُوا لِي ... ﴿١٥٢﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ، ونصحت لك .
ولا يقولون : نصحتك ، وربما قيلتا ؛ قال بعض الشعراء :

هُم جَمَعُوا بُوْسِي وَنَعَمِي عَلَيْكُمْ فَهَلَّا شَكَرْتَ الْقَوْمَ إِذْ لَمْ تَقَاتِلِ

وقال النابغة :

نصحتُ نبي عوفٍ فلم يتقبلوا رسولِي ولم تتبجح لديهم وسائلي

(١) أي مقدم في اللفظ ، مؤخر في النية . والعبارة في الطبري ٢/٢٢ : « وزعموا أن ذلك من
المقدم الذي معناه التأخير » .

(٢) في ج ، وش « فكان ذلك دليلا » .

(٣) في ج ، وش : « أفعد » .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ ... ﴿١٥٤﴾

رَفَعَ بِإِضْمَارٍ مَكْنِيٍّ مِنْ أَسْمَائِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ : لَا تَقُولُوا : هُم أَمُوتَ بَلْ هُم أَحْيَاءُ .
وَلَا يَجُوزُ فِي الْأَمُوتِ النَّصْبُ ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ لَا يَقَعُ عَلَى الْأَسْمَاءِ إِذَا أُضْمِرَتْ وَصُوفُهَا
أَوْ أُظْهِرَتْ ؛ كَمَا لَا يَجُوزُ قَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمًا ، فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ نَصْبُ الْأَمُوتِ ؛
لِأَنَّكَ مُضْمِرٌ لِأَسْمَائِهِمْ ، إِنَّمَا يَجُوزُ النَّصْبُ فِيمَا قَبْلَهُ الْقَوْلُ إِذَا كَانَ الْأَسْمَاءُ فِي مَعْنَى
قَوْلٍ ؛ مِنْ ذَلِكَ : قَلْتُ خَيْرًا ، وَقَلْتُ شَرًّا . فَتَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مَنْصُوبَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا
قَوْلٌ ، فَكَأَنَّكَ قَلْتُ : قَلْتُ كَلَامًا حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا . وَتَقُولُ : قَلْتُ لَكَ خَيْرًا ، وَقَلْتُ
لَكَ خَيْرٌ ، فَيَجُوزُ ، إِنْ جَعَلْتَ الْخَيْرَ قَوْلًا نَصَبْتَهُ كَأَنَّكَ قَلْتُ : قَلْتُ لَكَ كَلَامًا ، فَإِذَا
رَفَعْتَهُ فَلَيْسَ بِالْقَوْلِ ، إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : قَلْتُ لَكَ مَالٌ .

- ١٠ فَأَبْنُ عَلِيٍّ إِذَا مَا وَرَدَ عَلَيْكَ ؛ مِنَ الْمَرْفُوعِ قَوْلُهُ : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأَيْتَهُمْ كَلِمَتَهُمْ »
و« نَحْمَسُهُ » وَ« سَبَعُهُ » ، لَا يَكُونُ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْهُمْ فِيهِ أَسْمَاءُ مُضْمَرَةٌ ؛ كَقَوْلِكَ :
هَم ثَلَاثَةٌ ، وَهَم نَحْمَسَةٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ » فَإِنَّهُ
رَفَعَهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَذْهَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يُقَالُ لَهُمْ : لَا بَدَّ لَكُمْ مِنَ الْفَزْوِ
فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَيَقُولُونَ : سَمِعَ وَطَاعَةٌ ؛ مَعْنَاهُ : مِمَّا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ ، بِجُرْيِ
الكَلَامِ عَلَى الرَّفْعِ . وَلَوْ نَصَبَ عَلِيٌّ : نَسْمَعُ سَمِعًا وَنَطِيعَ طَاعَةً كَانَ صَوَابًا .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ مَجِيدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَوَّلَى لِمِ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ » . عِيْرَهُمْ وَتَهْتَدُهُمْ بِقَوْلِهِ : « فَأَوَّلَى لِمِ » ، ثُمَّ ذَكَرَ
مَا يَقُولُونَ فَقَالَ : يَقُولُونَ إِذَا أَمَرُوا « طَاعَةٌ » . « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ » نَكَلُوا

(١) آية ٢٢ سورة الكهف .

(٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٢١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعالى « فَلَؤَ صَدَقُوا الله لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ » ،
وربما قال بعضهم : إنما رُفِعَت الطاعة بقوله : لهم طاعة ، وليس ذلك بشيء .
والله أعلم . ويقال أيضا : « وَذِكْرُ فِيهَا الْقِتَالِ » و « طاعة » فأضمر الواو ،
وليس ذلك عندنا من مذاهب العرب ، فإن يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ... ﴿١٥٥﴾

ولم يقل (بأشياء) لاختلافها . وذلك أن من تدل على أن لكل صنف منها
شيئا مضمرا : بشيء من الخوف وشيء من كذا ، ولو كان بأشياء^(١) لكان صوابا .

وقوله : قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ... ﴿١٥٦﴾

لم تكبير العرب (إنا) إلا في هذا الموضع مع اللام في التوجه خاصة . فإذا
لم يقولوا (لله) فتحوا فقالوا : إنا لزيد محبون ، وإنا لرَبَّنَا حامدون عابدون .
وإنما كسرت في « إنا لله » لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد ، فأشير إلى^(٢)
النون بالكسر لكسرة اللام التي في « لله » ، كما قالوا : هالك وكافر ، كسرت الكاف^(٣)

(١) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، كما في الطبري .

(٢) المراد بالكسرة هنا إمالة النون من (إنا) إلى الكسر كما في النحاس عن الكسائي : إن الألف عمالة
إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فعال لأن الألف لا تحرك البنية ، وإنما أميلت في « إنا لله » لكسرة
اللام في لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتي في هالك وكافر من أن الكسر في الألف إمالة مع الكاف .
(٣) يريد أن (نا لله) كالكلمة الواحدة ، فوقت الألف في (نا) قبل الكسرة (كسرة لام لله)
متصلة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم وكاتب ، وإن كان (نا) بما عده مشبها للحرف الذي لإمالة
فيه لأنه سبب أصلي فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استثنوا من المشبه للحرف (ها) للنانية ، (نا) للكلم
العظم قسمه أرمعه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فيها لكثرة استعمالها إذا كان قبلها كسرة أو ياء ،
فقالوا : مرة بتا وها ، ونظرنا وإلها ، بالإمالة لوقوع الألف مسبوبة بالكسرة أو الياء . مفصلة بحرف .

من كافر لكسرة الألف؛ لأنه حرف واحد، فصارت « إنا لله » كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إياها، كما قالوا: الحمد لله .

وقوله: **فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ... (١٥٨)

- كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة؛ لِصَنَمَيْنِ كانا طليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيماً للصنمين، فأُنزل الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) وقد قرأها بعضهم «الآيطوف» وهذا يكون على وجهين؛ أحدهما أن تجعل «لا» مع «أن» صِلَةً على معنى الإلقاء؛ كما قال: «ما مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذَا أَمَرْتُكَ» والمعنى: ما مَنَّكَ أَنْ تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يَرْخُصُ في تركه. والأوَّلُ المعمول به .

وقوله: **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** ... (١٥٨)

تنصب على (جهة فعل). وأصحاب عبد الله وحمزة «وَمَنْ يَطَّوَّعُ»؛ لأنها في مصحف عبد الله «يتطوع» .

- وقوله: **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** (١٥٩)
- قال ابن عباس: «اللاعِنون» كل شيء على وجه الأرض إلا الثقلين .
- (٥) [و] قال عبد الله بن مسعود: إذا تلا عن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وليس أحدهما

(١) في القرطبي: «رؤي عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه إلا يطوف بهما) وهي قراءة ابن مسعود» . (٢) يريد فتح العين في «تطوع» على أنه فعل ماضٍ . وفي أ: «جهة ومن تطوع خيراً فعل» . (٣) لا ندرى ماذا يريد بأصحاب عبد الله، فإن قراءة «يطوع» تنصب لحرمة والكسائي . (٤) في ج . ش : مصاحف . (٥) زيادة خلت منها الأصول :

مستحق اللعن رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحقها واحد منها رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى . فجعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسر .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴿١١﴾

فـ « الملائكة والناس » في موضع خفض ؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس . وقرأها الحسن « لعنة الله والملائكة والناس أجمعون » وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب ^(١) . وذلك أن قولك (عليهم لعنة الله) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفسك ، فينصبون النفس ؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون : عجبت من غلبتك نفسك ، فيرفعون النفس ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فأبى على ذا ما ورد عليك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض . فمن رفع ردّ البعض إلى تأويل البيوت ؛ لأنها رفع ؛ ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض . ومن خفض أجراه على لفظ البيوت ، كأنه قال : من تساقط بعضها على بعض .

وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأول الذي في تأويل رفع أو نصب قد كنى عنه ؛ مثل قولك : عجبت من تساقطها . فتقول ها هنا : عجبت من

(١) أى رسم المصحف . وفي القرطبي ٢ / ١٩٠ : « قراءة الحسن هذه مخالفة للصاحف » .

(٢) أى محلها في الإعراب .

تساقطها بعضها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كُنيت عنه قبح أن ينمت بظاهره ،
فرّد إلى المعنى الذى يكون رفعا فى الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيها تأويله
النصب بمثل هذا فتقول : عجت من إدخالهم بعضهم فى إثر بعض ؛ تؤثر النصب
فى (بعضهم) ، ويموز الخفض .

وقوله : وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ... (١٦٤)

تأتى مرة جنوبا ، ومرة شمالا ، وقبولا ، ودبورا . فذلك تصريفها .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... (١٦٥)

يريد - والله أعلم - يحبون الأنداد ، كما يحب المؤمنون الله . ثم قال :

(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ) من أولئك لأناداهم .

وقوله : وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ ... (١٦٥)

يوقع « يرى » على « أن القسوة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم .

(١) (وقوله) : « وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ (٢) » وترك الجواب فى القرآن كثير ؛

لأن معانى الجنة والنار مكررة معروف . وإن شئت كسرت إن وإن وأوقعت

« يرى » على « إذ » فى المعنى . وفتح أن وإن مع الباء أحسن من كسرها .

ومن قرأ « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بالياء كان وجه الكلام أن يقول

« إن القوة ... » بالكسر « وإن ... » ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

(١) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومنه قوله . وهذا سقط فى ش . (٢) آية ٣١ سورة الرعد .

(٣) فى ش : « معنى » . وكأنها مصلحة عن « معانى » . (٤) أى أمر مكرر .

فاستؤنفت « إن — (وإن^(١)) » ولو فتحتهما على تكرير الزؤية من « ترى » ومن « يرى » لكان صواباً؛ كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب » يرون « أن القوة لله جميعاً » .

وقوله : **أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ** ... ﴿١٧٠﴾

تنصب هذه الواو؛ لأنها ولو عطيفٌ أدخلت عليها ألفُ الاستفهام، وليست (بأو) التي واوها ساكنة؛ لأن الألف من أو لا يجوز إسقاطها، وألف الاستفهام تسقط؛ فتقول : ولو كان، أو لو كان إذا استفهمت .

وإنما غيرهم الله بهذا لما قالوا « بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْقَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا محمد قل « أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ » فقال « آبَاؤُهُمْ » لغيتهم، ولو كانت « آبَاؤُكُمْ » لحاز؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطباً؛ مثل قولك : قل لزيد قم، وقل له قم. ومثله « أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ »، « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا »^(٢) .

ومن سكن الواو من قوله : « أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ »^(٣) في الواقعة وأشبه ذلك في القرآن، جعلها « أو » التي تُثبت الواحد من الاثنين . وهذه الواو في فتحها بمنزلة قوله « أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ »^(٤) دخلت ألفُ الاستفهام على « ثم » وكذلك « أفلم يسيروا »^(٥) .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) آية ٢١ سورة لقمان . (٣) آية ٩ سورة الروم .

(٤) من هؤلاء ابن حامر، ونافع في رواية فالون، وأبو جعفر . وانظر البحر ٧ / ٣٥٥ .

(٥) آية ٤٨ سورة الواقعة . (٦) كآية ١٧ من الصافات .

(٧) آية ٥١ سورة يونس . (٨) آية ١٠٩ سورة يوسف .

وقوله : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْتَعُونَ ... (١٧١)

أضاف المثل إلى الذين كفروا، ثم شبههم بالراعى . ولم يقل : كالغنم . والمعنى — والله أعلم — مثل الذين كفروا (كمثل البهائم ^(١)) التي لا تفقه ما يقول الراعى . أكثر من الصوت ، فلو قال لها : أرعى أو أشربى ، لم تدبر ما يقول لها . فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول . فأضيف التشبيه إلى الراعى ، والمعنى — والله أعلم — فى المرعى . وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك تخوف الأسد ، والمعنى : تخوفه الأسد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المخوف . وقال الشاعر : ^(٢) ^(٤)

لقد خفتُ حتى ما تزيدُ مخافتى على وعيلٍ فى ذى المطارة عاقيل ^(٥)

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وعيل على مخافتى . وقال الآخر : ^(٦)

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى : كما كان الرجم فريضة الزناء . فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحتها لاتضاح المعنى عند العرب . وأنشدنى بعضهم :

إن سراجا لكريم مفخرة تحلى به العين إذا ما تجهره ^(٧)

والعين لا تحلى به ، إنما يحلى هو بها .

(١) فى ١ : « كالبهائم » . (٢) فى ١ : « أنه » . (٣) فى ١ : « مخوف » .

(٤) هو النابغة الذبياني . وانظر الديوان . (٥) ذو المطارة : اسم جبل . وفى معجم

البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة . و (عاقيل) : صفة وعيل . يقال : عقل الظبي والوعيل إذا امتنع وصعد فى الجبل العالى . وانظر أمالى ابن السجرى ٥٢/١ .

(٦) هو النابغة الجعدي . وانظر اللسان (زنى) والإنصاف ١٦٥ ، والخزاعة ٣٢/٤ .

(٧) يقال : حل الشئ بعينى إذا أعجبك ، ومن كان ما فى البيت من المقلوب . ويقال :

جهرت فلانا إذا راعك وأعجبك . والرجز فى اللسان (حلى) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا .

وفيها معنى آخر: تضيف المثل إلى (الذين كفروا)، وإضافته في المعنى إلى الوعظ؛ كقولك مثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل الناقع؛ كما تقول: إذا لقيت فلانا فسلم عليه تسليماً الأثير. وإنما تريد به: كما تسلم على الأمير. وقال الشاعر:

فلستُ مُسَلِّماً ما دمتُ حياً على زيدٍ يتسليم الأمير
وكلُّ صواب .

وقوله: صمُّ بكم عمى فهم لا يعقلون ﴿١٧١﴾

رفع؛ وهو وجه الكلام؛ لأنه مستأنف خبر، يدل عليه قوله «فهم لا يعقلون» كما تقول في الكلام: هو أصم فلا يسمع، وهو أعمى فلا يتكلم. ولو نصب على الشتم مثل الحروف^(١) في أول سورة البقرة في قراءة عبد الله «وتركهم في ظلمات لا يبصرون صمًا بكم عميًا» لحاز.

وقوله: إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير... ﴿١٧٢﴾

نصب لوقوع «حرم» عليها. وذلك أن قولك «إنما» على وجهين:

أحدهما أن تجعل «إنما» حرفاً واحداً، ثم تجعل الأفعال التي تكون بعدها [في^(٢)] الأسماء، فإن كانت رافعة رفعت، وإن كانت ناصبة نصبت؛ فقلت: إنما دخلت دارك، وإنما أعجبتني دارك، وإنما مالي مالك. فهذا حرف واحد.

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث: صما وبك وعميا. وفي أ: «الحرف».

(٢) زيادة يقتضها السياق، خلت منها الأصول.

وأما الوجه الآخر فإن يجعل « ما » منفصلة من (إن) فيكون « ما » على معنى الذي ، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الذي ، ثم يرفع الأسم الذي يأتي بعد الصلة ؛ كقولك إن ما أخذت مالك ، إن ما ركبت دابتك . تريد : إن الذي ركبت دابتك ، وإن الذي أخذت مالك . فأجرهما على هذا .

- وهو في التنزيل في غير ما موضع ؛ من ذلك قوله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا اللهُ إِلَهُ وَحْدَهُ » ، « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ » فهذه حرف واحد ، هي وإن ، لأن « الذي » لا تحسن في موضع « ما » .

وأما التي في مذهب (الذي) فقوله : « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ » . معناه : إن الذي صنعوا كيدٌ ساحر . ولو قرأ قارئ « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ » نصبا كان صوابا إذا جعل إن وما حرفا واحدا . وقوله « إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ » قد نصب المودة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك . وفي قراءة عبد الله « إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » فهذه حجة لمن رفع المودة ؛ لأنها مستأنفة لم يوقع الاتخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذي صنعتوه ليس بنافع ، مودة بينكم ثم تنقطع بعد . فإن شئت رفعت المودة بـ « بين » ؛ وإن شئت أضمرت لها أسما قبلها يرفعها ؛ كقوله « سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا » وكقوله « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ » .

- (١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإنما التي هي حرف واحد . وأما الأخرى فتذكر عند قوله :
 وأما التي في مذهب الذي الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه .
 (٤) آية ٢٥ سورة التكبوت . (٥) في ج ، ش : « وقد » . (٦) في نسخ الأصل :
 « مودة بينهم » على الفيبة وهي قراءة أبي . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . و (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدره بعضهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أى القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر العكبري والسمين .

فإذا رأيت « إئما » في آخرها آسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه « من » فلا تجعلن « ما » فيه على جهة (الذى)؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس . من ذلك : إئما ضربت أخاك ، ولا تقل : أخوك ؛ لأن « ما » لا تكون للناس . فإذا كان الاسم بعد « إئما » وصلتها من غير الناس جاز فيه لك الوجهان ؛ فقلت : إئما سكنت دارك . وإن شئت : دارك .

وقد تجعل العرب « ما » في بعض الكلام للناس ، وليس بالكثير . وفي قراءة عبد الله « وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى » وفي قراءتنا « وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى » فن جعل « ما خلق » للذكر والأنثى جاز أن يخفض « الذكر والأنثى » كأنه قال والذي خلق : الذكر والأنثى . ومن نصب « الذكر » جعل « ما » و « خلق » كقوله : وَخَلَقَهُ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى ، يوقع خَلَقَ عليه . والخفض فيه على قراءة عبد الله حسن ، والنصب أكثر .

ولو رفعت « إئما حرم عليكم الميتة » كانت وجها . وقد قرأ بعضهم : « إئما حرم عليكم الميتة » ولا يجوزها هنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت « إئما » حرفا واحدا رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل لم يسم فاعله ، وإن جعلت « ما » على جهة (الذى) رفعت الميتة والدم ؛ لأنه خبر لـ (ما) .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ... (١٧٣)

الإهلال : ما نودى به لغير الله على الذبائح [وقوله] (فن أضطر غير باع ولآعاد) (غير) في هذا الموضع حال للضطر ؛ كأنك قلت : فن أضطر لا باغيا

(١) آية ٣ سورة الليل . في الشواذ قراءة الحسن « والذكر والأنثى » بالكسر كما في قراءة عبد الله . وعند الكسائي « ما خلق الذكر والأنثى » بالكسر أيضا ، فالأول باسقاط « وما خلق » .
(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبي ٢ / ٢١٦ (٣) زيادة في أ

ولا عاديا [فهو له حلال . والنصب ها هنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّ الصَّيْدِ »^(١) ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤَدَّنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ »^(٢) و« غير » ها هنا لا تصلح « لا » في موضعها ؛ لأن « لا » تصلح في موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » في موضعها فهي مخالفة « لغير » التي لا تصلح « لا » في موضعها .

ولا تحل الميتة للضطر إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان في سبيل من سبيل المعاصي . ويقال : إنه لا ينبغي لآكلها أن يشبع منها ، ولا أن يترود منها شيئا . إنما رخص له فيما يُمسك نفسه .

وقوله : **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ...** (١٧٥)

- ١٠ . فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صبرهم على النار ؟ . والوجه الآخر : فما أجراهم على النار ! قال الكسائي : سألت قاضي اليمين وهو بمكة ، فقال : اختصم إلى رجلان من العرب ، خلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على الله ! وفي هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ؛ كما تقول : ما أشبه سخاءك بحاتم .

١٥ . وقوله : **لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ...** (١٧٧)

إن شئت رفعت « البر » وجعلت « أن تولوا » في موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت « أن تولوا » في موضع رفع ؛ كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ »^(٤)

(١) آية ١ سورة المائدة . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب . (٣) كذا في الأصول .

فإن صح هذا فالمعنى أن (غيرا) هنا تساوى في المعنى (لا) كما قدر قبل ، وقوله : « تصلح لا ... » تفسير

لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت في النسخ . (٤) آية ١٧ سورة الحشر .

في كثير من القرآن . وفي إحدى القراءتين « ليس البريان » ، فلذلك آخترنا الرفع في « البر » ، والمعنى في قوله « ليس البريان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » أي ليس البر كله في توجيهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين (١) وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِآيَاتِهِ ثُمَّ وَصَفَ مَا وَصَفَ إِلَى آخِرِ آيَةِ . وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم .

وأما قوله : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِآيَاتِهِ) فإنه من كلام العرب أن يقولوا : إنما البر الصادق الذي يصل رحمه ، ويُخفي صدقته ، فيجعل الاسم خبراً للفعل والفعل خبراً للاسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى .

فأما الفعل الذي جعل خبراً للاسم فقوله : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم » (٢) (هو) كناية عن البخل . فهذا لمن جعل « الذين » في موضع نصب وقراها « تحسبن » بالتاء . ومن قرأ بالياء جعل « الذين » في موضع رفع ، وجعل (هو) عماداً للبخل المضمر ، فأكتفى بما ظهر في « يبخلون » من ذكر البخل ؛ ومثله في الكلام :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول (٣)

قوله : به يريد : بالملك ، وقال آخر :

إذا نُهي السفيهُ جَرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف (٤)

يريد إلى السفه .

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا للأنبياء . . . والحق أن اجتماعها كاملة جده صير

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة القطامي التي أوتها :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وهذا في مدح قريش وبنو أمية وعبد الواحد الأموي ، وانظر الديوان .

(٤) « إليه » في أ « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التي جُعِلت أخباراً للناس فقول الشاعر :

لعمرك ما الفتيان أن تثبت الهوى ولكنما الفتيانُ كلُّ قتي ندي
بفعل « أن » خبراً للفتيان .

- وقوله : (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) (من) في موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى
يتمى إلى قوله (وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَعْدِهِمْ) فترد « المؤمنون » على « مَنْ » و « المؤمنون »
من صفة « مَنْ » كأنه : من آمن ومن فصل وأوفى . ونصبت « الصابرين » ؛
لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة أسم واحد ، فكأنه ذهب
به إلى المدح ؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تناولت بالمدح أو الذم ،
فيرفعون إذا كان الأسم رفعا ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينون إخراج
المنصوب بمدح مجتهد غير متبع لأقول الكلام ؛ من ذلك قول الشاعر :

لا يَبْعَدُنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن
يُتَّبَعِ آخِرُ الْكَلَامِ أَوَّلُهُ . وقال بعض الشعراء :

- إلى الْمَلِكِ الْقَرِيمِ وَأَبْنِ الْهَمَامِ وليتَ الْكُتَيْبِيَّةِ فِي الْمَزْدَحِمِ
وذا الرَّأْيِ حِينَ تَقُمُّ الْأُمُورُ يذاتِ الصَّلِيلِ وَذاتِ الْجِسْمِ^(٢)

(١) أى الشخص الشاعر ، وهى الخرق ترى زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١ ،

وأمالى ابن السجري ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشعر فى الخزانة ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١٩٥ غير منسوب . و (تم الأمور) :

- ٢٠ تلبس وتهم ولا يهتدى فيها لوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتيبة يسمع فيها صليل السيوف ، وذات
الجسم : الكتيبة أيضا فيها الخليل بلجمها ، والقزم : السيد المعظم .

فَنصَّبَ (ليث الكتبية) و(ذا الرأي) على المدح والاسم قبلهما مخفوض ؛ لأنه من صفةٍ واحدٍ، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلا تابعا ؛ كما تقول مررت بالرجل والمرأة، وأشباهه . قال : وأنشدني بعضهم :

فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غثٍ منهمُ وسمينِ
غيوثَ الحيا في كل محلي ولزبية أسود الشرى يهين كلَّ عيرينِ^(١)

فنصب . ونرى أن قوله : « لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » أن نصب « المقيمين » على أنه نعمت للراسخين ، فطال نعمته ونُصِبَ على ما فسرت لك . وفي قراءة عبد الله « والمقيمون — والمؤتون » وفي قراءة أبي « والمقيمين » ولم يجتمع في قراءتنا وفي قراءة أبي إلا على صواب . والله أعلم .

حدثنا الفراء : قال : وقد حدثني أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة^(٢) عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : « إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ » وعن قوله : « إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ^(٥) » وعن قوله : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فقالت : يا بن أخي هذا كان خطأ من الكتاب .

(١) تواضعت : هبطت ، واللزبة الشدة ، المحل القحط ، الحيا بالقصر المطر . والذى في الطبرى :
* غيوث الورى في كل محل وأزمة *

(٢) آية ١٦٢ سورة النساء . (٣) هو محمد بن خازم الكوفى ، من كبار المحدثين . قال أبو داود : قلت لأحمد : كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة ؟ قال : فيها أحاديث مضطربة . وبهذا تعرف ضعف هذه الرواية ، فلا يؤمل عليها ، وكيف يقرّ الكاتب على الخطأ إن كان ثم خطأ ، وقد قام على كتاب القرآن الفقات الأثبات . وانظر الطبرى في تفسير آية « لكن الراسخون في العلم » في النساء . والإيمان في النوع الحادى والأربعين . وانظر ترجمة أبي معاوية في تهذيب التهذيب .

(٤) آية ٦٣ سورة طه . (٥) آية ٦٩ سورة المائدة .

(٦) كذا في الأصول : تريد أباها في الإسلام وفي القرابة ، لأنه زوج أختها أسماء . وفي الطبرى ١٨/٦ : « أختى » وقد يكون ما هنا محرفا عن « أختى » .

وقال فيه الكسائيّ « والمقيمين » موضعه خفض يرتد على قوله : « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » : ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(١) » وكان النحويون يقولون « المقيمين » مردودة على « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك — إلى المقيمين » وبعضهم « لكن الراسخون في العلم منهم » ومن « المقيمين » وبعضهم « من قبلك » ومن قبل « المقيمين » .

وإنما امتنع من مذهب المدح — يعني الكسائيّ — الذي فسرت لك ، لأنه قال : لا ينصب المدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يتم الكلام في سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لكن الراسخون في العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين — والمؤتون » كأنك متظر لخبره ، وخبره في قوله « أولئك سئؤتيهم أجراً عظيماً ^(٢) » والكلام أكثره على ما وصف الكسائيّ . ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا في الشعر :

حتى إذا قلت بطونكم ^(٤) ورأيتم أبناءكم شجوا
وقلبتم ظهر المحجن لنا إن اللئيم العاجر الحلب

١٥ . فجعل جواب (حتى إذا) بالواو ، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو ، فأجترى بالإتياع ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشد مما وصفت لك .

(١) آية ٦١ سورة التوبة .

(٢) في الطبري : « لما » .

(٣) في جرش : خبرهم وخبرهم الخ .

(٤) قلت بطونكم : كثرت قبائلكم . وقلب ظهر المحجن — والمحجن الترس — : المناذبة بالعداء .

والحلب : اللئيم المساكر . والبيتان في الإنصاف ١٨٩ ، والخزاعة ٤/٤١٤ ، واللسان (قل) من غير عزو .

ومثله في قوله « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) » ومثله في قوله « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ^(٢) » جمل بالواو . وفي قراءة عبد الله « فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَمَلَ السَّقَايَةَ ^(٣) » وفي قراءةنا بغير واو . وكلٌّ عربيٌّ حسن .

وقد قال بعضهم : « وآتى المال على حبه ذوى القربى - والصابرين » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ، لأنه من صفة شيء واحد . والعرب تقول في التكرات كما يقولونه في المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشاباً بعد ، ومررت برجل عاقل وشرحماً طوالاً ^(٤) ؛ وينشدون قوله :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ بَانِسَاتٍ ^(٥) وَشُعْتًا مَرَاضِعَ مِثْلَ السَّعَالِي

(وَشُعْتٍ) فيجعلونها خفضاً باتباعها أول الكلام ، ونصبا على نية ذم في هذا الموضع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ

بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ... (١٧٨)

فإنه نزل في حين من العرب كان لأحدهما طول على الآخر في الكثرة والشرف ، فكانوا يترجون نساءهم بغير مهور ، فقتل الأوضع من الحيين من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، وتله للجبين : صرعه عليه وأسقطه

على شقته . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرح من الرجال القوي الطويل .

(٥) لأمية بن أبي عائذ الهذلي . وهو في وصف صائد وإعساره . البؤس : شدة الحاجة والفقر .

ويروى : عطل ؛ جمع عطل ومن اللواتي لاحت عليهن ، وشعث جمع شعث ، وشعثها من قلة التمهيد

بالدهن والظافة ، والسعال ضرب من الفيضان ، الواحد سعال . وانظر الخزانة ١/١٧٤ ، وأشعار الهذليين

طبع الدار ١/١٧٢ . والبيت في المرجع الأخير فيه بعض تغيير .

الشريف قَتْلَى ، فأقسم الشريف ليقنتلن الذَّكَرَ بِالْأُنْثَى وَالْحَرَّ بِالْعَبْدِ وَأَنْ يَضَافُوا
الْجِرَاحَاتِ ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذا على نبيّه ، ثم نسخه قوله « وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ »^(١) إلى آخر الآية . فالأولى منسوخة لا يُحْكَمُ بها .^(٢)

وأما قوله : (فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) فإنه رفع . وهو بمنزلة
الأمر في الظاهر ؛ كما تقول : مَنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَبِرَ وَأَحْتَسَابًا . فهذا نصب ؛
ورضه جازئ . وقوله تبارك وتعالى « فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ » رفع ونصبه جازئ . وإنما
كان الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامّة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل . فكأنه
قال : فالأمر فيها على هذا ، فيرفع . وينصب الفعل إذا كان أمرا عند الشيء
يقع ليس بدائم ؛ مثل قولك للرجل : إذا أخذت في عملك فجدًا جدًّا وسيرًا سيرًا .
نصبت لأنك لم تنويه العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله ؛ ومثله
قوله : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا بِجَزَاءٍ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعِيمِ »^(٣) ومثله « فَمَا سَاكُ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ »^(٤) ومثله في القرآن كثير ، رفع كله ؛ لأنها عامّة .
فكأنه قال : من فعل هذا فعليه هذا .

وأما قوله : « فَضَرْبَ الرِّقَابِ »^(٥) فإنه حثهم على القتل إذا لَقُوا الْعَدُوَّ ؛ ولم
يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعل قبله ؛ فلذلك نصب ؛ وهو بمنزلة قولك :
إذا لقيت العدو فهليلًا وتكبيرًا وصدقًا عند تلك الوقعة (— قال الفراء :
ذلك وتلك لغة قريش ، وتميم تقول ذاك وتيك الوقعة —)^(٦) كأنه حث لهم ،
وليس بالمفروض عليهم أن يكبروا ، وليس شيء من هذا إلا نصبه جازئ

(١) آية ٤٥ سورة المائدة . (٢) هذا قول أهل العراق . وجمهور الفقهاء يرون أن الآية

حكمت ، وأن آية المائدة تبينها ، أو هي في شريعة التوراة ، وانظر القرطبي ٢/٢٤٦

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة . (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٥) آية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) ما بين الخططين زيادة في ج وش .

على أن توقع عليه الأمر، فليصم ثلاثة أيام، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسترح تسريحا بإحسان .

وقوله : **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ** ... (١٧٨)

يقول : إذا علم الجاني أنه يقتص منه : إن قتل قتل انتهى عن القتل لحي .
فذلك قوله : « حياة » .

وقوله : **كُتِبَ عَلَيْكُم** ... (١٨٠)

معناه في كل القرآن : فرض عليكم .

وقوله : **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** ... (١٨٠)

كان الرجل يوصى بما أحب من ماله لمن شاء من وارث أو غيره، فنسختها آية الموارث .^(٢) فلا وصية لوارث ، والوصية في الثلث لا يجاوز ، وكانوا قبل هذا يوصى بماله كله وبما أحب منه .^(٣)

و « الوصية » مرفوعة بـ (كُتِبَ) ، وإن شئت جعلت « كُتِبَ » في مذهب قيل فترفع الوصية باللام في « الوالدين » كقوله تبارك وتعالى :
« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » .^(٤)
^(٥)

(١) في أ : « وذلك » .

(٢) هذا القول يقتضى أن الوصية في الآية منسوخة مطلقا مع أن آية الموارث نسخت وصية الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقربين فليست بمنسوخة لأن الأقربين في الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا هو المعتمد في تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبري . (٣) أى الواحد منهم .

(٤) أى أن الوصية مبتدأ ، وخبره « للوالدين » والخبر والمبتدأ عند الكوفيين مترافعان ، فراجع الوصية هو الخبر وصدده اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقوله : ^(١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا ... ^(٢) **﴿١٨٢﴾**
 والعرب تقول : ^(١) وصيتك وأوصيتك ، وفي إحدى القراءتين « وأوصى بها إبراهيم »
 بالألف . والجَنَفُ : الجَوْر . (فاصح بينهم) وإنما ذكر الموصى وحده
 فإنه إنما قال « بينهم » يريد أهل الموارث وأهل الوصايا ؛ فلذلك قال « بينهم »
 ولم يذكرهم ؛ لأن المعنى يدل على أن الصلح إنما يكون في الورثة والموصى لهم .
 وقوله : **﴿١٨٣﴾** كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ ... **﴿١٨٣﴾**

يقال : ما كُتِبَ على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من
 صيامنا وفي غير شهرنا ، ؟ حدثنا الفراء قال : وحدثني محمد بن أبان القرشي عن
 أبي أمية الطنائسي عن الشعبي أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي
 يُشكّ فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان . وذلك أن النصارى فرض
 عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فحولوه إلى القُصَلِ . ^(٤) وذلك أنهم كانوا ربما صاموه
 في القيظ فعدّوه ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قرن منهم فآخذوا بالثقة في أنفسهم
 فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ، ثم لم يزل الآخرون يستنّ سنة الأول حتى
 صارت إلى خمسين . فذلك قوله « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ » .

(١) يريد أنه قرئ في الآية موص بسكون الواو وتخفيف الصاد من أوصى ، وموص بفتح الواو
 وشدة الصاد ، وهذه قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ، والأولى قراءة الآخرين . وانظر القرطبي
 ٢٩٦/٢ (٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة . وانظر ص ٨٠ من هذا السفر .
 (٣) هو الواسطي الطعان . مات سنة ١٣٩ . وانظر الخلاصة .
 (٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأزمنة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد :

وقوله : أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿١٨٦﴾

نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله إذا كان فيها آسمان أحدهما غير صاحبه
رفعت واحدا ونصبت الآخر؛ كما تقول : أعطى عبدُ الله المال . ولا تبال أكان
المنصوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخر نعتا للأول وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا
فقلت : ضرب عبد الله الظريف ، رفعت ؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبت
فقلت : ضرب عبد الله راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا .

وقوله : فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٧﴾

رفع على ما فسرت لك في قوله « فأتباع بالمعروف » ولو كانت نصبا
صوابا .

وقوله : وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... ﴿١٨٨﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم مسكينا مكان كل
يوم يفطره . ويقال : على الذين يطيقونه الفدية يريد الفداء . ثم نسخ هذا
فقال تبارك وتعالى : (وأن تصوموا خير لكم) من الإطعام .

وقوله : شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴿١٨٩﴾

رفع مستأنف أي : ولكم « شهر رمضان » (الذي أنزل فيه القرآن) وقرأ
الحسن نصبا على التكرير « وأن تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود .

(١) في ش ، ج : « من » . (٢) في ش ، هـ : « ولكم » وهو محريف . وانظر البحر
المحيط في تفسير الآية . (٣) أي الواحد منهم .

(٤) المعروف في التكرير أنه البدل . وقد وجه هذا في البحر بأن « شهر رمضان » بدل من « أياما
معدودات » . والوجه الذي ذكره المؤلف لا يأتي على التكرير . بل على التقديم والتأخير ، إذ يربط
« شهر رمضان » بقوله : « وأن تصوموا خير لكم » وكان هنا سقطا . والأصل بعد قوله : « التكرير »
أو على التقديم والتأخير ، أو أن التكرير محرف عن التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ » « شَهْرَ رَمَضَانَ » توقع الصيام عليه : أن تصوموا شهر رمضان .

وقوله (قَنَ شَهْدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) دليل على نَسْخِ الإطعام . يقول : من كان سالما ليس بمريض أو مقيدا ليس بمسافر فليصم (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) قضى ذلك . (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) في الإفطار في السفر (وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) الصوم فيه .

وقوله : وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ... (١٨٥)

- (١) في قضاء ما أفطرتم . وهذه اللام في قوله « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام تكي لو أَلْقَيْتَ كان صوابا . والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها . ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتكم لتحسن إليّ ، ولا نقول جئتكم وتحسن إليّ . فإذا قلته فأنت تريد : وتحسن إليّ جئتكم . وهو في القرآن كثير . منه قوله « وَلِتَصْنِفَ إِلَيْهِ أَفئدة الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ » ومنه قوله « وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » (٢) لو لم تكن فيه الواو كان شرطا ، على قولك : أريناه مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضممر بعدها « وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » أريناه . ومنه (في غير) اللام (٣) قوله « إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زَيْنَةً الْكَوَاكِبِ » ثم قال « وَحِفْظًا » (٤) لو لم تكن الواو كان الحفظ منصوبا بـ « زينا » . فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شيء يُنْسَقُ عليه

(١) في أ : « و » . (٢) أى علة .

(٣) سقط في أ . (٤) آية ١١٣ سورة الأنعام .

(٥) آية ٧٥ منها . (٦) في أ : « بغير » .

(٧) آية ٦ سورة الصافات . (٨) آية ٧ منها .

فهو دليل على أنه منصوب بفعلٍ مضميرٍ بعد الحفظ ؛ كقولك في الكلام : قد أتاك أخوك ومكرما لك ، وإنما ينصب المكرم على أن تضمير أتاك بعده .

وقوله : **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ...** (١٨٦)

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربنا قريبا يسمع دعاءنا ، وأنت تجربنا أن بيننا وبينه سبع سمواتٍ غلظ كل سماءٍ مسيرة خمسمائة عامٍ وبينهما مثل ذلك ؟ فانزل الله تبارك وتعالى « **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** » أسمع ما يدعون (فليستجيبوا لي) يقال : إنها التلبية .

وقوله : **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ...** (١٨٧)

وفي قراءة عبد الله « **فَلَا رُقُوثٌ وَلَا فَسُوقٌ** » وهو الجماع فيما ذكروا ؛ رفعته بـ « **أُحِلَّ لَكُمْ** » ؛ لأنك لم تسم فاعله .

وقوله : **فَأَلْعَنَ بَشْرُوهُمْ ...** (١٨٧)

يقول : عند الرخصة التي نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله « **وَأَبْتَقُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** » يقال : الولد ، ويقال : « **اتَّبِعُوا** » بالعين . وسئل عنهما ابن عباس فقال : سواء .

وقوله : **حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ**

الْأَسْوَدِ ... (١٨٧)

(١) في ١ : « **تَخَيَّرَ** » . (٢) كأن هنا سقطا . والأصل بعد « **عبد الله** » : « **الرفوث**

إلى نساءكم» فقد نقلت هذا القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة .

(٤) قراءة الحسن كما في القرطبي : **اتَّبِعُوا** ، بالعين وذكرها الطبري ولم ينسبها إلا أنه ذكر سؤال ابن

عباس عنها .

فقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إنك لعريض القفا ؛ هو الليل من النهار " .
وقوله : ﴿ وَتَدُلُّوْهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ وفي قراءة أبي « ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكماء » فهذا مثل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ »^(٢) معناه : ولا تكتموا . وإن شئت جعلته إذا أقيمت منه « لا »
نصبا على الصرف ؛ كما تقول : لا تسرق وتصدق . معناه : لا تجمع بين هذين
كذا وكذا ؛ وقال الشاعر :

لا تنه عن خُلُقِي وتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمَ^(٣)

والجزم في هذا البيت جائز أى لا تفعلن واحدا من هذين .

١٠ وقوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ... ﴿١٨٩﴾

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن نقصان القمر وزيادته ما هو ؟ فأنزله الله
تبارك وتعالى : ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحل ديونكم وأقضاء عِدَد نساءكم .

وقوله : وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَوْبَاهَا ... ﴿١٨٩﴾

١٥ وذلك أن أهل الجاهلية — إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب — كان

الرجل منهم إذا أحرم في غير أشهر الحج في بيت مدر أو شعر أو خباء نقب في بيته^(٥)

(١) هو عدى بن حاتم . وانظر البخارى في الصوم ، وفي تفسير سورة البقرة .

(٢) آية ٤٢ في هذه السورة . (٣) انظر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أى أنزل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى . (٥) أى بالعمرة . وكان ذلك زمن

الحديبية . وهذا أحد ما جاء في سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبري ١٠٩/٢

تَقْبًا مِنْ مُؤْتَرِهِ نَخْرَجَ مِنْهُ وَدَخَلَ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْبَابِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَخِيَّةِ وَالْقِسَاطِ طِيطِ خَرَجَ مِنْ مُؤْتَرِهِ وَدَخَلَ مِنْهُ . فَبَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَرَجُلٌ مُحْرِمٌ يَرَاهُ ، دَخَلَ مِنْ بَابٍ حَائِطٍ فَأَتَبَعَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ : تَنْتَعُ عَنِّي . قَالَ : وَمِمَّ ؟ قَالَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ . قَالَ : إِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِسُنَّتِكَ وَهَدْيِكَ . قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَحْمَسُ » ^(١) قَالَ : فَإِذَا كُنْتُ أَحْمَسُ فَاِنِّي أَحْمَسُ . فَوَفَّقَ اللَّهُ الرَّجُلَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَمُّوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ .

وقوله : وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ^(١٩١) .

فهذا وجه قد قرأت به العامة . وقرأ أصحاب عبد الله « وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ ، فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ » والمعنى ها هنا : فَإِنْ يَبْدُوَكُمْ بِالْقَتْلِ فَاقْتُلُوهُمْ . والعرب تقول : قد قُتِلَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ الْوَاحِدُ . ^(٢) فعلى هذا قراءة أصحاب عبد الله . وكل حسن .

وقوله : ﴿ فَإِنْ أَنْتَهَوْا ﴾ فلم يبدؤكم ﴿ فَلَاعْدُوَانِ ﴾ على الذين انتهوا ، إنما العُدوان على من ظلم : على من بدأكم ولم ينته .

فإن قال قائل : أ رأيت قوله « فَلَاعْدُوَانِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أعدوان هو وقد أباحه الله لهم ؟ قلنا : ليس بَعْدُوَانِ في المعنى ، إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله ؛ ^(٣)

(١) هو وصف من الحماسة بمعنى التشدد في الدين والصلابة فيه . وجمعه الأحامس ، وقد غلب هذا الوصف على قريش ومن لحق بهم من خزاعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشددون في دينهم في الجاهلية .
(٢) فعنى « فَإِنْ قَتَلْتُمْ » على هذه القراءة : فَإِنْ قَتَلُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ . وبهذا يتدفع سؤال بعضهم :
إِذَا قَتَلْتُمْ كَيْفَ يُقْتَلُونَ . وانظر تفسير الطبري ١٢٢/٢ (٣) في ١ : « نسق » .

الاترى أنه قال : (فَنَ آَعَدَى عَلَئِكُمْ فَاَعَدُّوْا عَلَئِهٖ مِثْلُ مَا آَعَدَى عَلَئِكُمْ)
 فالعدوان من المشركين فى اللفظ ظلم فى المعنى ، والعدوان الذى أباحه الله وأمر به
 المسلمين إنما هو قِصاص . فلا يكون القصاص ظلما ، وإن كان لفظه واحدا .
 ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا »^(١) وليست من الله على
 مثل معناها من المسمى ؛ لأنها جزء .^(٢)

وقوله : وَأَتَمُّوْا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... (١٩٦)

وفى قراءة عبد الله « وَأَتَمُّوْا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ » فلو قرأ قارئ
 « والعمره لله » فرفع العمره لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة
 حل من عمرته . والحج يأتي فيه عرفات وجميع المناسك ؛ وذلك قوله « وَأَتَمُّوْا الْحَجَّ
 وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » يقول : أتموا العمره إلى البيت فى الحج إلى أقصى مناسكه .^(٣)

(فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ) العرب تقول للذى يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته
 خوف أو مرض ، وكل ما لم يكن مقهورا كالحبس والسجن (يقال للريض) : قد

(١) الأسوغ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما فى أ . (٢) آية ٤٠ سورة الشورى .

(٣) فى أ « لأنه » . (٤) الذى فى الطبرى : « فى قراءة عبد الله : وأقيموا الحج

والعمره إلى البيت » . ويدل قول الطبرى على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمره ، على خلاف ما فى الشواذ لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد الله : والعمره لله بالرفع .

(٥) هنا حذف « بعد العمره » . والأصل : جاز . ويتعلق به قوله بعد : « لأن المعتمر ... »

وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبي ، ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه والبحر ٧٢/٢ (٦) كأن « فى » محذوفة عن وار العطف . (٧) معطوف على « الذى يمنعه

من الوصول ... » . (٨) أوقع « ما » موقع من ذهابا إلى الوصف ؛ كقوله تعالى : فانكحروا

ما طاب لكم من النساء ... (٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » فقوله : « قد

أحصر ... » مقول « تقول » .

أُحْصِرَ، وفي الحبس والقهر: قد حُصِرَ. فهذا قَرَقَ بينهما. ولو نويت في قهر السلطان أنها علة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول: قد أحصر الرجل. ولو قلت في المرض وشبهه: إن المرض قد حصره أو الخوف، جاز أن تقول: حُصِرْتُمْ. وقوله «وسيدا وحصورا»^(١) [يقال]^(٢) إنه المحصر عن النساء؛ لأنها علة وليس بحبوس. فعلى هذا قَابِنٌ.

وقوله: **فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** ... (١٩٦)

« ما » في موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع. ولو نصبت على قولك: أهدوا « ما استيسر »^(٣).
وتفسير الهدى في هذا الموضع بَدَنَةٌ أو بقرة أو شاة^(٤).

١٠ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الْهَدْيَ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ آخِرُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْيَوْمَانِ فِي الْعَشْرِ، فَأَمَّا السَّبْعَةُ فَيَصُومُهَا إِذَا رَجَعَ فِي طَرِيقِهِ، وَإِنْ شَاءَ إِذَا وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ وَ«السَّبْعَةُ» فِيهَا الْخَفْضُ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِلثَّلَاثَةِ. وَإِنْ نَصَبْتَهَا جَازَ عَلَى فِعْلِ مَجْدَدٍ؛ كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: لَا بَدَّ مِنْ لِقَاءِ أَخِيكَ وَزَيْدٍ وَزَيْدًا.

١٥ وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرًا﴾ يَقُولُ: ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ مِنَ الْغُرَبَاءِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَمَّا أَهْلُ مَكَّةَ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ. وَ«ذَلِكَ» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ. وَعَلَى تَصْلُحِ فِي مَوْضِعِ اللَّامِ؛ أَيْ ذَلِكَ عَلَى الْغُرَبَاءِ.

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران . (٢) زيادة من اللسان في حصر . (٣) الجواب محذوف أي جاز مثلا . وفي الطبري: «ولو قيل: موضع (١٥) نصب بمعنى فإن أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى لكان غير محطى قائله» . (٤) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البعير . (٥) وهي قراءة زيد بن علي، كما في البحر . (٦) تقديره: صوموا، أو ليصوموا .

- وقوله: ﴿ الْحَجَّ أَشْهُرَ مَعْلُومَاتٍ ﴾ معناه: وقت الحج هذه الأشهر. فهي وإن كانت «في» تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع، كذلك كلام العرب، يقولون: البرد شهران، والحج شهران، لا ينصبون؛ لأنه مقدار الحج. ومثله قوله: «وَسُلَيْمَانَ الرَّيْحَ غَدُوها» شهر ورواحها شهر^(١) ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب. ووجه الكلام الرفع؛ لأن الاسم إذا كان في معنى صفة أو محل قوي إذا أسند إلى شيء؛ ألا ترى أن العرب يقولون: هو رجل دونك وهو رجل دون، فيرفعون إذا أفردوا، وينصبون إذا أضافوا. ومن كلامهم المسلمون جانب، والكفار جانب، فإذا قالوا: المسلمون جانب صاحبهم نصبوا. وذلك أن صاحب يدل على محل كما تقول: نحو صاحبهم، وقرب صاحبهم. فإذا سقط صاحب لم تجده محلاً تقيده قرب شيء أو بعده.

١٠

والأشهر المعلومات سؤال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. والأشهر الحرم المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة. وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثالث؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشيء يكون فيه الحج ويشبه جعلوه في التسمية للثلاثة والاثنين، كما قال الله تبارك وتعالى: «وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ» وإنما يتعجل في يوم ونصف، وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شيء تام، وكذلك تقول العرب: له اليوم يومان منذ لم أره، وإنما هو يوم وبعض آخر، وهذا ليس بجائز في غير المواقيت؛ لأن العرب قد تفعل الفعل في أقل من الساعة، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

١٥

(١) آية ١٢ سورة سبأ. (٢) ذلك أن الظرف سببه عنده أن يكون معروفاً حتى يصح

التوقيت به، فالنكرة غير المحصورة لاتصلح لذلك. (٣) الصفة هنا الجازأ والمجرور. والمحل الظرف. وهذا عند الكوفيين. (٤) في أ: «لأن».

٢٠

العام والليالي والأيام، فيقال : زرته العام، وأتيتك اليوم ، وقتل فلان ليالي الحجّ أمير، لأنه لا يراد أول الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به (إذ ذلك الحين) .

وأما قوله : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ) يقال : إن الرفث الجماع ، والفسوق السباب ، والجِدال المِماراة (في الحجّ) فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجِدال . وكلّ ذلك جائز . فمن نصب أتبع آخر الكلام أوله ، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلان التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون ، والنصب بحذف النون . وهو نصب الفسوق والجِدال بالنون لحاز ذلك في غير القرآن ؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنونٍ ، فإذا عطفوا عليها بـ«لا» كان فيها وجهان ، إن شئت جعلت « لا » معلقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون ؛ لأن « لا » في معنى صلةٍ ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبها ، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نونٍ ؛ قال في ذلك الشاعر :
 رأت إبلى برمل جدود [ن] لا مقيلا لها ولا شرباً تقوعا^(٥)

فتون في الشرب ، ونوى بـ«لا» الحذف ؛ كما قال الآخر :

فلا أب وأبنا مثل مروان وأبنيه إذا هو بالمجد آرتدى وتأزرا^(٦)

(١) سقط في ٢ . (٢) في الطبرى : « إذ ذاك ، وفي ذلك الحين » .

(٣) يعنى : بلا التبرئة . وهى لا النافية للجنس . (٤) يعنى نون التنوين يقال : نون الاسم ألحقه التنوين ؛ قال في التاج : وتزاد — أى النون — للصرف فى كل اسم منصرف .

(٥) جدود : موضع فى أرض بنى تميم على سمت الحمامة . والمقيل : موضع القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار . والشرب : النصب من الماء ، والنقوع : المجتمع . وترى زيادة النون فى « أن » وهى لا بد منها ، وقد سقطت من الأصول . (٦) ورد هذا البيت فى سيبويه ١ / ٣٤٩ . وهو من أبيات الخمسين التى لا يعرف قائلها . ونسبه ابن هشام لرجل من بنى عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ونسب فى شرح شواهد الكشاف للقرزقى وانظر الخزانة ٢ / ١٠٢ ، والعين على هامشها ٢ / ٣٥٥

(١) وهو في مذهبه بمنزلة المدعو تقول : يا عمرو والصلت أقيلاً . فتجعل الصلت تابعا لعمرو وفيه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يتبعه بلا نية « يا » في الألف واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد ويايها الصلتُ أقيلاً . فإن حذف « ياها » وأنت تريدنا نصبت ؛ كقول الله عز وجل « يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ » (٢) نصب الطير على جهنين : على نية النداء المجدد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال ، وإن شئت أوقعت عليه فعلا : وسخرنا له « الطير » فتكون النية على سخرنا . فهو في ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

(٤) ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورحما

وإن شئت رفعت بعض التبرئة ونصبت بعضا ، وليس من قراءة القراء ولكنه يأتي في الأشعار ؛ قال أمية :

(٦) فلا تَفَوُّ ولا تَأْتِمِ فِيهَا وما فاهوا به لهم مقيم

(٧) وقال الآخر :

ذا كم — وجدكم — الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

(١) أي المنادى . (٢) في أ . « تنبه » . (٣) آية ١٠ سورة سبأ .

(٤) فالتقدير : وحاملا رحما ؛ لأن الرمح لا يتقلد وإنما يتقلد السيف . والبيت ورد في اللسان

(قلد) غير معزز . وفيه « ياليت » في مكان « رأيت » .

(٥) قوله : بعض التبرئة يعني ما بعد لا التبرئة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأولها :

سلاطك ربنا في كل بحر برينا ما تليق بك الدموم

وانظر العيني على هامش الخزانة ٢ / ٣٤٦ . (٧) هو رجل من مذبح عند سيبويه ١ / ٣٥٢ .

وقيل في نسبه غير ذلك . وانظر العيني على هامش الخزانة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى

جندبا ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه .

وقبله :

وَإِذَا تَكُونُ شَدِيدَةً أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يَحَاسُ الْحَيْسُ يَدْعَى جُنْدَبَ ^(١)

وقوله : فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

ذِكْرًا ... ﴿٢٠﴾

كانت العرب إذا حجوا في جاهليتهم وقفوا بين المسجد بنى وبين الجبل ، فذكر أحدهم أباه بأحسن أفاعيله : اللهم كان يصل الرحم ، ويقرى الضيف . فأنزل الله تبارك وتعالى : « فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » فإنا الذي فعلت ذلك بكم وبهم .

وقوله : فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

فِي الدُّنْيَا ... ﴿٢١﴾

كان أهل الجاهلية يسألون المال والإبل والغنم فأنزل الله : « مِنْهُمْ مَن يَسْأَلُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ خَلَاقٌ » يعني نصيبا .

وقوله : وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿٢٢﴾

هي العشر [والمعلومات : أيام التشريق كلها ، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق .
فمن المفسرين من يجعل المعدودات أيام التشريق أيضا ، وأما المعلومات فأنهم

(١) الحيس : لبن وأقط وسمن وتمر يصنع منه طعام لذيق . وقد أورد هذا البيت ليين أن الررى مرفوع ؛ إذ لا شك في رفع « جندب » ويرى : وإذا تكون كربة .

(٢) أى أنزل ما يقوم بهذا المعنى . (٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) المذكورة في الآية ٢٨ من الحج : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من هبمة الأنعام » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبيح إنما يكون في هذه الثلاثة الأيام ، ومنهم من يجعل الذبيح في آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها العشر .

وقوله : لِمَنِ اتَّقَى ... ﴿٢٠٣﴾

(١) يقول : قتل الصيد في الحرم .

وقوله : وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ... ﴿٢٠٤﴾

كان ذلك رجلاً يُعجب النبي صلى الله عليه وسلم حديثه ، ويُعلمه أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (الله يعلم) . فذلك قوله « ويشهد الله » أى ويستشهد الله . وقد تقرأ « وَيُشْهِدُ اللَّهُ » رفع « على ما في قلبه » .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَخْلَصَ ... ﴿٢٠٥﴾

يقال للرجل : هو ألد من قوم لُد ، والمرأة لُداء ونسوة لُد ، وقال الشاعر :

اللُدُّ أَقْرَانُ الرِّجَالِ اللُّدُّ ثم أُرْدَى بِهِمْ مَن يَرْدَى (٢)

ويقال : ما كنت ألدّ فقد لُدِدْت ، وأنت تلُدّ . فإذا غلبت الرجل في الخصومة (٣) قلت : لُدِدته) فأنا ألدّه لُدًّا .

(١) هذا مفعول « اتقى » .

(٢) في اللسان : * ألد أقران الخصوم اللد * .

ألد أى أظب في الخصومة ، وأقران مفعوله و « أُرْدَى » أى أرمى . يقال : ردى فلانا بحجر : رماه به . ولم نجد الشطر الثاني في كتاب مما بيدنا مع أشد البحث .

(٣) في ج . و . وش : فقد لُدِدته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ نُصِبَتْ، ومنهم من يرفع « ويهلك » رَفْعَ لا يَرْتَدُّ عَلَى « لِيُفْسِدَ » ولكنه يجعله مردودا على قوله: « ومن الناس من يعجبك قوله - ويهلك » والوجه الأول أحسن .

وقوله : وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ... ﴿٢٠٥﴾

من العرب من يقول: فسد الشيء فسودا، مثل قولهم: ذهب ذهباً وذهاباً، وكسد كسودا وكسادا .

وقوله : وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ... ﴿٢٠٨﴾
أى لا تتبعوا آثاره؛ فإنها معصية .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ
مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ... ﴿٢١٠﴾

رَفَعَ مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهل المدينة . يريد « في ظليل من الغمام وفي الملائكة » . والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظليل من الغمام » .

وقوله : سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴿٢١١﴾

لا تُهْمَزُ في شيء من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت « اسأل » بَالْفِ . وإنما ترك همزها في الأمر خاصة؛ لأنها كثيرة الدور في الكلام؛ فلذلك ترك همزه كما

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القمقاع . وانظر البحر ٢/١٢٥

(٢) أى الكلمة « سل » .

(٣) في ج . وش : « تزول همزتها » .

قالوا: كُلُّ، وَخُذْ، فلم يهيمزوا في الأمر، وهمزوه في النهي وما سواه . وقد تهمزه العرب . فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزيات يهيمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو؛ مثل قوله : « وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ^(١) » ومثل قوله : « فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ ^(٢) » ولست أشتهى ذلك ؛ لأنها لو كانت مهموزة لكتبته فيها الألف كما كتبوها في قوله « فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا ^(٣) » ، « وَأَضْرِبْ لَهُمْ ^(٤) مَثَلًا ^(٤) » بالألف .

وقوله : كَرَّمَاءَ تَيْنَهُمْ ... ^(٥) (٢١١)

معناه : جئناهم به [من آية] . والعرب تقول : آيتك بآية ، فإذا ألقوا الباء قالوا : آيتك آية ؛ كما جاء في الكهف « آتِنَا غَدَاءَنَا ^(٦) » والمعنى : آيتنا بغدائنا .

وقوله : زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ^(٧) (٢١٢)

ولم يقل « زينت » وذلك جائز ، وإنما ذُكِرَ الفعل والاسم مؤنث ؛ لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر . فن أنت أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذُكِرَ ذهب إلى تذكير المصدر . ومثله « فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبِعْ ^(٧) » و « قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ^(٨) » ، « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ^(٩) » على ما فسرت لك . فأما في الأسماء الموضوعية فلا تكاد العرب تذكر فعل مؤنث إلا في الشعر لضرورته .

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٢) آية ٩٤ سورة يونس .

(٣) آية ٧٧ سورة طه .

(٤) زيادة في أ .

(٥) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٦) آية ٦٧ سورة هود .

(٢) آية ٩٤ سورة يونس .

(٤) آية ١٣ سورة يس .

(٦) آية ٦٢ سورة الكهف .

(٨) آية ١٠٤ سورة الأنعام .

وقد يكون الأسم غير مخلوقٍ من فعلٍ ، ويكون فيه معنى تأنيثٍ وهو مذكرٌ فيجوز فيه تأنيث الفعل وتذكيره على اللفظ مرةً وعلى المعنى مرةً ؛ من ذلك قوله عز وجل « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ »^(١) ولم يقل « كَذَّبَتْ » ولو قيلت لكان صواباً ؛ كما قال « كَذَّبَتْ قَوْمُ نوحٍ »^(٢) و « كَذَّبَتْ قَوْمُ لوطٍ »^(٣) ذهب إلى تأنيث الأئمة ، ومثله من الكلام في الشعر كثير ؛ منه قول الشاعر :

فإن كلاباً هذه عشر أبطينٍ وأنت برىء من قبائلها العشير^(٤)

وكان ينبغي أن يقول : عشرة أبطين ؛ لأن البطن ذكر ، ولكنه في هذا الموضع في معنى قبيلة ، فأنت لتأنيث القبيلة في المعنى . وكذلك قول الآخر :

وقائع في مضرٍ تسعة وفي وائلٍ كانت العاشرة

فقال : تسعة ، وكان ينبغي له أن يقول : تسع ؛ لأن الواقعة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول في معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيام العرب ، يريد وقائعها . فأما قول الله تبارك وتعالى : « وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ »^(٥) فإنه أريد به — والله أعلم — : جمع الضياء ان . وليس قولهم : إنما ذكر فعل الشمس لأن الوقوف لا يحسن في الشمس حتى يكون معها القمر بشيء^(٦) ، ولو كان هذا على ما قيل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائز ، وإن شئت ذكرته ؛

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) في العيني : « قاله رجل من بني كلاب يسمى التراح » وورد في اللسان (بطن) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة القيامة .

(٦) خبر قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس أسم مؤنث ليس فيها هاء تدلّ على التأنيث ، والعرب ربما ذكّرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث . قال الفراء : أنشدني بعضهم :
 فهى أحوى من الربيعي خاذلة ^(١) والعين بالإئتمد الحاربي مكحول
 ولم يقل : مكحولة والعين أنثى للعلّة التي أنبأك بها . قال : وأنشدني بعضهم :
 فلا مزنة ودقت ودقها ^(٢) ولا أرض أبقل إبقالها
 قال : وأنشدني يونس - يعني النحويّ البصريّ - عن العرب قول الأعشى :
 إلى رجلٍ منهم أسيف كأنما ^(٣) يضم إلى كَشَحِيهِ كَفًا مَحْضِبًا
 وأما قوله : « السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِهِ ^(٤) » فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلما لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكّر فعلها كما فعل بالعين والأرض في البيتين .

١٠ (١) في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لطفيل الغنوى . والشطر الأوّل فيه هكذا :

* إذ هي أحوى من الربيعي حاجبه *

وكذلك هو في ديوان طفيل ٢٩ ، وقبلة - وهو أوّل القصيدة - :

هل حبل شماء قبل البين موصول أم ليس للصرم عن شماء معدول

أم ما تسائل عن شماء ما قطعت وما تحاذر من شماء مفعول

١٥ وتراه يشبه شماء بأحوى من الظباء ، وهو الذي في ظهره وجنبتي أنفه سواد ، وذكر أن حاجب عينه وعينه مكحولان ، واقتصر في الخبر على أحدهما ، ورأية الفراء : « خاذلة » في مكان « حاجبه » والمخاذلة : الظبية تنفرد عن صواحباتها ، وتقوم على ولدها ، ذلك أجل لها . شبهها أوّلا بالظبي ، ثم راعى أنها أنثى فجعلها ظلية . قوله : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خيرتان .

(٢) هذا في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لعامر بن جوين الطائي . وقال الأعم : « وصف

٢٠ أرضا منحصة لكثرة ما نزل بها من النيث . والودق : المطر . والمزنة : السحاب . وانظر الخزانة ١ / ٢١ .

(٣) البيت في ديوان الأعشى طبع أوربا :

* أرى رجلا منكم أسيفا ... *

والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أي كأنه قطعت يده فحضبت كفه بالدم ،

فهو لذلك أسيف حزين . (٤) آية ١٨ سورة المزمل .

ومن العرب من يذكّر السماء ؛ لأنه جمع كأن واحده سماوة أو سماء . قال :
وأشدني بعضهم :

فلورّع السماء إليه قوماً^(١)
لحِقنا بالسماء مع السحاب

فإن قال قائل : أرايت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنتي من الاسم فاستقبحو أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث ، والذين استجازوا ذلك قالوا : يُذهب به إلى المعنى ، وهو في التقديم والتأخير سواء ؛ قال الشاعر :

فإن تهدي لامرئٍ لِمَّةً^(٢)
فإن الحوادث أزرى بها

ولم يقل : أزرين بها ولا أزرته بها . والحوادث جمع ولكنه ذهب بها إلى معنى الجِدَّان . وكذلك قال الآخر :

هنيئاً لسعيد ما آقتضى بعد وقعتي^(٣)
بِنَافَةِ سَعِيدٍ وَالْعِشْيَةِ بَارِدُ

كأن العشية في معنى العشي ؛ ألا ترى قول الله « أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعِشْيًا » وقال الآخر :

إن الساحة والشجاعة ضُمَّنا^(٤)
قبراً يَمْرُوْ عَلَى الطَّرِيقِ الواضِحِ

(١) ورد في اللسان (سما) من غير عزو .

(٢) في سيبويه ٢٣٩/١ ، وفيه بدل الشطر الأول :

* فإما ترى لمتى بدلت *

وهو من قصيدة للأعشى في الصبح المنبر ١٢٠ يمدح فيها رهط قيس بن معد يكرب ويزيد بن عبد المدان .
والله : الشعر يلم بالمنكب . وإزراء الحوادث بها : تغييرها من السواد إلى البياض . وقوله : « فإن تهدي » أي إن كنت تهدين ذلك فيما مضى من الزمن .

(٣) آية ١١ سورة مريم . (٤) لزيادة الأعمج في رثاء المغيرة بن المهلب . وبعده :

فإذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف ساج

وانظر الأغاني ١٠٢/١٤ ، وذيل الأمل ٨ .

ولم يقل : ضُمَّتَا ، والسماحة والشجاعة مؤنثان للهَاءِ التي فيهما . قال : فهل يجوز أن تذهب بالحدَثَانِ إلى الحوادث فتؤثت فعله قبله فتقول أهلكتنا الحدَثَانُ؟ قلت نعم ؛ أنشدني الكسائي :

أَلَا هَلَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَنِيرُ وَمِذْرَهُنَا الْكَمِيُّ إِذَا نَغِيرُ ^(١)
وَحَمَالُ الْمَيْمِنِ إِذَا أَلْتِ بَنَى الْحَدَثَانُ وَالْأَنْفُ النَّصُورُ

فهذا كافٍ مما يحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بطُونِهِ » ولم يقل « بطونها » والأنعام هي مؤنثة ؛ لأنه ذهب به إلى النعم والنعم ذكر . وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع ؛ كما قال الشاعر :

إِذَا رَأَيْتَ أَتْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبَّتْهُ أَوْ الْخِرَاتِ وَالْكَتَدِ ^(٢)
بِالْ سَهِيلِ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ وَطَابَ الْأَبَانُ لِلْقَاحِ فَبُرْدُ

الآ ترى أن اللين جمع يكفى من الألبان . وقد كان الكسائي يذهب بتذكير الأنعام إلى مثل قول الشاعر :

وَلَا تَذْهَبْنَ عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرْمَحٍ طَوَالٍ فَإِنَّ الْأَقْصَرِينَ أَمَازِرُهُ ^(٣)

- ١٥ (١) ورد البيتان في اللسان (حدث) من غير عزو . وفيه « وهاب » بدل « حال » في البيت الثاني .
(٢) آية ٦٦ سورة النحل . (٣) الأسد أحد البروج الاثني عشر . والخيرات أحد نجمين من كواكب الأسد يقال لها الخيراتان . والنساء في الخيرات أصلية على أحد وجهين ، ومن ثم كتبت النساء مفتوحة ، كما في اللسان (جبه) . قال ابن سيده : لا يعرف الخيراتان إلا المتني . والكنتد - بفتحتين - نجم أيضا من الأسد . والفضيخ البسر المشدوخ . يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب فكانه بال فيه . والقاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها . وذلك عند طلوع سهيل . فبرد : صار هنيئا . وجمع بقوله فبرد إلى معنى اللين ، والألبان تكون في معنى واحد .
- ٢٠ (٤) الشرح من الرجال القوى الطويل . والأمازر جمع أمزر وهو اسم تفضيل للزير وهو الشديد القلب القوى النافذ . وقبل البيت :

إِلَيْكَ ابْنَةُ الْأَعْيَارِ خَافِي مَسَالَةِ الْبُرْجَالِ وَأَصْلَالُ الرِّجَالِ أَقَاصِرُهُ

ولم يقل : أمازهم ، فذكر وهو يريد أمازر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لجاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤنثة يضم فيها مثل معنى النكرة ؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح في معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل في الاثنين ، وكذلك قولك هي أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجمل شيء في النساء ، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ ؛ واحتج بقول الشاعر :

* مثل الفراخ تتقت حواصله *^(١)

ولم يقل حواصلها . وإنما ذكر لأن الفراخ جمع لم يُن على واحده ، فجاز أن يُذهب بالجمع إلى الواحد . قال الفراء : أنشدني المفضل :

ألا إن جيرانى العشيّة رائحٍ دعتهم دواعٍ من هوى ومنازحٍ

فقال : رائحٍ ولم يقل رائحون ؛ لأن الجيران قد خرج تخرج الواحد من الجمع إذ لم بين جمعه على واحده .

فلو قلت : الصالحون فإن ذلك لم يميز ؛ لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحده . وكذلك الصالحات تقول ، ذاك غير جائز ؛ لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهب عنه توهم الواحدة . ألا ترى أن العرب تقول : عندي عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندي عشرون جيادا فينصبون الجيادا ؛ لأنها لم تبني على واحدها ، فذهب بها إلى الواحد ولم يفعل ذلك بالصالحين ؛ قال عترة :

فيها آثتان وأربعون حلوبةً سودًا تكأيمية الغراب الأثيم^(٢)

(١) « تتقت » أى سميت . وانظر رسالة الفبران ٤١٦ .

(٢) من معلقته . والضمير في « فيها » يرجع إلى « حولة أهلها » في قوله :

ما راغنى إلا حولة أهلها وسط الديار تسف حبا تختم

والحولة : الإبل عليها الأنفال ، يريد تهيو أهلها للسفر . والحلوبة الناقة ذات اللبن ، والسود من الإبل

عزيرة . وانظر الحزاة ٣/٣١٠

فقال : سودا ولم يقل : ^(١) سود وهي من نعت الأنتين والأربعين ؛ للعلة التي أخبرتك بها . وقد قرأ بعض القراء « زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وقوله : وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ... ﴿٢١٣﴾

ففيها معنيان ؛ أحدهما أن يجعل اختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بما أنزل كله وهو حق . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدلت التوراة . ثم قال « فهدى الله الذين آمنوا » به للفق مما اختلفوا فيه . ^(٢) وجاز أن تكون اللام في الاختلاف ومن في الحق كما قال الله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق » والمعنى - والله أعلم - كمثل المنعوق به ؛ لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى : « صم بكم عمى » كمثل البهائم ، وقال الشاعر ^(٤) :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزناء ، وقال :

إن سراجا لكريم مفخره تحلّ به العين إذا ما تجهره

(١) وقد روى هذا في البيت أى رفع سود . (٢) يريد أن الأصل في تأليف الآية :

فهدى الله الذين آمنوا مما اختلفوا فيه للفق ، بفعل كل الحرفين من واللام في مكان صاحبه ، على طريقة القلب للمكاتب . وقد أبان أن هذا منهج مألوف في القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف

(في) في ١ . (٤) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء لهذا البيت وما بعده .

والعين لا تحلى إنما يحلى بها سراج ، لأنك تقول : حَلَيْتَ بعيني ، ولا تقول حَلَيْتَ عيني بك إلا فى الشعر .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... ﴿٢١٤﴾

استفهم يأم فى ابتداء ليس قبله ألف فيكون أم ردًا عليه . فهذا مما أعلمتكم (٢) أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتصل به . ولو كان ابتداء ليس قبله كلام ؛ كقولك للرجل : أعندك خير؟ لم يجز هاهنا أن تقول : أم عندك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تتصف أم لك سلطان تدل به ، لجاز ذلك ؛ إذ تقدّمه كلام فأتصل به .

وقوله : ﴿ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [معناه : أظنتم أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم] فتخبروا . ومثله : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » (٤) وكذلك فى التوبة « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ » (٥)

وقوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ... ﴿٢١٥﴾

قرأها الفراء بالنصب إلا مجاهدا وبعض أهل المدينة فإنهما رفعها . ولها وجهان فى العربية : نصب ، ورفع . فأما للنصب فلا ؛ لأن الفعل الذى قبلها مما يتناول كالترداد (٧) . فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده مجئى وهو

(١) يريد همزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة فى أ . (٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من السورة . (٦) هو نافع . (٧) قوله « يتناول كالترداد » يعنى ما فيه امتداد الفعل ؛ قال ابن عادل فى تفسيره عن الزجاج : « أصل الزلزلة فى اللغة من زل الشيء عن مكانه . فإذا قلت : زلته فتأويله أنك كررت تلك الإزالة فضعف لفظه كضعافه معناه ؛ لأن ما فيه تكرير تكرر فيه الفعل ؛ نحو صرّ وصرصر وصل وصلصل وكف وكفكف » . قال الطبرى : الزلزلة فى هذا الموضع الخوف لازلزلة الأرض ، فذلك كانت متلاوة ، وكان النصب فى يقول أهم .

في المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماضٍ رفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضيا .

فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماضٍ فقولك : جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك ؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طال ما قبل حتى ذهب بما بعدها إلى النصب إن كان ماضيا بتطاوله . قال : وأنشدني [بعض العرب وهو] المفضل :
مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُرَاتِهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنَ بَأَرْسَانِ^(٢)

فنصب (تكل) والفعل الذي أذاه قبل حتى ماضٍ ؛ لأن المطو بالإل يتطاول حتى تكل عنه . ويدل ذلك على أنه ماضٍ أنك تقول : مطوت بهم حتى كلت غراتهم . فيحسن فعل مكان يفعل تعرف الماضي من المستقبل . ولا يحسن مكان المستقبل فعل ؛ ألا ترى أنك لا تقول : أضرب زيدا حتى أقر ، لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه .

وإنما رفع مجاهد لأن فعل يحسن في مثله من الكلام ؛ كقولك : زلزلوا حتى قال الرسول . وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهراتم رجع إلى النصب . وهي في قراءة عبد الله : « وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول » وهو دليل على معنى النصب .

(١) زيادة في أ .

(٢) البيت لامرئ القيس : المطو : الجدة والنجا ، في السير . والغزاة جمع غاز ، والذي في ديوانه : حتى تكل مطيم ، والذي في اللسان في (مطأ) : « غريهم » بالراء وهو تحريف صوابه : « غزهم » بالزاي كما في اللسان (غزا) والغزى : الغزاة . وأراد بقوله : ما يقدن الخ أن الجياد بلغ بها الإعياء . أشده فنجرت عن السير .

(٣) في الأصول : « فيحسن » وهو تحريف .

ولحتى ثلاثة معان في يفعل ، وثلاثة معان في الأسماء .

فإذا رأيت قبلها فعل ماضيا وبعدها يفعل في معنى مَضِيَ وليس ما قبل (حتى يفعل) يطول فأرفع ^(١) يفعل بعدها ؛ كقولك جئت حتى آكونُ معك قريبا . وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضيا إذا كان لغير الأول ، فيقولون : سرت حتى يدخلها زيد ، فزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلع لنا الشمس بزبالة ^(٢) ، فرفع والفعل للشمس ، وسمِع : إنا جلوس فما نَسَعُ حتى يسقط حَجْر بيننا ، رفعا . قال : وأنشدني الكسائي ^(٣) :

وقد خُضنَ الهَجِيرُ وعَمِنَ حتى يفرج ذاك عنهنَّ المساءُ
وأنشد (قول الآخر) ^(٤) :

وَنَسِكَرَ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا من الطعن حتى نحسبَ الجَوْنَ أشقرا ^(٥)

فنصب هاهنا ؛ لأن الإنكار يتناول . وهو الوجه الثاني من باب حتى . وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما مما يتناولان ، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسن من فعل ، فنصب وهو ماضٍ لحسن يفعل فيه . قال الكسائي : سمعت العرب تقول : إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء حَجَّه . وهو أمر قد مضى ، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل) . وإنما حسنت

(١) هذا خبر ليس . (٢) زبالة كثافة منزلة من مائل طريق مكة .

(٣) في أ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) من قصيدة للناطقة الجعدى في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومطلعها :

خليلى عوجا ساعة وتهجيرا ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقبل بيت الشاهد :

وإنا لقسوم ما نعزّد خيلنا إذا ما التقينا أن تعجد وتفرأ

لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع، معناه: إن هذا ليكون كثيرا في الإيل .
ومثله: إن الرجل ليتعظَّم حتى يمتز فلا يسلم على الناس . فتنصب (يمز) لحسن يفعل
فيه وهو ماضٍ؛ وأنشدني أبو ثروان:

أَحَبَّ لِحَبِّهَا السُّودَانُ حَتَّى أَحَبَّ لِحَبِّهَا سُودَ الْكَلَابِ (٢)

- ولو رَفَعَ لِضِيهِ فِي الْمَعْنَى لَكَانَ صَوَابًا . وَقَدْ أَنْشَدْنِيهِ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ رَفَعًا . فَإِذَا
أَدخَلْتَ فِيهِ « لا » أَعْتَدَلْ فِيهِ الرِّفْعَ وَالنَّصْبَ ؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ الرَّجُلُ لِيَصَادِقَكَ
حَتَّى لَا يَكْتُمَكَ سِرًّا ، تَرَفَعْ لِدُخُولِ « لا » إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَاضِيًا . وَالنَّصْبُ مَعَ
دُخُولِ لَا جَائِزٌ .

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » في قول الله تبارك وتعالى :

- ١٠ « وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً » رَفَعًا وَنَصْبًا . وَمِثْلُهُ : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ
قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضُرًّا وَلَا نَفْعًا » يُنْصَبَانِ وَيُرْفَعَانِ ، وَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ « لا »
لَمْ يَقُولُوهُ إِلَّا نَصْبًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ « لَيْسَ » تَصْلُحُ مَكَانَ « لا » فِيمَنْ رَفَعَ بِحَتَّى
وَفِيمَنْ رَفَعَ بِ(أَنَّ) ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّهُ لِيُوَاطِّئُكَ حَتَّى لَيْسَ بِكَتْمِكَ شَيْئًا ،
وَتَقُولُ فِي « أَنْ » : حَسِبْتُ أَنَّ لَسْتَ تَذْهَبُ فَتَخْلُقُ . وَكُلُّ مَوْضِعٍ حَسُنْتَ فِيهِ
١٥ « لَيْسَ » مَكَانَ « لا » فَأَفْعَلُ بِهِ هَذَا : الرِّفْعَ مَرَّةً ، وَالنَّصْبَ مَرَّةً . وَلَوْ رَفَعَ الْفِعْلُ

(١) في أ : « فا » . (٢) ورد في عيون الأخبار ٤ / ٤٣ غير معزوق .

(٣) أي جاز على اعتدال واستواء . (٤) آية ١٧ سورة المائدة ، قرأ بالرفع أبو عمرو وحمة
والكسائي ويعقوب ، على أن أن الخففة من النقيضة . وقرأ الباقون بالنصب ، فنكون أن هي التنايئة
الناسبة للضارع . (٥) آية ٨٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور . وهو الوجه . وورد النصب

في « أن » بغير « لا » لكان صوابا؛ كقولك حسبت أن تقول ذلك؛ لأن الهاء

تحسن في « أن » فتقول حسبت أنه يقول ذلك؛ وأنشدني القاسم بن معن ^(١) :

إني زعيم يا نُويْدَ قَسَّةُ إن نَجُوبِ مِنَ الرَّوَّاجِ ^(٢)

وسلمت من عرض الحُتُوِّ في من القُدُوِّ إلى الرواجِ ^(٣)

أن تهبطين بلاد قسو م يرتعون من الطلاجِ ^(٤)

فرفع (أن تهبطين) ولم يقل: أن تهبطي .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » في « حتى » ولا في « أن » فليس

إلا النصب، مثل قولك: لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله في « أن »: أردت

أن لا تقول ذلك . لا يجوز ههنا الرفع .

والوجه الثالث في يفعل من « حتى » أن يكون ما بعد « حتى » مستقبلا ،

— ولا تبالي كيف كان الذي قبلها — فت نصب؛ كقول الله جل وعز « لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ

عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى » ، و « فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي » ^(٥)

وهو كثير في القرآن .

وأما الأوجه الثلاثة في الأسماء فإن ترى بعد حتى أسماء وليس قبلها شيء

يشاكله يصلح عطف ما بعد حتى عليه ، أو أن ترى بعدها أسماء وليس قبلها شيء .

(١) هو قاضي الكوفة، من ذرية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . توفي سنة ١٧٥ ، وانظر

شذرات الذهب . (٢) في ش: الزراح . وهو شدة الضعف في الإبل حتى تلتصق بالأرض فلم

يكن بها نهوض ، والزراح هو الذهاب ، وأزاحه عن موضعه: نحاه . وكتب على هامش أ، ج أى الموت

وهو تفسير للزراح . (٣) « من الفساد » في أ، ش: « مع القدر » . والمرض: ما يحدث

من أحداث الدهر . والخوف جمع الخنف وهو الموت . (٤) الطلاج واحدا طلجة؛

وهي شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الإنسان والإبل . (٥) آية ٩١ سورة طه .

(٦) آية ٨٠ من سورة يوسف .

فالْحَرْفُ بَعْدَ حَتَّى مَخْفُوضٌ فِي الْوَجْهِينِ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ »^(١) وَ « سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ »^(٢) لَا يَكُونَانِ إِلَّا خَفْضًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُمَا أَمٌّ يُعْطَفُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ حَتَّى، فَذُهِبَ بِحَتَّى إِلَى مَعْنَى « إِلَى » . وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَضْمَنَهُ حَتَّى الْأَرْبَعَاءِ أَوِ الْخَمْسِ، خَفْضًا لِأَنَّ الْوَجْهَ، وَأَضْمَنَ الْقَوْمَ حَتَّى الْأَرْبَعَاءِ . وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَضْمَنَ الْقَوْمَ فِي الْأَرْبَعَاءِ؛ لِأَنَّ الْأَرْبَعَاءَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَيْسَ بِمَشَاكِلَ لِلْقَوْمِ فَيُعْطَفُ عَلَيْهِمْ .

وَالْوَجْهَ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ حَتَّى مِنَ الْأَسْمَاءِ عَدَدًا يَكْثُرُ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ الْأِسْمَ الْوَاحِدَ أَوِ الْقَلِيلَ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَانْظُرْ إِلَى مَا بَعْدَ حَتَّى؛ فَإِنَّ كَانَتِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي بَعْدَهَا قَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهَا مِنَ الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ مَا قَدْ وَقَعَ عَلَى مَا قَبْلَ حَتَّى فِيهَا وَجْهَانِ: الْخَفْضُ وَالْإِتْبَاعُ لِمَا قَبْلَ حَتَّى؛ مِنْ ذَلِكَ: قَدْ ضُرِبَ الْقَوْمَ حَتَّى كَبِيرُهُمْ، وَحَتَّى كَبِيرِهِمْ، وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ، فِي الْوَجْهِينِ قَدْ أَصَابَهُ الضَّرْبُ . وَذَلِكَ أَنْ إِلَى قَدْ تَحْسَنَ فِيمَا قَدْ أَصَابَهُ الْفِعْلُ، وَفِيمَا لَمْ يَصِبْهُ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولُ: أَعْتَقَ عِبِيدَكَ حَتَّى أَكْرَمَهُمْ عَلَيْكَ . تَرِيدُ: وَأَعْتَقَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْكَ، فَهَذَا مِمَّا يَحْسَنُ فِيهِ إِلَى، وَقَدْ أَصَابَهُ الْفِعْلُ . وَتَقُولُ فِيمَا لَا يَحْسَنُ فِيهِ أَنْ يَصِيبَ الْفِعْلَ مَا بَعْدَ حَتَّى: الْأَيَّامَ تُصَامُ كُلُّهَا حَتَّى يَوْمِ الْفِطْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ . مَعْنَاهُ يَمْسُكُ عَنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ فَلَا تُصَامُ . وَقَدْ حَسُنَتْ فِيمَا إِلَى .

وَالْوَجْهَ الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ حَتَّى لَمْ يَصِبْهُ شَيْءٌ مِمَّا أَصَابَ مَا قَبْلَ حَتَّى؛ فَذَلِكَ خَفْضٌ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ؛ كَقَوْلِكَ: هُوَ يَصُومُ النَّهَارَ حَتَّى اللَّيْلِ؛ لَا يَكُونُ اللَّيْلُ إِلَّا خَفْضًا، وَأَكَلَتِ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا، إِذَا لَمْ يُؤْكَلِ الرَّأْسَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَفْضًا .

(١) آية ٣٤، سورة الفاريات . (٢) آية ٥، سورة القدر . (٣) في ش، ج: «ولا» .

وأما قول الشاعر :

فيا عجباً حتى كُلبتُ تسبني كأن أباهاً نهشل أو مجاشع^(١)

فإن الرفع فيه جيد وإن لم يكن قبله أسم ؛ لأن الأسماء التي تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتي من المواقيت ؛ كقولك : أقيم حتى الليل . ولا تقول أضرب حتى زيد ؛ لأنه ليس بوقت ؛ فلذلك لم يحسن أفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله ، فكأنه قال : يا عجباً أتسبني اللثام حتى يسبني كليب^(٢) . فكأنه عطفه على نية أسماء قبله . والذين خفضوا توهوا في كليب ما توهوا في المواقيت ، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب ؛ كأنه قال : قد انتهى بي الأمر إلى كليب ، فسكت ، ثم قال : تسبني .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ... ﴿٣٥﴾

تجعل « ما » في موضع نصبٍ وتوقع عليها « ينفقون » ، ولا تنصبها بـ (يسألونك) لأن المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون . وإن شئت رفعتها من وجهين ؛ أحدهما أن تجعل « ذا » أسماء يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي ؛ فيقولون : ومن ذا يقول ذلك ؟ في معنى : من الذي يقول ذلك ؟ وأنشدوا^(٤) :

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتِ وَهَذَا تَجْلِيلٌ طَلِيقٌ

(١) من قصيدة للفردق مها بها جريرا . وكليب رهط جريرا . ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة . ومجاشع قبيلة الفردق ، وانظر الخزانة ١٦٩/٣ (٢) كذا في ش ، ج . والأنسب : « كليب » . (٣) في ش ، ج : « في » . (٤) في أ : « أنشدونا » . (٥) عدس : اسم صوت لجر البغل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر قاله يزيد بن مفرغ الحميري في عباد . وكان يزيد قد أكثر من هجوه ، حتى حبسه وضيق عليه ، حتى خوطب في امرأة معاوية فأمر بإطلاق سراحه ، فلما أخرج من السجن قدمت له بغلة فركبها فنضرت ، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ٢ / ٥١٤ .

كأنه قال : والذي تحملين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كل استفهام أوفعت عليه فعلا بعده رفعا ؛ لأن الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي ؛ إذ لم يعمل فيه^(١) الفعل الذي يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذي ضربت أخوك ، فيكون الذي في موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعل الذي يليها عليها . فإذا ويت ذلك رفعت قوله : ﴿ قِيلَ الْعَبْرُ كَذَلِكَ ﴾ ؛ كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ما ذا يُحاول أحب ويقضى أم ضلالٌ وباطل^(٢)

رفع النجب ؛ لأنه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع . ولو قال : أنجبا فيقضى أم ضلالا وباطلا كان أبين في كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيهم لم أضرب وأيهم إلا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستثناء من حروف الاستفهام والآل يسبقها شيء .

ومما يشبه الاستفهام مما يُرفع إذا تأخر عنه الفعل الذي يقع عليه قولهم : كلّ الناس ضربت . وذلك أن في (كل) مثل معنى هل أحد [إلا] ضربت ، ومثل معنى أي رجل لم أضرب ، وأي بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كلّ الناس ضربت ؛ كان فيها معنى : ما منهم أحد إلا قد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدني أبو ثروان :

وقالوا تعرفها المنازل من مني وما كل من يغشى مني أنا عارف^(٤)

(١) في الخزانة ٢ / ٥٥٧ : « فيها » وهذا أول لقوله : « بعدها » .

(٢) من قصيدة للبيد ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وانظر الخزانة ٢ / ٥٥٦ .

(٣) زيادة يقتضها السياق . (٤) لمزاحم العقيل من قصيدة غزلية . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٦ ،

٣٧ ، وشواهد المعنى للغدادي ٢ / ١٠٧٥ .

رضا ، ولم أسمع أحداً نصب كل . قال : وأنشدونا :

وما كلُّ من يظنِّي أنا مُعتَبٌ وما كلُّ ما يُروَى عليَّ أقول^(١)

ولا تتوهم أنهم رفعوه بالفعل الذي سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد عَلَقَتْ أُمُ الخِيَارِ تدعى عليّ ذنبا كُكُّهُ لم أصنع^(٢)

رفعا . وأنشدني أبو الجراح :

أرجزا تريد أم قريضا أم هكذا بينهما تعريضا

* كلاهما أجْدُ مستريضا^(٣) *

فرفع كُلا وبعدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هينا مستريضا .
ويدلّك على أن فيه ضمير محمد قول الشاعر :

فكلهم جاشاك إلا وجدته كمين الكذوب جهدها واحتفالها

(١) « يظنِّي » : يهمني ، من الاظنان ، وهو انفعال من الظن . فأصله : اظننان فأبدلت الاء ظاء ، وأدغمت فيها الظاء . و « معتب » أي مرضيه ومزيل ما يعتب عليّ فيه . والبيت ورد في اللسان (ظنن) غير معزو .
(٢) هذا الرجز لأبي النجم العجلي . وأم الخيار زوجه . وانظر الكتاب ١/ ٤٤٤ ، والخزاعة ١/ ١٧٣ ، ومعاهد التنصص في الشاهدين ١٣ - ٢٥٠ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغب العجلي . وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام فحسن إسلامه . ذكره في الإصابة تحت رقم ٢٢٣ ، وفيها أن عمر كتب إلى الغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستنشد من قبله من الشعراء ما قالوه في الإسلام ، فلما سأل الأغب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان في الإصابة فيه « قصيدا » بدل « قريضا » والشطر الثاني :

* لقد طلبت هينا موجودا *

وقال ابن بري — كما في اللسان (روض) — « نسبة أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز » وأبو حنيفة هو الدينوري ، والأرقط يريد حميدا الرايز . وقد جعل الرايز غير القرظ وهو الشعر . وقوله : « تعريضا » أي غير بين في أحد الضربين ، من قولهم : مرض بالكلام إذا وري فيه ولم يته . و « مستريضا » أي واسعاً بمكأ . وقوله : « أجد » في اللسان (راض) : « أجد » . وانظر الهمع ١/ ٩٧ .

وقوله : **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ... ﴿٢١٧﴾

وهي في قراءة عبد الله « عن قتال فيه » خفضته على نية (عن) مضمرة .

(قل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) ففي الصّدّ وجهان : إن شئت جعلته

مردودا على الكبير، تريد : قل القتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به .

وإن شئت جعلت الصّدّ كبيرا، تريد : قل القتال فيه كبير، وكبير الصّدّ عن سبيل الله والكفر به .

(والمسجد الحرام) مخفوض بقوله^(١) : يسألونك عن القتال وعن المسجد .

فقال الله تبارك وتعالى : (وإخراج أهله) أهل المسجد (منه أكبر عند الله)

من القتال في الشهر الحرام . ثم فسّر فقال تبارك وتعالى : (والفتنة) — يريد

الشرك — أشدّ من القتال فيه .

وقوله : **قُلِ الْعَفْوَ** ... ﴿٢١٨﴾

وجه الكلام فيه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو . وهو فضل المال

[قد] نسخته الزكاة [تقول : قد عفا]^(٢) .

وقوله : **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ** ... ﴿٢٢٠﴾

يقال للغلام يَتَمٌ يَتَمُّ يَتَمُّ وَيَتَمًّا . قال : وحكى لي يَتَمُّ يَتَمُّ .

(وَإِنْ تُخَاطَبُوا بِإِخْوَانِكُمْ) ترفع الإخوان على الضمير^(٣) (فهم) ؛ كأنك قلت

(فهم إخوانكم) ولو نصبته كان صوابا، يريد : إخوانكم تخاطبون، ومثله « فإن

(١) في ش : « لقوله » . (٢) زيادة في ١ . والأسبب وصلها بقوله : وهو فضل المال .

(٣) في ١ : « ضمير » .

لم تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم^(١) ولو نصبت ههنا على إضمار نعل
(ادعوهم إخوانكم ومواليكم)^(٢) . وفي قراءة عبد الله « إن تعدبهم فعبادك » وفي قراءة تنا
« فإنهم عبادك »^(٣) .

وإنما يُرفع من ذا ما كان اسماً يحسن فيه « هو » مع المرفوع . فإذا لم يحسن
فيه « هو » أجزيته على ما قبله ؛ فقلت : إن اشتريت طعاماً بخيلاً ، أى فاشترى
الجيد ، وإن لبيت ثياباً فالبياض ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ،
والمعنى فى هذين ههنا مخالف للأول ؛ ألا ترى أنك تجمد القوم إخواناً وإن
بُجدوا ، ولا تجمد كل ما يلبس بياضاً ، ولا كل ما يشتري جيداً . فإن نويت أن
ماولى شراءه بخيلاً رفعت إذا كان الرجل قد عُرف بجودة الشراء ولبوس البياض .
وكذلك قول الله « فإن خفتم فرجالاً »^(٤) نصب ؛ لأنه شئ ليس بدائم ، ولا يصاح فيه
« هو » ؛ ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصلّوا قياماً فصلّوا رجالاً أو ركبانا [رجالاً
يعنى : رجالة] فنصباً لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبراً .

(والله يعلم المفسد من المصلح) المعنى فى مثله من الكلام : الله يعلم أيهم
يُفسد وأيهم يصلح . فلو وضعت أيّاً أو من مكان الأقرل رفعت ، فقلت : أنا أعلم
أيهم قام من القاعد ، قال [الفراء] سمعت العرب تقول : ما يعرف أى من
أى . وذلك أن (أى) و(من) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالى قيامك
أو قصودك ، ولو جعلت فى الكلام استفهاماً بطل الفعل عنه فقلت : ما أبالى
أقامت أنت أم قاعد . ولو أقيمت الاستفهام اتصل الفعل بما قبله فانتصب .
والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقه الابتداء به .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب . (٢) جواب لو محذوف تقديره : كان صواباً .

(٣) آية ١١٨ سورة المائدة . (٤) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٥) زيادة فى أ .

(٦) يريد بالأقرل الذى يلى مادة العلم . (٧) زيادة فى أ .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ... ﴿٢٢٠﴾

يقال : قد عنت الرجل عتاً ، وأعنته الله إعتانا .

وقوله : وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ ... ﴿٢٢١﴾

يريد : لا تزوجوا . والقراء على هذا . ولو كانت : ولا تنكحوا المشركيات أى لا تزوجوهن المسلمات كان صواباً . ويقال : نكحها نكحاً ونكاحاً .

وقوله : وَلَوْ أَعْجَبْتُمْ ... ﴿٢٢١﴾

كقوله : وإن أعجبتكم . ولو وإن متقاربان في المعنى . ولذلك جاز أن يجازى لو بجواب إن ، وإن بجواب لو في قوله : « ولئن أرسلنا ريحاً قرأوه مضطرباً لظلموا من بعده يكفرون » . وقوله : « قرأوه » يعنى بالهاء الزرع .

وقوله : حَتَّى يَطْهُرْنَ ... ﴿٢٢٢﴾

بالياء . وهى في قراءة عبد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالياء ، والقراء بعد يقرعون « حتى يَطْهُرْنَ ، وَيَطْهُرْنَ » [يَطْهُرْنَ^(١)] : ينقطع عنهن الدم ، ويتطهرن : يفتسلن بالماء . وهو أحب الوجهين إلينا : يَطْهُرْنَ .

(قَاتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) ولم يقل : فى حَيْثُ ، وهو الفرج . وإنما قال :

١٥ من حيث كما تقول للرجل : آيت زيدا من مآناه أى من الوجه الذى يؤتى منه . فلو ظهر الفرج ولم يُكَنَّ عنه قلت فى الكلام : آيت المرأة فى فرجها . (قَاتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) يقال : آيت الفرج من حيث شئت .

(١) فى ١ : « يجاب » . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) زيادة بتضمينها للسياق .

وقوله : فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... ﴿٢٢٣﴾

[أى]^(١) كيف شئتم . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ عن ميمون بن مهران قال قلت لأبن عباس : إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها في قبلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبت يهود (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أَنَّى شئتم) يقول : آيت الفرج من حيث شئت .^(٢)

وقوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ... ﴿٢٢٤﴾

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا (أَنْ تَبَرُّوا وتثقوا وتصلحوا بين الناس) يقول : لا يمتنع أحدكم أن يبرأ ليمين إن حلف عليها ، ولكن ليكفر يمينه ويات الذي هو خير .

وقوله : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... ﴿٢٢٥﴾

فيه قولان . يقال : هو مما جرى في الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأيمان أربع . فيمينان فيهما الكفارة والاستغفار ، وهو قولك : والله لا أفعل ، ثم تفعل . والله لأفعلن ثم لا تفعل . ففي هاتين الكفارة والاستغفار [لأن العمل فيهما مستقبل] . واللذان فيهما الاستغفار ولا كفارة فيهما قولك : والله ما فعلت وقد فعلت ، وقولك : والله لقد فعلت ولم تفعل . فيقال هاتان لغو ، إذ لم تكن فيهما كفارة . وكان القول الأول - وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجرى في الكلام على غير عقد - أشبه بكلام العرب .

(١) زيادة في أ . (٢) في أ : « منصور » والصواب ما أثبت تبعاً لما في ش .

وسيون بن مهران الرقي يروي عن ابن عباس وأبي هريرة ، مات سنة ١١٧ . وانظر الخلاصة .

(٣) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) في ش : « وهو » . (٥) زيادة في ش .

وقوله : **تَرَبَّصُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ... (٢٢٦)

التربص إلى الأربعة . وعليه القراء . ولو قيل في مثله من الكلام : **تَرَبَّصُوا** (١)
 أربعة أشهر كان صوابا كما قرءوا « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة »
 وكما قال « ألم يجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا » والمعنى تكفتم أحياء وأمواتا .
 ولو قيل في مثله من الكلام : **كِفَاتٍ أحياء وأمواتٍ** كان صوابا . ولو قيل :
تَرَبَّصُوا أربعة أشهر كما يقال في الكلام : **بني وبيتك سير طويل** : شهر أو شهران ؛
 تجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة . ومثله « فشهادة أحدهم أربع (٢)
 شهادات » وأربع شهادات . ومثله « بجزاء مثل ما قتل من النعم » فمن رفع (مثل)
 فإنه أراد : بجزاؤه مثل ما قتل . قال : وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله « بجزاؤه »
 بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يجزى مثل ما قتل من النعم .

(فإن فاءوا) يقال : قد فاءوا يفيئون فيئا وقيوءا . والفيء : أن يرجع إلى
 أهله فيجامع .

وقوله : **وَبِعُولَتِنِ أَحَقُّ بِرِدِّهِنَّ** ... (٢٢٨)

وفي قراءة عبد الله « بردتهن » .

وقوله : **إِلَّا أَنْ يَخَافَا إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** ... (٢٢٩)

وفي قراءة عبد الله « إلا أن تخافوا » فقرأها حمزة على هذا المعنى « إلا أن يخافا »
 ولا يعجبني ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة . وهي في قراءة أبي

(١) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد . (٢) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٣) في ١ : « تكفتمها » . (٤) جواب لو حذف أي جاز مثلا . ويكثر من المؤلف هذا .

(٥) في آية ٦ سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ، وانظر البحر ٢ / ١٩٧ .

« إِلَّا أَنْ يَطْنَأَ الْآيُقِيْمَا حُدُوْدَ اللَّهِ » والخوف والظن متقاربان في كلام العرب .
 (١) من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فنقول أنت : قد ظننت
 ذلك ، وخفت ذلك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أتاني كلامٌ عن نُصَيْبٍ يقوله وما خفتُ ياسلامُ أنك عاينِي (٢)

وقال الآخر :

إذا مت فادفني إلى جنبِ كَرْمَةٍ تُروى عظامي بعد موتي عروقها

[ولا تدفني في الفلاة فإنني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها] (٣)

والخوف في هذا الموضع كالظن . لذلك رفع « أذوقها » كما رفعوا « وحسبوا »
 (٤) لا تكون فتنة » وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم « أمرت بالسواك حتى خفت »
 (٥) « كما تقول : ظن ليذهبن » (٦) لا دردن» (٧)

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه — والله
 أعلم — لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : ألا يخافوا أن لا ، وحمزة
 قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن؛ ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع
 بما لم يسم فاعله . فلو أراد ألا يخافا على هذا ، أو يخافا بذا ، أو من ذا ، فيكون على غير

(١) في ش ، ج : « في » وهو تحريف . (٢) كذا في ش . وفي ج « عايني » .

(٣) سقط هذا البيت في ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . وما لأبي مجنون الثقفى .

(٤) أى القراء . (٥) آية ٧١ سورة المائدة . (٦) في ج : « بالسواك »

وما هنا عن ش . ويبدو فيه أثر الإصلاح . (٧) الدرد : ذهب الأسنان . ولفظ الحديث

في الجامع الصغير : « أمرت بالسواك حتى خفت على أسناني » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة

(يخافا ألا يقيا) يبناء الفعل للمفعول يكون الفعل قد عمل في نائب الفاعل : وفي أن ومعمولها ، وكان

الفعل قد عمل في أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية . والنحويون

يصححون هذا الوجه بأن يكون (ألا يقيا) بدل اشتمال من نائب الفاعل .

(١) اعتبار قول عبد الله [كان] جائزا ؛ كما تقول للرجل : مُخَافٌ لَأَنْكَ خَيْثٌ ،
وبأنك ، وعلى أنك

وقوله : (فَإِنْ خِفْتُمْ الْآيِقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) يقال كيف قال :
فلا جناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى ؟
ففي ذلك وجهان :

(٢) أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذُكِرَا جميعا ؛ في سورة الرحمن
« يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ » (٣) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من
العذب . ومنه « نَسِيًّا حُوتَهُمَا » (٤) وإنما الناسى صاحب موسى وحده . ومثله
في الكلام أن تقول : عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما ، وإنما يُرَكَبُ إحداهما
وَيُسْتَقَى على الأخرى ؛ وقد يمكن أن يكونا جميعا تُرَكَبَانِ وَيُسْتَقَى عليهما . وهذا من
سعة العربية التي يحتج بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » (٥) فيستقيم في الكلام أن تقول : قد جعل
الله لنا ليلا ونهارا نتعيش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل
وبالتعيش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشتركا جميعا في ألا يكون عليهما جناح ؛ إذ كانت تعطى
ما قد نُفِيَ عن الزوج فيه الإثم ، أشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يُطْرَحُ فيه المأثم
احتاجت هي إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » (٦) وإنما موضع طرح الإثم في المتعجل ، فجعل

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لما سلف . وفي الطبري :

« كما قال في سورة ... » . (٣) آية ٢٢ سورة الرحمن . (٤) آية ٦١ سورة الكهف .

(٥) آية ٧٣ سورة القصص . (٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للتأخر - وهو الذي لم يقصر - مثل ما جعل على المقصر . ومثله في الكلام قولك : إن تصدقت سراً فحسن [وإن تصدقت جهراً فحسن]^(١) .

وفي قوله « ومن تأخر فلا إثم عليه » وجه آخر؛ وذلك أن يريد : لا يقولون هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصر، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك ، فيكون قوله « فلا إثم عليه » أي فلا يؤثمن أحدهما صاحبه .

وقوله : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا ﴾ يريد : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ، (أن) في موضع نصب إذا نُزِعَت الصفة ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعا ، قال وكان الكسائي يقول : موضعه خفض . قال الفراء : ولا أعرف ذلك .

وقوله ﴿ إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا ﴾ (أن) في موضع نصب لوقوع الظن عليها .

وقوله : ﴿ وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَعْتَدُوا ﴾^(٢)

كان الرجل منهم إذا طلق امرأته فهو أحق برجعها ما لم تفتسل من الحيضة الثانية . وكان إذا أراد أن يضرَّ بها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعا ، ويفعل ذلك في التولية الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرار بها .

وقوله : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾^(٣)

يقول : فلا تضيقوا عليهن أن يراجعن أزواجهن بمهر جديد إذا بانت إحداهن من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تزوج زوجها الأول بعدما انقضت عدتها فقال معقل لها : وجهي من وجهك حرام إن راجعته ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .

(١) زيادة بفتحة السياق . (٢) كما في ج. وفي ش : « يراجعا » . (٣) يريد بها حرف الجز.

وقوله (**ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ**) ولم يقل : ذلكم ، وكلاهما صواب . وإنما جازان مخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثرت في الكلام حتى تُؤمَّ بالكاف أنها (من الحرف^(١)) وليست بخطاب . ومن قال « ذلك » جعل الكاف منصوبة^(٢) وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال « ذلكم » أمقط التوهم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلك الرجل ، وذاتك الرجلان ، وأولئك الرجال . [و] يقاس على هذا ماورد . ولا يجوز أن تقول في سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج المخاطب في الاثنين والجمع والمؤنث ؛ كقولك للمرأة : غلامك فعل ذلك ؛ لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها في الغلام ؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذلك وذلك ، على ما فسرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقوله : **الرَّضَاعَةُ** ج

القراءة تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائي أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر . فإن كانت فهي بمنزلة الوكالة والوكالة ، والدلالة والدلالة ، ومهت الشيء مهارة ومهارة ؛ والرضاع والرضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحصاد والحصاد .

وقوله (**لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ يُولَدِهَا**) يريد : لا تضارر ، وهو في موضع جزم . والكسر فيه جائز « لا تضارر والدة » ولا يجوز رفع الراء على نية الجزم ، ولكن نرعه على

(١) أي جزء من الكلمة التي تلتق بها وهي اسم الإشارة كذا وفروعها . ولا يريد بالحرف ما قبل الاسم .

(٢) أي مفتوحة . (٣) زيادة يسيغها السياق . (٤) أي ذكره وإيراده .

(٥) أي حذفته . ويقال أيضا : مهرفيه . (٦) في ش ، ج : « تضاروهم » ويبدو أنه تحريف

عما أثبتنا . وفي الطبري : « قرأ عامة قراء أهل الجواز والكوفة والشام (لا تضار) بفتح الراء بتأويل

لا تضارر على وجه النهي ، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... »

الخبر . وأما قوله « وَإِنْ تَصَيَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ^(١) » فقد يجوز أن يكون رفعا على نية الجزم ؛ لأن الرأى الأولى مرفوعة في الأصل ، فجاز رفع الثانية عليها ، ولم يجز (لا تضار) بالرفع لأن الرأى إن كانت تفاعل فهي مفتوحة ، وإن كانت تفاعل فهي مكسورة . فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون في معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطاب « ولا يضارر كاتب ولا شهيد » .

ومعنى (لا تضار والدة يولدها) يقول : لا يترعن ولدها منها وهي صحيحة لها بن فيدفع إلى غيرها . (وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولِدُهِ) يعني الزوج . يقول : إذا أرضعت صبيها وألفها وعرفها فلا تضارر الزوج في دفع ولده إليه .

وقوله : **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ** ^(٢)

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن (الذين) ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن ترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك ؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت . فترك الأول بلا خبر ، وقصد الثاني ؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدني بعضهم :

بنى أسد إن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة ^(٣) حلت

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذل . ومثله :

لعلي إن مالت بي الرياح ميلة على ابن أبي ذبان أن يتندما ^(٤)

(١) آية ١٢٠ سورة آل عمران . (٢) في ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) في ج : « حلت » بدل « حلت » . وكأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ، بجملة « حلت » خبر « دار المذلة » والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبان كنية عبد الملك بن مروان ، كنى بذلك لبخر كان به من أثر فساد كان في فة . ويعني الشاعر بأنه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذنب) ، والحجوان ٣ / ٣٨١ .

فقال : لعلّ ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعلّ ابن أبي ذبّان أن يتندّم إن مالت
 بي الريح . ومثله قوله : ((والذين يتوفّون منكم ويدرّون أزواجاً وصيّةً لأزواجهم))^(١)
 إلا أن الهاء من قوله ((وصيّةً لأزواجهم)) رجعت على (الذين) فكان الإعراب فيها
 أيين ؛ لأن السائد من اللدّ كُرد قد يكون خبراً ؛ كقولك : عبد الله ضربته .

- وقال : ((وَعَشْرًا)) ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أهملت العدد
 من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان -
 لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح
 الهاء ، واللذّ كُرّان بالهاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ
 أَيَّامٍ حُسُومًا » فأدخل الهاء في الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل في الليالي حين ظهرن .
 وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافض بما بعده غلبت الليالي
 أيضا على الأيام . فإن اختلطا فكانت ليالي وأياما غلبت التانيث ، فقلت : مضى له
 سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها بردٌ شديد . وأما المحتلط فقول الشاعر :^(٢)

أقامت ثلاثا بين يوم وليلة وكان التكبر أن تضيف وتجارا

- فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندي ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا
 ثلاث ؛ لأن الليالي من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك في الكلام أن تقول :
 ثلاث ؛ لأن الليالي من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك في الكلام أن تقول :

(١) آية ٢٤٠ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة الحاقة : (٣) سقط في ج .

(٤) هو النابغة الجعدي . والبيت من قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأولها :

خيلسلى عسوجا ساعة وتهجسرا
 ولسوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

- وقد وصف في البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطلبه حتى وجدت شلوه
 وبقيته فأضافت أي حزنت وأشفتت أو ضافت أي ترددت وذهبت هنا وهنا لا تلوى على شيء من فرط
 أساها ، وحارت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لها تكبير ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف
 بضم التاء من أضاف ، أو بفتحها من صاف . وانظر شواهد المعنى على هامش الخزانة ١٩٣/٢

عندى عشر من الإبل وإن عنت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر واحده بقرة ، فتقول : عندى عشر من البقر وإن نويت دُكرانا . فإذا اختلطا وكان المفسر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة وجملا ، وأنثت لأنك بدأت بالناقة فغلبتها . وإن بدأت بالجمال قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة . فإن قلت : بين ناقة وجمال تعلم تكن مفسرة غلبت التأنيث ، ولم تبالِ أبدأت بالجمال أو بالناقة ؛ فقلت : عندى خمس عشرة بين جمال وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمة وعبداء ، ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير ؛ لأن الدُكران من غير ما ذكرت لك لا يُعْتَرَأ منها بالإناث ، ولأن الذكْر منها موسوم بغير سِمَةِ الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذكْرها وأشائها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكْر لهذه الهاء التي لَزِمَت المذكْر والمؤنث .

١٠

وقوله ((مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ)) الخِطْبَةُ مصدر بمنزلة الخِطْبُ ، وهو مثل قولك :

إنه لجنس القعدة والجلسة ؛ يريد القعود والجلوس ، والخِطْبَةُ مثل الرسالة التي لها أول وآخر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول]^(١) : اللهم ارفع عنا هذه الضغطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أولا وآخر ، ولو أراد مرة لقال : الضغطة ، ولو أراد الفعل لقال الضغطة ؛ كما قال المشية . وسمعت آخر يقول : غلبني [فلان] على قِطْعَةٍ لى من أرضي ؛ يريد أرضا مفروزة مثل القِطْعَةِ لم تُتَسَم ، فإذا أردت أنها قطعة من شيء [قطع منه] قلت : قِطْعَةٌ .

١٥

وقوله : ((أَوْ أَكُنْتُمْ)) للعرب في أكننت الشيء إذا سترته لفتان : ككننته

وأكننته ، قال : وأنشدوني قول الشاعر :

ثلاثٌ من ثلاثٍ قدامياتٍ من اللاتي تكنن من الصقيع

٢٠

(١) زيادة في اللسان (خطب) . (٢) زيادة في اللسان (قطع) . (٣) كذا في اللسان

(كنن) . وفي الأصول : « إذا سترته لفتان » . (٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أنشدني » .

وبعضهم [يرويه ^(١)] تُكِنُّ من أكننت . وأما قوله : « لؤلؤ مكنون » و« بيض مكنون » فكأنه مذهب للشيء يضان ، وإحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا) يقول : لا يصفن أحدكم نفسه في عِدَّتِهَا بالرغبة في النكاح والإكثار منه . حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ^(٢) أنه قال : السرُّ في هذا الموضوع النكاح . وأنشد عنه بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أني كبرتُ وألا يشهد السِّرَّ أمثالي ^(٥)

قال الفراء : ويرى أنه مما كنى الله عنه قال : « أوجاء أحد منكم من الغائط ^(٦) » .

قوله : وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ

قَدْرَهُ ... ﴿١٣١﴾

بالرفع . ولو نصب كان صوابا على تكرير الفعل على النية ، أي ليعط الموسع قدره ، والمقتدره . وهو مثل قول العرب : أخذت صدقاتهم ، لكل أربعين شاة شاة ؛ ولو نصبت الشاة الآخرة كان صوابا .

(١) زيادة في اللسان . (٢) يبدو أنه حبان بن علي الغزالي الكوفي . كان رجها من وجوه

أهل الكوفة ، وكان قريبا . وتوفي بالكوفة سنة ١٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفي . توفي سنة ١٤٦ ، وانظر الخلاصة .

(٤) هو بإذام مولى أم هاني . وانظر الخلاصة . (٥) من قصيدته التي أوتى :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وبسباسة امرأة من بني أسد . ويروي « اللهو » في مكان « السر » ، وانظر الخزانة ٢٨/١

(٦) الغائط في أصل اللغة : المطنن الواسع من الأرض ، ويكنى به عن العذرة ؛ لأنهم كانوا إذا

أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأرض .

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجا من القَدَرِ؛ لأنه نكرة والقدر معرفة. ^(١)
وإن شئت كان خارجا من قوله «مَتَّوهُنٌ» ^(٢) مَتَاعًا وَمُتْعَةً .

فَأَمَّا ﴿حَقًّا﴾ فإنه نَصَبٌ من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع . وهو كقولك
في الكلام : عبد الله في الدار حقا . إنما نصب الحق من نية كلام الخبر؛ كأنه
قال : أخبركم خبرا حقا ، وبذلك حقا ؛ وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ؛
لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء ؛ وإنما يأتي بالأخبار . ^(٣) من ذلك
أن تقول : لى عليك المال حقا ، وقبيح أن تقول : لى عليك المال الحق ، أو :
لى عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لى عليك ، فتخرجه مُخْرَجَ
المال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى
الحق فوجه الكلام فيه النصب ؛ مثل قوله «وَعَدَّ الْحَقِّ» ^(٤) و «وَعَدَّ الصَّدَقِ» ^(٥)
ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا» ^(٦) هذا على تفسير الأول .
وأما قوله «هَنَالِكِ السُّوَالِيَةِ لِلَّهِ الْحَقُّ» ^(٧) فالنصب في الحق جائز ؛ يريد
حقا ، أى أخبركم أن ذلك حق . وإن شئت خفضت الحق ، تجعله من
صفة الله تبارك وتعالى . وإن شئت رفعته فتجعله من صفة الولاية . وكذلك
قوله «وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ» ^(٨) تجعله من صفة الله عز وجل . ولو نصبت
كان صوابا ، ولو رفع على نية الاستئناف كان صوابا ؛ كما قال «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

(١) يريد أنه حال من « قدره » . (٢) يريد أنه مفعول مطلق . (٣) يوافق
هذا قولهم : إنه مفعول مطلق مؤكد للجملة السابقة . (٤) كذا في ش . وفي ج : «بأخبار» .
(٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم . (٦) آية ١٦ سورة الأحقاف . (٧) آية ٤ سورة يونس .
(٨) آية ٤٤ سورة الكهف . (٩) آية ٣٠ سورة يونس .

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُحْتَرِمِينَ^(١) « وأنت قائل إذا سمعت رجلا يحدث : [حَقًّا أَيْ]^(٢)
 قلت حقا ، والحق ، أى ذلك الحق . وأما قوله فى ص : « قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ^(٣)
 أَقُولُ » فإن الفراء قد رفعت الأَوَّل ونصبته . وروى عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعوا
 الأَوَّل وقالوا تفسيره : الحقُّ منى ، وأقول الحق ، فينصبان الثانى . « أَقُولُ » . ونصبهما
 جميعا كثير منهم ؛ فجعلوا الأَوَّل على معنى : والحقُّ « لِأَمْلَأَ جَهَنَّمَ »^(٤) وينصب الثانى
 بوقوع القول عليه . وقوله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ » رفعه حمزة والكسائى ،
 وجعلا الحق هو الله تبارك وتعالى ؛ لأنها فى حرف عبد الله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
 قَالَ اللَّهُ » كقولك : كلمة الله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ؛ كما قالوا : العاب والعيب .
 وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولاً حقا .

١٠ وقوله : وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ... ﴿٢٢٧﴾
 تَمْسُوهُنَّ وَتَمْسُوهُنَّ واحد ، وهو الجماع ؛ المماسَّة والمسُّ .

وإنما قال ﴿إِلَّا أَنْ يَفْقُونَ﴾ بالنون لأنه فعل النسوة ، وفعل النسوة بالنون
 فى كل حال . يقال : هنَّ يضررن ، ولم يضررن ، ولن يضررن ؛ لأنك لو أسقطت
 النون منهن للنصب أو الجزم لم يَسْتَيِّنْ لهنَّ تأنيث . وإنما قالت العرب « لن يعفوا »
 للقوم ، و« لن يعفوا » للرجلين لأنهم زادوا للاثنين فى الفعل ألفا ونونا ، فإذا
 أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلت الألف على الاثنين . وكذلك واو يفعلون
 تدل على الجمع إذا أسقطت النون جزما أو نصبا .

﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ﴾ وهو الزوج .

(١) آية ٤٧ سورة البقرة . (٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول . (٣) آية ٨٤

(٤) ونصبه على طرح الخافض على نية القسم أى بالحق . (٥) آية ٣٤ سورة مريم .

وقوله : **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّوَاةِ الْوَسْطَى** ... (٢٣٨)
 في قراءة عبد الله « وعلى الصلاة الوسطى » فلذلك آثرت البقراء الخفض ،
 ولو نُصِبَ على الحثِّ عليها بفعل مضمّر لكان وجها حسنا . وهو كقولك
 في الكلام : عليك بقرابتك والآتم ، نخصها بالبرّ .

وقوله : **وَالَّذِينَ يُتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً** (٢٤٠)
 وهي في قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم » وفي قراءة أبي :
 « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فمتاع لأزواجهم » فهذه حجة لرفع الوصية . وقد
 نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر ؛ أى ليوصوا لأزواجهم وصية .
 ولا يكون نصبا في إيقاع « ويذرون » عليه .

(٢)
(غير إخراج) يقول : من غير أن تخرجوهن ؛ ومثله في الكلام : أتيتك رغبة
 إليك . ومثله : « وأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ »^(٣) لو ألقيت
 « مِنْ » لقلت : غير سوء . والسوء ههنا البرص . حدثنا محمد بن الجهم ، قال
 حدثنا الفراء ، قال حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مِقسَمِ^(٦) عن ابن عباس أنه
 قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

- ١٥ (١) في الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .
 (٢) يريد أنه يستوى في هذا المثال إظهار الحرف وحذفه . تقول أتيتك رغبة إليك ، وللرغبة إليك .
 وكذلك ما في الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج . (٣) آية ١٢ سورة النمل .
 (٤) هو شريك بن عبد الله الكوفي . مات سنة ١٧٧ . خلاصة .
 (٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . يروى عن مولاه عبد الله بن الحارث مولى مقسم . كانت وفاته
 سنة ١٣٧ هـ . (٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . توفي سنة ١٠١ هـ

وقوله : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴿٢٤٥﴾

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة (الذي) ، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابا لـ (من) ؛ لأنها استفهام ، والذي في الحديد^(١) مثلها .

وقوله : آبَعْتُ لَنَا مَلِكًا نَقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴿٢٤٦﴾

(نُقَاتِلُ) مجزومة لا يجوز رفعها . فإن قرئت بالياء « يُقاتل » جاز رفعها وحزمها . فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر ، وأما الرفع فإن تجعل (يقاتل) صلة لللك ؛ كأنك قلت : آبعت لنا الذي يقاتل .

فإذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعلى يرجع بذكره أو يصلح في ذلك

- ١٠ الفعل إضمار الاسم ، جاز فيه الرفع والجزم ؛ تقول في الكلام : علمني علما أنتفع به ، كأنك قلت : علمني الذي أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن ألقيت « به » لم يكن إلا جزما ؛ لأن الضمير لا يجوز في (أنتفع) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : علمني علما أنتفعه . فإن قلت : فهلا رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

- ١٥ قلت : لا يجوز إضمار حرفين ، فلذلك لم يجوز في قوله (نقاتل) إلا الجزم . ومثله « أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ » لا يجوز إلا الجزم لأن « يَخْلُ » لم يعد يذكر الأرض . ولو كانت « أَرْضًا تَخْلُ لَكُمْ » جاز الرفع والجزم ؛ كما قال : « رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ » ، وكما قال الله تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صدقة تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ^(١) « ولو كان جزما كان صوابا ؛ لأن في قراءة عبد الله :
« أنزل علينا مائدة من السماء تَكُنْ لَنَا عِيدًا^(٢) » وفي قراءة تنال بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن ؛ وذلك بأن يكون الفعل الذي قد يُجزم ويرفع
في آية ، والاسم الذي يكون الفعل صلة له في الآية التي قبله ، فيحسن الجزم
لأقْطاع الأسم من صلته ؛ من ذلك : « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي » جزمه يجي
ابن وثاب والأعمش — ورفع حمزة « يَرِثُنِي » هذه العلة ، وبعض القراء رفعه
أيضا — لما كانت (وليا) رأس آية انقطع منها قوله (يرثني) ، فحسن الجزم . ومن
ذلك قوله : « وَأَبَعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَا تَوَكُّبُ^(٤) » على الجزم . ولو كانت رفعا
على صلة « الحاشرين » قلت : يَا تَوَكُّبُ .

فإذا كان الاسم الذي بعده فعل معرفة يرجع بذكره ، مما جاز في نكرته
وجهان جزمت فقلت : ابعت إلى أخاك يُصِيبُ خيرا ، لم يكن إلا جزما ؛ لأن
الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ^(٥) »
الماء معرفة و « غدا » معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثل قوله : « قَاتِلُوهُمْ
يَعْلَبُهُمُ اللَّهُ^(٦) » جزم لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعل لما جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله :
« فَذَرُّوْهَا تَاتُ كُلُّهُ فِي أَرْضِ اللَّهِ^(٧) » وقوله : « ذَرُّوْهُمْ يَا أَكْلُوا^(٨) » ولو كان رفعا لكان
صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمَّ ذَرُّوْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ^(٩) » ولم يقل : يلعبوا .
فأما رفعه فإن تجعل « يلعبون » في موضع نصب كأنك قلت في الكلام : ذرهم

(١) آية ٣-١٠ سورة التوبة . (٢) آية ١١٤ سورة المائدة . (٣) آيتا ٥ و٦ سورة مريم .

(٤) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة الشعراء . (٥) آية ١٢ سورة يوسف . (٦) آية ١٤

سورة التوبة . (٧) آية ٦٤ سورة هود . (٨) آية ٣ سورة الحجر . (٩) آية ٩١

سورة الأنعام .

لاعبين . وكذلك دَعَّمهم وَاَتْرَكهم . وكَلَّ فعل صلح أن يقع على اسم معرفة ^(١)
وعل فعله ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيه وجه الكلام ؛ لأن الشرط يحسن
فيه ، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك .

فإن رأيت الفعل الثاني يحسن فيه مَحْنَةً الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ،
وفي إحدى القراءتين : « ذَرَّهُمْ بِأَكْلُونِ وَيَتَمَتَّعُونَ وَيَلْبِهِمُ الْأَمَلُ » ^(٢)
^(٣)

وفيه وجه آخر يحسن في الفعل الأول . من ذلك : أَوْصِيهِ بِأَيِّ زَيْدًا ، أَوْمَرَهُ ،
أَوْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيهه بأمر
يُنَوَّى له نجددا . وإنما يجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ يَذْهَبُ

معنا ؛ ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع في موضع (مَرَّ) ، وقال الله تبارك
وتعالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ » ^(٤) ف « يَغْفِرُوا »
في موضع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه

شرط للأمر فيه تأويل الحكاية . ومثله : « قل لعبادى يَقُولُوا أَلَيْسَ هِيَ أَحْسَنُ » ^(٥)
فتجزمه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنية الأمر في هذه الحروف : من القول

والأمر والوصية . قيل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبغي لكم أن تقولوا
للرجل في وجهه : قلت لك تَقُمْ ، وينبغي أن تقول : أمرتك تَذْهَبُ معنا ،
فهذا دليل على أنه شرط للأمر .

فإن قلت : فقد قال الشاعر :

فلا تستطل منى بقائى ومُدَّتى ولكن يكن للخير فيك نصيب ^(٦)

(١) وذلك كالأمثلة السابقة نحو دع محمد أيا كل ، فكلمة (دع) وقعت على المعرفة (محمد) وعلى فعله وهو
(يا كل) وهو فعل محمد . (٢) المحنة : الاختيار ، وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ سورة الحجر .
(٤) كذا في ش . وفي ج : « منه » . (٥) في الأصول : « فأرسل » . (٦) آية ١٤
سورة الجاثية . (٧) آية ٥٣ سورة الإسراء . (٨) قال البغدادي في شرح شواهد المغنى
١١٧/٢ « خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتنى موته . ولم أقف على قائله » .

قلت: هذا مجزوم بنية الأمر؛ لأن أول الكلام نهي، وقوله (ولكن) نسق وليست
بجواب. فأراد: ولكن ليكن للتعريفك نصيب. ومثله قول الآخر:

من كان لا يزعم أني شاعرٌ فَيَدْنُ مني تنهه المزاجر

بجمل الفاء جوابا للجزء، وصن (فيدن) لاما يجزم [بها]. وقال الآخر:

فقلت أدعي وأدعُ فإنَّ أُنْدَى لصوت أن ينادي داعيات

أراد: ولأدع. وفي قوله (وأدع) طرف من الجزاء وإن كان أمرا قد نسق أوله

على آخره. وهو مثل قول الله عز وجل: «اتبعوا سبلنا ولنحبل خطاياكم»

والله أعلم. وأما قوله: «ذروني أقتل موسى وليدع ربه» فليس تأويل جزء،

إنما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو ورده إلى الجزاء (لا يحسن فليس إلى الجزاء)؛

ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذروني أقتله يدع؛ كما حسن «اتبعوا سبلنا نحمل

خطاياكم».

والعرب لا تجازي بالنهي كما تجازي بالأمر. وذلك أن النهي يأتي بالمجد،

ولم تجاز العرب بشيء من الجحود. وإنما يجيونه بالفاء. وألحقوا النهي إذا

كان بلا، بليس وما وأخواتهن من الجحود. فإذا رأيت نهيا بعد اسمه فعل فارفع

ذلك الفعل. فتقول: لا تدعته يضربه، ولا تتركه يضربك. جعلوه رفعا إذ لم يكن

آخره يشاكل أوله؛ إذ كان في أوله جمد وليس في آخره جمد. فلو قلت: لا تدعه

لا يؤذك جاز الجزم والرفع؛ إذ كان أوله كآخره؛ كما تقول في الأمر: دعه ينأم، ودعه

ينم؛ إذ كان لا جمد فيهما. فإذا أمرت ثم جعلت في الفعل (لا) رفعت؛ لاختلافهما

(١) زيادة في شرح شواهد المعنى للبغدادى ٢/ ١١٦. (٢) قائله الأعشى، ونسب إلى

غيره. راجع العيني ج ٤/ ٣٩٢ هـ الخزامة. (٣) آية ١٢ سورة العنكبوت. (٤) آية ٢٦

سورة غافر. (٥) هذا متعلق بقوله: «ألحقوا...» وفي الأصلين ش، ج: «وبليس».

أيضا ، فقلت : إيتنا لا نسيء إليك ؛ كقول الله تبارك وتعالى : « وَأَسْرَأْ أَهْلَكَ
 بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا » [لما كان ^(٢)] أول الكلام أسرا وآخره
 نها فيه (لا) فأختلفا ، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت . ومن ذلك قوله تبارك
 وتعالى : « فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ » وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » ^(٤) رَفَع ، ومنه قوله : « فَأَجْعَلْ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ » ^(٥) ترفع ، ولو نويت الجزاء لجاز في قياس النحو .
 وقد قرأ يحيى بن وثاب وحمزة : « فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ
 دَرَكًا وَلَا تَخْشَى » ^(٦) بالجزء المحض .

فإن قلت : فكيف أثبتت الياء في (تخشى) ؟ قلت : في ذلك ثلاثة أوجه ؛

- ١٠ إن شئت استأنفت « ولا تخشى » بعد الجزم ، وإن شئت جعلت (تخشى)
 في موضع جزم وإن كانت فيها الياء ؛ لأن من العرب من يفعل ذلك ؛ قال بعض
 بني عبس :

ألم يأتيك والأنباء تنبي بما لاقت لبون بن زياد

فأثبتت الياء في (يأتيك) وهي في موضع جزم ؛ لأنه رآها ساكنة ، فتركها على
 ١٥ سكونها ؛ كما تفعل بسائر الحروف . وأنشدني بعض بني حنيفة :

قال لها من تحتها وما استوى هزني إليك الجذع يمينك الجنى

(١) آية ١٣٢ سورة طه . (٢) زيادة يقتضيا السياق . (٣) آية ٨٤ سورة النساء .

(٤) آية ١٠٥ سورة المائدة . (٥) آية ٥٨ سورة طه . (٦) آية ٧٧ سورة طه .

(٧) هو قيس بن زهير من قصيدة يقولها فيما كان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي من أجل

٢٠ درع أخذها الربيع من قيس ، فأغار قيس على إبل الربيع وباعها في مكة . وبعد البيت :

ومحبسها على القرشي تشرى بأدراع وأسيف حداد

وكان ينبغي أن تقول : **يَجْنِك** . وأنشدني بعضهم في الواو :

هَجَوْتَ زَبَانَ ثَم جِئْتَ مَعْتَذِرًا
مِنْ سَبِّ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعِ

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين ؛ كما قال امرؤ القيس :

* **أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي** *

فهذه الياء ليست بلام الفعل ؛ هي صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافي بإعراب رَوِيهَا ؛ مثل قول الأعشى :

* **بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْقَطَعَا** ^(١) *

وقول الآخر :

* **أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِمِي** ^(٢) *

وقد يكون جزم الثاني إذا كانت فيه (لا) على نية النهي وفيه معنى من الجزاء ؛ كما

كان في قوله « **وَلَتَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ** » طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله

تبارك وتعالى : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ لَا يُحِطَمَنَّ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ** » ^(٣) المعنى

والله أعلم : إن ؟ تدخلن حُطْمَتَيْنِ ، وهو نهي محض ؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله

النون الشديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقول : إن تضربني أضربك

إلا في ضرورة شعر ؛ كقوله ^(٤) :

فَمَهْمَا تَشَأَنَّ مِنْهُ فَزَارَةٌ تُعْطِيكُمْ
وَمَهْمَا تَشَأَنَّ مِنْهُ فَزَارَةٌ تَمْنَعَا

(١) هذا صدر بيت مجزء :

* واحتلت النور فالجدين فالفرعا *

وانظر الصبح المنير ٧٢

(٢) مطلع معلقة زهير بن أبي سلمى ، ومجزة :

* بحومانة الدراج فالمنتم *

(٣) آية ١٨ سورة النمل . (٤) نسب في سيبويه ١٥٢/٢ لابن الخروع ، وهو عوف .

وقال البغدادي : « والبيت غير موجود في ديوانه ، وإنما هو من قصيدة للكعب بن ثعلبة أوردها

أبو محمد الأعرابي في كتابه فرحة الأديب » وانظر الخزانة ٤/٥٦٠ ، ٥٦١

وقوله : وَمَا لَنَا إِلَّا نُقْتِلَ ... ﴿٢٤٦﴾

جاءت (أن) في موضع، وأسقطت من آخر؛ فقال في موضع آخر: « وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُوكُمْ ^(١) » وقال في موضع آخر: « وما لنا إلا نتوكل على الله ^(٢) » فن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربية التي لا علة فيها ^(٣)، والفعل في موضع نصب؛ كقول الله - عز وجل - : « فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكُمُ مَهْطَعِينَ ^(٤) » وكقوله : « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ ^(٥) » فهذا وجه الكلام في قولك : مالك ؟ وما بالك ؟ وما شأنك : أن تنصب فعلها إذا كان اسما، وترفعه إذا كان فعلا أو لهياء أو التاء أو النون أو الألف؛ كقول الشاعر :

* مالك ترغين ولا ترغوا الخلف *

الخليفة : التي في بطنها ولدها .

وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أن)؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلى في الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلى ، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع . والدليل على ذلك قول الله عز وجل : « مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أُمِرْتَ ^(٨) » وفي موضع آخر : « مالك ألا تكون مع

١٥ (١) آية ٨ سورة الحديد . (٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .

(٣) أي لا ضعف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير . وفي الطبري : « ذلك هو الكلام الذي

لا حاجة للتكلم به للاستنباد على صحته ؛ ففتوا ذلك على ألسن العرب » .

(٤) آية ٣٦ سورة المعارج . (٥) آية ٨٨ سورة النساء .

(٦) يريد الحدث الذي يلي العبارات السابقة في صورة فعل اصطلاحى أو غيره .

٢٠ (٧) يريد الفعل المضارع . (٨) آية ١٢ سورة الأعراف .

الساجدين» وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناها واحد وإن اختلفا .
ومثله ما حُجِل على معنى هو مخالف لصاحبه في اللفظ قول الشاعر :^(٢)

يقول إذا اقلّوتى عليها وأقرّدتْ
ألا هل أخو عيشٍ لذيدٍ بدائم

فأدخل الباء في (هل) وهى استفهام، وإنما تدخل الباء في ما الجحد؛ كقولك : ما أنت
بقائل . فلما كانت النية في (هل) يراد بها الجحد أُدخِلت لها الباء . ومثله قوله في قراءة
عبد الله « كَيْفَ يَكُونُ لِلشِّرْكِينَ عَهْدٌ » : ليس للشركين . وكذلك قول الشاعر :

فأذهب فأى قتي في الناس أحرزه
من يومه ظلم دُجج ولا جبل^(٤)

(رد عليه بلا) كأن معنى أى قتي في الناس أحرزه معناه : ليس يُحرز القتي من
يومه ظلم دجج ولا جبل . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : أين كنت لتنجو
منى ! لأن المعنى : ما كنت لتنجو منى ، فأدخل اللام في (أين) لأن معناها جحد :
ما كنت لتنجو منى . وقال الشاعر :

فهذى سيوف يا صدى بن مالك
كثير ولكن أين بالسيف ضارب^(٦)

(١) آية ٣٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورهطه
كليبيا بإتيان الأثن . وقوله :

وليس كليبى إذا جنّ لیسله
إذا لم يجحد ریح الأثان بنائم

وقوله : « يقول » أى الكليبى ، و(اقلوتى عليها) أى نزا عليها (وأقردت) : سكنت . وفى اللسان (فرد) :
« قال ابن برى : البيت للفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها الفحل أفردت وسكنت وطلبت منه أن يكون
فعله دائما متصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد علمت أن الأمر وراء ما ذكر ابن برى .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة لتتخل الهدلى في رثاء ابنه أميلة . يقول :

لا تقبه من موته الظلم الدجج يستر بها من الهلاك ولا الجبال يمحض بها . وانظر ديوان الهدليين طبع الدار

٣٥/٢ ، وقوله : « ولا جبل » فى اللسان (فلا) : « ولا جبل » وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت فى ش ، ج بعد قوله قبيل هذا : « ليس للشركين » .

(٦) فى أمالى ابن الشجرى ٢٦٧/١ : « حداد » فى مكان « كثير » .

- أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة ؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدم صلة اسم قبله ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلا ، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجارية . وجز أن تقول : ليس بالجارية كفيلا ؛ لأن (ليس) نظيرة لـ (ما) ؛ لأنها لا ينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه .
- ٥ وقال الكسائي في إدخالهم (أن) في (مالك) : هو بمنزلة قوله : « مالكم في ألا تقاتلوا » ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول : مالك أن قتت ، ومالك أنك قائم ؛ لأنك تقول : في قيامك ، ماضيا ومستقبلا ، وذلك غير جائز ؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال ؛ تقول : منعتك أن تقوم ، ولا تقول : منعتك أن قتت . فلذلك جاءت في (مالك) في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماض . فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعتك . وقد قال بعض النحويين : هي مما أضمرت فيه الواو ، حذف من نحو قولك في الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فألقى الواو منها ؛ لأن (أن) حرف ليس بمتكمن في الأسماء .
- ١٠ فيقال : أتمي أن أقول : مالك أن تقوم ، ولا أجز : مالك القيام [فقال] (١) : لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتج بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فرد ذلك عليه أن العرب تقول : إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة في (أن) لم يجز لما بعد الواو من الأفعال أن تقع على ما قبلها ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقول : ضربتك بالجارية وأنت كفيلا ، تريد : وأنت كفيلا بالجارية ، وأنت تقول : رأيتك وإيانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيانا وتريد ؛ قال الشاعر :
- ٢٠ فُبُحَّ بالسراثر في أهلها وإياك في غيرهم أن تبوحا

(١) زيادة يقتضها السياق .

فجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (في غيرهم)، فدل ذلك على أن إضمار الواو في (أن) لا يجوز .
وأما قول الشاعر :

* فإياك المحامين أن تحينا *

فإنه حذره فقال : إياك ، ثم نوى الوقفة، ثم استأنف (المحامين) بأمر آخر، كأنه قال : احذر المحامين ، ولو أراد مثل قوله : (إياك والباطل) لم يميز إلقاء الواو ؛ لأنه اسم أتبع اسما في نصبه ، فكان بمنزلة قوله في [غير] الأمر : أنت ورأيك^(١) وكلُّ نوب وثمنه ، فكما لم يميز أنت رأيك ، أو كلُّ نوب ثمنه فكذلك لا يجوز : (إياك الباطل) وأنت تريد : إياك والباطل .

وقوله : فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ... (٢٩٤)

وفي إحدى القراءتين : (إلا قليل منهم) .^(٢)

والوجه في (إلا) أن يُنصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا بحمد فيه ، فإذا كان ما قبل إلا فيه بحمد جعلت ما بعدها تابعا لما قبلها ؛ معرفة كان أو نكرة . فأما المعرفة فقولك : ما ذهب الناس إلا زيد . وأما النكرة فقولك : ما فيها أحدٌ إلا غلامك ، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد إلا ما قبلها . وقال الله تبارك وتعالى : « ما فعلوه إلا قليل منهم » لأن في (فعلوه) اسما معرفة ، فكان الرفع الوجه في الحمد الذي ينفي الفعل عنهم ، ويشبهه لما بعد إلا . وهي في قراءة أبي^(٣) « ما فعلوه إلا قليلا » كأنه نفي الفعل وجعل ما بعد إلا كالمقطوع عن أول الكلام ؛ كقولك : ما قام القوم ، اللهم إلا رجلا أو رجلين .

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) هي قراءة ابن مسعود وأبي الأعشى كافي البحر ٢/٢٦٦

(٣) آية ٦٦ سورة النساء . (٤) وهي أيضا قراءة ابن عامر .

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتصال رفعت . ومثله قوله :
 « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ^(١) » فهذا على هذا المعنى ،
 ومثله : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ^(٢) ينهون عن الفساد في الأرض »
 ثم قال : « إلا قليلا من أجمعنا منهم » فأول الكلام — وإن كان استفهاما — مجهد ؛
 لأن لولا بمنزلة هلا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هلاقت) أت معناه :
 لم تقم . ولو كان ما بعد (إلا) في هاتين الآيتين رفعا على نية الوصل لكان صوابا ؛
 مثل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ^(٣) » فهذا نية وصل ؛ لأنه غير جائز
 أن يوقف على ما قبل (إلا) .

وإذا لم تر قبل (إلا) اسما فاعمل ما قبلها فيما بعدها . فتقول : (ما قام إلا زيد)
 رفعت (زيدا) لإعمالك (قام) ؛ إذ لم تجد (قام) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت
 إلا أخاك ، وما صررت إلا بأخيك .

وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع مجهد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها ؛
 كقولك : ما عندي أحد إلا أخوك . فإن قدمت إلا نصبت الذي كنت ترفعه ؛
 فقلت : ما أتاني إلا أخاك أحد . وذلك أن (إلا) كانت مسوقة على ما قبلها
 فاتبعه ، فلما قدمت فنع أن يتبع شيئا هو بعدها فاختاروا الاستثناء . ومثله
 قول الشاعر :

لِيَّةٌ مُّوْحِشًا طَلَّلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلٌ ^(٥)

(١) آية ٩٨ سورة يونس . (٢) يريد أن (لولا) فيه للتضيض والتوبيخ . وفيما
 معنى التي لما يطلب بها . (٣) آية ١١٦ سورة هود . (٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .
 (٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحد الخلة — بكسر الخاء ، وشد اللام — وهي بطانة كانت
 تنشى بها أجناف السيوف منقوشة بالذهب . وانظر العيني على هامش الخزانة ٣/١٦٣ ، ويرى بدل
 البيت في بعض الكتب .

ليبة موحشا طلل قديم عفاه كل أجمع مستديم

وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذى الرمة . وانظر الخزانة ١/٥٣١ .

المعنى: لمية طلل موحش، فصلح رفعه لأنه أتبع الطلل، فلما قدم لم يجوز أن يتبع الطلل وهو قبله. وقد يجوز رفعه على أن تجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه؛ كما تقول: عندي خُرَّاسَانِيَّةٌ جَارِيَةٌ، والوجه النصب في خُرَّاسَانِيَّةٍ. ومن العرب من يرفع ما تقدم في إلا على هذا التفسير. قال: وأنشدونا:

بِالنَّبِيِّ أَسْفَلَ مِنْ جَمَاءَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِيهِ وَإِلَّا عِرْسَهُ شَيْعٌ^(١)

وينشد: إلا بنوه وإلا عِرْسَهُ. وأنشد أبو تروان:

مَا كَانَ مِنْذَ تَرْكَا أَهْلِ أَسْمَةِ إِلَّا الْوَجِيفَ لَهَا رِعْيٌ وَلَا عِلْفٌ^(٢)

ورفع غيره. وقال ذو الرمة:

مُقَرَّعٌ أَطْلَسُ الْأَطَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَسَبٌ^(٣)

ورفعه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلا الضراء وإلا صيدها، ثم ذكر في آخر الكلام (نسب) ويبيته أن تجعل موضعه في أول الكلام.

(كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً) وفي قراءة أبي (كَأْتَيْنِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ)

وهما لغتان. وكذلك (وكأئين من نبي) هي لغات كلهما معناها معنى كم. فإذا أنقيت

(مِنْ) كان في الاسم النكرة النصب والخفض. من ذلك قول العرب: كم رجل

كريم قدر أيت، وكم جيشنا جرَّاراً قد هزمت. فهذان وجهان، يُنصَبان ويُخَفَّضان

والفعل في المعنى واقع. فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضا

(١) الثنى: منعطف الوادى ومنقطه. وجماء موضع. والبيت في وصف أسد من قصيدة طويلة

لأبي زيد الطائي مدونة في الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمني ٩٨.

(٢) من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب. و (أسمه) موضع في بلاد

تميم. والرعى: الكلاب يرعى. (٣) من قصيدته التي أولها:

مَا بَالَ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كَلْبٍ مَقْرِيَةٍ سَرِبَ

وهو في وصف صائد. والمقرع: الخفيف الشعر. وأطلس: أغبر. والأطار واحدها الطمر، وهو

الثوب الخلق. والضراء واحدها ضرو، وهو الكلب الضارى، يريد كلاب الصيد، والنسب: المال.

(٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران.

والخفض . وجاز أن تُعْمَلَ الفعل فترفع به النكرة ، فتقول : كم رجلٌ كريمٌ قد أتاني ،
ترفعه بفعله ، وتُعْمَل فيه الفعْلَ إن كان واقعا عليه ؛ فتقول : كم جيشا جرارا قد
هزمت ، نصبته بهزمت . وأنشدوا قول الشاعر :

(٢) كم عممة لك يا جريروخاله فدعاء قد حلبت على عشاري

- ٥ رفعا ونصبا وخفضا ، فمن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من
النكرة مفسر كتفسير العدد ، فتركها في الخبر على جهتها وما كانت عليه في الاستفهام ؛
فنصبنا ما بعد (كم) من النكرات ؛ كما تقول : عندى كذا وكذا درهما ، ومن
خفض قال : طالت صحبة من النكرة في كم ، فلما حذفناها أعملنا إرادتها ، نحفضنا ؛
كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت ؟ قال : خير عافاك الله ،
١٠ خفض ، يريد : بخير . وأما من رفع فأعمل الفعل الآخر ، [و] نوى تقديم الفعل
كأنه قال : كم قد أتاني رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

(٣) تبوص وكم من دونها من مفازة وكم أرض جدد دونها ولصوص (٧)

فرفع على نية تقديم الفعل . وإنما جعلت الفعل مقدما في النية لأن النكرات لا تسبق
أفعلها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندى شيء ، ولا تقول ما شيء عندى .

- ١٥ (١) في اللسان : « فيه » . (٢) هو الفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرا . والفتح : هو جاج
وعيب في القدم . والعشار جمع العشاء . وهي الناقة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفعل عشرة أشهر .
(٣) كذا في اللسان (كم) وفي الأصول : « فتكتبا » وهو تحريف .
(٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أراد بها » وهو تحريف .
(٥) حاصل هذا أن خفض تمييزكم الخبرية بالحرف (من) محذوفا . وهذا مذهب أصحابه الكوفيين .
٢٠ والبصريون يرون الجربا ضافة كم . (٦) زيادة من اللسان . (٧) قبله مطلع القصيدة :
أمن ذكر سلسي أن نأتك تنوص فقصر عنها خطوة أو تبوص
(تنوص) أى تخول . « فقصر عنها خطوة » أى تأخر عنها « أو تبوص » البوص السبق والقوت ،
أى تسبقها . أى أنك لا توافقها في السير معها ، وهو يخاطب نفسه .
(٨) يريد بالفعل في البيت (دونها) فإنها في معنى استقر دونها .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴿٢٥٨﴾

وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب ؛ كما تقول للرجل :
أما ترى إلى هذا ! والمعنى — والله أعلم — : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا !
والدليل على ذلك أنه قال : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ فكانه قال : هل رأيت
كمثل الذي حاج إبراهيم في ربه « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا »
وهذا في جهته بمنزلة ما أخبرتك به في مالك وما منعك . ومثله قول الله تبارك
وتعالى : « قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » ثم قال تبارك
وتعالى : « قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » فجعل
اللام جوابا وليست في أول الكلام . وذلك أنك إذا قلت : مَنْ صاحب هذه الدار؟
فقال لك القائل : هي لزيد ، فقد أجابك بما تريد . فقوله : زيد ولزيد سواء
في المعنى . فقال : أنشدني بعض بني عامر :

فَاعْلَمْ أَنِّي سَاكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ ^(٣)

فَقَالَ السَّائِرُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ الْمَخْبُرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ ^(٤)

ومثله في الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحت؟ فتقول أنت : صالح ، بالرفع ،
ولو أجبته على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفالك إخبارك عن حالك من أن تلزم
كلمته . ومثله قول الله تبارك وتعالى « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنين . (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنين .

(٣) « رسا » أى مدفونا . والرسم في الأصل الستروالدفن ، فأطلق على اسم المفعول . ومن

معاني الرسم التراب على القبر تغطيه الريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أى يستحيل بعد ترابا . و « النواجع »

جمع الناجعة ، يريد الفرقة الناجعة أو القوم الناجعة ، والناجع الذى يقصد بإبائه المرعى والكلاء

حيث يكون . (٤) وزير اسم الشاعر .

رسول الله^(١) « وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله، وإذا رفعت أخبرت، فكفأك الخبر مما قبله . وقوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء » رفع وهو أوجه من النصب، لأنه لو نصب لكان على : ولكن أحسبهم^(٢) أحياء؛ فطرح الشك من هذا الموضع أجود . ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول: لا تظننه كاذبا، بل أظننه صادقا . وقال الله تبارك وتعالى : « يحسب الإنسان أن لن نجع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه^(٣) » إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل، كأنه في مثله من الكلام قول القائل : أنتحسب أن لن أزورك؟ بل سرى ما إن شاء الله، كأنه قال : بلى فاحسبني زائرَكَ . وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجع) فإنه في التأويل واقع على الأسماء . وأنشدني بعض بني قعقس^(٤) :

١٠ أجدك لن ترى بشعيليات ولا بيدان ناجية ذمولا
ولا متدارك والشمس طفلا ببعض نواشغ الوادي حمولا

فقال : ولا متدارك، فدل ذلك على أنه أراد ما أنت برأء بشعيليات كذا ولا بمتدارك . وقد يقول بعض النحويين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صُرِفَتْ عن تَقْدِير، وليس ذلك بشيء، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسرت لك : يكون خارجا من (نجع) كأنه في الكلام قول القائل : أنتحسب أن لن أضربك؟ بلى قادرا على قتلك، كأنه قال : بلى أضربك قادرا على أكثر من ضربك .

(١) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة القيامة .

(٤) الشعر للزائر بن سعيد . وشعيليات وبيدان موضعان . والناجية : الناقة السريعة . ونواشغ الوادي

أعاليه . والحول المودج ، والإبل عليها المودج . وانظر الخصائص ١/٣٨٨ طبعة الدار .

(٥) يريد أن الأصل : بلى تقدر، ثم حوّل (تقدر) إلى (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشيء »

لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجع) المقدره بعد (بلى) .

وقوله: (كم لبثت) وقد جرى الكلام بالإدغام للناء؛ لقيت الناء وهي مجزومة.^(١)
 وفي قراءة عبد الله (أَتَحَمَّ الْعَجَل) (وإني عتُّ بربي وربكم)^(٢) فأدغمت الذال أيضا
 عند الناء. وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج، والثناء والذال مخرجهما ثقيل، فأنزل
 الإدغام بهما لثقلهما؛ ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان. وكذلك الظاء
 تشاركهن في النقل. فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس ترك الإدغام
 بخطأ، إنما هو استنقال. والطاء والذال يدغمان عند الناء أيضا إذا أسكتنا؛
 كقوله: «أحطت بما لم تحط به»^(٣) تخرج الطاء في اللفظ تاء، وهو أقرب إلى
 الناء من الأحرف الأول، تجدد ذلك إذا امتزجت مخرجيهما.

وقوله: (لم يتسنه) جاء التفسير: لم يتغير [بمرور السنين عليه، مأخوذ من^(٤)
 السنة]، وتكون الهاء من أصله [من قولك: بعته مسانهة، تثبت وصلا ووقفا. ومن
 وصله بغير هاء جعله من المسانهة؛ لأن لام سنة تعقب عليها الهاء والواو]، وتكون
 زائدة صلة بمنزلة قوله (فيهداهم اقتده)^(٥) فن جعل الهاء زائدة جعل فعلت منه^(٦)
 تسنيت؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعلت على صحة، ومن قال
 في [تصغير] السنة سنينة وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعلت أبدلت
 النون بالياء لما كثرت النونات، كما قالوا تظنيت وأصله الظن. وقد قالوا هو مأخوذ
 من قوله «من حملي مسنون» يريد: متغير. فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت
 نونه ياء. ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أي لم تُغيره السنون. والله أعلم.
 حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا الفراء، قال حدثني سفيان بن عيينة رفعه إلى زيد

(١) أي ساكنة. (٢) آية ٩٢ سورة البقرة. (٣) آية ٢٠ سورة الدخان.

(٤) آية ٢٢ سورة النمل. (٥) زيادة من اللسان. (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام.

(٧) كذا في الأصول. والمناسب: تفعلت. (٨) آية ٢٠ سورة الحجر.

ابن ثابت قال : كُتِبَ في حَجَرٍ بَسْرَهَا ولم يَسس وانظر إلى زيد بن ثابت فنَقَطَ على الشين والزاي أربعا وكتب (يتسنه) بالهاء . وإن شئت قرأتها في الوصل على وجهين : تثبت الهاء وتجزمها ، وإن شئت حذفتها ؛ أنشدني بعضهم :

فليست بسنَّاء ولا رُجِيَّةً ولكن عرَايَا في السنين الجوائح^(١)

والرُجِيَّةُ : التي تكاد تسقط فيُعَمَد حولها بالمجارة . والسنَّاء النخلة القديمة . فهذه قوَّة لمن أظهر الهاء إذا وَصَلَ .

وقوله ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ إنما أدخلت فيه الواو لنية فعل بعدها مضمر ؛ كأنه قال : ولنجعلك آية فعلنا ذلك . وهو كثير في القرآن . وقوله « آية للناس » حين بعث أسود الحية والرأس وبنو بنيه شيب ، فكان آية لذلك .

وقوله « ننشرها » قرأها زيد بن ثابت كذلك ، والإنشاز نقلها إلى موضعها . وقرأها ابن عباس « نُنْشِرُهَا » . إنشازها : إحيائها . واحتج بقوله : « ثم إذا شاء أنشره » وقرأ الحسن — فيما بلغنا — (نَنْشُرُهَا) ذهب إلى النشر والطي . والوجه أن تقول : أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيوا ، كما قال الأعشى :

* يا عجبا لليت الناشر^(٢) *

وسمعت بعض بني الحارث يقول : كان به حرب فنشّر ، أي عاد وحي . وقوله :

﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ جزمها ابن عباس ، وهي في قراءة^(٣)

(١) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاري الصحابي ، يذكر نخله التي يدان عليها . والعرايا جمع العرية ، وهي النخلة التي يوهب ثمرها لعامها . وانظر الإصابة ، واللسان (عرى) .

(٢) آية ٢٢ سورة عبس .

(٣) قبله : * حتى يقول الناس بما رأوا *

٢٠

وهو من قصيدته التي يقولها في منافرة علقمة وعامر بن الطفيل . وانظر الصبح المنير ١٠٥ .

(٤) يريد أنه سكن الميم في أعلم على أنه أمر من علم ؛ والهمزة عليه همزة وصل .

أَبِي وَعَبْدَ اللَّهِ جَمِيعًا: "قِيلَ لَهُ أَعْلَمَ"، وَاحْتِجَّ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَهُوَ خَيْرٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَأَنْفَقَهُ؟ فَقَدْ قِيلَ لَهُ: ((وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) وَالْعَامَّةُ تَقْرَأُ: ((أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ)) وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَقَوْلِ الرَّجُلِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ: (أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَيْضًا بَيْنَ .

٥ وقوله ((فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ)) ضَمَّ الصَّادَ الْعَامَّةَ . وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَكْسِرُونَ الصَّادَ . وَهِيَ لَفْتَانٌ . فَأَمَّا الضَّمُّ فَكَثِيرٌ ، وَأَمَّا الْكَسْرُ فَفِي هُدَيْلٍ وَسُلَيْمٍ . وَأَنْشَدَنِي الْكِسَائِيُّ عَنْ بَعْضِ بَنِي سُلَيْمٍ :

وَفَرَّجَ بِصَيْرِ الْجَيْدِ وَخِيفَ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْلِ قِنَوَانَ الْكِرْوَمِ الدَّوَالِحِ (١)

١٠ وَيُفَسِّرُ مَعْنَاهُ: قَطَّعْنَهُ ، وَيُقَالُ: وَجَّهْنَهُ . وَلَمْ نَجِدْ قَطَّعْنَهُ مَعْرُوفَةً مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ ، وَلَكِنِّي أَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهَا إِنْ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ صَرَّيْتِ تَصْرِيٍّ ، قَدَّمْتُ يَاؤَهَا كَمَا قَالُوا: عِثْتُ وَعِثْتُ (٢) ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

صَرَّيْتِ نَظْرَةَ لَوْ صَادَفْتَ جَوَّزَ دَارِعَ غَدَاً وَالْعَوَاصِيَّ مِنْ دِمِّ الْجُحُوفِ تَنْعَرُ (٣)

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: بَاتَ يَصْرِيٌّ فِي حَوْضِهِ إِذَا اسْتَقَى ثُمَّ قَطَعَ وَاسْتَقَى؛ فَلَعَلَّهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ:

١٥ يَقُولُونَ إِنْ الشَّامُ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَنَنْ لِي إِنْ لَمْ آتِهِ بِجُحُودٍ تَعَرَّبَ آبَائِي فَهَلَّا صَرَّاهُمْ مِنْ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجُدُودِي

(١) يَرِيدُ بِالْفَرَجِ الشَّعْرَ التَّامَ . وَالْوَجْفَ: الْأَسْوَدَ . وَاللَّيْلَ: صَفْحَةَ الْمَتَى . وَيَرِيدُ بِقِنَوَانَ الْكِرْوَمَ عَنَاقِيدَ الْعَنْبِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ كِبَاسَةُ النَّخْلِ ، وَالدَّوَالِحُ: الْمُتَقَلِّدَاتُ بِجَمَلِهَا .

(٢) يَرِيدُ أَنَّهُ يُقَالُ عَنَى أَيْ أَفْسَدَ ، وَذَلِكَ لَفَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَعَاتٌ فِي مَعْنَاهَا وَهِيَ لَفَةٌ التَّمْيِيزِ ، وَكَأَنَّهُ يَرَى الْأَوَّلَى أَصْلَ الثَّانِيَةِ كَسَمَرَى وَصَارَ .

(٣) صَرَّيْتِ نَظْرَةَ أَيْ قَطَّعْتَ نَظْرَةَ أَيْ فَعَلْتَ ذَلِكَ . وَالْجُحُوزُ: وَسَطُ الشَّيْءِ . وَالْعَوَاصِيَّ جَمْعَ الْبَاصِيِّ وَهُوَ الْعَرَقُ ، وَيُقَالُ: نَمَرَ الْعَرَقُ: فَارَمَهُ الدَّمُ .

وقوله : أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ
وَأَعْنَابٍ (٢٢٦)

- ثم قال بعد ذلك (وأصابه الكبر) ثم قال (فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت)
فيقول القائل : فهل يجوز في الكلام أن يقول : أتودُّ أن تصيب مالا فضاع ،
والمعنى : فيضيع ؟ قلت : نعم ذلك جائز في وددت ؛ لأن العرب تلقاها مرة بـ (بأن)
ومرة بـ (لـ) فيقولون : لوددت لو ذهبت عنا ، [و] وددت أن تذهب عنا ،
فلما صلحت بلو وبأن ومعناها جميعا الاستقبال استجازوا أن يردوا فعل يتأويل
لـ ، على يفعل مع أن . فلذلك قال : فأصابها ، وهي في مذهبه بمنزلة لو ؛ إذ ضارعت
إن بمعنى الجزاء فوضعت في مواضعها ، وأجيب إن بجواب لو ، ولو بجواب إن ؛
قال الله تبارك وتعالى « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولا مة مؤمنة خير من
مشركة ولو أعجبتكم »^(١) والمعنى — والله أعلم — : وإن أعجبتكم ؛ ثم قال (ولئن أرسلنا
ريحا فأرأوه مصفرا لظلوا [من بعده يكفرون]) فأجيب لئن بإجابة لو ومعناها
مستقبل . ولذلك قال في قراءة أبي (ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم
وأمتعتكم فيميلوا)^(٢) رده على تأويل : ودوا أن تفعلوا . فإذا رفعت (فيميلون) رددت
على تأويل لو ؛ كما قال الله تبارك وتعالى (ودوا لو تدين فيدهنون)^(٣) وقال أيضا
(وتودون أن غير ذات الشوكية تكون لكم)^(٤) وربما جمعت العرب بينهما جميعا ؛
قال الله تبارك وتعالى (وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا)^(٥)
وهو مثل جمع العرب بين ما وإن وهما مجمدا ؛ قال الشاعر :

(١) آية ٢٢١ سورة البقرة .

(٢) آية ٥١ سورة الروم .

(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .

(٤) آية ٩ سورة القلم .

(٥) آية ٧ سورة الأنفال .

(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

قد يكسب المال الهدان الجافى ^(١) بغير لا عصف ولا اصطراف
وقال آخر :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر ^(٢) سود الرءوس فوالج ^(٣) وقبول
وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما لغوا . ومثله قول الشاعر :

من النفر اللاء الذين إذا هم ^(٣) تهاب اللئام حلقة الباب قمعقوا

ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناها الذين ، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما ، ولو آتفقا لم يجز . لا يجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأما قول الشاعر :

كما أمرؤ في معشير غير رهطه ^(٤) ضعيف الكلام شخصه متضائل

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] لأن الأولى وصلت بالكاف ، — كأنها كانت هي والكاف اسماً واحداً — ولم توصل الثانية ، واستحسن الجمع بينهما . وهو في قول الله (^(٥) كلاً لا وزر) كانت لا موصولة ، وجاءت الأخرى مفردة فحسن اقترانها . فإذا قال القائل : (ما ما قلت بحسن) ^(٦) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه

(١) نسب في اللسان (هدن) إلى رؤبة . والهدان : الأحق الثقيل . والمصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج ، وهو جمل ذو سنامين يجلب من السند للفحلة . والقبول جمع القيل .

(٣) ينسب هذا إلى أبي الربيع أحد اللصوص ، يقوله في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان قد سرق ناقة له . وقبله :

مطية بطال لدن شب همه ^(٧) قار الكباب والطلاء المشتع

ويروى هذا الشعر لغير عبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٢/٥٢٩ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . (٥) آية ١١ سورة القيامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشددت اللام لتقوية المعنى .

وقد نسب هذا القول صاحب المعنى إلى ثعلب . (٧) كذا في ج . وفي ش : « بحسن » .

يُجْعَلُ مَا الْأَوَّلَى جَمْعًا وَالثَّانِيَةَ فِي مَذْهَبِ الذِّي . [وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ : مَنْ مِنْ عِنْدِكَ ؟ جَازٌ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ مِنَ الْأَوَّلِ اسْتِفْهَامًا ، وَالثَّانِي عَلَى مَذْهَبِ الذِّي ^(١) . فَإِذَا اِخْتَلَفَ مَعْنَى الْحَرْفَيْنِ جَازَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا .
وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

* كَمْ نِعْمَةً كَانَتْ لَهَا كَمْ كَمْ وَكَمْ *

إِنَّمَا هَذَا تَكَرُّرٌ حَرْفٍ ، لَوْ وَقَعَتْ عَلَى الْأَوَّلِ أَجْزَاكُ مِنَ الثَّانِي . وَهُوَ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : نَعَمْ نَعَمْ ، تَكَرَّرَهَا ، أَوْ قَوْلِكَ : أَعْجَلْ أَعْجَلْ ، تَشْدِيدًا لِلْمَعْنَى . وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْبَاطِنِ الْأَوَّلِينَ فِي شَيْءٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَنْدَ دَعَةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : (لَمْ أَرَهُ مِنْذُ يَوْمِ يَوْمٍ) فَإِنَّهُ يُنَوِّى بِالثَّانِي غَيْرَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَعْنَى : لَمْ أَرَهُ مِنْذُ يَوْمٍ تَعْلَمُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا ^(٣)

فَإِنَّهُ أَرَادَ : يَسْقُطُ هُوَ لَا بَيْنَ هُوَ لَا بَيْنَ هُوَ لَا . فَكَانَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ : هُوَ جَارِي بَيْتَ بَيْتَ ، وَلَقِيْتَهُ كَفَّةً كَفَّةً ^(٤) ، لِأَنَّ الْكَفَّتَيْنِ وَاحِدَةٌ مِنْكَ

وَوَاحِدَةٌ مِنْهُ . وَكَذَلِكَ هُوَ جَارِي بَيْتَ بَيْتَ مَعْنَاهُ : بَيْتِي وَبَيْتُهُ لَصِيقَانِ .

(١) زيادة في ج . (٢) كذا . والأنسب : « وقتت » .

(٣) هو عبيد بن الأبرص يقوله في أبيات يرثي بها علي أمرى القيس بن جبر ، وكان توعد بن أسد

قوم عبيد إذ قتلوا أبا أمرى القيس . وكنته قوم أمرى القيس . وانظر الأغاني (بولاق) ١٩ / ٨٥

(٤) من ذلك قول الفرزدق : ولولا يوم يوم ما أردنا لقاءك والقروض لها جزاء

قال الشنمري « أي لولا نصرنا لك في اليوم الذي تعلم ... » وانظر الكتاب ٣ / ٥٣

(٥) من قصيدة عبيد التي منها البيت السابق . وحقيقة الرجل ما يحق عليه أن يحبه كالأهل والولد .

(٦) أي كفاها ومواجهة .

قال : كيف قال قوله : فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ... ﴿٢٦٥﴾

وهذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أُضْمِرَتْ (كان) فوصلح الكلام . ومثله أن تقول : قد أعتقتُ عبدين ، فإن لم أعتق اثنين فواحدًا بقيمتها ، والمعنى إلا أكن ؛ لأنه ماض فلا بد من إضمار كان ؛ لأن الكلام جزاء . ومثله قول الشاعر :

إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة^(١) ولم تجدي من أن تُتري بها بدأ^(٢)

وقوله : وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ... ﴿٢٦٧﴾

فُتِحَتْ (أن) بعد إلا وهي في مذهب جزاء، وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفيض يصلح . فإذا رأيت (أن) في الجزاء قد أصابها معنى خفيض أو نصب أو رفع أنفتحت . فهذا من ذلك . والمعنى — والله أعلم — ولستم بأخذه إلا على إغماض ، أو بإغماض ، أو عن إغماض ، صفة غير معلومة . ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه . ومثله قوله : ﴿ إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ﴾^(٣) ومثله ﴿ إلا أن يعفون ﴾^(٤) هذا كله جزاء ، وقوله ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾^(٥) ألا ترى أن المعنى : لا تقل إني فاعل إلا ومعها إن شاء الله ؛ فلما قطعها (إلا) عن معنى الابتداء ، مع ما فيها من نية الخلف فُتِحَتْ . ولو لم تكن فيها (إلا) تركت على كسرتها ؛ من ذلك أن تقول : أحسن إن قيل منك . فإن أدخلت (إلا) قلت : أحسن إلا ألا يقبل منك . فمثله

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء . (٢) يريد أن حرف الجر المحذوف في (أن تغمضوا)

يصح تقديره على أو عن أو الباء ؛ فهو غير معين . (٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله ﴿ وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾^(١)، ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٢) هو جزء ، المعنى : إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أن صارت (أن) مرفوعة بـ (خير) صار لها ما يرفعها إن فتحت وخرجت من حدّ الجزء . والناصب كذلك .

ومثله من الجزء الذي إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه الجزم قولك : اضربه من كان ، ولا آتيك ما عشت . فمن وما في موضع جزء ، والفعل فيهما مرفوع في المعنى ؛ لأن كان والفعل الذي قبله قد وقعا على (من) و (ما) فتغير عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزء ؛ قال الشاعر :

فَلَسْتُ مُقَاتِلًا أَبَدًا قُرَيْشًا مُصِيبًا رَغْمُ ذَلِكَ مِنْ أَصَابَا

في تأويل رفع لوقوع مُصِيبٍ عَلَى مَنْ .

ومثله قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَوَجَّهْنَا عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ ﴾^(٧) إن جعلت (من) مردودة على خفض (الناس) فهو من هذا ، و (استطاع) في موضع رفع ، وإن نويت الاستئناف بمن كانت جزء ، وكان الفعل بعدها جزما ، واكتفيت بما جاء قبله من جوابه . وكذلك تقول في الكلام : أيهم يقيم فاضرب ، فإن قدمت الضرب

(١) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٤ سورة البقرة . (٣) في ش ، ج : "بخير" .

(٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزوما ، وإذا كان ماضيا لفظا فهو مراد به الاستقبال ، فهو في تأويل

المضارع المرفوع . وفي الأصول : « موقع » وهو تحريف .

(٥) هو الحارث بن ظالم . والبيت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح المفضليات لابن الأنباري ٥١٧ .

(٦) يريد أن « أصاب » في البيت في موقع رفع ؛ لأن « من » مفعول « مصيب » وبهذا خرجت

« من » عن معنى الجزء ، فلم يكن الفعل معها في موضع الجزم .

(٧) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٨) يريد أنها بدل من (الناس) . (٩) كأنه

يريد أن (استطاع) في مكان يستطيع المرفوعة .

فأوقعته على أيّ قلت اضرب أيهم يقوم؛ قال بعض العرب: فأَيهم ما أخذها ركب
على أيهم يريد . ومنه قول الشاعر: ^(١)

فإني لآتيكم تشكراً ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزءاً أن تقول: كان في غد؛ لأن (كان) إنما حُلقت
للماضى إلا في الجزء فإنها تصلح للمستقبل . كأنه قال : استيجاب أيّ شيء كان
في غد .

ومثل إن في الجزء في انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع ^(٢)
قول العرب: (قلت إنك قائم) فإنّ مكسورة بعد القول في كل تصرّفه . فإذا وضعت
مكان القول شيئاً في معناه مما قد يحدث خفضاً أو رفعاً أو نصباً فتحت أنّ ، فقلت :
ناديت أنك قائم ، ودعوت ، وصحّت وهتفت . وذلك أنك تقول : ناديت زيدا ،
ودعوت زيدا ، وناديت بزید ، (وهتفت بزید) ^(٣) فتجد هذه الحروف تنفرد بزید ^(٤)
وحده ، والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا ، ولا قلت بزید . فنفذت الحكاية
في القول ولم تنفذ في النداء ، لا كنفائنه بالأسماء . إلا أن يضطرّ شاعر إلى كسر إنّ
في النداء وأشباهه ، فيجوز له ، كقوله: ^(٥)

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شجّين بنجد

* وشجّين لي ببلاد الهند *

(١) في اللسان (أيّ) : « أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد » . (٢) هو الطرماح بن حكيم
الطائي . وقوله :

من كان لا يأتيك إلا لحاجة يروح بها فيما يروح ويقتدى

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا في ش . وفي : « مثله » .

(٤) كذا . وقد يكون : « صحّت » . (٥) زيادة في ش .

(٦) أي لا تحتاج إلى شيء . وراه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، وتسكت .

(٧) انظر في هذا الرجز ٨٠ من هذا الجزء .

لو ظهرت إت في هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفي القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجين دليل على إرادة القول ، ويلزم من فتح أن لو ظهرت أن تقول :
لي شجين^(١) شجينا بنجد .

فإذا رأيت القول قد وقع على شيء في المعنى كانت أن مفتوحة . من ذلك أن

- تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأن ما في موضع نصب . وكذلك قلت :
زيد صالح أنه صالح ؛ لأن قولك (قلت زيد قائم) في موضع نصب . فلو أردت
أن تكون أن مردودة على الكلمة التي قبلها كسرت فقلت : قلت ما قلت : إن أباك
قائم ، (وهي الكلمة التي قبلها) وإذا فتحت فهي سواها . قول الله تبارك وتعالى
(فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا) وإنا ، قد قرئ بهما . فمن فتح نوى أن يجعل أن
في موضع خفض ، ويجعلها تفسيرا للطعام وسببه ؛ كأنه قال : إلى صبنا الماء وإنبتنا
ما أنبتنا . ومن كسر نوى الاقطاع من النظر عن إنا ؛ كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى
طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف .

وقوله : لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَافًا ... ﴿٢٧٦﴾

ولا غير إخفاف . ومثله قولك في الكلام : قلما رأيت مثل هذا الرجل ؛

ولعلك لم تر قليلا ولا كثيرا من أشباهه .

(١) ونصبه بقوله : « سآبدى » .

(٢) يريد أن إن وجلتها على هذا هي الكلمة التي قبلها ، وهي (ما قلت) . فإن فتحت ، فالقول شيء آخر

محذوف ، وأن في موقع الجرأى قلت كذا لأن أباك قائم . وهذا في الأصل : « والكلمة هي التي

قبلها » ويبدو أنه مغير عما أثبتنا . (٣) آية ٢٤ سورة عبس .

(٤) في الأصل : « بالاقطاع » والوجه ما أثبت .

وقوله : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ... ﴿٢٧٥﴾

أى فى الدنيا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ فى الآخرة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ﴾ والمس : الجنون ، يقال رجل ممسوس .

وقوله : وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ... ﴿٢٧٨﴾

يقول القائل : ما هذا الربا الذى له بقية ، فإن البقية لا تكون إلا من شىء قد مضى ؟ وذلك أن ثقيفا كانت تُربى على قوم من قريش ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحطَّ ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم . فلما حلَّ الأجل على قريش ، وطلب منهم الحقُّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فهذه تفسير البقية . وأمروا بأخذ رءوس الأموال فلم يجدوها متيسرة ، فأبوا أن يحطوا الربا ويؤثروا رءوس الأموال ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

[وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ].

(وإن كان ذو عُسْرَةٍ) من قريش (فَنَظِرَةٌ) يا ثقيف (إلى ميسرة) وكانوا

محتاجين ، فقال — تبارك وتعالى — : (وأن تصدقوا) برءوس الأموال

(خير لكم) .

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو المغيرة من بني مخزوم ، كانت عليهم ذبون لبني عمرو بن عمير من ثقيف .

وقوله : **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ... ﴿٢٨١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال : حدثني أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ هذه ، ثم قال : ضَعَفَهَا فِي رَأْسِ الثَّمَانِينَ وَالْمِائَتِينَ مِنَ الْبَقَرَةِ .

• وقوله : **إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ... ﴿٢٨٢﴾

هذا الأمر ليس بفريضة ، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى . فإن كتب فحسن ، وإن لم يكتب فلا بأس . وهو مثل قوله ﴿ وإذا حلتم فاصطادوا ﴾ (٣) أي فقد أبيع لكم الصيد . وكذلك قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ (٤) ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنما هو إذن .

١٠ وقوله ﴿ وَلَا يَأَبَّ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ أمر الكاتب ألا يأبى لِقَلَّةِ الكُتَّابِ كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ فأمر الذي طيه الدين بأن يمل لأنه المشهود عليه .

ثم قال ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعني جاهلا ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ صغيرا -

١٥ أو امرأة ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلَأَ ﴾ يكون عييا بالإملاء ﴿ فَلْيُمْلِلْ عَلَيْهِ ﴾ يعني صاحب الدين . فإن شئت جعلت الهاء للذي ولي الدين ، وإن شئت جعلتها للطلوب . كل ذلك جائز .

(١) هو أحد الأعلام النقات . مات سنة ١٩٣ (٢) رأس الآية آخر كلمة فيها . كالتفافية

في البيت . فزأمر آية ٢٨٠ هو « تعلمون » والمراد بالوضع في هذه الكلمة الوضع مقبها . وبذلك تكون

هذه الآية ٢٨١ . (٣) آية ٢ سورة المائدة . (٤) آية ١٠ سورة الجمعة . ٢٠

ثم قال تبارك وتعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَأَتَانِ ﴾ أى فليكن رجل و أمراأتان؛ فرفع بالرد على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل و أمراأتان . ولو كانا نصبا أى فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا و امرأتين . وأكثر ما أتى في القرآن من هذا بالرفع ، بجرى هذا معه .

وقوله ﴿ يَمَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ بفتح أن ، وتكسر . فن كسرهما نوى بها الابتداء بفعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كما تذكّر الذاكرة الناسية إن نسيت ؛ فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردودا عليه . ومثله في الكلام قولك : (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى) فالذى يعجبك الإعطاء إن يسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الاقتار . ومثله : استظهرتُ بنجمة أجمال أن يسقط مُسلم فأحمله ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله في كتاب الله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ﴾ ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب بين .

(١) الجواب محذوف ، أى لجاز ، مثلا . (٢) وهو حزمة . وفي هذه القراءة « فنذكر » بالرفع على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تفضل إحداها فنذكر إحداها الأخرى) والأصل في هذا : لأن تذكر إحداها الأخرى إن تفضل . (٤) آية ٤٧ سورة القصص .

وقوله : (وَلَا يَأَبُ الثُّمُدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) إلى الحاكم .

(١) (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةً) ترفع وتنصب . فإن شئت جعلت (تُدِيرُونَهَا)

في موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وإن شئت جعلت « تُدِيرُونَهَا »

في موضع رفع . وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ؛ لأنك

تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تُلقي (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ،

وهو غير موقت فصلح نعته مكان اسمه ؛ إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك

في المعرفة ؛ لأن المعرفة موقّنة معلومة ، وفعلها غير موافق لفظها ولا لمعناها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ؛ لأن الفعل معرفة

والاسم معرفة فترفعا للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق في النكرة ؟

قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت ،

ونعت النكرة متصل بها كصلة الذي . وقد أنشدني المفضل الضبي :

أفاطم إني هالك فتبيني ولا تجزعي كل النساء يئيم

ولا أنبان بأن وجهك شأنه حموش وإن كان الجميم الجميم

(١) النصب قراءة عاصم ، وقراء عامة القراء بالرفع .

(٢) أى على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خيرا ، واسمها مسترأى المعاملة

والتجارة . (٣) أى على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة .

(٤) سقط في ج . (٥) يريد بالموقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة . (٧) أى المرعفتان : وفي - : « فترفعما » .

(٨) أى قومت . وفي ش ، - : « جعلت » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا .

(٩) يقال نحمت المرأة وجهها إذا خدشته ، ويكون ذلك عند الحزن ، والجميم : القريب .

بناها عن الحزن ومظاهره على ميت ، وإن كان حيا لها قريبا .

وفرعهما . وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول . ولولم يكن في الكلام الحميم لرفع الأول . ومثله في الكلام : ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وبحث ، فكنتفى (كان) بالاسم^(٢) .

ومما يرفع من النكرات قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ وفي قراءة عبد الله وأبى كقول الشاعر^(٣) :

لله قومي أي قوم لحيرة إذا كان يوما ذا كواكب أشعنا!
وقال آخر :

أعيني هلا تبيكان عفاقا^(٤) إذا كان طعنا بينهم وعناقا^(٥)

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب ، لأن لنية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمره مجهولا . وقوله ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آئِنْتَيْنِ ﴾ فقد أظهرت الأسماء^(٦) . فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع والنصب^(٨) . ومثله « إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » ومثله « إلا أن

(١) أي توكيده . (٢) يريد بالاسم هنا فاعل كان التامة .

(٣) في سيبويه ٢٢/١ عزومثل هذا البيت إلى عمرو بن شاس . والبيت فيه :

بخ أسد هل تلعون بلانا إذا كان يوما ذا كواكب أشعنا

وقوله : « إذا كان يوما » أي إذا كان هوأي يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عفاق اسم رجل . وقد يكون هذا عفاق بن مرى الذي يقول فيه صاحب القاموس : « أخذه

الأحدب بن عمرو الباهلي في لخط وشواه وأكله » . (٥) أي إذا كان (هو) أي القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أي فإن كانت المتركات أو

الوارثات . (٨) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩ سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحاً»^(١) ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة ، وقوله «إنها إن تك مثقال حبة من خردل»^(٢) فإن قلت : إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن)؟^(٣) قلت : لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إنها إن تك حبة ؛ وقال الشاعر :

على قبضة مرجوة ظهر كفه فلا المرء مستحى ولا هو طاعم
لأنه ذهب إلى الكف ؛ ومثله قول الآخر^(٤) :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرفت صدر القناة من الدم
وقوله :

أبا عمرو ولا تبعد فكل ابن حرة ستدعوه داعي مَوْتة فيجيب^(٥)

فأنت فعل الداعي وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر :

قد صرح السير عن كتمان وأبتدلت وقع المحاجن بالمهريّة الذقن^(٦)

فأنت فعل الوقع وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقوله « وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ » أي لا يُدَعَّ كاتب وهو مشغول ،

ولا شهيد .

١٥ (١) آية ١٤٥ سورة الأنعام . (٢) آية ١٦ سورة لقمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .

(٣) أي التي هي أصل تك ، لحذفت منها النون . (٤) هو الأعشى ميمون بقوله في عمير

— وهو جهنم — وكان بينهما عداوة . وانظر الصبح المنير ٩٤ ، والكتاب ١/٢٥٥ . وفي الشنمري في حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن مسهر الشيباني ، وهو خلاف ما ذكرناه .

(٥) ذكره في الخزانة ١/٣٧٧ ولم يعزه . (٦) هو تميم بن أبي بن مقبل .

٢٠ (٧) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والذقن جمع الذقون ، وهي من الإبل : التي تميل

ذقنها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هي السريعة . أي ابتدلت المهريّة — وهي المنسوبة إلى مهرة — الذقن بوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنت ، وقوله ، « صرح السير عن

كتمان » أي كشف السير عن هذا المكان .

وقوله : **فَرِهْنُ مَقْبُوضَةٌ** ... ﴿٢٨٢﴾

وقرأ مجاهد ^(١) (فرهن) على جمع الرهان كما قال (كلوا من ثمرة) جمع الثمار .

وقوله : (**وَمَنْ يَكْتُمهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ**) [وأجاز قوم (قلبه) بالنصب] ^(٢)

فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سفت رأيك وأتمت قلبك .

وقوله : **غُفْرَانِكَ رَبَّنَا** ... ﴿٢٨٥﴾

مصدر وقع في موضع أمر فنصب . ومثله : الصلاة الصلاة . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك : الله الله يا قوم ؛ ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لحاز ؛ أنشدني بعضهم :

إن قوما منهم عمير وأشبا ه عمير ومنهم السفاح
لجديون بالسوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاح السلاح

١٠

ومثله أن تقول : يا هؤلاء الليل فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرًا قبله . ولو قيل : غفرانك ربنا لحاز .

وقوله (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**) .

الوسع اسم في مثل معنى الوجد والجهد . ومن قال في مثل الوجد : الوجد ،

١٥

وفي مثل الجهد : الجهد قال في مثله من الكلام : « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » .

ولو قيل : وسعها لكان جائزا ، ولم نسمعه . ^(٤)

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف : وانظر القرطبي ٤٩/٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبي عمير .

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر: العهد كذلك، قال في آل عمران
 ﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾^(١) والإصر هاهنا: الإثم إثم العقْد إذا ضيَعوا، كما شُدِّد
 على بني إسرائيل .

وقد قرأت القراء^(٢) ﴿فَأذِنُوا يَحْرِبِ مِنِ اللَّهِ﴾ يقول : فاعلموا أنتم به .
 وقرأ قوم : فأذنوا أى فاعلموا .

وقال ابن عباس : ﴿فإن لم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة﴾ وقال : قد يوجد
 الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة .

(١) آية ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فيما سبق . ولكن لا يلتزم الترتيب .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله تعالى : **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ... ﴿٢﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الحى القيوم) قراءة العامة ، وقراها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيام» وصورة القيوم : الفيعول ، والقيام الفيعال ، وهما جميعاً مدح . وأهل الجحاز أكثر شئىء قولاً : الفيعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصواغ : الصياغ .

وقوله : **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ...** ﴿٧﴾

(منه آيات محكمات) يعنى : مبيّنات للحلال والحرام ولم ينسخن . وهنّ الثلاث الآيات فى الأنعام أوّلها : (قل تعالوا أتّل ما حرّم ربكم عليكم) والآيتان بعدها .

وقوله : (هنّ أمّ الكتاب) . يقول : هنّ الأصل .

(وأخر متشابهات) وهنّ : ألمص ، والرّ ، والمرّ؛ اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدة أكل هذه الأئمة من حساب الجمل^(٢) ، فلما لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط محمد - صلى الله عليه وسلم - وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهمزة مصدراً ، ويراد به العيش ، فإن العيش يلزمه الأكل . ويجوز أن يقرأ بضم الهمزة ، وهو الرزق . ويقال لبيت : انقطع أكله ، فهو رديف الحياة والعيش . وفى ش : «كل» وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبنى على حروف أبجد .

فقال الله : (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) بمعنى تفسير المدة .

ثم قال : (وما يعلم تأويله إلا الله) ثم استأنف « والراسخون » فرفعهم (١) بـ « يقولون » لا باتباعهم إعراب الله . وفي قراءة أبي (ويقول الراسخون) وفي قراءة عبد الله « إن تأويله إلا عند الله، والراسخون في العلم يقولون » .

وقوله : كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ... (١١)

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... (١٢)

١٠ تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود، وإلى أن الغلبة على المشركين [بعد] يوم أُحُد . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثمائة ونيّف والمشركون ألف إلا شيئاً قالت اليهود : هذا الذي لا تريد له راية، فصدّقوا . فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى . فلما نكب المسلمون يوم أُحُد كذبوا ورجعوا . فأنزل الله : قل لليهود سيُغلب المشركون ويمحشرون إلى جهنم . فليس يجوز في هذا المعنى إلا الياء .

١٥ ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب . فيجوز في هذا المعنى سُبُغْلَبُونَ وَسُغْلَبُونَ ؛ كما تقول في الكلام : قل لعبد الله إنه قائم، وإنك قائم .

(١) أي أن « الراسخون » مبتدأ خبره جملة « يقولون » وهذه الجملة هي الزائفة للبند كما أنها ارتفعت به ؛ لأن البند والخبر عندهم يترافعان . وقوله : « لا باتباعهم إعراب الله » أي لا بالعلف على لفظ الجلالة . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفي حرف عبد الله ﴿ قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف ﴾^(١) وفي قراءتنا « [إن ينتهوا] يُغْفَرُ لَهُمْ ما قد سلف » وفي الأنعام « هذا لِلَّهِ يَزْعِمُهُمْ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِهِمْ »^(٢) وفي قراءتنا « لشركائنا » .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّتِي قَاتَا ... ﴿١٤﴾

يعنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر .
﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ ﴾ قرئت بالرفع ؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتلت في سبيل الله ﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ على الاستئناف ؛ كما قال الشاعر :

فكنتُ كذي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

ولو خفضت لكان جيدا : ترده على الخفض الأول ؛ كأنك قلت : كذي رجلين : كذي رجلٍ صحيحٍ ورجلٍ سقيمة . وكذلك يجوز خفض الفئته والأخرى على أول الكلام .
ولو قلت : « فئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ » كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَيْنِ شَامَتْ وَأَخْرُ مَثْنٍ بِالذِي كُنْتُ أَفْعَلُ^(٥)

(١) آية ٣٨ سورة الأنفال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير عزة .
والبيت من قصيدته التي مطلعها :

خليلٌ هذا ربع عزة فاعصلا قلو صبيكا ثم ابكا حيث حلت
(٤) يريد أن انتصاهما على الحالية .

(٥) يرى النحويون هذا البيت بتغيير في قافيته ، فهي عندهم : « أصنع » بدل « أفعل » . ويروون : « صفتان » في مكان « نصفين » وينسب إلى العجير السلولى من شعراء الدولة الأموية . ورواية النحويين بقافية العين هي الصواب . ومطلع القصيدة :

أما على دار لزينب قد أتى لها باللوى ذى المرخ صيف ومرعب
وقولا لها قد طالما لم تكلى وراعك بالقيث القسواد المروع

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسره . وأراد : بعضٌ شامتٌ وبعضٌ غيرُ شامت .
والنصب فيهما جائز ، يردهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلَّ النجمُ في غلَسٍ وعودِ البقلِ ملوئٍ ومحصولِ^(١)

ففسر بعض البقل كذا ، وبعضه كذا . والنصب جائز .

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه
الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ؛ من ذلك : رأيت القوم قائما
بقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف في القطع حسن .^(٢)

وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز ؛ فتقول : أظن القوم قياما وقعودا ، وقيام
وقعود ، وكان القوم بتلك المنزلة . وكذلك رأيت القوم في الدار قياما وقعودا ، وقيام^(٣)
وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ فتفسره بالواحد والجمع ؛ قال الشاعر :

وكتيبة شعواء ذات أشلة^(٤) فيها الفوارس حاسر ومقنع^(٥)

فإذا نصبت على الحال لم يجوز أن تفسر الجمع بالاثنتين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم
قياما وقعودا .

(١) استقل النجم : ارتفع ؛ وقد غلب النجم في الثريا . والغلَس : ظلام آخر الليل . والملوئ :
اليابس الذابل ؛ وإن كان الوارد ألوئ ، والوصف ملو . (٢) سيدك ما خرج بهذا ، وهو الحال
الذي هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا الأعداء ، لأن المعنى على الشرط ؛
أى أكرمه إن ظفر وقهر الأعداء ، فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن
الحال ليس بشرط . (٣) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا في الفعل قبله .

(٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أي كان » . (٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ،
من قولهم : شجرة شعواء . منتشرة الأغصان . و « أشلة » جمع شليل وهو الغلالة تلبس فوق الدرع ،
أر هو الدرع القصيرة تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لامففرله ولادرع . والمقنع هو المغطى بالسلاح .

وأما الذى على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله : اضرب أخاك ظلماً أو مسيئاً ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته . ولا يجوز ها هنا الرفع فى حاله ؛ لأنها متعلقتان بالشرط . وكذلك الجمع ؛ تقول : ضربت القوم مجردين أو لابسين ، ولا يجوز : مجردون ولا لابسون ؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل ؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصباً ؛ فتقول : اضرب القوم مجردين أو لابسين ؛ لأن الشرط فى الأمر لازم . وفيما قد مضى يجوز أن تجعله خبراً وشرطاً . فلذلك جاز الوجهان فى الماضى .

وقوله : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ) زعم بعض من روى عن ابن عباس أنه قال : رأى المسلمون المشركين فى الحزر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وتحسين ، فهذا وجه . وروى قول آخر كأنه أشبه بالصواب : أن المسلمين رأوا المشركين على تسعمائة وتحسين والمسلمون قليل ثلثمائة وأربعة عشر ، فلذلك قال : « قَدْ كَانَ لَكُمْ » يعنى اليهود « آيَةٌ » فى قلة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « مِثْلَيْهِمْ » يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت : كما تقول وعندك عبد : أحتاج إلى مثله^(١) ، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول : أحتاج إلى مثلى عبدي ، فأنت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معى ألف وأحتاج إلى مثليه ، فهو محتاج إلى ثلاثة . فلما نوى أن يكون الألف داخلا فى معنى المثل صار المثل اثنين والمثلان ثلاثة . ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفيكم ، فهذا على معنى الثلاثة .

(١) فى القرطبي ٦/٤ بعد إيراد قول الفراء : « وهو بعيد غير معروف فى اللغة . قال الزجاج : وهذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأننا إنما نقل مثل الشيء مساوياً له ، وننقل مثليه ما يساويه مرتين » .

فإن قلت : فقد قال في سورة الأنفال ؛ ﴿ وَإِذْ يُرِيكُوهُمْ إِذِ الْتَقِمْتُمْ فِي آعِينِكُمْ قَلِيلًا وَيَقَالُكُمْ فِي آعِينِهِمْ ﴾^(١) فكيف كان هذا ها هنا قليلا، وفي الآية الأولى تكثيرا؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول في الكلام : إني لأرى كثيركم قليلا ، أي قد هون على ، لا إني أرى الثلاثة اثنين .

ومن قرأ (تَرَوْنَهُمْ) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يَرَوْنَهُمْ) فعلى ذلك ؛ كما قال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرًا ﴾^(٢) وإن شئت جعلت (يَرَوْنَهُمْ) للمسلمين دون اليهود .

وقوله : وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ... ﴿١٤﴾

واحد القناطر قنطار . ويقال إنه ملء مسك ثور ذهباً أو فضة ، ويجوز (القناطر) في الكلام ، والقناطر ثلاثة ، والمقنطرة تسعة . كذلك سمعت ، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ... ﴿١٥﴾

ثم قال ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ فرجع الجنات باللام . ولم يجوز ردها على أول الكلام ؛ لأنك حلتَ بينهما باللام ، فلم يضم خافض وقد حالت اللام

- ١٥ (١) آية ٤٤ (٢) آية ٢٢ سورة يونس . وتضرب الآية مثلا لما يسمونه الالتفات وهو الانتقال من الخطاب إلى النبية ، وما جرى هذا المجرى . وهو من تلوين الخطاب .
- (٣) أي بالرفع عطفًا على « حب الشبوات » وقوله : « في الكلام » أي في غير القرآن إذ لم ترد بهذا القراءة . هذا والأقرب أن الأصل : « ويجوز القناطر في الكلام » أي أنه يجوز حذف الياء في الجمع فيقال القناطر . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال في العصافير العصافير .
- ٢٠ (٤) يرى الفراء أن معنى « القناطر المقنطرة » : القناطر التي بلغت أضعافها أي بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطر ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسعة . وفي القرطبي ٣١/٤ : « وروى عن الفراء أنه قال : القناطر جمع القنطار ، والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطر » . (٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين اتقوا » والمبتدأ والخبر عندهم يترافعان ، فراجع المبتدأ هو الخبر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرفع ومارفَع ، والناصِب وما نَصَب .
فتقول : رأيت لأخيك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعْمِل الفعل ،
وفي الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يُجْز أن تقول في الخفض : قد
أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير
جائز ؛ ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربت ؟ فتقول : زيدا ، ومن أذاك ؟ فتقول :
زيد . فيضم الرفع والناصب . ولو قال : بمن مررت ؟ لم تقل : زيدا ؛ لأن
الخاص مع ما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قدمت الذي أخرته بعد اللام
جاز فيه الخفض ؛ لأنه كالمندسوق على ما قبله إذا لم تحل بينهما شيء . فلو قَدِمْتَ
الجنات قبل اللام فقول : (بِحَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ جَنَاتٍ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) لجاز الخفض
والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء ؛ كما قال الشاعر :

أَتَيْتَ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْقَدِّ مَوْتَقَا فَهَلَا سَعِيدَا ذَا الْخِيَانَةِ وَالغَدْرِ! (١)

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثم أضمرنا جميعا نصب كقولك : أخاك ،
وأنت تريد أمرُّ بأخيك . وقال الشاعر (٢) [في] استجازة العطف إذا قدمته ولم تحل
بينهما شيء :

أَلَا يَا لِقَوْمٍ كُلِّ مَا حُمَّ وَقَع وَلِلطَّيْرِ مَجْرَى وَالْجُنُوبِ مَصَارِعَ (٣)

(١) فالأصل : فهلا أتيت بسعيد ، فلما حذف الخافض انتصب المخفض . ومقتضى كلامه جواز
الخفض ، فيقال : فهلا سعيد أى فهلا أتيت بسعيد .

(٢) هو البيت . وانظر اللسان (حم)

(٣) حم : قدر . والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان . وانظر شرح شواهد المعجم ١٩٢/٢

أراد : وللجنوبِ مصارع ، فاستجاز حذف اللام ، وبها ترتفع المصارع إذ لم تحل بينهما بشيء . فلو قلت : (ومصارعُ الجنوبِ) لم يجوز وأنت تريد إضممار اللام . وقال الآخر^(١) :

أوعدني بالسجن والأداهم رجلي ورجلي شئنة المناسيم

أراد : أوعد رجلي بالأداهم .

وقوله : (فَبَشِّرْهُنَّاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ^(٢)) والوجه رفع يعقوب . ومن نصب نوى به النصب ، ولم يجوز الحذف إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق يعقوب .

وكلّ شيئين اجتماعاً قد تقدّم [أحدهما] قبل المحفوض الذي ترى أن الإضممار فيه يجوز على هذا . ولا تبال أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة . فمن ذلك أن تقول : مررت بزيد وعمرو ومحمد^(٤) [أو] وعمرو ومحمد . ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفي الدار محمد ، حتى تقول : بجمد . وكذلك : أمرت لأخيك بالعبيد ولأبيك بالورق . ولا يجوز : لأبيك الورق . وكذلك : مُرِّبِعِدِ اللهُ مَوْتَنَا وَمَطْلَقًا زَيْدًا ، وأنت تزيد : ومطلقاً بزيد . وإن قلت : وزيد مطلقاً جاز ذلك على شبيهه بالنسق إذا لم تحل بينهما بشيء .

(١) هو المعدل بن الفرخ العجل . كان الحجاج قد توعده ففرّ إلى قيصر ملك الروم . والأداهم جمع الأدم وهو القيد ، وشئنة أى غليظة خشنة . والمناسيم جمع المنسم ، وهو في الأصل طرف خف البعير ، استماره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الهمع ١٦٤/٢ (٢) آية ٧١ سورة هود . (٣) يريد أن من فتح « يعقوب » فهو منصوب لا محفوض بالفتحة لامتناعه من الصرف للعلبية والمعجمة . ونصبه على تقدير نصب يوحى به المعنى ، أى وهبنا له من وراء إسحاق يعقوب . وانظر اللسان في عقب . (٤) زيادة اقتضاها الساق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(١) فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع ، والنصب من جهتين : من وعدّها إذ لم تكن النار مبتدأة ، والنصب الآخر بإيقاع الإنباء عليها بسقوط الحذف . والحذف جائز لأنك لم تحلّ بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : فما تقول في قول الشاعر :

الآن بعد لحاجتي تلحونني هلا التقدّم والقلوب صحاح

يم رفع التقدّم ؟ قلت : بمعنى الواو في قوله : (والقلوب صحاح)^(٢) كأنه قال : العظة والقلوب فارغة ، والرطب والحتر شديد ، ثم أدخلت عليها هلا وهي على ما رفعتها ، ولو نصبت التقدّم بنية فعل كما تقول : أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديث معروفة .^(٣)

ولو جعلت اللام في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من صلة الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴿١٦﴾

إن شئت جعلته خفضاً نعتاً للذين اتقوا ، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هي نعت له آية قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾^(٤) فلما انقضت الآية قال (التائبون العابدون) ، وهي في قراءة عبد الله « التائبين العابدين » .

(١) آية ٧٢ سورة الحج . (٢) يريد أن خبر المبتدأ في مثل هذا — وهو الذي بعده واو هي نص في المعية — هو معنى الاقتران والصحة ، فإذا قلت : كل رجل وصنعه فكانك قلت : كل رجل مع صنعه . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذي يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين . ورى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الإسمية .

(٣) جواب لو محذوف : أي لجاز . (٤) آية ١١١ سورة التوبة .

وكذلك : الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ ... ﴿١٧﴾

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا. وقوله (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) المصلون بالأسحار، ويقول : الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة . أخبرنا محمد ابن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن السدي في قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» قال : أحرم إلى السحر .

وقوله : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴿١٨﴾

قد فتحت القراء الألف من (أنه) ومن قوله (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) . وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط وجعلت الشهادة واقعة على قوله : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ، وتكون (أَنَّ) الأولى يصلح فيها الخفض ؛ كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام .

(١) هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي . توفي سنة ١٧٧ .

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي ، مولى قريش . روى عن أنس وابن عباس . وهو منسوب إلى سدة مسجد الكوفة ، كان يبيع بها المقانح . وسدة المسجد بابه أو ما حوله من الرواق . وكانت وفاته سنة ١٢٧ .

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف .

(٤) على أن الواو زادت في قوله « أَنَّ الدِّينَ » كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام . وهذا توجيه الكسائي . قال : « أنصهما جميعا ، بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله كذا » وهذا التخريج فيه ضعف ، فإن حذف العاطف في الكلام ليس بالقوي . وخير من هذا أن يخرج « أَنَّ الدِّينَ ... » على البديل من « أنه لا إله إلا الله » كما هو رأى ابن كيسان . وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذي هو مضمون الكلام السابق ، وانظر القرطبي ٤/٤٣ .

(٥) يريد بالشرط العلة والسبب ، فلا يكون الفعل واقعا عليه ؛ إذ يكون التقدير : لأنه أو بآنه

لا إله إلا هو .

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحب الوجهين إلى . وهي في قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكان الكسائي يفتحهما كلتيهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح (أن الدين عند الله الإسلام) ، وهو وجه جيد؛ جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة — كأن الفاء تراد فيها — وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله في الكلام قولك للرجل : أشهد — إني أعلم الناس بهذا — أنك عالم ، كأنك قلت : أشهد — إني أعلم بهذا من غيري — أنك عالم . وإذا جئت بأن قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك ؛ تقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل ؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء في إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ منصوب على القطع ؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو في قراءة عبد الله « القائم بالقسط » رقع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقوله : فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴿٢٠﴾

(ومن اتبعن) للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ، ومثل قوله « دَعْوَةُ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ — وَقَدْ هَدَانِ » — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة ، فن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها . وذلك

(١) في تفسير الطبري : « فإني » وهو أنسب . (٢) أي على مثلها أي أن أخرى .

(٣) أي قائما . (٤) آية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) آية ٨٠ سورة الأنعام .

(١) أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهي في آخر الحروف واستثقلت فحذفت . ومن أتمها فهو البناء والأصل . ويفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامى قد جاء، وغلام قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى « فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ » في غير نداء بحذف الياء . وأكثر ما تحذف بالإضافة في النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير في الكلام فحذف في غير نداء . وقال إبراهيم « رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ ذُنُوبَنَا » في سورة الملك « كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » و « نَذِيرِ » وذلك أنهن رءوس الآيات ، لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأجبرين على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من أكلام العرب .

ويفعلون ذلك في الياء الأصلية؛ فيقولون : هذا قاض ورام وداع بغير ياء ، لا يثبتون الياء في شيء من فاعل . فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها . وقال الله « من يهتد الله فهو المهتد » في كل القرآن بغير ياء . وقال في الأعراف « فهو المهتدى » وكذلك قال « يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادُ » و « أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ » . وأحب ذلك إلى أن أثبت الياء في الألف واللام؛ لأن طرحها في قاض ومفتري وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها . فإذا أدخلت الألف واللام لم يميز إدخال النون، فلذلك أحببت إثبات الياء . ومن حذفها فهو يرى هذه العلة : قال : وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام ، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن . وكل صواب .

(١) كذا في ش . وفي - : « الحرف » . (٢) آية ١٧ سورة الزمر . (٣) آية ٤٠ سورة إبراهيم . (٤) آية ١٨ . (٥) آية ١٧ . (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء ، وفيها : ومن يهد بالواو ، آية ١٧ سورة الكهف . (٧) آية ١٧٨ . (٨) آية ٤١ سورة ق . (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة . (١٠) يريد التنوين ، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل في العرب وينكب عن المبنى .

وقوله ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله « فهل أنتم متبهون » استفهام وتأويله : انتهوا . وكذلك قوله « هل تستطيع ربك »^(٢) وهل تستطيع ربك إنما [هو] مسألة . أو لا ترى أنك تقول للرجل : هل أنت كاف عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقيم ولا تبرح . فلذلك جوزى في الاستفهام كما جوزى في الأمر . وفي قراءة عبد الله « هل أدلكم على تجارةٍ يُخَيِّمُ مِنْ عَدَابِ الْيَمِّ . آمينوا »^(٥) ففسر (هل أدلكم) بالأمر . وفي قراءة تنا على الخبر . فالجأزة في قراءة تنا على قوله (هل أدلكم) والجأزة في قراءة عبد الله على الأمر ؛ لأنه هو التفسير .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ

بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ﴿٢١﴾

تقرأ : ويقتلون ، وهي في قراءة عبد الله ﴿ وقتلوا ﴾ فلذلك قرأها من قرأها (يقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائي دَهْرًا ﴿ يقاتلون ﴾ ثم رجع ، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله ﴿ وقتلوا ﴾ بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامة ؛ إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامة .

وقوله : فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢٥﴾

قلت باللام . و (في) قد تصلح في موضعها ؛ تقول في الكلام : جمعوا ليوم الخميس . وكانت اللام لفعل مضمر في الخميس ؛ كأنهم جمعوا لما يكون يوم الخميس .

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائي ، ينصب « ربك » أي هل تستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق ، وهي في تفسير الطبري . (٥) آيتا ١٠ ، ١١ سورة الصف . (٦) أي الثانية في الآية .

وإذا قلت : جمعوا في يوم الخميس لم تضيّر فعلا . وفي قوله : ﴿ جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أي للحساب والجزاء .

وقوله : قُلِ اللَّهُمَّ مِثْلَكَ الْمَلِكِ ﴿٢٦﴾

(اللهم) كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميان لأنها لا تنادي بيا ، كما تقول : يا زيد ، يا عبد الله ، فحطت الميم فيها خلفا من يا . وقد أنشدني بعضهم :

وما عليك أن تقولى كُلمًا صليت أو سبحت يا اللهم ما
أردد علينا شيخنا مسلما *

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة ؛ مثل الفم وآبنم^(٤) وهم ، ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها أم ، تريد : يا الله أمنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت . فالرقة التي في الهاء من همزة أم لما تركت أنتقلت إلى ما قبلها . ونرى أن قول العرب : (هلمَّ إلينا) مثلها ؛ إنما كانت (هل) فضم إليها أم فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لي ، ويا الله

(١) هو الخليل . وانظر سيبويه ٣١٠/١

(٢) يريد الراء على الرأي السابق . وذلك أن الميم المشددة لو كانت خلفا من حرف النداء لما جمع بينهما في هذا الرفع . ويجعل أصحاب هذا الرأي الرفع من الشاذ الذي لا يعول عليه .

(٣) « يا اللهم ما » زيدت (ما) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى في شرح الكافية في بحث

المنادى . والشاخ هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ٣٥٨/١

(٤) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هوم إذ هي جمع هو فحذفت الواو وزيدت الميم للجمعية ؛ وإن

كان هذا الرأي يعزى إلى البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية في بحث الضائر .

(٥) أي امتزجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة . وفي الطبرى : « فاختلطت به » .

(٦) أي الهمزة ، يريد حذفها للتخفيف بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

اخفرتي، فيهمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدني بعضهم :

مباركٌ هوَ ومن سَمَاءَ على أسمك اللهم يا الله

وقد كثرت (اللهم) في الكلام حتى خُففت ميمها في بعض اللغات ؛ أنشدني بعضهم :

كَلْفِيَةِ من أبي رياح يسمعها اللهم الجار^(١)

وإنشاد العاقبة : لاهه الجار . وأنشدني الكسائي :

* يسمعها الله والله جار *

وقوله تبارك وتعالى : (تُوِّي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ) . (إذا رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تنزعه منه) . والعرب تكنتي بما ظهر في أول الكلام مما ينبغي أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت ، وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها ؛ قال تعالى : « اعملوا ما شئتم » وقال تبارك وتعالى (في أي صورة ما شاء ربك) والمعنى — والله أعلم — : في أي صورة شاء أن

(١) هذا من نصيدة للأعشى أوطأ :

ألم تسروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار
وقبل البيت : أقسمت حلفا جهارا أن نحن ما عندنا عرار

وأبوريح رجل من بني ضبيعة قتل رجلا فسأله أن يحلف أو يدفع الدية لحلف ثم قتل فضر به العرب مثلا لما لا يفي من الحلف . وانظر الخزانة ١/ ٣٤٥ ، والصحح المنير ١٩٣ . وقوله : والله جار يقرأ لفظ الجلالة باختلاس فتحة اللام وسكون الهاء ، وجر مبالغة الكبير .

(٢) كذا في ش ؛ ج . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصل : أن توييه إياه . (وتزوع الملك من تشاء) أن تنزعه منه . (٣) آية ٤٠ سورة فصلت . (٤) آية ٨ سورة الانقطار .

يربِّك ربِّك . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وكذلك الجزء كله ، إن شئت فقم ، وإن شئت فلا تقم ، المعنى : إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت ألا تقوم فلا تقم . وقال الله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ فهذا بين أن المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان . ولذلك قالت العرب : (أيها شئت فلك) فرفعوا أيأ لأنهم أرادوا أيها شئت أن يكون لك فهو لك . وقالوا (بأيهم شئت فز) وهم يريدون : بأيهم شئت أن تمزق .

وقوله : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ...﴾ (٢٧)

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولج في النهار ، وكذلك النهار يولج في الليل ، حتى يتناهى طول هذا وقصر هذا .

وقوله ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حياً ، والنطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقوله : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ ...﴾ (٢٨)

نهي ، ويحزم في ذلك . ولورفع على الخبر كما قرأ من قرأ : ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بَوْلِهَا﴾ (٥)

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ هي أكثر كلام العرب ، وقرأه القراء . وذكر

عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا «تَقِيَّةً» وكل صواب .

(١) آية ٣٩ سورة الكهف . (٢) آية ٢٩ سورة الكهف .

(٣) في ج : «فيه» والوجه ما أثبت .

(٤) والمعنى : لا ينبغي أن يكون ذلك . وجواب لو محذوف ، أي بلاز .

(٥) آية ٢٣٣ سورة البقرة .

وقوله : **يَعْلَمُهُ اللَّهُ ...** (٢٩)

جزم على الجزاء. (ويعلم ما في السموات وما في الأرض) رفع على الاستئناف؛ كما قال الله في سورة براءة (فَاتْلُوهُمْ ^(١) مَعَذِبِهِمُ اللَّهُ) بجزم الأفاعيل، ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى ^(٢) مَنْ يَشَاءُ) رفعا على الإئتلاف. وكذلك قوله (فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّمِ عَلَى قَلْبِكَ) ثم قال (وَيُمِيطُ اللَّهُ ^(٣) الْبَاطِلَ) وَيُمِيطُ فِي نِيَّةٍ رَفَعُ مَسْتَأْنَفَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا وَاوٍ؛ حَذَفَتْ مِنْهَا الْوَاوُ كَمَا حَذَفَتْ فِي قَوْلِهِ (سَدْعُ الزَّيْبَانِيَةِ) ^(٤). وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى جَوَابِ الْجَزَاءِ جَازِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَزْمِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ بِحَاسِبِكُمْ بِهِنَّ اللَّهُ ^(٥) فَيَغْفِرُ) وَتَقْرَأُ جَزْمًا عَلَى الْعَطْفِ وَمَسْكُونَةٌ تَشْبَهُ الْجَزْمَ وَهِيَ فِي نِيَّةٍ رَفَعُ تَدْغَمِ الرَّاءِ مِنَ الْيَغْفِرُ عِنْدَ اللّامِ، وَالْبَاءُ مِنْ يَعْذِبُ عِنْدَ الْمِيمِ؛ كَمَا يُقَالُ (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ) ^(٦) وَكَمَا قَرَأَ الْحَسَنُ (شَهْرُ رَمَضَانَ) ^(٧).

وقوله : **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا ...** (٣٠)

ما في مذهب الذي. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما. وقوله (وما عملت من سوءٍ) فإنك تردّه أيضاً على (ما) فتجعل (عملت) صلة لها في مذهب رفع لقوله (تودّ لو أت بيدها) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء؛ ^(٨) تجعل (عملت) مجزومة. ويقول في تودّ: تودّ بالنصب وتودّ. ولو كان التضعيف

(١) آية ١٤ سورة التوبة. (٢) يقال: اتنف الشيء وأستأنفته، ومعناها واحد.

(٣) آية ٢٤ سورة الشورى. (٤) آية ١٨ سورة العلق. (٥) آية ٢٨٤

سورة البقرة. (٦) آية ١ سورة المساعون. (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة.

(٨) أى على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح، حرك بذلك للتخلص من الساكنين، وأوثر الفتح

للخفة، ويجوز الكسر على أصل التخلص. وهذا على لغة الإدغام، ويجوز الفك فيقال: تودد،

كما هو معروف.

ظاهره لجاز تَوَدَّدَ . وهي في قراءة عبد الله (وما عملت من سوء وَدَّتْ) فهذا دليل^(١)
على الجزم ، ولم أسمع أحدا من القراء قرأها بجزءا .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ**

عَلَى الْعَالَمِينَ ... (٣٣)

- يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان ؛ لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله مما أضمر فيه
شيء ، فالتى قوله (**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَفَّ فِيهَا**)^(٢) .

ثم قال (**ذَرِيَّةَ بَعْضِهِمْ مِمَّنْ كَفَرُوا**) فنصب الذرية على جهتين ؛ إحداهما أن
تجعل الذرية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة . وإن شئت نصبت على التكرير ؛
أصطفى ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا .

وقوله : **إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ...** (٣٥)

لبيت المقدس : لأشغله بغيره .

وقوله : **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ...** (٣٦)

قد يكون من إخبار مريم فيكون (**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ**) يسكن العين ، وقرأ^(٣)
بها بعض القراء ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فتجزم التاء ؛ لأنه خبر عن
أنتى غائبة .

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية بصرف الماضي عن الماضي الذي لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) هي قراءة أبي بكر وابن عامر كما في القرطبي .

وقوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴿٢٧﴾

من شدد جعل زكرياء في موضع نصب ؛ كقولك : ضمّنها زكرياء ، ومن خفف الفاء جعل زكرياء في موضع رفع . وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمتد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ؛ لأنه لا يجرى ^(١) ، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكريّ قد حاء فيجري ؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

وقوله : هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴿٢٨﴾

الذرية جمع ، وقد تكون في معنى واحد . فهذا من ذلك ؛ لأنه قد قال : (هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) ^(٢) ولم يقل أولياء . وإنما قيل « طيبة » ولم يقل طيبا لأن الطيبة أُخرجت على لفظ الذرية فأنت لتأنيثها ، ولو قيل ذرية طيبا كان صوابا . ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أبوك خليفةٌ وَلَدْتُهُ أُخْرَى وَأنت خليفة ذاك الكمال

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : وَلَدَهُ أُخْرَى . وقال آخر .

فما تُزْدِرِي من حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سَكَّاتٍ إِذَا مَا عَصَّ لَيْسَ بِأَدْرَدَا ^(٤)

(١) الإجراء في اصطلاح الكوفيين الصرف .

(٢) لم تحذف الياء الساكنة في الصورة التي أثبتنا وفيها ياء مشددة تشبه ياء النسب . وقد اشبه عليه الأمر بلغة رابعة ، وهي تخفيف الياء فيكون منقوصا ، ويقال : هذا زكر بتنوين الراء مكسورة . وانظر اللسان . (٣) آية ٥ سورة مريم .

(٤) « جبلية » يقال لمحبة ابنة الجبل ، فلذلك قال : جبلية . و « سكات » : لا يشعر به الملموع

حتى يلمسه . وأدرد : صفة من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان ، ومؤنثه درداء . وانظر اللسان في (سكت) .

فقال : جَبَلِيَّةٌ ، فأنث لتأنيث اسم الحية ، ثم ذكر إذ قال : إذا ما عَضَّ ولم يقل :
عَضَّت . فذهب إلى تذكير المعنى . وقال الآخر :
(١)

تَجُوبُ بنا الفلاة إلى سعيد إذا ما الشاةُ في الأُرطاة قالا

ولا يجوز هذا النحو إلا في الاسم الذي لا يقع عليه فلان ؛ مثل الدابة والذرية
والخليفة ؛ فإذا سميت رجلاً بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجرز تأنيث فعله
ولا نعمته . فتقول في ذلك : حدثنا المغيرة الضبي ، ولا يجوز الضبية . ولا يجوز أن
تقول : حدثتنا ؛ لأنه في معنى فلان وليس في معنى فلانة . وأما قوله :
(٢)

وعنترُ الفلحاء جاء مُلأماً كأنه فندٌ من عماية أسود

فإنه قال : الفلحاء فنعته بشفته . قال : وسمعت أبا ثروان يقول لرجل من ضبة وكان
عظيم العينين : هذا عينان قد جاء ، جعله كالنمت له . وقال بعض الأعراب
لرجل أقصم الثنية : قد جاء تمك القصماء ، ذهب إلى سنه .
(٤)

(١) هو الفرزدق . والشاة هنا الثور الوحشي . والأرطاة شجرة عظيمة . وقال من القيلولة . وانظر

اللسان (شوه) .

(٢) في ج : « من » .

(٣) هو شريح بن جبر التعلبي ، كان وقع بينه وبين بنى فزارة وعبس حرب فأعانه قومه . وقيل البيت :

ولو أن قومي قوم مسوء أذلة لأخرجني عوف بن عمرو وعصيد

وعوف وعصيد من فزارة ، وعنتر من عبس . و « ملأماً » : لابسا اللأمة وهي الدرع . والفند :
القطعة العظيمة الشخص من الجبل . وعماية : جبل عظيم بنجد . وقوله (كأنه) يقرأ باختلاس ضم الهاء .
وفي ج : ش : « كأنك » فإن صح هذا كان من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . وانظر اللسان (ظح) .

(٤) هو وصف المؤنث من الفلح ، وهو الشق في الشفة السفلى ، فأما الشق في الشفة العليا فهو العلم .

(٥) هو وصف من القصم ، وهو تكسر الثنية من النصف .

وقوله : **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ** ... ﴿٣٦﴾

يقرأ بالتذكير والتأنيث . وكذلك فصل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤنث ويذكر . وقرأت القراء (يعرج الملائكة ، وتعرج) ^(١) «توقاهم» - و- يتوقاهم الملائكة» وكل صواب . فمن ذكر ذهب إلى معنى التذكير ، ومن أنث فلنأنيث الاسم ، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث . والملائكة في هذا الموضع جبريل صلى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز في العربية : أن يخرج عن الواحد بمذهب الجمع ؛ كما تقول في الكلام : خرج فلان في السفن ، وإنما خرج في سفينة واحدة ، وخرج على البغال ، وإنما ركب بغلا واحدا . وتقول : بمن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعالى : **(وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ)** ، **(وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ)** ومعناها والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه .

وقوله **(وهو قائم يصلي في المحراب أن الله)** تقرأ بالكسر . والنصب فيها أجود في العربية . فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها ؛ كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يشرك . ومن كسر قال : النداء في مذهب القول ، والقول حكاية . فاكسر إن بمعنى الحكاية . وفي قراءة عبد الله **(فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يشرك)** فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه (يا) يتأدى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت :

(١) قرأ العامة : «فنادته الملائكة» ، بالتأنيث ، وقرأ حمزة والكسائي : «فناداه الملائكة» .
 (٢) آية ٤ سورة المارج . (٣) آية ٢٨ سورة النحل . (٤) الضمير يعود على الجماعة ، بتأويلها بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : «عليها» . (٥) آية ٣٣ سورة الزمر .
 (٦) آية ٨ سورة الزمر . (٧) في ج ، ش : «في النداء» والوجه ما أثبت .

ناديت زيدا أنه قائم فنصبت (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أن) كما أوقعته على زيد . ولم يميز أن تجعل إن مفتوحة إذا قلت يا زيد ؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف . وقال في طه : « فلما أتاها نودى ياموسى إني أنا ربك » فكسرت (إني) . ولو فتحت كان صوابا من الوجهين ؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (إن) خاصة لا إضمار فيها ، فتكون (أن) في موضع رفع . وإن شئت جعلت في (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أن) في موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيل في الكلام : نودى أن يا زيد فجعلت (أن يا زيد) [هو المرفوع بالنداء^(٢)] كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا »^(٤) .

١٠ . فهذا ما في النداء إذا أوقعت (إن) قبل يا زيد ، كأنك قلت : نودى بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضممت إلى النداء الذى قد أصابه الفعل اسما منادى فلك أن تُحدث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها في الفعل بعده ثم تنصبها . ويموز الكسر على الحكاية .

١٥ . ومما يقوى مذهب من أجاز « إن الله يبشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك » ولم يقل : أن ليقض علينا ربك . فهذا مذهب الحكاية . وقال في موضع آخر « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا » ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

(١) آيتا ١١٠ ، ١٢ (٢) أى أن كلمة «نودى» ليس فيها مضمر مرفوع هو نائب الفاعل ،

٢٠ . وإنما المرفوع بها هو أنى ... (٣) زيادة يقتضيا السياق . (٤) آيتا ١٠٤ — ١٠٥ سورة الصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزخرف . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يشرك » قرأها [بالتخفيف] أصحابُ عبد الله في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران حرقان، وفي بني إسرائيل، وفي الكهف، وفي مريم. والتخفيف والتشديد صواب. وكان المشدد على بشارات البشراء، وكان التخفيف من وجهة الإفراج والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأشدني بعض العرب:

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ مَحْيِفَةً أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَجَاجِ يُتَلَى كِتَابُهَا

وقد قال بعضهم: أشرت، ولعلها لغة حجازية. وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها ^(٦) **يُشِرُّ**. وبشرت لغة سمعتها من عكل، ورواها الكسائي عن غيرهم. وقال أبو ثروان: **بَشَرْتُ** بوجه حسن. وأشدني الكسائي:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَى غُبْرًا أَكْفَهُمْ بِقَاعِ مِجَلٍ ^(٧)
فَاعْنَهُمْ وَابْشَرْنَا بِمَا يَشُرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ تُزَلُّوا بِضَنْكَ فَانزِلْ

وسائر القرآن يشدد في قول أصحاب عبد الله وغيرهم.

وقوله: (يشرك بيحي مصدقا) نصبت (مصدقا) لأنه نكرة، ويحي معرفة.

وقوله: (بكلمة) يعني مصدقا بعمى.

(١) زيادة يقتضها السياق. يريد بالتخفيف قراءة الفعل (يشر) على وزن ينصر.

(٢) هما في آيتي ٣٩، ٤٥. (٣) في آية ٩. (٤) في آية ٢.

(٥) في آية ٩٧. (٦) في اللسان: « فليشر ».

(٧) هذا الشعر من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خفاف البرجمي، يوصى فيها ابنه جيلا. والباهش هو الفرح، كما قال الضبي، أو هو المتناول. وقوله: « وابشر بما يشروا به » في رواية المفضليات: « وابسر بما يسروا به »، أي ادخل معهم في الميسر ولا تكن برما تنكب عنهم؛ فإن الدخول في الميسر من شعبة الكرماء عنهم؛ إذ كان ما يخرج منه يصرف لدى الحاجات. وانظر شرح المفضليات لابن الأثير ص ٧٥٣.

وقوله : (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا) مردودات على قوله : مصدقا .
ويقال : إن الحَصُور : الذي لا يأتي النساء .

وقوله : (أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ) إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلم)
وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام
رفعت ، فقلت : أن لا تكلم الناس ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم
الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشفقتين والحاجبين والعينين . وأكثره
في الشفتين . كل ذلك رمز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَحْرِمُهُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ
أَسْمُهُ ... (٤٥)

- ١٠ مما ذكرت لك في قوله (دُزِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ) قيل فيها (أسمه) بالتذكير للعنى ، ولو أنت
كما قال (دُزِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ) كان صوابا .
وقوله : (وَجِيهًا) قطعا من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنها
هي عيسى كان صوابا .

وقوله : وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... (٤٦)

- ١٥ والكهل مردود على الوجيه . (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ) ولو كان في موضع (ويكلم)
ومكلمها كان نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعل إذا كانا في عطف مجتمعين
في الكلام ، قال الشاعر :

بَتَّ أَعْشِيهَا بَعْضِي بِاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرٍ (٤)

- (١) انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) أى نصب على القطع . يريد أنه حال .
(٣) يريد أن « كهلا » معطوف على قوله : « وجيها » في الآية السابقة .
(٤) الضمير في « أعشيا » للإبل ، يريد أنه يخرها للضيغان . ويروى :

* بات بعشيا : يقصد ... *

وقال آخر :

من الذَّرِيحِيَّاتِ جَعَدَا آرِكَا يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطُولُ بَارِكَا ^(١)

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركا . فكذلك (فَعَلَ) إذا كانت في موضع صلة لنكرة أتبعها (فَاعِل) وأتبعته . تقول في الكلام : مررت بفتى ابنِ عشرين أو قد قارب ذلك ، ومررت بفلان قد احتلم أو محتلم ، قال الشاعر :

يَا لَيْتَنِي عَلِفْتُ غَيْرَ خَارِجٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ حَلْقِي بَارِجٍ ^(٢)
* أُمُّ الصَّبِيِّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ *

وقوله : كَهَيْجَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ ... ^(٤٩)

يذهب إلى الطين ، وفي المائدة (تنتفخ فيها) ^(٤) ذهب إلى الهيئة ، فانت لتأنيثها ، وفي إحدى القراءتين (فأنفخها) وفي قراءة عبد الله (فأنفخها) بغير في ، وهو مما تقوله العرب : رب ليلة قد يت فيها وثيها . ^(٥)

(١) قبله :

* أرسلت فيها فطرا لكالكا *

يقول : أرسل في إبله خلا قطا ، وهو الصنول المانج . والملاك : بضم اللام : الصلب الضخم . والذريحيات : الحمر ، يقال : أحمر ذريحي : شديد الحمر . وآرك : يرعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يقصر يمشى ... أي يقصر إذا مشى لانخفاض بطنه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك رأسته طويلا لارتفاع سنامه ، أي أنه عظيم البطن ، فإذا قام قصر وإذا برك طال . وانظر اللسان (لكك) .

(٢) « خارج » كذا بالخاء المعجمة هنا ، وفي اللسان (درج) . والأقرب أنه (حارج) بالخاء المهملة أي أمم . و « بارج » أي ظاهر في حسن . وقوله : « أم الصبي » المعروف في الرواية « أم صبي » . وعلقت : هويت وأحبت . ويقال : درج الصبي : مشى مشيا ضعيفا .

(٣) في الطبري : « الطير » وكل صحيح . (٤) آية ١١٠

(٥) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ومن ليلة قد بثها غير أمم بساجية المجلين راية القلب

المجل : الخلل ، والقلب : السوار . وانظر السمط ٦٩٢

ويقال في الفعل أيضا :

* ولقد أبيت على الطوى وأظله^(١) *

تلقى الصفات وإن اختلفت في الأسماء والأفعال . وقال الشاعر :

إذا قالت حذام فأصبتها فإن القول ما قالت حذام^(٢)

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قِيلًا : (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)^(٣)
يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

ما شقَّ جيبٍ ولا قامتك نائمة ولا بكك جِياد عند أسلاب^(٤)

وقوله : (وما تَدْنِرُونَ) هي تفتعلون من ذنرت ، وتقرأ^(٥) (وما تَدْنِرُونَ)

خفيفة على تَفْعَلُونَ ، وبعض العرب يقول : تَدْنِرُونَ فيجعل الدال والذال يمتقبان

في تفتعلون من ذنرت ، وظلمت تقول : مَظْلِمٌ ومَظْلِمٌ ، ومُدَّكِرٌ ومُدَّكِرٌ ، وسمعت بعض
بني أسد يقول : قد ائْتَرُ ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة . وغيرهم : قد ائْتَرُ .^(٦)

فأما الذين يقولون : يَدْنِرُ وَيَدْكِرُ ومُدْكِرٌ فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت

واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالا ، فكريهوا أن تصير التاء ذالا فلا

يعرف الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلاً بينهما في المقاربة ، بفعلوه^(٧)

مكان التاء ومكان الذال .

(١) هذا شطربيت لعنزة . وعجزه :

* حتى أناول به كريم المأكل *

(٢) فقوله : أنصتوها أي أنصتوا إليها . والمشهور في الرواية : فصَدَّقوها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين . (٤) فقوله : قامتك أي قامت عليك .

(٥) قرأ بهذا الزهري ومجاهد وأيوب السخيتاني .

(٦) كذا ، والتعاقب فيما ليس بين الدال والذال ، كما هو واضح بل بين الظاء والطاء .

(٧) أي سقطت أسنانه الرواضع . (٨) وهو الدال ، ففيها شبه بالتاء والذال .

وأما الذين غلبوا الذال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرت اختيارهم الحرف بين الحرفين ؛ فقد قالوا : ازدجر ومعناها : أزججر ، ففعلوا الذال عدلا بين التاء والزاي . ولقد قال بعضهم : مُزَجِرٌ ، فغلب الزاي كما غلب التاء . وسمعت بعض بني عُقَيْل يقول : عليك بأبوال الطِّبَاءِ فَاصْعِطْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ لِلطَّحْلِ ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : (فَنَ أَضْطَرُّ فِي مَخْمَصَةٍ) ومعناها افتعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعالى (وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) ففعلوا التاء طاء في الافتعال .

وقوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدقا) على فعل (جئت) ، كأنه قال : وجئتكم مصدقا لنا بين يدي من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (وجيها) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصدقا لنا بين يديه) .

وقوله : ﴿وَلَأَحِلَّ لَكُمُ﴾ الواو فيها بمنزلة قوله ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين ﴿٤﴾ .

وقوله : فَلَبَّ أَحْسَسَ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴿٥٢﴾

يقول : وجد عيسى . والإحساس : الوجود ، تقول في الكلام : هل أحسست أحدا . وكذلك قوله ﴿هل يُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ ﴿٥٠﴾ .

(١) هو عظم الطحال . وهو مرض . وقوله : اصعطها : هو افتعال من الصعوط وهو لفة في الصعوط بإبدال السين صادًا : وهو ما يستنشق في الأنف . (٢) آية ٣ سورة المائدة . (٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأنعام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

فإذا قلت : حَسَسْتُ ، بغير ألف فهي في معنى الإفناء والقتل . من ذلك قول الله عز وجل (إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ^(١)) والحس أيضا : العطف والرقّة ، كقول الكُتَيْبِ :

هل من بكى الدار راجح أن تحس له أو يبكي الدار ماء العبرة الخِضِل ^(٢)

- وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيت عقيلًا إلا حَسَسْتُ له ، وحسست لفة .
والعرب تقول : من أين حسبت هذا الخبر؟ يريدون : من أين تخبرته ؟ [وربما ^(٣)
قالوا حسبت بالخبر وأحسيت به ، يبدلون من السين ياء] كقول أبي رُبَيْد .
• حَسِينٌ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوسٌ ^(٤) •

وقد تقول العرب ما أحست بهم أحدا ، فيحذفون السين الأولى ، وكذلك ^(٥)

- في وددت ، وميسست وهممت ، قال : أنشدني بعضهم :

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم ^(٦)
كثرة ما تأتي وتفقاد الرِّيم ^(٧)

(١) آية ١٥٢ سورة آل عمران . (٢) جاء في اللسان (حس) .

(٣) هو أبو الجراح ، كما في اللسان . (٤) زيادة من اللسان .

(٥) هذا مجزيت صدره : * خلا أن العناق من المطايا *

وهو من أبيات يصف فيها الأسد . وصف رجا يسرون والأسد يتبهم فلم يشعربه إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمنزح العين تكبرا أو تنظيلا .

(٦) أي بعد إلقاء حركتها على الحاء .

(٧) ترى أن الفراء روى (همت) بسكون الميم وتاء المخاطبة . وأصله : همت . والمعروف في الرواية

(همت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة ، والحديث على هذه الرواية عن الزوجة ، وكان الرجل

إذا أراد سفرا عقد غصنين ، فإذا عاد من سفره وألقى الغصنين معقودين وثق باصراة وإلا اعتقد أنها

خائنه في غيبته . والرم جمع ريمة ، وهو خيط يعقد على الإصبع والخاتم للتذكير أو علامة على شيء ، واستعمله

في عقد الغصنين إذ كان علامة على أمر نواه . وانظر اللسان في ريم . وفيه « نوصى » بدل « تأتي » .

وقوله : (**مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ**) المفسرون يقولون : من أنصاري مع الله ، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ؛ كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ؛ أي إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : (**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**)^(١) معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريون كانوا خاصة عيسى . وكذلك خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع عليهم الحواريون . وكان الزبير يقال له حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم . وربما جاء في الحديث لأبي بكر وعمر وأشباههما حواري . وجاء في التفسير أنهم سُموا حواريين لبياض ثيابهم^(٢) .

ومعنى قوله : **وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ** ﴿٥٤﴾

نزل هذا في شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوة^(٣) وقد أيده الله تبارك وتعالى بجبريل صلى الله عليه وسلم ، فرفعه إلى السماء من الكوة ، ودخل عليه رجل منهم ليقتله ، فالتقى الله على ذلك الرجل شبه عيسى بن مريم . فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما في البيت أحد ، فقتلوه وهم يرون أنه عيسى . فذلك قوله (**وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ**) والمكر من الله استدراج ، لا على مكر المخلوقين .

(١) آية ٢ سورة النساء . . (٢) من التحوير أي التبييض . ويقال لمن يغسل الثياب : يحوِّرها إذ كان يزيل دَرْنَهَا ويعيدها إلى البياض . (٣) بضم الكاف وفتحها ، وهي الثقب في الحائط .

وقوله : إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ وَارْتَفِعْ بِهَا إِلَىٰ سِدْرَةِ مَوْجِدٍ ۖ ثُمَّ خُذْ فِيهَا الصَّلَافَ الَّتِي كُنْتَ تَخْتَارُ ۚ لَئِيَّا يَكْفُرَ الْبَشَرُ مِنْ دُونِكَ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِنْكُمْ ۖ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

يقال : إن هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : إني رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالى إياك في الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر؛ فيكون معنى متوفيك : قابضك؛ كما

- تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوفى على أخذه ورفعته إليه من غير موت .

وقوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿٥٦﴾

هذا لقول النصارى إنه ابنه؛ إذ لم يكن أب، فأنزل الله تبارك وتعالى علواً

- كبيراً (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) لا أب له ولا أم، فهو أعجب أمراً من عيسى، ثم قال: (خلقهُ) لا أن قوله «خلقهُ» صلة لآدم؛ وإنما تكون الصلوات للنكرات؛ كقولك : رجل خلقه من تراب، وإنما فسر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال «خلقهُ» على الانقطاع والتفسير، ومثله قوله (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار) ثم قال (يحمل أسفاراً) والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يدري ما فيها . وإن شئت جعلت «يحمل» صلة للحمار، كأنك قلت : كمثل حمار يحمل أسفاراً؛ لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال : لا أمر إلا بالرجل يقول ذلك، كقولك بالذى يقول ذلك . ولا يجوز في زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام .

(١) أى رد لقولم . (٢) آية ه سورة الجمعة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يحملون الجملة في مثل هذا إذا أريد الجنس صفة، لاصلة .

وقوله : **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** ﴿١٦﴾

رفعت بإضمار (هو) ومثله في البقرة **(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)** ^(١) أي هو الحق ،
أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ .

وقوله : **تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ** ﴿١٧﴾

وهي في قراءة عبد الله **(إلى كلمة عدل بيننا وبينك)** وقد يقال في معنى عدل
سَوَى وَسَوَى ، قال الله تبارك وتعالى في سورة طه **(فاجعل بيننا وبينك موعداً
لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى)** ^(٢) وسَوَى ؛ يراد به عدل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال **(أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ)** ^(٣) فإن في موضع خفض على معنى : تعالوا إلى
الآ نعبد إلا الله . ولو أنك رفعت **(ما نعبد)** ^(٤) مع المظوف عليها على نية تعالوا نتعاقد
لا نعبد إلا الله ؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تعالوا نقول لا نعبد ^(٥)
إلا الله . ولو جزمت المظوف لصلح على التوهم ؛ لأن الكلام مجزوم لو لم تكن
فيه أن ؛ كما تقول : تعالوا لا نقل إلا خيراً .

ومثله مما يرد على التأويل **(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُ)** ^(٦)
فصير **(ولا تكون)** نهيًا في موضع جزم ، والأول منصوب ، ومثله **(وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ)** ^(٧) فرد أن على لام كي لأن (أن) تصلح في موقع

(١) آية ١٤٧ . (٢) آية ٥٨ . (٣) أي على أن المصدر بدل من « كلمة » .

(٤) يريد (لا نعبد) . وإنما وضع في التفسير (ما) موضع (لا) الواردة في التلاوة ليحقق رفع

الفعل ، فإنه لا ينصب بعد ما . (٥) في الأصلين : « ألا » والوجه ما أثبت .

(٦) آية ١٤ سورة الأنعام . (٧) آيتا ٧١ — ٧٢ سورة الأنعام .

اللام . فرد أن على أن مثلها يصلح في موقع اللام ، ألا ترى أنه قال في موضع (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) ^(١) وفي موضع (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا) ^(٢) .

وقوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ^(٣)

فإن أهل نجران قالوا : كان إبراهيم نصرانياً على ديننا ، وقالت اليهود : كان يهودياً على ديننا ، فأكذبهم الله فقال (وَمَا أُزْلِتُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) .
أي بعد إبراهيم بدهر طويل ، ثم عيرهم أيضا .

فقال : هَآئِنْتُمْ هَآؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ ^(٤)

إلى آخر الآية . ثم بين ذلك .

فقال : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا

مُسْلِمًا ^(٥)

إلى آخر الآية .

وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ^(٦)

يقول : تشهدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بصفاته في كتابكم . فذلك قوله : (تشهدون) .

وقوله : لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ^(٧)

لو أنك قلت في الكلام : لِمَ تَقُومُ وتَقْعَدُ يا رجل ؟ على الصرف لحاز ،
فلو نصبت (وتكتموا) كان صواباً .

(١) آية ٨ سورة الصف . (٢) آية ٣٢ سورة التوبة .

(٣) الصرف هنا ألا يقصد الثاني بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثاني

حكم الأول ، ولم ينصب . والنصب عند البصريين بأن مضمرة بعد واو المعية . وانظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

وقوله : وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِاللَّهِ
أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ ﴿٧٢﴾

بني صلاة الصبح (وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ) يعني صلاة الظهر . هذا قالته اليهود
لما صُيرت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد
- صل الله عليه وعلى أصحابه وسلم - الصبح ، فإذا كانت الظهر فصلُّوا إلى قبلكم
لتشكروا أصحاب محمد في قبلكم ؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلكم .

فأما قوله : وَلَا تُوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿٧٣﴾

فإنه يقال : إنما من قول اليهود . يقول : ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم .
واللام بمنزلة قوله : (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)^(١) المعنى : ردفيكم .

وقوله : أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ ﴿٧٤﴾

يقول : لا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم . أوقعت (تؤمنوا) على
(أن يؤتى) كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أعطيتم ، فهذا وجه .

ويقال : قد انقطع كلام اليهود عند قوله (وَلَا تُوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) ،

ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتى
أهل الإسلام ، وجاءت (أن) لأن في قوله (قُلْ إِنَّ الْهُدَى) مثل قوله : إن البيان
بيان الله ، فقد بين أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتى أهل الإسلام . وصلحت (أحد)

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى (بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا)^(١) معناه : لا تضلون . وقال تبارك وتعالى (كَذَلِكَ سَلَكْنَا فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّمِينَ . لَا يَوْمِنُونَ بِهِ)^(٢) أن تصلح في موضع لا .

وقوله (أَوْ يُجَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ) في معنى حتى وفي معنى إلا ؛ كما تقول في الكلام : تعاقب به أبدا أو يطعك حقك ، فتصلح حتى وإلا في موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴿٧٥﴾

كان الأعمش وطاصم يجزمان الماء في يؤده ، و«نوله ما تولى» ، و«أرجه وأخاه» ، و«خيرا يره» ، و«شرا يره» . وفيه لها مذهبان ؛ أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الماء ، وإنما هو فيما قبل الماء . فهذا وإن كان توهمًا ، خطأ . وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الماء إذا تمزك ما قبلها ؛ فيقول ضربته ضربا شديدا ، أو يترك الماء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع . ومن العرب من يمزك الماء حركة بلا واو ، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا . والوجه الأكثر أن توصل بواو ؛ فيقال كلمتهو كلاما ، على هذا البناء ، وقد قال الشاعر في حذف الواو :

أَنَا بِنِ كِلَابِ وَأَبْنِ أَوْسٍ فَمَنْ يَكُنْ قِنَاعُهُ مَغْطِيًا فَلَا تَنْيُ مَجْتَلِيًا^(٦)

(١) آخر آية في سورة النساء . (٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .

(٣) آية ١١٥ سورة النساء . (٤) آية ١١١ سورة الأعراف .

(٥) آيتا ٧ ، ٨ سورة الزلزلة . (٦) في ج : « مغطيا » وهو تصحيف عما أثبتناه .

والبيت في اللسان (غطى) . ومغطيا : مستورا ؛ من قولهم : غطى الشيء : ستره وملا .

وأما إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء؛ فيقولون : دَهْهُ يذهب، ومنه، وعنه. ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها، وذلك أنهم لا يقيدون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن، فلما صارت متحركة لا يجوز تسكينها آكتفوا بحركتها من الواو .

وقوله (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير في ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم : ليس للأئيين - وهم العرب - حرمة كحرمة أهل ديننا، فأخبر الله - تبارك وتعالى - أن فيهم أمانة وخيانة؛ فقال تبارك وتعالى « وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ » في استحلالهم الذهب بحق المسلمين .

وقوله : بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

١٠

تقرأ : تُعَلِّمُونَ وتُعَلِّمُونَ، وجاء في التفسير : بقراءة تكلم الكتب وعلمكم بها . فكان الوجه (تُعَلِّمُونَ) وقراء الكسائي وحمة (تُعَلِّمُونَ) لأن العالم يقع عليه يُعَلِّمُ وَيُعَلِّمُ .

وقوله : وَلَا يَأْمُرُكُمْ ... ﴿٨٠﴾

١٥

أكثر القراء على نصبها؛ يدونها على (أَنَّ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) : ولا أن يأمركم . وهي في قراءة عبد الله (ولن يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النسق وأنها مستأنفة، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا

(١) فالتشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبي عمرو وأهل المدينة . وانظر

وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١) وهي في قراءة عبد الله (ولن تسأل) وفي قراءة أبي (وما تسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ

كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾

٥. وَلِمَا آتَيْتُكُمْ ، قرأها يحيى بن وثاب بكسر اللام ؛ يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) من الأخذ؛ كما تقول : أخذت ميثاقك لتعملن ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن نصب اللام في (لما) جعل اللام لا ما زائدة ؛ إذ أوقعت على جزء صير على جهة فعل وصير جواب الجزء باللام وبين وبلا وبما ، فكان اللام يمين ؛ إذ صارت تُلَقَى بجواب اليمين . وهو وجه الكلام .

١٠. وقوله : أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿٨٢﴾

أسلم أهل السموات طوعا . وأما أهل الأرض فإنهم لما كانت السنة فيهم أن يقاتلوا إن لم يُسلموا أساموا طوعا وكرها .

وقوله : فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلًّا الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴿٩١﴾

١٥. نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندي عشرون درهما ، ولك خيرها كبشا . ومثله قوله (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) (٤)

٥. (١) آية ١١٩ سورة البقرة . (٢) يريد أنه جواب القسم الذي تضمنه قوله : أخذ الله

ميثاق النبيين ؛ إذ كان ذلك في معنى القسم . (٣) يريد أن (ما) في (لما) على هذا شرطية ،

واللام موطئة للقسم ، ولذلك أجيبت بما يجاب به القسم في قوله : لتؤمنن به .

(٤) آية ٩٥ سورة المائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ،
 أو عدل ذلك ، فالعدل مقدار معروف ، وملء الأرض مقدار معروف ، فانصب
 ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر؛ كقولك : عندي قدر قفيز^(١)
 دقيقاً ، وقدر حملة تبناً ، وقدر رطلين عسلاً ، فهذه مقادير معروفة يخرج الذي
 بعدها مفسراً ؛ لأنك ترى التفسير خارجاً من الوصف يدل على جنس المقدار من
 أي شيء هو ؛ كما أنك إذا قلت : عندي عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد
 تمّ خبره ، وجُهل جنسه وبقى تفسيره ، فصار هذا مفسراً عنه ، فلذلك نُصِب .
 ولو رفضته على الائتناف لجاز ؛ كما تقول : عندي عشرون ، ثم تقول بعد : رجالاً ،
 كذلك لو قلت : ملء الأرض ، ثم قلت : ذهبٌ ، تخبر على غير اتصال .

وقوله : (ولو اقتدى به) الواو هنا قد يُستغنى عنها ، فلو قيل ملء الأرض
 ذهباً لو اقتدى به كان صواباً . وهو بمنزلة قوله : (وليكون من الموقنين^(٢))
 فالواو هنا كأن لها فعلاً مضمراً بعدها^(٣) .

وقوله : إِلَّا مَا حَرَّمَ إِمْرَأَةُ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ ... ﴿١٧﴾

يُذَكِّر في التفسير أنه أصابه عرق النساء بفعل على نفسه إن برأ أن يحرم أحب
 الطعام والشراب إليه ، فلما برأ حرم على نفسه لحوم الإبل والبانها ، وكان أحب
 الطعام والشراب إليه .

(١) القفيز : مكيال للحبوب . (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٣) أي كأن الأصل : ولو اقتدى به فن يقبل منه ، فحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق .
 وكذلك قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) : فالتقدير
 وليكون من الموقنين أربناه ملكوت السموات والأرض .

(٤) كذا في ش ، ج . يريد : كان كل منهما . وقد يكون الأصل : « كانا » .

وقوله : **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ...** (٩٦)

يقول : إن أول مسجد وضع للناس (للذي بيته) وإنما سميت بكة لأزدحام

الناس بها ؛ يقال : بكَّ الناس بعضهم بعضا : إذا ازدحموا .

وقوله : **(هُدًى)** موضع نصب متبعة للبارك . ويقال إنما قيل : مباركا

لأنه مغفرة للذنوب .

وقوله : **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...** (٩٧)

يقال : الآيات المقام والمحجر والحطيم ، وقرأ ابن عباس « فيه آية بيّنة » جعل

المقام هو الآية لا غير .

وقوله : **(ومن كفر)** يقول : من قال ليس على حج وإنما يجمد بالكفر

فرضه لا يتركه^(١) .

وقوله : **مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا ...** (٩٨)

يريد السبيل فأنشأها، والمعنى تبغون لها . وكذلك (يبغونكم الفتنة) : يبغون^(٢)

لكم الفتنة . والعرب يقولون : أبغى خادما فأرها، يريدون : ابتغى لي، فإذا أرادوا:

أبتغ معي^(٣) وأعنى على طلبه قالوا أبغى (فتفتحوا الألف الأولى من بغيت، والثانية

من أبغيت) وكذلك يقولون : ألسنى نارا وألسنى، وأحلبني وأحلبني، وأحلبني وأحلبني،^(٤)^(٥)^(٦)

(١) كذا في ش، ج . وكان في الكلام سقطا ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) في - : « معني » وفي ش : « معنا » والأنسب ما أثبت .

(٤) كذا ترى ما بين القوسين في ش ؛ ج . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقد يكون الأصل :

فكسروا الألف من أبغى الأولى وضحوها من أبغى الثانية .

(٥) كذا ، والظاهر أن ما هنا تحريف عن : أقبسني نارا ، وأقبسني .

(٦) فأحلبني معناها : أحلب لي ، وأحلبني : أعنى على الحلب . وانظر اللسان (عكم) .

واعكنى وأعكنى؛ فقوله: احليني يريد: احلب لي؛ أى اكفى الحلب، وأحليني؛ أعنى عليه، ويقته على مثل هذا .

وقوله : **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...** (١٠٣)

الكلام العربى هكذا بالباء، وربما طرحت العربُ الباءَ فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك؛ قال بعضهم :

إذا أنت جازيت الإخاءَ بمثله وأسيتى ثم اعتصمت حباليا
فألقى الباء . وهو كقولك : تعلقت زيدا، وتعلقت بزید . وأنشد بعضهم :
تعلقت هندا ناشئا ذات مِترٍ وأنت وقد قارفت^(٢) لم تدر ما الحلم

وقوله : **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...** (١٠٦)

لم يذكَرَ الفعلَ أحد من القراء كما قيل (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) وقوله
(لا يحل لك النساء من بعد) وإنما سهل التذكير في هذين لأن معهما مجحدا،
والمعنى فيه : لا يحل لك أحد من النساء، ولن ينال الله شيء من لحومها، فذهب
بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه ليس ذلك فيها، ولو ذكَرَ فعل الوجوه كما تقول :
قام القوم بلحاز ذلك .

وقوله : **(فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم)** يقال : (أما) لا بد لها من
الفاء جوابا فإن هي ؟ فيقال : إنها كانت مع قولٍ مضمر، فلما سقط القول سقطت
الفاء معه ، والمعنى — والله أعلم — فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتم ،

(١) المعك : شد المتاع شوب . فعنى اعكنى : شدلى المتاع، ومعنى أعكنى : أعنى على المعك .

(٢) « ناشئا » هو حال من « هندا » وراه من غير علم التأنيث . والناشئ : الذى جاوز حد

السنن . وقوله : « وقد قارفت » حال مقدمة ، والأصل : وأنت لم تدر ما الحلم وقد قارفت أى قاربت

الحلم . يقال : قارف الشيء : قاربه . (٣) آية ٣٧ سورة الحج . (٤) آية ٥٢ سورة الأعراب .

فسقطت الفاء مع (يقال) . والقول قد يضم . ومنه في كتاب الله شيء كثير ؛ من ذلك قوله (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربنا أبصرنا وسمعنا ^(١)) وقوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ^(٢)) وفي قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

وقوله : تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ... (١٠٨)

يريد : هذه آيات الله . وقد فسر شأنها في أول البقرة . ^(٣)

وقوله : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... (١١٥)

في التأويل : في اللوح المحفوظ . ومعناه أنتم خير أمة ؛ كقوله (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثرتكم ^(٤)) ، (إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ^(٥)) فإضمار كان في مثل هذا وإظهارها سواء .

وقوله : يُولَّوْكُمْ الْأَذْبَارَ ... (١١١)

مجزوم ؛ لأنه جواب للجزاء (ثم لا ينصرون) صرفوع على الأنتناف ، ولأن رؤوس الآيات بالنون ، فذلك مما يقوى الرفع ؛ كما قال (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ^(٦)) فرفع ، وقال تبارك وتعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا) ^(٧) .

(١) آية ١٢ سورة السجدة . (٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة البعد في مكان إشارة القرب . والمسوغ لهذا أن المشار إليه كلام ،

يجوز أن يراعى فيه انقضاؤه فيكون بعيدا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف . (٥) آية ٢٦ سورة الأنفال ،

(٦) آية ٣٦ سورة المرسلات . (٧) آية ٣٦ سورة فاطر .

وقوله : **إِلَّا يَجْبِلُ مِنَ اللَّهِ ...** (١١٦)

يقول : إلا أن يتصموا بجبل من الله؛ فأضمر ذلك، وقال الشاعر^(١) :

رأتني بجبليها فصدت غافةً وفي الجبل روعاء الفؤادِ فروق
أراد : أقبلت بجبليها، وقال الآخر^(٢) :

حتني حانيات الدهرِ حتى كأني خاتل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رأني ولست مقيداً أني يقيد
يريد : مقيداً بقيد .

وقوله : **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ...** (١١٧)

ذَكَرَ أُمَّةٌ وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا أُخْرَى ، وَالْكَلَامُ مَبْنِيٌّ عَلَى أُخْرَى يَرَادُ ؛ لِأَنَّ سَوَاءً لَا يَدُلُّهَا مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا زَادَ .

ورفع الأمة على وجهين ؛ أحدهما أنك تكفره على سواء كأنك قلت : لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا ، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشئتين إذا كان في الكلام دليل عليه ، قال الشاعر^(٣) :

عصبت إليها القلب إني لأمرها سمع فما أدري أرشد طلابها

(١) هو حيد بن نور . وأبوت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في الدار ص ٣٥ . وهو في وصف ناته . يقال نافة روعاء الفؤاد : حديدته ذكيت . وفروق : خاتمة : كأنه يريد أنه جاء بالجمال التي يشد بها عليها الرجل لسفر فارتاحت لها هي بسبيله من عناء السير .

(٢) هو أبو الطمحان القيني خنظلة بن الشرق ، وكان من الممريين . و«خاتل» أي ينصب الحباله للصيد . وهي آلة الصيد . والرواية المشهورة «خاتل» من الختل وهو المخادعة . وانظر اللسان (ختل) وكتاب الممريين لأبي حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي . والرواية المعروفة : «عصاني إليها القلب» . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٧٢/١

ولم يقل : أم غي ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :

أراك فلا أدري أم همته وفو الهم قدماً خاشع متضائل
وقال الآخر :^(١)

وما أدري إذا يمت وجهها أريد الخير أيها يليق

أالخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا ياتيني

ومنه قول الله تبارك وتعالى : (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائماً) ولم يذكر
الذي هو ضده ؛ لأن قوله : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)^(٢)
دليل على ما أضمر من ذلك .

وقوله : (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) السجود في هذا الموضع

اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع .

وقوله تعالى : قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿١١٨﴾

وفي قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكر لأن البغضاء مصدر،

والمصدر إذا كان مؤنثاً جاز تذكر فعله إذا تقدم ؛ مثل (وأخذ الذين ظلموا
الصبيحة)^(٤) و (قد جاءكم بينة من ربكم)^(٥) وأشبه ذلك .

وقوله : هَاتَيْنِمْ أَوْلَاءَ ﴿١١٩﴾

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنى قد وُصف بهذا وهاذان وهؤلاء فزقوا بين

(ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنى بينهما ، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها ،^(٦)

(١) هو المثقب العبدى . وانظر الخزانة ٤/٤٢٩ ، وشرح ابن الأباري للفضليات ٥٧٤ .

(٢) آية ٩ سورة الزمر . (٣) الآية السابقة . (٤) آية ٦٧ سورة هود .

(٥) آية ١٥٧ سورة الأنعام . (٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث

من فعل أو وصف . ففي قولك هانت ذا غضب تقريب . والتقريب عندهم مما يكون فيه رغب ونصب

ككان الناقصة . وانظر ص ١٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول القائل : هاأنذا ، ولا يكادون يقولون : هذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاءٍ تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء ؛ فيقولون : ها أنت هذا ، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبارك وتعالى في النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاءٍ جادلتم عنهم ﴾^(١) .

فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا ، فيقولون : هذا هو ، وهذان هما ، إذا كان على خبر يكتفي كل واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بد فيه من فعل لتقصانه ، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح .

وقوله : وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٤٠﴾

إن شئت جعلت جزما وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مد يا هذا ، ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا ؛ لأن من العرب من يقول مد يا هذا ، والنصب في العربية أهيوها^(٢) ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمر للفاء ؛ كما قال الشاعر^(٣) :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قَطْرِي لا إخالك راضيا

وقد قرأ بعض القراء « لا يَضُرُّكُمْ » تجعله من الضير ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعي ذلك وما يضورني ، فلو قرئت « لا يَضُرُّكُمْ » على هذه اللغة كان صوابا .

(١) آية ١٠٩ (٢) أي أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولهم : هي الحسن في كل شيء .
 وأصله حسن الهيئة . (٣) هو سوار بن المضرب السعدي التيمي . وكان هرب من الجحاج لما عزم عليه في محاربة الخوارج وزعيمهم قطري بن العباد . وموطن الشاهد : « لا إخالك »
 إذ جاء مرفوعا مع وقوعه في جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ
لِلْقِتَالِ ﴿١٤١﴾

وفي قراءة عبد الله «تُبَوِّئُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ» والعرب تفعل ذلك، فيقولون :
رَدَفَكَ وَرَدَفَ لَكَ . قال الفراء قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : نقدت
لها مائة ، يريدون نقدتها مائة ، لامرأة تزوجها . وأنشدني الكسائي :

أستغفر الله ذنبا لست مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
وَالكَلَامُ بِاللَّامِ ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾ (١) و﴿ فَاسْتَغْفِرُوا
لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (٢) وأنشدني :

أستغفر الله من جدي ومن لعبي
وزري وكل أمري لا بد متر (٣)

يريد لوزري . ووزري حين ألقى اللام في موضع نصب ، وأنشدني الكسائي :

إن أجز علقمة بن سعد سعيه لا تلقني أجزى بسعي واحد
لأحبنى حب الصبي وضمني ضم الهدى إلى الكريم المساجد (٤)

وإنما قال (لأحبنى) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء لجواب لو .

وقوله : وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴿١٤٢﴾

وفي قراءة عبد الله « والله وليهم » رجع بهما إلى الجمع ؛ كما قال الله عز وجل :
﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمْ ﴾ (٥) وكما قال : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا ﴾ (٦)

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) متر من انزر : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدي ومن لعبي : الأشبه : في جدي

وفي لعبي . (٤) الهدى : العروس ترف إلى زوجها . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الحجرات .

وقوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبُهُمْ ﴿١٢٨﴾

في نصيه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفا على قوله : (لَيَقَطَعَنَّ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ) أى (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ) وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتى ؛ كما تقول : لا أزال ملازمك أو تعطيني ، أو إلا أن تعطيني حتى .

وقوله : وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ... ﴿١٢٩﴾

يقال [ما قبل إلا] معرفة ، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه مجهد ؛ كقولك : ما عندي أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : (وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) ما يغفر الذنوب أحد إلا الله ، فجعل على المعنى . وهو في القرآن في غير موضع .

وقوله : إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ .. ﴿١٣٠﴾

وقرح . وأكثر القراء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قُرْحٌ ، وكأنت القرح ألم الجراحات ، وكأنت القرح الجراح بإعيانها . وهو في ذاته مثل قوله : (أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ) و (وَجْدِكُمْ) والذين لا يجدون إلا جهدهم) و (وَجْهَهُمْ) ، و (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [ووسعها] .

وقوله : (وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يعلم المؤمن من غيره ، والصابر من غيره . وهذا في مذهب أى - ومن ؛ كما قال : (لَنَعْلَمَ أَى الْحَزِينِ أَحْصَى) فإذا جمعت

(١) زيادة يفرضها السياق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى ، جوابه قوله بعد : « فإن معنى قوله ... » .

(٢) آية ٦ سورة العلق . والضم قراءة الجمهور ، والفتح قراءة الحسن والأعرج ، كما في البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة النوبة . (٤) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أي- أو من الذي أو ألفا ولا ما نصبت بما يقع عليه ؛ كما قال الله تبارك :
 ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(١) وجاز ذلك لأن في « الذي »
 وفي الألف واللام تأويل من وأي- ؛ إذ كانا في معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسما لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى . فلا يجوز أن

- تقول : قد سألت فعلمت عبد الله ، إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جعلت مع عبد الله اسما فيه دلالة على أي جاز ذلك ؛ كقولك : إنما سألت لأعلم عبد الله من زيد، أي لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾^(٢) يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم بتأويله .

وقوله : وَلِيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴿١٤١﴾

يريد : يمحّص الله الذنوب عن الذين آمنوا، ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم

ويفنيهم .

وقوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

خفض الحسن « ويعلم الصابرين » يريد الجزم . والقراء بعد تنصبه . وهو

- ٦٥ الذي يسميه النحويون الصرف ؛ كقولك : « لم آتِه وأكرمه إلا استخف بي »
 والصرف أن يجمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو، وفي قوله جمد أو استفهام،
 ثم ترى ذلك الحمد أو الاستفهام ممتعا أن يُكرَّف في العطف، فذلك الصرف . ويجوز
 فيه الإتيان ؛ لأنه نسق في اللفظ ؛ وينصب ؛ إذ كان ممتعا أن يحدث فيهما ما أحدث

(٢) آية ٤٥ سورة الفتح .

(١) آية ٣ سورة النكبوت .

في أوله؛ ألا ترى أنك تقول: لست لأبي إن لم أقتك أو إن لم تسبقني في الأرض .
وكذلك يقولون : لا يسعني شيء ويضيق عنك ، ولا تكثر (لا) في يضيق . فهذا
(١) تفسير الصرف .

وقوله : **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّونَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنتُمْ تُنظَرُونَ** ﴿١٤٣﴾

معناه: رأيتم أسباب الموت . وهذا يوم أحد؛ يعني السيف وأشباهه من السلاح .

وقوله : **أَفَلَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ...** ﴿١٤٤﴾

كل استفهام دخل على جزاء فعناه أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه، والجزء
شرط لذلك الخبر، فهو على هذا، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمحيطه بعد الجزاء؛ كقول
الشاعر: (٤)

حلفت له إن تُدَلِّجَ اللَّيْلَ لَا يَزِلُّ * أَمَامَكَ بَيْتٌ مِن بَيْوتِي سَائِرُ

ف(لا يزل) في موضع رفع؛ إلا أنه جُزِمَ لمحيطه بعد الجزاء وصار كالجواب . فلو كان
« أفإن مات أو قتل تنقلبون » جاز فيه الجزم والرفع . ومثله (أفإن ميت فهم الخالدون)
المعنى : أنهم الخالدون إن مت . وقوله : (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا) (٦) لو تأخرت فقلت في الكلام : (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع
والجزم في تتقون .

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

(٢) يريد بالجزء أداة الشرط .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « تقوم » .

(٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١٧ سورة المزمل .

وقوله : وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ ... ﴿١٤٦﴾
والرَّبِّيُونَ الأُلُوفُ .

تقرأ : قُتِلَ وَقَاتِلَ . فمن أراد قُتِلَ جعل قوله : (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمُ) للباقيين ،
ومن قال : قَاتِلَ جعل الوهن للقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُدٍ : قُتِلَ
محمد صلى الله عليه وسلم ، ففشلوا ، وناقى بعضهم ، فأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ) ، وَأَنْزَلَ : (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتِلَ مَعَهُ
رِبِّيُونَ كَثِيرٌ) .

ومعنى وكأين : وكم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قُتِلَ » يريد : و « معه ربيون »
والفعل واقع على النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهتوا
بعد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ... ﴿١٤٧﴾

نصبت القول بكان ، وجعلت أن في موضع رفع . ومثله في القرآن كثير .
والوجه أن تجعل (أن) في موضع الرفع ؛ ولو رفع القول وأشابهه وجعل النصب
في « أن » كان صواباً .

وقوله : بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

رفع على الخبر ، ولو نصبته ^(٣) : (بل أطيعوا الله مولاكم) كان وجهها حسناً .

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبي . وجملة « معه ربيون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما في البحر ٧٥/٣ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصرى ، كما في البحر ٧٦/٣ .

وقوله : حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ ... (١٥٦)

يقال : إنه مقدم ومؤخر؛ معناه : « حتى إذا تنازعتم في الأمر فسِلْتُمْ » . فهذه
الواو معناها السقوط : كما يقال : (فلما أسلما وتلّه لجليين . وناديتاه) معناه :
ناديتاه . وهو في « حتى إذا » و « فلما أن » مقول ، لم يأت في غير هذين . قال
الله تبارك وتعالى : (حتى إذا نُصِحتَ بِأَجْوَجٍ وَمَأْجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِفُونَ) ثم قال : (واقربب الرعد الحق) معناه : اقرب ، وقال تبارك وتعالى :
(حتى إذا جاءوها وُصِيتَ أبرابا) وفي موضع آخر : (نصحت) وقال الشاعر :
حتى إذا قلت بطونكم ورايتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر الجبن لنا إن اللئيم العاجز الحلب (٧)

الحلب : الغدار ، والحلب : القدر . وأما قوله : (إذا السماء انشقت . وأذنت
لربها وحقت) وقوله : (وإذا الأرض مدت . وألقت ما فيها وتخلت) فإنه كلام
واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : « فيومئذ يلاق حسابها » . وقد قال بعض
من روى عن قتادة من البصريين (إذا السماء انشقت . أذنت لربها وحقت)
ولست أشتهي ذلك ؛ لأنها في مذهب « إذا الشمس كورت » و « إذا السماء
انفطرت » بجواب هذا بعده « علمت نفس ما أحضرت » و « علمت نفس
ما قدمت وأخرت » . (١٤)

(١) آيات ١٠٣ ، ١٠٤ من الصافات . (٢) في الطبرى « فلما » وهذا أول ؛ لأن الآية السابقة
ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين لما الحيفية التي يأتي بعدها أن ، احترازا من لما الجازمة أو التي بمعنى إلا .
(٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر .
(٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر في البيتين ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد
في الوصف الكسر . (٩) آيات ٢٠١ ، ٢٠٢ سورة الأنشقاق . (١٠) آية ٣ من السورة السابقة .
(١١) أول سورة التكوير . ويريد بمذهب سورتي التكوير والافتطار ورود الجملة الثانية بعد (إذا)
مقرونة بواو العطف . (١٢) أول سورة الافتطار . (١٣) آية ١٤ سورة التكوير .
(١٤) آية ٥ سورة الافتطار .

وقوله : **إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ...** (١٤٣)

الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج . تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان ، وشبيه ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت : صعدت ، ولم تقل أصعدت . وقرا الحسن البصري : « إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ » جعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم .

وقوله : **(وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ)** ومن العرب من يقول : **أُخْرَاتِكُمْ** ،

ولا يجوز في القرآن ؛ زيادة التاء فيها على تحاب المصاحف ؛ وقال الشاعر :

ويتقى السيف بأُخْرَاتِهِ من دون كَفِّ الجارِ والمِعْمِ (١)

وقوله : **(فَاتَابَكُمُ عَمَّا بَيْنَكُمْ)** الإثابة ها هنا [في] معنى عقاب ، ولكنه كما

قال الشاعر : (٢)

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أدام سوداً أو مُحْدَرَجَةً سُمراً

وقد يقول الرجل الذي قد اجتمع إليك : لئن أتيتني لأثيبنك ثوابك ، معناه : لأعاقبك ،

وربما أنكه من لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى :

(فَبَشِّرْهُمْ بِمَذَابِ أَلِيمٍ) (٣) والبشارة إنما تكون في الخير ، فقد قيل ذاك في الشر .

(١) ورد في اللسان (أخر) دون عزو .

(٢) هو الفرزدق . وزياد هو ابن أبيه ، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبوه إن نصده ، فلم يكن لذلك الفرزدق . والأدام جمع أدم وهو القيد . والمحدرجة : الشياط ، وهو وصف من حدرجه إذا أحكم قتله . ووسط محدرج : مغار محكم القتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران ، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قوله (عَمَّا بَيْنَكُمْ) ما أصابهم يوم أحد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بجيحه فخافوه، وعظمهم ذلك .

وقوله : (ولا ما أصابكم) (ما) فى موضع خفض على « ما فاتكم » أى ولا على ما أصابكم .

وقوله : ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى

طَائِفَةً مِنْكُمْ ... ﴿١٥٤﴾

تقرأ بالتاء فتكون للأمنة؛ وبالياء فيكون للنعاس، مثل قوله (يَغْشَى فِي الْبَطُونِ) (٣) وتغلى، إذا كانت (تغلى) فهى الشجرة، وإذا كانت (يغلى) فهو للهل .

وقوله : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) (٤) ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما رجع من ذكرها ، وإن شئت رفعتها بقوله (يَطُّنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) (٥) ولو كانت نصبا لكان صوابا؛ مثل قوله فى الأعراف : (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) (٦) .

وإذا رأيت اسما فى أوله كلام وفى آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز فى الاسم الرفع والنصب . فمن ذلك قوله : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) (٨) وقوله : (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) (٩) يكون نصبا ورفعا . فمن نصب جعل الواو

(١) أى وأبو سفيان كافي القرطبي . وعند الطبري أن ذلك كان من إشراف أبي سفيان وعزوه الجبل . (٢) أى تغشى . (٣) آية ٤٥ سورة الدخان .

(٤) يريد أن « طائفة » مبتدأ خبره جملة « أهمتهم » ورافع المبتدأ عندهم فى مثل هذا ما يعود على

المبتدأ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة « أهمتهم أنفسهم » صفة « طائفة »

فأما الخبر فهو جملة : « يطنون » . (٦) آية ٣٠ . (٧) يريد ما يعرف فى النحو بمجد الاشتغال .

(٨) آية ٤٧ سورة الذاريات . (٩) آية ٤٨ من السورة السابقة .

كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للاسم ، ورفع به بعائد ذكره ، كما قال الشاعر :

إِنْ لَمْ أَشِفِ النَّفُوسَ مِنْ حَىِّ بَكْرٍ وَعَدِيٌّ تَطَاهُ جُرْبُ الْجَمَالِ^(١)

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدى) في معناه ؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل ؛

- ألا ترى أنك لا تقول : ^(٢) وتطأ حدياً جربُ الجمال . فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والأسم جعلت الرفع والنصب سواء ، ولم يغلب واحد على صاحبه ؛ مثل قول الشاعر :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلَا أَيْتِهِ فَقَامَ بِقَائِسٍ بَيْنَ وَصَلِيكَ جَارِدٍ

- فالرفع والنصب في هذا سواء .

وأما قول الله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾^(٥) فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأن

أما تحسن في الاسم ولا تكون مع الفعل .

(١) قبله :

نكفتني عند التنية أمتي وأنا هانئ عمتي وخالي

- ويريد بعتي المهلهل . والشعر في الأغاني طبع الدار ٥/٥٨ .

(٢) وذلك أن هذه جملة حالية ، وإذا كان صدرها مضارعاً لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو ذر الرمة . وهذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة

وقاضيا . وقبل البيت الشاهد :

أقول لها إذ شم السير واستوت بها اليد واستنت عليها الحرائر

- وهو يخاطب ناقته . وتشير السير الارتفاع به والسير فيه ، والحرائر جمع الحرور وهي ريح السموم ، يدعو

على ناقته أن تذبح إذا بلغت المدوح لأنه يغيثه عنها بجانته . وانظر ديوان ذي الرمة ٣٥٣ والخزاعة ١/٤٥٠ .

(٤) من البين أنه على الرفع بقراً « بلال » . وهو ما في الديوان . ويقول صاحب الخزاعة : « وقد

رأيت مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي أحدهما بخط أبي الفتح عثمان

ابن جنى » . (٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأما قوله : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(١)) فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأنه غير موقت فرفع كما يرفع الجزاء، كقولك : من سرق فاقطعوا يده. وكذلك قوله (وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ^(٢)) معناه والله أعلم من (قال الشعر) ^(٣) أتبعه الغاؤون . ولو نصبت قوله (والسارق والسارقة) بالفعل كان صوابا .

وقوله (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانُهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ ^(٤)) العرب في (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وسمعت العرب تقول (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ^(٥)) بالرفع وقد رجع ذكره . وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تَصَرَّفَهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مَنِيٍّ وما كُلُّ مَنْ يَغْتَشِي مَنِيَّ أَنَا عَارِفٌ ^(٦)
أَلْفَا دِيَارًا لَمْ تَكُنْ مِنْ دِيَارِنَا وَمَنْ يُتَالَفْ بِالكَرَامَةِ يَأْتَفْ

فلم يقع (عارف) على كل؛ وذلك أن في (كل) تأويل : وما من أحد يغشي مني أنا عارف، ولو نصبت لكان صوابا، وما سمعته إلا رفعا . وقال الآخر :

قَدْ عَلَّقَتْ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ ^(٧)

رفعا، وأنشدني بعض بني أسد نصبا .

(١) آية ٣٨ سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « قرأ الشعراء » والشعراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا في ج . وفي ش : « أنشدني » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) فمن رفع جعل (كل) اسما فرفعه باللام في الله كقوله (١) (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ) (٢) ومن نصب (كله) جعله من نعمت الأمر . (٣)

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... (١٥٦)

كان ينبغي في العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض؛ لأنه ماض؛ كما تقول: ضربتك إذ قت، ولا تقول ضربتك إذا قت. وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربي حسن؛ لأن القول وإن كان ماضيا في اللفظ فهو في معنى الاستقبال؛ لأن (الذين) يُذهب بها إلى معنى الجزاء من من وما. فانت تقول للرجل: أحبب من أحبك، وأحجب كل رجل أحبك، فيكون الفعل ماضيا وهو يصلح للمستقبل؛ إذ كان أصحابه غير موقنين، فلو وقته لم يجز. من ذلك أن تقول: لأضربن هذا الذي ضربك إذ سلمت عليك، لأنك قد وقته فستخط عنه مذهب الجزاء. وتقول: لا تضرب إلا الذي ضربك إذا سلمت عليه، فتقول (إذا) لأنك لم توقته. وكذلك قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) فقال

- ١٥ (١) يريد أن رفع « كله » في الآية على أنه مبتدأ خبره ما بعده يشبه ما في الآية التالية؛ إذ رفع (وجوههم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة). ويصح في العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول.
 (٢) آية ٦٠ سورة الزمر. (٣) يجعله البصريون توكيدا، كما هو معروف.
 (٤) يريد أن اسم الموصول إذا كانت صلة عامة أشبه الجزاء إذ كان يشترك في الموصولية مع من وما؛ يأتيان موصولين كالذي، ويكونان للجزاء، والماضي في حيز الجزاء للمستقبل، فإذا جاءت إذ في حيز الذي كان للاستقبال. (٥) كذا في ج. وفي ش: « فيقول ».
 (٦) آية ٢٥ سورة الحج.

(وَيُضْئِدُونَ) فردّها على (كفروا) لأنها غير موقّنة ، وكذلك قوله (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
 من قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ)^(١) المعنى : إلا الذين يتوبون من قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ .
 والله أعلم . وكذلك قوله (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)^(٢) معناه : إلا من يتوب
 ويعمل صالحا . وقال الشاعر :

فإني لآتيكم تشكراً ما مضى من الأمرِ وأستجاب ما كان في غدٍ^(٣)

يريد به المستقبل : لذلك قال (كان في غد) ولو كان ماضيا لقال : ما كان في أمس ،
 ولم يجوز ما كان في غد . وأما قول الكهيت :

ماذا قُبُوسٌ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمِهَا فَمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعِشْ قِي

فمن ذلك ؛ إنما أراد : لم يذوقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق .
 ١٠ وتقول : ما هلك أمرؤ عرف قدره ، فلو أدخلت في هذا (إذا) كانت أجود من (إذ) ؛
 لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكون بإذا ، وإنما جعلته كالدأب فجرى الماضي
 والمستقبل . ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل : كنت صابرا إذا ضربتك ؛ لأن
 المعنى : كنت كلما ضربت تصبر . فإذا قلت : كنت صابرا إذ ضربت ، فإنما
 أخبرت عن صبره في ضرب واحد .

١٥ وقوله : فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ ... (١٥٦)

العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والتكرة واحدا .

قال الله (فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِثْقَالَهُمْ)^(٤) والمعنى فبنقضهم ، و (عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصِِّحُنَّ
 نَادِمِينَ)^(٥) والمعنى : عن قليل . والله أعلم . وربما جعلوه أسما وهي في مذهب

(١) آية ٣٤ سورة المائدة . (٢) آية ٦٠ سورة مريم . (٣) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ١٥٥ سورة النساء ، ١٣ سورة المائدة . (٥) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

الصلة؛ فيجوز فيها بعدها الرفع على أنه صلة، وانخفاض على إتيان الصلاة لما قبلها؛
كقول الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا^(١)
وترفع (غير) إذا جعلت صلة بإضمار (هو) ، وتخفض على الأتباع لمن ،
وقال الفرزدق :

إني وإياك إن بلغن أرحلنا كن يواديه بعد المحلِّ مطوِّر^(٢)
فهذا مع التكرات ، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك ((قِيَا تَقْضِيهِمْ))
لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه . ولو قيل جاز . وأنشدونا بيت عدى^(٣) :
لم أرَ مثلَ الفتيانِ في غيرِ الـ أيامِ يَنسَوْنَ ما عواقبها

- والمعنى : ينسون عواقبها صلة لما . وهو مما أكرهه ، لأن قائله يلزمه أن يقول :
« أيام الأجلان قضيت » فأكرهه لذلك ولا أردّه . وقد جاء ، وقد وجه بعض^(٤)
النحويين إلى : ينسون أي شيء عواقبها ، وهو جائز ، والوجه الأول أحب إلى .
والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقبحن عندك تسنيع مشع مما لم يقرأه
القراء مما يجوز .

- ١٥ (١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء . (٢) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك
ابن مروان . قوله « وإياك » خطاب ليزيد . أي إن بلغتك الإبل أرحلنا وأرسلنا إليك عما الخير
وفارقنا البؤس كن مطر واديه بعد المحل . وانظر كتاب سيويه ١ / ٢٦٩
(٣) أي عدى بن زيد . وبعد البيت الشاهد :

يرون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقبهم مخالبا

- ٢٠ وغير الأيام صروفها وحوادثها المتغيرة . وانظر الخزانة ٢ / ٢١٩ ، وأما ابن الشجري ١ / ٧٤
(٤) آية ٢٨ سورة القصص . (٥) يريد أن بعض النحويين جعل (ما) في بيت عدى^(٥)
استفهامية لاموصولا ، فعواقبها خبر (ما) وليست صلة . وهو غير ما أسلفه .

وقوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ^ج ... (١٦١)

يقرأ بعض أهل المدينة أن يُغَلَّ^(١) ؛ يريدون أن يخان . وقراه أصحاب عبد الله كذلك : أن يُغَلَّ^(٢) ؛ يريدون أن يُسَرَّقَ أو يُخَوَّنَ . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغَلَّ فيكون مثل قوله : (فإيهم لا يكذبونك - ويكذبونك^(٣)) وقرا ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي « أن يُغَلَّ » ، وذلك أنهم ظنوا يوم أحد أن لن تقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أن يتهم ويقال قد غل .

وقوله : هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... (١٦٢)

يقول : هم في الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقوله : وَيُزَكِّيهِمْ ... (١٦٣)

ياخذ منهم الزكاة ؛ كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا » .^(٥)

وقوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ... (١٦٥)

يقول : تركتم ما أمرتم به وطلبتم الغنيمة ، وتركتم مرا كركم ، فمن قبلكم جاءكم الشر .

وقوله : قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آدِفُوا^ط ... (١٦٧)

يقول : كثروا ، فإنكم إذا كثرتم دفعتم القوم بكثرتكم .

(١) فهو مجهول غله أى خانه . (٢) فيغل على هذا مجهول أغله أى نسبه إلى الغلول وهو الخيانة

أو السرقة ، فيغل : يسرق أى ينسب إلى السرقة ، أو يخون أى ينسب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغل في تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب في التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛

كما جاءت القراءتان بهما في الآية . (٤) آية ٣٢ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٧٠﴾

[لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » لجاز . ونصبها على الاقطاع من الهاء في « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين ^(١)] « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذي رأوا من ثواب الله . فهم يستبشرون بهم .

وقوله : (أن لا خوف عليهم) يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « ولا حزن ^(٢) » .

وقوله : وَفَضِّلْ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

١٠ . تقرأ بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة . ومن كسرها استأنف . وهي قراءة عبد الله « والله لا يضيع » فهذه حجة لمن كسر .

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴿١٧٢﴾

١٥ . و(الناس) في هذا الموضع واحد، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : شَبَّطَ عَجْدَا — صلى الله عليه وسلم — أو خوفه حتى لا يلقانا بيد الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم يوم أُحُد ^(٣) . فأنامهم نعيم فقال : قد أتوكم في بلدكم فصنعوا بكم ما صنعوا ، فكيف بكم إذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم أكثر وأتم أقل ؟ فانزل الله تبارك وتعالى :

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش . وفي ج : « ولا يحزنون » .

(٣) كذا في ج ، وفي ش : « يومهم » .

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ... ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوفكم بأوليائه « فلا تخافوهم » ومثل ذلك قوله : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾^(١) معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا »^(٢) المعنى : لينذركم بأسا شديدا ، البأس لا ينذر ، وإنما ينذر به .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا
لِّأَنفُسِهِمْ ... ﴿١٧٨﴾

ومن قرأ « ولا تحسبن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسبن الذين كفروا إنما » بالياء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن إنما نمل لهم ، وهو كقوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾^(٣) على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيمهم .

وقوله : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... ﴿١٧٩﴾

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا في النار ، فإذا صبا إليك وأسلم قلت : هو في الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتك منا قبل أن يأتك حتى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على ماتقولون أيها المشركون « حتى يميز الخبيث من الطيب » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبه .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَأْأَتِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ... ﴿١٨٠﴾

[يقال : إنما « هو » ههنا عماد ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمر ،

معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكتمى بذكر يبخلون من البخل ؛

(١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٢ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة محمد .

(٤) سقط في ش .

كما تقول في الكلام : قدم فلان فسيررت به ، وأنت تريد : سررت بقدمه ، وقال الشاعر :

إِذَا نَهَى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وخالف ، والسفیه إلى خِلافِ^(١)

يريد : إلى السفه . وهو كثير في الكلام .

وقوله : ﴿ سَيَطُوفُونَ مَا نَجَلُوا بِهِ ﴾ . يقال : هي الزكاة ، يأتي الذي منَعها يوم القيامة قد طُوق شجاعا أقرع بفيه زبيبتان يلدغ خديه ، يقول : أنا الزكاة التي منعتني .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . المعنى : يمت الله أهل

السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شيء .

وقوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرئ « سيكتب ما قالوا » قرأها حمزة اعتبارا ؛ لأنها في مصحف عبد الله .

وقوله : حَتَّىٰ يَأْتِيَْنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ... ﴿١٨٢﴾

كان هذا . والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء .

فلما قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبينات » وبالقربان الذي قلم « فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » .

(١) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء . (٢) هما التكتان السوداوان فوق عين الحية ؛ وهو أوحش

ما يكون من الحيات وأخبثه . والشجاع : الحية الذكر أو الذي يقوم على ذنبه ويوابس الراجل والفارس . والأقرع : هو الذي تمزط جلد رأسه لطول عمره وكثرة سبه .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ
يُمَجَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ... (١٨٨)

يقول : بما فعلوا ؛ كما قال : (لقد جئت شيئا فريا^(١)) وكقوله : « واللذان
يأتيناها منكم^(٢) » وفي قراءة عبد الله « فن أتى فاحشة فعله » . وقوله : (وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُمَجَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) قالوا : نحن أهل العلم الأول والصلاة الأولى ، فيقولون
ذلك ولا يقرون بحمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله : (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُمَجَّدُوا
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) .

وقوله : (فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) . يقول : بعيد من العذاب .
(٤) (قال قال الفراء : من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد آفترى على الله ؛ لأن
الله تبارك وتعالى لَا يَشْكُ ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : (وأرسلناه إلى مائة ألف
أوزيرون) .)

وقوله : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) يقول القائل :
كيف عطف بعل على الأسماء ؟ فيقال : إنها في معنى الأسماء ألا ترى أن قوله :
(وعلى جنوبيهم) : ونيا ما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها في موضع آخر ،
فقال : « دعانا لجنبه » ، يقول : مضطجعا « أو قاعدا أو قائما » فلجنبه ، وعلى
جنبه سواء .

وقوله : (يُنَادِي لِلْإِيمَانِ) . كما قال : « الذي هدانا لهذا » و « أوحى لها^(٦) »
يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

(١) آية ٢٧ سورة مريم . (٢) آية ١٦ سورة النساء . (٣) كذا في الأصول .

ولم يبين لنا موطن هذه القراءة . (٤) ثبت ما بين القوسين في الأصول . ولا وجه له هنا .

(٥) آية ٤٣ سورة الأعراف . (٦) آية ٥ سورة الزلزلة .

وقوله : لَا يَغْنَنُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾
 كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عز وجل :
 لا يغننك ذلك .

وقوله : مَتَّعٌ قَلِيلٌ ... ﴿١٩٧﴾
 في الدنيا .

وقوله : نَزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ... ﴿١٩٨﴾
 (١) (ثوابا) خارجان من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا، مفسرا؛ كما تقول : هو
 لك هبةً وبِيعاً وصدقة .

وقوله : خَاشِعِينَ لِلَّهِ ... ﴿١٩٩﴾
 (٢)
 معناه : يؤمنون به خاشعين .

وقوله : يَتَأَيَّبُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ... ﴿٢٠٠﴾
 مع نبيكم على الجهاد (وصابروا) عدوكم فلا يكونن أصبر منكم .

(١) أى في قوله تعالى « ثوابا من عند الله » في الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى إنه حال من فاعل « يؤمن » .

سورة النساء

وقوله تبارك وتعالى : **الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...** ﴿١﴾

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو [يعنى] ^(١)

آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان ضووبا ، يذهب إلى تذكير الرجل . ^(٢)

وقوله : **(وَبَتَّ مِنْهُمَا)** العرب تقول : **بَتَّ** الله الخلق : أى نشرهم . وقال

في موضع آخر : **(كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ)** ^(٣) ومن العرب من يقول : **أَبَتَّ** الله الخلق .

ويقولون : **بَتَّتْ** ما في نفسي ، وأبتتكَ .

وقوله : **(الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)** فنصب الأرحام ؛ يريد واتقوا

الأرحام أن تقطعوها . قال : حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن

الأعمش عن إبراهيم ^(٤) أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : **بِالله** ^(٥) والرحم ؛

وفيه قبح ؛ لأن العرب لا ترد محفوضا على محفوض وقد كُنِيَ عنه ، وقد قال الشاعر ^(٦)

في جوازه : ^(٧)

(١) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٢) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ؛ كما في القرطبي .

(٣) آية ٤ سورة القارعة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي . توفي سنة ٩٦ هـ . وقراءة الخفض قراءة حمزة

وقناة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » معطوف على الضمير في « به » .

(٦) هو مسكين الدارمي . وانظر العيني على هامش الخزانة ١٦٤/٤ .

(٧) كذا في ج ، وفي ش : « جوابه » وهو تحريف .

نُعَاتِي فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَطِ نَقَائِفِ^(١)
وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم^(٢) (تَسَاءَلُونَ بِهِ) يريد: تتساءلون به، فأدغم التاء عند السين .

وقوله : وَلَا تَبَدَّلُوا أَنْحَيْثَ بِالطَّيِّبِ ... ﴿٤﴾

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ،
وأموالكم حلال .

وقوله : ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الحوب : الإثم العظيم . ورأيت بنى أسد
يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن (إنه كان حوبًا كبيرًا)

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكحُوا

مَا طَابَ لَكُمْ ... ﴿٥﴾

واليتامى في هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عدل الكلام

من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرجا ، فأنزل

الله تبارك وتعالى : فَإِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ مَوَاطِنَ الْيَتَامَى فَارْجُوا مِنْ جَمْعِكُمْ بَيْنَ^(٣)

النساء ثم لا تعدلون بينهم ، ﴿فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ يعني الواحدة إلى الأربع .

فقال تبارك وتعالى : ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

(١) السواري جمع السارية وهي الأسطوانة . والغوط : المطنن من الأرض ، والنقائف جمع

النفث وهو الهواء بين الشيتين . والبيت كناية عن طول قامتهم .

(٢) هم السبعة غدا عاصما وحمة والكسائي .

(٣) الحرج : الضيق والقلق . والمراد به الكف عما يوجبه .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « جمهم » .

إلى الفعل^(١) كما قال (أو ما ملكت أيمانكم) يريد : أو ملك أيمانكم . ولو قيل^(٢) في هذين (من) كان صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول في الكلام : خذ من عبيدي ما شئت ، إذا أراد مشيتك ، فإن قلت : من شئت ، فعناه : خذ الذي تشاء .

وأما قوله : (مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)^(٣) فإنها حروف لا تُجْرَى . وذلك أنهم مصروفات عن جهاتهن ؛ ألا ترى أنهم للثلاث والثلاثة ، وأنهن لا يضافن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لامتناعه من الإضافة كأن فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ؛ كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربما جعلوا مكان ثُلَاثَ وَرُبَاعَ مَثْنَى وَمَثْنَى ، فلا يُجْرَى أيضا ؛ كما لم يُجْرَ ثُلَاثَ وَرُبَاعَ لأنه مصروف ، فيه من العلة ما في ثُلَاثَ وَرُبَاعَ . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجزاها . والعرب تقول : ادخلوا ثُلَاثَ ثُلَاثَ ، وَثُلَاثَا ثُلَاثَا^(٤) . وقال الشاعر :

[وَإِنَّ الْفُلَامَ الْمُسْتَهَامَ بِذِكْرِهِ] قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَمَوْحِدٍ

بَارِبْمَةٍ مِنْكُمْ وَأَخْرَ خَامِسٍ وَسَادٍ مَعَ الْإِظْلَامِ فِي رَمْحٍ مَعْبِيدٍ^(٥)

(١) يريد الحدث والمعنى الذي في طاب ، ولم يذهب إلى الذوات . ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف . وحمل كلام الفراء على أن (ما) عنده مصدرية . ويبين عنه قوله : « يريد : أو ملك أيمانكم » .
(٢) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ؛ كما في القرطبي .
(٣) الإجراء في اصطلاح الكوفيين : صرف الایم وتنوينه ، وعدم الإجراء : منه من الصرف .
(٤) أي معدولات .

(٥) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٦) ساد : لفظة في سادس . ولم يرد البشطر الأول في أصول الكتاب . وقد جاء في شرح التمهيل

لأبي حيان في بحث « ما لا ينصرف » .

فوجه الكلام ألا تجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة، والمصروف خلفته
 أن يترك على هيئته، مثل: لُكِعَ وَلِكَاعَ. وكذلك قوله: ((أولى أجنبية مني وثلاث
 ورُبَاعٌ))^(٣).

والواحد يقال فيه مَوْحَدٌ وَأَحَادٌ وَوُحَادٌ، ومنى وثَنَاءٌ ؛ وأنشد بعضهم :

تَرَى الثُّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَنَى أَصَعَّقَهَا صَوَاهِلُهُ^(٤)

وقوله: ((فواحدة)) تنصب على: فإن خفتم ألا تعدلوا على الأربع في الحب
 والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت طيكم فيه. ولو قال: فواحدة،
 بالرفع كَانَ كَمَا قَالَ ((فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان)) كان صوابا على قولك:
 فواحدة (مقنع، فواحدة) رِضًا^(٧).

١٠. وقوله: ((ذَلِكَ أَدْنَىٰ آلَا تَعْمَلُوا)) : ألا تملوا. وهو أيضا في كلام العرب:
 قد عال يعول. وفي قراءة عبدا لله: (ولا يعلُّ أن يأتيني بهم جميعا)^(٨) كأنه في المعنى:
 ولا يشقُّ عليه أن يأتيني بهم جميعا. والفقير يقال منه عال يعيل عَيْلَةً، وقال الشاعر:
 ولا يدرى الفقير متى غناه ولا يدرى الغني متى يعيل

- (١) كذا في ش. وفي ج: «يركه». (٢) لكع يقال للميم، ولكاع للثينة، وهما لا يقالان
 إلا في النداء في مقام السب. ولكع مدول عن الكع، ولكاع عن لكما. (٣) آية ١ سورة فاطر.
 (٤) البيت تميم بن أبي بن مقبل. والنعرات جمع النعرة وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها.
 والصواهل واحدها الصاهلة، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل. يريد أن صهيله قتلها. وهو في وصف
 فرس. وانظر اللسان (صهل). (٥) أي لا حد لكم في ملك اليمين. (٦) هذه الجملة بدل من
 الجملة قبلها. وجواب الشرط في قوله: «كان صوابا» أو هي الجواب، والجملة الأخيرة بدل منها.
 والأظهر سقوط «كان». (٧) ثبت ما بين القوسين في ج، وسقط في ش. (٨) أي في قوله
 تعالى: «عسى الله أن يأتيني بهم جميعا» آية ٨٣ سورة يوسف. (٩) هذا هو أحيحة بن الجلاح
 الأوسي. وانظر اللسان (عيل). والبيت من قصيدة في جمهرة أشعار العرب.

وقوله : **وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴿٤٤﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج : وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهرهن شيئاً ، فأنزل الله تعالى : أعطوهن صدقاتهن نحلة ، يقول : هبة وعطية .

وقوله : **(فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا)** . ولم يقل طبن . وذلك أن المعنى

— والله أعلم — : **فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ عَن شَيْءٍ** . فنقل الفعل من الأنفس إليهن

نفرجت النفس مفسرة ؛ كما قالوا : أنت حسن وجهها ، والفعل فى الأصل للوجه ،

فلما حوّل إلى صاحب الوجه نرج الوجه مفسراً لموقع الفعل . ولذلك وحّد

النفس . ولو جمعت لكان صواباً ؛ ومثله ضاق به ذراعى ، ثم تحوّل الفعل من

الذراع إليك : فتقول **قَرَّرْتُ بِهِ عَيْنًا** . قال الله تبارك وتعالى : **(فَكُلِّيْ وَاشْرَبِيْ**

وَقَرِّيْ عَيْنًا) . وقال : **(سِئَمٌ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذِرَاعًا)** ؛ وقال الشاعر :^(٦)

إذا التَّيَّازُ ذُو الْعَضَلَاتِ قَلْنَا
إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهَا ذِرَاعًا^(٧)

وإنما قيل : ذرعا وذرعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلان على معنى

واحد ، فلذلك كُفِيَ المصدر من الاسم .

وقوله : **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ** ... ﴿٥٠﴾

السفهاء : النساء والصبيان **(الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)** يقول التى بها تقومون

قواماً وقياماً . وقرأ نافع المدنى (قِيَامًا) والمعنى — والله أعلم — واحد .

(١) أى دون «نفساً» . (٢) كذا فى « . وفى ش : «ذرى» .

(٣) يبدو أن هذا مرتب على كلام سقط فى النسخ . والأصل : «وتقول : قرت عينك ، ثم

تحوّل الفعل» . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .

(٦) هو الفطامى . (٧) هذا فى آيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت

وعزت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر اللسان (تيز) .

والعرب تقول في جمع النساء (اللاتي) أكثر مما يقولون (التي)، ويقولون في جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتي) ^(١).

وقوله : فَإِنْ ءَأَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴿٦﴾

يريد : فإن وجدتم . وفي قراءة عبد الله « فإن أحستم منهم رشدا » ^(٢).

(فادفعوا إليهم أموالهم) يعني الأوصياء واليتامى .

وقوله : (وَيَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) (أن) في موضع نصب . يقول : لا تبادروا

كبرهم .

وقوله : (فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) هذا الوصي . يقول : يأكل قرضا .

وقوله : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى : (نصيبا مفروضا) . وإنما نصب النصيب

المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه منخرج المصدر . ولو كان اسما صحيحا

لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك على حق حقا ، ولا تقول : لك على حق

درهما . ومثله عندى درهمان هبة مقبوضة . فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك :

فريضة وفرضا .

وقوله : يُورَثُ كَلَلَةً ﴿٨﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : (وله أخ أو أخت) ولم يقل : ولها ؛ وهذا جائز ؛ إذا جاء حرفان

في معنى واحد بأو أسندت التفسير إلى أيهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيه ^(٣).

(١) في « ش » : « في » والوجه ما أثبت .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « أحستم » وهو محرف عن « أحسبتم » . وهذا ما في الطرى :

« أحسبتم » أي أحسبتم . (٣) أي حكم .

جميعاً؛ تقول في الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ
 (١) (و) فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز .
 وفي قراءة تناسل (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) (٢) وفي إحدى القراءتين (فالله
 أولى بهم) ذهب إلى الجماع لأنهما اثنان غير موقتين . وفي قراءة عبد الله (والذين
 يفعلون منكم فأذوهما) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين ، وكذلك في قراءته :
 (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهما) (٣) .

وقوله : (غير مضار) يقول : يوصى بذلك غير مضار .
 ونصب قوله وصية من قوله : (لكل واحد منهما السدس - وصية من الله)
 مثل قولك : لك درهمان نفقة إلى أهلك ، وهو مثل قوله (نصيباً مفروضاً) .

وقوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... (١٣)

معناه : هذه حدود الله .

وقوله : وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ... (١٥)

وفي قراءة عبد الله (واللاتي يأتين بالفاحشة) والعرب تقول : أتيت أمراً
 عظيماً ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاماً قبيحاً ، وبكلام قبيح . وقال في مريم
 (لقد جئت شيئاً فريباً) (٦) و (جئتم شيئاً إذا) (٧) ولو كانت فيه الباء لكان صواباً .
 وقوله : (فأمسكوهن في البيوت كن محبسن في بيوت لمن إذا أتين
 الفاحشة حتى أمحل الله تبارك وتعالى :

(١) ثبت هذا الحرف في ج . وسقط في ش . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) هي قراءة أبي ؛ كما في الطبري وأبي حيان . (٤) هذا في الآية ١٦ من هذه السورة .

(٥) هذا في الآية ٣٨ من سورة المائدة . (٦) آية ٢٧ سورة مريم .

(٧) آية ٥٨٩ . (٨) كما في ج . وفي ش : « أتيت » وهي محرفة عن « أتين » .

فَوَلَهُ : وَالَّذِينَ يَأْتِبْنَهَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا .. ﴿١٦﴾
فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْأُولَى .

وقوله : ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ... ﴿١٧﴾
يقول : قبل الموت . فن تاب في صحته أو في مرضه قبل أن يتزل به الموت
فتوبته مقبولة .

وقوله : (يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) لا يجهلون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كنهه
ما فيه كعلم العالم .

وقوله : وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ... ﴿١٨﴾
(الذين) في موضع خفض . يقول : إن أسلم الكافر في مرضه قبل أن يتزل به
الموت كان مقبولاً ، فإذا نزل به الموت فلا توبة .

وقوله : لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ... ﴿١٩﴾
كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فالقي ثوبه عليها ،
فترجها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضرها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأنزل الله
تبارك وتعالى ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ ﴾ (تعضلوهن)
في موضع نصب بأن . وهي في قراءة عبد الله (ولا أن تعضلوهن) ولو كانت
جزماً على النهي كان صواباً .

وقوله : وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ... ﴿٢٠﴾
الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

وقوله ﴿ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ الغليظ الذي أخذته قوله تبارك وتعالى ﴿ فإمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ .

وقوله : **وَإِن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ...** ﴿٢٣﴾

أن في موضع رفع ؛ كقولك : والجمع بين الأختين .

وقوله : **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ...** ﴿٢٤﴾

المحصنات : العفاف . والمحصنات : ذوات الأزواج التي أحصنهن أزواجهن .
والنصب في المحصنات أكثر . وقد روى علقمة ^(٢) : « المحصنات » بالكسر في القرآن .

كله إلا قوله **(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ)** هذا الحرف الواحد ؛ لأنها ذات الزوج من
سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج في أرضها استبرأتها بحمضة وحلت لك ^(٣) .

وقوله **(كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)** كقولك : كتابا من الله عليكم . وقد قال بعض أهل
النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأوّل أشبه بالصواب . وقلما تقول العرب :
زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمّر قبله ،
وقال الشاعر ^(٦) :

بأيها المائحُ دلّوى دونكا إني رأيت الناس يجمدونكا ^(٧)

الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضربوه . والعرب تقول : الليل فبادروا ، والليل

فبادروا . وتنصب الدلو بمضمّر في الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك .

(١) يريد فتح الصاد .

(٢) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين . مات سنة ٦٢ .

(٣) كذا في « . وفي ش : « ذلك » وهو خطأ .

(٤) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله ؛ فإن معنى « حرمت عليكم » كتب عليكم .

(٥) يريد أن (على) فيه اسم فعل أمر ، و (عليكم) بمعنى الزموا . و (كتاب الله) مفعوله .

(٦) هو جاهل من بني أسيد بن عمرو بن تميم . وله قصة في شرح التبريزي للحماسة ٢٧٠ من طبعة بن .

وانظر الخزانة ١٧/٣ .

(٧) المائح : اسم فاعل من الميح . وهو أن يزل البئر فيملاّ الدلو وذلك إذا قل ماؤها .

وقوله : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ ﴾ يقول : ما سوى ذلك .

وقوله : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَّرَاءَهُ ﴾^(١) يريد : سواه .

وقوله : ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا ﴾ يكون موضعها رفعا ؛ يكون تفسيرها (لحما) ، وإن

ثبت كانت خفضا ، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلك لأن تبتغوا . وإذا فقدت

الخافض كانت نصبا .

وقوله : ﴿ مُحْضِينَ ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا . والمسافحة الزنا .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ... ﴿٢٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم في تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال :

وإن تركوا تزويجهن أفضل .

وقوله : يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ... ﴿٢٦﴾

وقال في موضع آخر ﴿ والله يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ والعرب تجعل اللام التي على

معنى كي في موضع أن في أردت وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت

لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأْمُرْنَا

لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) وقال في موضع آخر ﴿ قل إني أُمرت أن أكون أول من أسلم ﴾^(٣)

وقال ﴿ يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا ﴾^(٤) و ﴿ أَنْ يَطْفِئُوا ﴾^(٥) وإنما صلحت اللام في موضع أن

في (أمرتك) وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي ؛ ألا ترى

أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح أمرتك أن قمت . فلما رأوا (أن) في غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) ٧١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٤) آية ٨ سورة الصف . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا في ش ، ج ، و .

الخرافة ٥٨٦/٣ : « أمرت » .

هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى وباللام التي في معنى
كي . وربما جمعوا بين ثلاثهن ؛ أنشدني أبو يروان :

أردت لكيا لا ترى لى عَثْرَةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْجَمَالَ فَيَكْفُلُ^(٢)

بجمع (بين اللام وبين كي) وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى
مَا فَاتَكُمْ ﴾^(٤) وقال الآخر في الجمع بينهما :

أردت لكيا أن تطير بقربي فتركها شأنا ببيداء بلقع^(٥)

وإنما جمعوا بينهما لاتفاقهن في المعنى واختلاف لفظهن ؛ كما قال رؤبة :

* بِفَيْرٍ لَا عَصْفٍ وَلَا اصْطِرَافٍ^(٦) *

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التي على معنى المجدب؛ أنشدني الكسائي في بعض
البيوت : (لا ما إن رأيت نملك) بجمع بين ثلاثة أحرف .

وربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأسرت) مما يطلب
المستقبل ؛ أنشدني الأنثى^(٧) من بني أنف الناقة من بني سعد :

(١) كذا في ش . وفي ج : « رجعوا » .

(٢) ورد هذا البيت في شواهد الجمع ٥/٢ . وفيه : « تراني عشيري » في مكان : « ترى لى
عثرة » . وفي الخزانة في الوطن السابق : « لكيا أن » في مكان : « لكيا » . وفي التذييل لأبي حيان :
« أردت » في مكان « أردت » . (٣) في الخزانة : « بين اللام وكى وأن » . والجمع
بين الثلاثة يأتي في البيت الآتي . (٤) آية ٢٣ سورة الحديد .

(٥) الشن : القرية البالية . والبلقع : القفر . وانظر الخزانة ٥٨٥/٣ .

(٦) قبيله : * قد يطلب المال الهدان الجاني *

والهدان : الأحمق الثقيل في الحرب . والمصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف
وهو القلب والتصرف في ابتغاء الكسب .

(٧) في الخزانة ٥٨٦/٣ : « أبو الجراح الأنثى » . وأنف الناقة من تميم .

ألم تسأل الأنثى يوم يسوقني ويَزعم أني مُبطلُ القولِ كاذِبَةٌ
أحاولُ إعناتِي بما قال أم رجا ليضحك مني أو ليضحك صاحِبُهُ

والكلام : رجا أن يضحك مني . ولا يجوز : ظننت لتقوم . وذلك أن (أن) التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل . فتقول : أظن (أن قد) قام زيد ، ومع المستقبل ، فتقول : أظن أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظن أنك قائم . فلم يجعل اللام في موضعها ولا كي في موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تُدخلنَّ عليها كي ولا اللام .

وقوله : فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا ... (٣٠)

وتقرأ : نُصَلِّيهِ ، وهما لفتان ، وقد قرئتا ، من صَلَّيْتُ وَأَصَلَيْتُ . وكأنت صَلَّيْتُ : تصليه على النار ، وكأنت أصليت : جعلته يصلها .

وقوله : وَنُدْخِلِكُمْ مَدْخَلَ كَرِيمًا (٣١)

ومَدْخَلًا ، وكذلك : ﴿أَدْخَلَنِي مَدْخَلَ صَدَقٍ وَأَخْرَجَنِي مَخْرَجَ صَدَقٍ﴾ (٤) وإدخال صَدَقٍ . ومن قال : مَدْخَلًا وَمَخْرَجًا وَمَنْزَلًا فَكَأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى : أَدْخَلَنِي دَخُولَ صَدَقٍ (٥)

(١) كذا في الخزانة ، وفي الطبري . وفي ش : « أهدم » . وفي ج : « أن تقدم » وكل هذا تحريف .

(٢) هي قراءة الأعمش والنخعي على ما في البحر ٢٣٣/٣ ، وقراءة حميد بن قيس ، على ما في الفرطبي ٢٥٣/٥ .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . والضم قراءة أبي عمرو وأكثر الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه مصدر جاء على الفعل التلاقي المفهوم من الرباعي .

وأخرجني نروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : (رَبِّ أَنْزِلْنِي مَنزِلًا مَبَارَكًا)^(١) ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه ، ولا يقال في الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :

* بَمَصْبُوحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ يُمَسَّى^(٢) *

وقال الآخر^(٣) :

الحمد لله ممسانا ومُصْبِحَنَا بالخير صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَّانَا
وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلَ .
وأعددت للحرب وتآبة جواد المحنثة والمَرُودِ^(٤)

فهذا مما لا يبنى على فعلت ، وإنما يبنى على أرودت . فلما ظهرت الواو في المَرُودِ^(٥) ظهرت في المَرُودِ كما قالوا : مَصْبُوحٌ وبنائه أصبحت لا غير .

وقوله : وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿٣٢﴾

ليس هذا بنهي محرم ؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سلمة و غيرها :
ليتنا كما رجلا بفاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أبحر الرجال ، فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يمسي » كذا في ش ، ج ، واللسان (صبح) . وفي الطبري : « يمسي » .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت . وانظر الخزانة ١ / ١٢٠ .

(٤) هذا من قصيدة لامرئ القيس . ويريد بالوثابة فرسا . وجواد المحنثة أى سريرة إذا استحثتها في السير . وكذلك هي جواد عند المرود ، أى عند الرفق بها ، فهي جواد في كل أحوالها . والمرود من أرود في السير إذا رفق ولم يعنف . وقد روى بضم الميم وفتحها وانظر اللسان (ررد) .

(٥) كذا في ش ، ج . يريد أن المرود - بضم الميم - المنبئ على أرود صحت الواو فيه حملا على

فعله . فصحت أيضا في المرود - بفتح الميم - لحملة على المضموم . وقد يكون : « أرود » .

(١١) ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ وقد جاء : لا يتمنين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل : اللهم ارزقني ، اللهم أعطني .

وقوله : فَأَلْصَقْتُ ﴿٢٤﴾

وفي قراءة عبد الله (فالصواح قوائت) تصلح فواعل وفاعلات في جمع فاعلة .
 وقوله : ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغير أزواجهن
 بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج . وبعضهم يقرأ ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾
 فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا ؛ كأنك قلت : حافظات للغير بالذي يحفظ الله ؛
 كما تقول : بما أرضى الله ، فتجعل الفعل لما ، فيكون في مذهب مصدر . ولست
 أشبهه ؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر .

١٠ وقوله : ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا﴾ يقول : لا تبغوا علينا عِلا .

وقوله : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُسُوزَهُنَّ﴾ جاء التفسير أن معنى تخافون : تعلمون .
 وهي كالظن ؛ لأن الظان كالشاك والخائف قد يرجو . فلذلك ضارع الخوف الظن
 والعلم ؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك : أما والله لقد خفت ذلك ، وتقول : ظننت
 ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر :

١٥ ولا تدفِنِي بِالْمَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَاتُتُّ أَنْ لَا أُذَوِّقَهَا ^(٣)

وقال الآخر :

أناي كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عائي

(١) أي في الأثر . وقد نسب القرطبي قريبا من هذا الأثر إلى الكلبي ، ولم نقف عليه في الحديث .

(٢) في القرطبي زيادة : «حوافظ» .

(٣) انظر ص ١٢٦ من هذا الجزء . وانظر أيضا الخزانة ٣/٥٥٠ .

كأنه قال : وما ظننت أنك عائي . ونقلنا في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن . كقولك : حتى ظننت لأدردن^(١) .

وقوله : فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴿٣٥﴾

يقول: حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز .
 فينبغي للحكم أن يأتي الرجل فينتظر ما عنده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة ، علم أن النشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لها مثل ذلك ، ثم يعلمهما جميعا على قدر ذلك ، فيأتيا الزوج فيقولان : أنت ظالم أنت ظالم اتق الله ، إن كان ظالما . فذلك قوله (إن يريدان إصلاحا يوفق الله بينهما) إذا فعلا هذا الفعل .

وقوله : وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ﴿٣٦﴾

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثله (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) ولو رفع الإحسان بالبَاء إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول في الكلام : أحسن إلى أخيك ، وإلى المسيء الإساءة .

(١) انظر المرطن السابق . (٢) سقط في ش .

(٣) في ش ، ج : « يعلمها » والوجه ما أثبت .

(٤) كذا في ش ، ج . وفي أ : « إذ » .

(٥) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٦) ثبت في أ ، ج . وسقط في ش .

(٧) يريد أن يكون « إحسان » بالرفع مبتدأ خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبي عمير ؛

كما في القرطبي .

(١) ﴿وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بالخفض . وفي بعض (مصاحف أهل الكوفة وعُتق المصاحف) (ذا القربى) مكتوبة بالألف . فينبغي لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿وَالْحَارَ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ فيكون مثل قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ﴾ يضمرفعلا يكون النصب به .

٥. ﴿وَالْحَارِ الْجُنُبِ﴾ : الحار الذي ليس بينك وبينه قرابة (والصاحب بالجنب) : الرفيق (وابن السبيل) : الضيف .

وقوله : فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٢٨﴾

- بمثلة قولك : نعم رجلا ، وبئس رجلا . وكذلك (وساءت مصيرا) و (كَبُرَ مَقْتًا) وبناء نعم وبئس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات ، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقّعة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب .

- فإذا مضى الكلام بمد ذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صدق ، قلت : نعمت منزلا ، كما قال (وساءت مصيرا) وقال (حسنت مرتقفا) ولو قيل : وساء مصيرا ، وحسن مرتقفا ، لكان صوابا ؛ كما تقول : بئس المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا ؛ ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فتذكر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل . وقال ذو الرمة :

(١) في أ بدل ما بين القوسين : «المصاحف» .

(٢) نحو أخص ، أترأكرموا .

(٤) آية ٣ سورة الصف .

(٣) آية ٩٧ سورة النساء .

(٦) آية ٣١ سورة الكهف .

(٥) آية ٩٧ سورة النساء .

أَوْ حُرَّةٌ عَيْطَلٌ نُبَجَاءٌ مُجْفِرَةٌ^(١) دَعَاءُ الزُّورِ نِعْمَتُ زُورُقٍ الْبَلَدِ

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول بئسا رجلين، وبئس رجلين، وللقوم: نعم قوما ونعموا قوما. وكذلك الجمع من المؤنث. وإنما وحدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء لأن بئس ونعم دلالة على مدح أو ذم لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا. فهذا في بئس ونعم مطرد كثير. وربما قيل في غيرهما مما هو في معنى بئس ونعم. وقال بعض العرب: قلت أبياتا جاد أبياتا، فوحد فعل البيوت. وكان الكسائي يقول: أصمير^(٢) حاد بين أبياتا، وليس ها هنا مضممر وإنما هو الفعل وما فيه.

وقوله: ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾^(٤) إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فذلك قال ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: حسن أولئك رجلا، ولا قبح أولئك رجلا، إنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا؛ مثل رجل وامرأة، ألا ترى أن الشاعر قال:

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَالْأُمُّ طَاعِمٌ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرَّ جِيعًا^(٥)

(١) هذا من قصيدة له في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. ويريد بالحسرة ناقة كريمة. والنجاة: الضخمة النجج — بالتحريك — وهو الصدر، يريد أنها عظيمة الجوف، والعيطل: الطويلة الضيق. والمجفرة: العظيمة الجنب الواسعة الجوف. وأراد بدعائم الزرد قوائمها. وهو منصوب من « مجفرة » على التشبيه بالمفعول به. والبلد: المغارة. بجعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال: الإبل سفن الصحراء. وانظر الخزانة ١١٩/٤

(٢) كذا في ١، ٥، وفي ش: « بين ».

(٣) يريد أن الفاعل عنده محذوف وهو (بين) والباء زائدة. والقراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر.

في الفعل. (٤) آية ٦٩ سورة النساء.

(٥) انظر ص ٣٣ من هذا الجزء.

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ^(١)) كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميرا تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمرة . فإذا نصبت فهي خارجة ^(٢) من قوله (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) أي كبرت هذه كلمة .

وقوله : وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا ... ﴿٤٠﴾

- ينصب الحسنة ويضمر في (تك) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت الحسنة ولم تضمر شيئا . وهو مثل قوله (وَإِنْ كَانَ دُوعُسْرَةٌ فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ ^(٤))

وقوله . يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى

بِهِمُ الْأَرْضُ ... ﴿٤١﴾

- (١) (وتسوى) ومعناه : لو يسون بالتراب . وإنما تمنوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها : كوني ترابا ، ثم يحيا أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقتل إذا سئلنا : والله ما كنا مشركين ،

(١) آية ٥ سورة الكهف .

(٢) يريد أن فاعل « كبرت » ضمير تقديره (هي) يعود على المقالة المفهومة من قوله : « قالوا

اتخذ الله ولدا » والبصرون يجعلون الفاعل ضميرا يعود على التمييز « كلمة » .

(٣) وهي قراءة الحسن والحريين : نافع وابن كثير ، كافي البحر ٢ / ٢٥١ .

(٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٥) يحتمل أن يريد : (تسوى) بفتح التاء وتشديد السين والوار ، وهي قراءة نافع وابن عامر

وأن يريد (تسوى) بفتح التاء والسين مخففة وشد الوار ، وهي قراءة حمزة والكسائي . وهذا الوجه أقرب ؛

لأنهما كوفيان كالقراء ، فهما أقرب إلى ما يريد .

(٦) ثبت في أ ، ج . وسقط في ش .

٢٠

(٧) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « الكافر » .

فإذا سَلُوا فقالوا ختم على أفواههم وأذن لجوارحهم فشهدت عليهم . فهناك
يودون أنهم كانوا ترابا ولم يكتبوا الله حديثا . فكتمان الحديث ههنا في التمتي^(٢٢) .
ويقال : إنما المعنى : يومئذ لا يكتبون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الأرض .

وقوله : لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ... ﴿٤٣﴾

نزلت في نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لا تقربوا
الصلاة ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن صلّوها في رحالكم .

ثم قال ﴿ ولا جنباً ﴾ أى لا تقربوها جنباً ﴿ حتى تغتسلوا ﴾

ثم استثنى فقال ﴿ إلا عابري سبيل ﴾ يقول : إلا أن تكونوا مسافرين
لا تقدرّون على الماء

ثم قال ﴿ فتيّموا ﴾ واليتم : أن تقصد الصعد الطيب حيث كان . وليس
اليتم إلا ضربة للوجه وضربة لليدين للجنب وغير الجنب .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴿٤٤﴾

﴿ ألم تر ﴾ في عامة القرآن : ألم تحبر . وقد يكون في العربية : أما ترى ،

أما تعلم .

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « قالوا » .

(٢) أى داخل في المنى ، إذ هو معطوف على : « لو تسوى بهم الأرض » الذى هو معمول
الودادة .

(٣) يريد أن هذه الجملة مستأنفة وليست متعلّقا للودادة . وقد أُنزِلَ في التفسير الجملة الأولى عن هذه

ليبين عن استقلالها ، وأنها ليست من تابع الأولى .

وقوله : **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ...** (٤٦)

إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم ترى إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب ، من الذين هادوا يحرفون الكلم) وإن شئت كانت منقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (من) في مبتدأ الكلام . فيقولون : متأقول ذلك ، وما لا يقوله . وذلك أن (من) بعض لما هي منه ، فلذلك أدت عن المعنى المتروك ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ وقال ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَاِرْدُهَآ ﴾ (٣) وقال ذو الرمة :
فظلوا ومنهم دمه سابق له وآخر يثني دمة العين بالهمل (٤)

يريد : منهم من دمه سابق . ولا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نباتك به ، وقد قالها الشاعر في (في) ولست أشبهها ، قال :
لوقلت ما في قومها لم تأثم يفضلها في حسب وميسم (٧)

ويروى أيضا (تيم) لغة . وإنما جاز ذلك في (في) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك تقول ؛ فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منا ، ولا يجوز أن تقول : في الدار يقول ذلك ؛ وأنت تريد في الدار من يقول ذلك ، إنما يجوز إذا أضفت (في) إلى جنس المتروك .

(١) كذا في ١ ، ج ، وفي ش : « كان » .

(٢) آية ١٦٤ سورة الصافات . (٣) آية ٧١ سورة مريم . (٤) قبله :

بكت على مـ بها إذ عرفتها وهجت الهوى حتى بكى العموم من أجلى

وانظر الديوان ٤٨٥

(٥) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « هذا » . (٦) أي حكيم بن معية . وانظر

الخراتة ٣١١/٢ (٧) « تأثم » كذا في ١ ، ش . وفي ج : « تألم » .

وقوله : (لَيْسَ بِالسِّنِينَ) يعنى : ويقولون (وراعنا) يوجهونها الى شتم
محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك الذى .
وقوله : (وأقوم) أى أعدل .

وقوله : مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ... ﴿٤٧﴾

فيه قولان ؛ أحدهما : أن يحول الوجه إلى القفا ، والآخر : أن يجعل الوجه منبتا للشعر
كما كان وجه القرد كذلك . فهو رده على دبره ؛ لأن منابت شعر آدميين
في أدبارهم ، (وهذا)^(١) أشبه بالصواب لقوله (أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ)
يقول ؛ أو نسلخهم قرده^(٢) .

وقوله : إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴿٤٨﴾

فإن شئت جعلتها في مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها ؛ يكون في مذهب
جزاء ؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ ... ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هل لهؤلاء ذنوب؟
قال : لا ، قالوا : فإنما مثلهم ما عملناه بالليل كفرنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفرنا
عنا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

(١) كذا في ش ، ج . وفى أ : « فهذا » .

(٢) لسلخ : كشط الجلد عن الحيوان ، فسلخهم إزالة إهابهم الأذى ومظهرهم البشرى .
وجعلهم قرده . ولعل هذا محرف عن : « نسلخهم » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر المؤول فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول « لا يغفر » .

(٤) كذا في ج ، ش . وفى أ : « فقال » .

وقوله : ﴿ وَلَا يُظْمَنُونَ قَتِيلًا ﴾ القَتِيل هو ما قُتِلَ بين إصبعيك من
الوسخ ، ويقال : هو الذي في بطن النواة .

وقوله : يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ... ﴿٥١﴾

فأما الجبْت فحبي بن أخطب . والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقوله : أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ
نَقِيرًا ﴿٥٢﴾

النقير : النقطة في ظهر النواة . و (إذا) إذا استؤنف بها الكلام نصبت
الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ؛ فيقال : إذا أضربك ، إذا
أجزيك . فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن
شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا . وإن شئت جعلت الفاء
أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها . والمعنى في قوله (وإذا لا يؤتون)
على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذا . ويدل ذلك على ذلك أنه في المعنى - والله أعلم - جواب
لجزء مضمرة ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس
إذا نقيرا . وهي في قراءة عبد الله منصوبة ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ وإذا
رأيت الكلام تأتما مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربك ، نصبت
بإذا ونصبت بجواب الفاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهي يصلح في إذا
وجهان : النصب بها ونقلها . ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

(١) يريد بنقل حرف العطف عن « إذا » تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » في آخر

الجملة - وبذلك تأخر عن الصدر قلن .

(٢) يكون النصب بوقوع تقدير النقل في الجواب بعد الفا .

إيته فإذا يَكْرِمُكَ ، تريد فهو يكرمك إذا ، ولا تجعلها جوابا . وإذا كان قبلها
جزاء وهي له جواب قلت : إن تأتي إذا أُكْرِمُكَ . وإن شئت : إذا أُكْرِمَكَ
وأُكْرِمُكَ ؛ فمن جزم أراد أكرمك إذا . ومن نصب نوى في إذا فاء تكون جوابا
فنصب الفعل بإذا . ومن رفع جعل إذا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قال :
فَأُكْرِمُكَ إِذَا^(١) . وإذا رأيت في جواب إذا اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يمينا
أو (لو) . من ذلك قوله عز وجل ﴿ ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا
لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ والمعنى - والله أعلم - : لو كان [معه] فيهما إله لذهب كل إله
بما خلق . ومثله ﴿ وإن كادوا ليقتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره ،
وإذا لاتخذوك خليلا ﴾^(٢) ومعناه : لو فعلت لاتخذوك . وكذلك قوله ﴿ كذت تركن ﴾^(٣)
ثم قال : ﴿ إذا لأذقناك ﴾ ، معناه لو ركنت لأذقناك إذا . وإذا أوقعت (إذا)
على يفعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب ؛ فقلت : أنا إذا أضربك . وإذا
كانت في أول الكلام (إن) نصبت يفعل ورفعت ؛ فقلت : إنى إذا
أؤذيك . والرفع جائز ؛ أنشدني بعض العرب :

لا تتركني فيهم شبطيرا
إني إذا أهلك أو أطيرا^(٤)

(١) هذا خلاف مذهب البصريين فليس عندهم إلا الجزم .

(٢) آية ٩١ سورة المؤمنون . (٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) آية ٧٣ سورة الإسراء .

(٥) آية ٧٤ من السورة السابقة .

(٦) الشطير : الغريب . وانظر الخزانة ٣ - ٥٧٤ .

وقوله : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٤٥﴾

هذه اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء، فقالوا : هذا يزعم أنه نبي وليس له هم إلا النساء .

- ٥ . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ﴾ وفي آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعةائة امرأة ، ولداود مائة امرأة . فلما تليت عليهم هذه الآية كذب بعضهم وصدق بعضهم .

وهو قوله : فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ... ﴿٤٥﴾

بالنبا عن سليمان وداود ﴿ ومنهم من صدق عنه ﴾ بالتكذيب والإعراض .

- ١٠ . وقوله : يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ
أَوْ أُنْفِرُوا جَمِيعًا ... ﴿٧١﴾

يقول : ^{واللام} عصبًا . يقول إذا دعيت إلى السرايا ، أو دعيت لتنفروا جميعا .

وقوله : وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ ... ﴿٧٢﴾

- ١٥ . اللام التي في (من) دخلت لمكان (إن) كما تقول : إن فيها لأخاك . ودخلت اللام في (لَيَبْطِئَنَّ) وهي صلة لمن على إضمار شبهه باليمين ؛ كما تقول في الكلام : هذا الذي ليقومن ، وأرى رجلا ليفعلن ما يريد . واللام في النكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها في من وما والذي ؛ لأن الوقوف عليهن لا يمكن .

والمذهب في الرجل والذي واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿ وَإِنْ كُنَّا لِيُوقِنَهُمْ ﴾ من ذلك ، دخلت اللام في (ما) لمكان إن ، ودخلت في الصلة كما دخلت في ليطئن . ولا يجوز ذلك في عبد الله ، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومن ؛ لأن الأخ وزيدا لا يحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرها وهو متأخر ؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ؛ كما تقول : زيد والله يكرمك ، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقوله : يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... ﴿٧٦﴾

العرب تنصب ما أجابت بالفاء في ليت ؛ لأنها تمنى ، وفي التمني معنى يسرنى أن تفعل فافعل . فهذا نصب كأنه منسوق ؛ كقولك في الكلام : وددت أن أقوم فينبغي الناس . وجواب صحيح يكون لمحمد بنوى في التمني ؛ لأن ما تمنى مما قد مضى فكانه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿ يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ فالمعنى : أكن معهم فأفوز . وقوله في الأنعام ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ ﴾ هي في قراءة عبد الله بالفاء ﴿ نُرَدُّ فَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف ، أي فلسنا نكذب . وفي قراءتنا بالواو . فالرفع في قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جائز على الصرف ؛ كقولك : لا يسعني شيء ويضيق عنك .

وقوله : وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴿٧٥﴾

و (المستضعفين) في موضع خفض .

- (١) آية ١١١ سورة هود . والقراءة التي أوردها المؤلف بتشديد (إن) وتخفيف ميم (لما) قراءة أبي عمرو والكلبي . (٢) آية ٢٧ . (٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكلبي . (٤) وهي قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم .

وقوله : ﴿ الظالمِ أهلها ﴾ خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل ، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها ؛ كما تقول : مررت بالرجل الواسعةِ داره ، وكما تقول : مررت برجلٍ حسنَةٍ عينه . وفي قراءة عبد الله : « أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة » . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنما الظلم لأهلها في غير موضع من التنزيل . من ذلك ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ ومنه قوله : ﴿ واسألِ القرية التي كانت فيها ﴾ معناه : سل أهل القرية .

وقوله : في بروجٍ مُشيدةٍ ... ﴿ ٧٨ ﴾

يشدد ما كان من جمع ؛ مثل قولك : مررت بتيابٍ مُصبغةٍ وأكبشٍ مذبحيةٍ . بغاز التشديد لأن الفعل متفرق في جمع . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد في الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ؛ مثل قولك : مررت برجلٍ مشجعٍ ، وبشوبٍ تمزقٍ ؛ جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فيه وكثر . وتقول : مررت بكبشٍ مذبوحٍ ، ولا تقل مذبحٍ لأن الذبح لا يتردد كتردد التخرق ، وقوله : ﴿ ويترُ معطلةٍ وقصيرٍ مَشِيدٍ ﴾ يجوز فيه التشديد ؛ لأن التشديد بناءً فهو يتناول ويتردد . يقاس على هذا ما ورد .

١٥ (١) من ذلك آية ٤ سورة الأعراف .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) كذا في ١ ، ح . وفي ش : « مفرق » .

(٤) كذا في ١ . وفي ش : « تقول » .

(٥) آية ٤٥ سورة الحج .

٢٠ (٦) في ١ ، ح ، وش : « التشديد » وهو تحريف عما أثبت .

وقوله : وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^ط
وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ... ﴿٧٨﴾

وذلك أن اليهود لما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا؛ نقصت ثمارنا وغلّت أسعارنا . فقال الله تبارك وتعالى : إن أمطروا وأخصبوا قالوا : هذه من عند الله، وإن غلّت أسعارهم قالوا : هذا من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَآسَ لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ (فال) كثرت في الكلام، حتى توهموا أن اللام متصلة بـ (ما) وأنها حرف في بعضه . ولا اتصال القراءة لايجوز الوقف على اللام؛ لأنها لام خافضة .

وقوله : طَاعَةٌ ﴿٨١﴾

الرفع على قولك : مِثْلًا طَاعَةٌ، أو أَمْرُكَ طَاعَةٌ . وكذلك ﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾ معناه - والله أعلم - : قولوا : سمع وطاعة^(١) . وكذلك التي في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فَأُولَئِكَ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ليست بمرتفعة بـ (لهم) . هي مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا : سمع وطاعة ، فإذا فارقوا محمدا صلى الله عليه وسلم غيروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال ،

(١) كذا في ١ . وفي ح ، ش : « فقالوا » .

(٢) آية ٥٣ سورة النور .

(٣) آيات ٢٠ ، ٢١ .

(١) وذِكِرَتْ (طاعة) وليست فيها واو فيجوزَ هذا الوجه. ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها؛ أما النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذِكْرَ فيها طاعة .

وقوله : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ القراءة أن تنصب التاء ، لأنها على جهة فَعَلٍ .

- وفي قراءة عبد الله : « بَيَّتَ مُبَيَّتَ مِنْهُمْ » غير الذي تقول . ومعناه : غيروا ما قالوا وخالفوا . وقد جزمها حمزة وقرأها بَيَّتَ طَائِفَةٌ . جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء اندغمت في الطاء .

وقوله : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ ... ﴿٨٧﴾

- هذا نزل في سرايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها ، فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون إلى الإستخبار عن حال السرايا ، ثم أفسوه قبل أن يفشيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحدثه ، فقال ﴿ أذَاعُوا بِهِ ﴾ (٢) يقول أفسوه . ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردوه إلى أمراء السرايا . فذلك قوله ﴿ ولو ردُّوه إلى الرسولِ وإلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ .

- وقوله : ﴿ لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا . ويقال : أذاعوا به إلا قليلا . وهو أجود الوجهين ؛ لأن علم السرايا

(١) يريد في هذا الوجه أن تكون « طاعة » عطفًا على « القتال » في قوله : « وذكر فيها القتال » وقد أفسد هذا بأنه ليس في الآية عاطف .

(٢) أى يحدث به . يقال : حدثه الحديث وحدثه به .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ح : « أمر » .

إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض . فذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقوله : **يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا** ... (٨٥)

الكِفْل : الحِظ . ومنه قوله : (**يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِي**) معناه : نصيبين .
وقوله : (**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا**) الملقب : المقدر والمقدر ، كالذي يعطي كل رجل قوته . وجاء في الحديث : كفى بالمرء (إثمًا) ^(٢) أن يضيع من يُقِيت ، ويقوت . ^(٣)

وقوله : **وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا** ... (٨٦)

أى زيدوا عليها ؛ كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة الله . فهذه الزيادة (**أوردوها**) قيل هذا للمسلمين . وأما أهل الكتاب فلا يزدون على : وعليكم .

وقوله : **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ** ... (٨٨)

إنما كانوا تكلموا في قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم سخرها منها واستنحوها ^(٤) فرجعوا سرًا إلى مكة . فقال بعض المسلمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أقتلنهم قوما على دينكم أن استنحووا المدينة ؛ فجعلهم الله منافقين ، فقال الله فما لكم مختلفين في المنافقين . فذلك قوله (**فتنين**) .

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) ثبت في أ ، ج ، وسقط في ش .

(٣) كذا في أ ، ج ، وفي ش : « يقيت » بفتح الياء .

(٤) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « استنحووا المدينة » .

ثم قال تصديقا لنفاقهم ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ فنصب (فتنين) ^(١) بالفعل ، تقول : مالك قائما ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكِ مُهْطِعِينَ﴾ ^(٢) فلا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة ؛ يجوز في الكلام أن تقول : مالك الناظر في أمرنا ، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما .
 وكل موضع صلحت فيه فَعَلٌ ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ؛ كما تنصب كان وأظن ؛ لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامات .
 ومثل مالٍ ، ما بألك ، وما شأنك . والعمل في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولا تقل : ما أمرُك القائم ، ولا ما خطبُك القائم ، قياسا عليهن ؛ لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل ؛ ألا ترى أنهم قالوا :
 أيش عندك ؟ ولا يجوز القياس على هذه في شيء من الكلام .

١٠

وقوله : ﴿وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ يقول : رُدَّهم إلى الكفر . وهي في قراءة عبد الله وأبي ﴿وَاللَّهُ رَكَّبَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾ ^(٣)

يقول : إذا واثق القوم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحا لم يحمل قتلهم ولا من أتصل بهم ، فكان رأيه في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايهم فلا يحمل قتاله . فذلك قوله (يصلون) معناه : يتصلون بهم .

١٥

(١) يريد به مهمل الجاز والمجور .

(٢) آية ٣٦ سورة المطارج .

(٣) يريد أن الثلاثي لغة فيه .

وقوله ﴿ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله ﴿ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن « حَصْرَةَ صُدُورِهِمْ » ، والعرب تقول : أتانى ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله . وسمِعَ الكَسَائِيَّ بعضهم يقول : فأصبحتُ نظرتُ إلى ذاتِ التَّنَائِيرِ^(١) . فإذا رأيتُ فَعَلَ بعدَ كانَ فيها قد مضى^(٢) ، إلا أن يكونَ معَ كانَ محمداً فلا تضميرُ فيها (قد مع محمداً) لأنها توكيدٌ والمجد لا يؤكَّدُ ؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبتُ ، ولا يجوز ما قد ذهبتُ .

وقوله : سَتَجِدُونَ ءَأَخْرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ ﴿٩١﴾

معناه : أن يأمناو فيكم ويأمناو في قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكراهم في أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا .

وقوله : فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿٩٢﴾

مرفوع على قولك : فعلية تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلية المدركة . فإن لم يقل : رقبة مؤمنة ، أجزاء الصغيرة التي لم تصل ولم تبلغ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ كان الرجل يسلم في قومه وهم كفار فيكم إسلامه . فمن قُتِلَ وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعتق قتاله رقبة ولم تدفع دية إلى الكفار فيقوفاً بها على أهل الإسلام . وذلك إذا لم

(١) ذات التناير : عقبة بجذاء ، زبالة . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٣) زيادة في ش ، ج . (٤) كذا في ش . وفي أ ، ج : « فإذا »

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ج : « أنه » .

يكن بين قومه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد . فإن كان عهد جرى مجرى المسلم .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا ﴿٩٤﴾

- (فتبينوا) - قراءة عبدالله بن مسعود وأصحابه . وكذلك التي في الحجرات . ويقرأ أن : (٢)
 (فتبينوا) وهما متقاربتان في المعنى . تقول للرجل : لا تعجل بإقامة حتى تبين (٣)
 وتتثبت .

وقوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ ذكروا أنه رجل

سلم على بعض سرايا المسلمين ، فظنوا أنه عائد بالإسلام وليس بمسلم فقتل . وقرأه العامة : السَّلم . والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده .

وقوله : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي

الضَّرَرِ ﴿٩٥﴾

- يرفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدين ؛ كما قال : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ وكما قال ﴿ أَوْ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ وقد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب . (٦) إلا أن اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ؛ لأن الاستثناء يفغى

(٢) آية ٦

(١) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ح .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش : « مقاربتان » .

(٥) آية ٣١ سورة النور .

(٤) كذا في ش ، ج . وفي أ : « ترفع » .

(٦) وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائي .

أن يكون بعد التمام . ^(١) فتقول في الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا
وفلانا . وقد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ^(٢) « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا
مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّ الصَّيْدِ ^(٣) » ولو قرئت خفضا لكان وجهها : تجعل من صفة
المؤمنين .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ** ^(٤)

إن شئت جعلت **(توقاهم)** في موضع نصب . ولم تضمر تاء مع التاء ، فيكون
مثل قوله **(إن البقر تشابه علينا)** ^(٥) وإن شئت جعلتها رفعا ؛ تريد : إن الذين تتوقاهم
الملائكة . وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار أحدهما ؛ مثل قوله **(لعلكم
تذكرون)** ^(٦) ومثل قوله **(فإن تولّوا فقد أبلغتمك)** ^(٧) .

وقوله : **إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ** ^(٨)

في موضع نصب على الاستثناء من **(ماوهم جهنم)** ^(٩) .

وقوله : **يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا** ^(١٠)

ومراعمة مصدران . فالمراعم : المضطرب والمذهب في الأرض .

(١) كذا في ١٠ وفي ش ، ج : « فيقول » . (٢) آية ١ سورة المائدة .

(٣) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حنيفة ، كما في البحر ٣ / ٣٣٠ .

(٤) كذا في ١٠ وفي ش ، ج : « تجعلوا » .

(٥) يريد أن يكون (توفى) في « توقاهم » فعلا ماضيا ، فيكون مبنيا على الفتح ، وعبر عن الفتح

بالنصب . (٦) آية ٧٠ سورة البقرة .

(٧) من ذلك ما في آية ١٥٢ سورة الأنعام .

(٨) آية ٥٧ سورة هود . (٩) أي في الآية السابقة .

وقوله : فَلتَقُم ... ﴿١٦٧﴾

وكل لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثم كسرت . فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سُكَّنت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهو) قال ذلك ، (وهي) قالت ذلك . وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : ليقيم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ؛ كما نصبت تيم لام كي إذا قالوا : جئت لآخذ حتى .

وقوله : (طائفةٌ أخرى) ولم يقل : آخرون ؛ ثم قال (لم يصلوا) ولم يقل : فلتصل . ولو قيل : « فلتصل » كما قيل « أخرى » . لجاز ذلك . وقال في موضع آخر : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)^(١) ولو قيل : اقتلتا في الكلام كان صوابا . وكذلك قوله (هذان خصمان اختصموا في ربهم)^(٢) ولم يقل : اختصما . وقال (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة)^(٣) وفي قراءة أبي « عليه الضلالة » . فإذا ذكرت اسما مذكرا لجمع جاز جمع فعله وتوحيده ؛ كقول الله تعالى (وإنا لجمع حاذرون)^(٤) . وقوله : (أم يقولون نحن جميع منتصر)^(٥) وكذلك إذا كان الاسم مؤنثا وهو جمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرفقة . وإن شئت جمعته فذكرته على المعنى . كل ذلك قد أتى في القرآن .

(١) آية ٩ سورة المجرات .

(٢) آية ١٩ سورة الحج .

(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .

(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

وقوله : وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ... ﴿١٠٤﴾

قال بعض المفسرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعناه مجد . فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف ، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ (١) : هذه : للذين لا يخافون أيام الله ، وكذلك قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (٢) : لا تخافون لله عظمة . وهى لغة مجازية . وقال الراجز :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا (٣)
وقال الهدلى : (٤)

إذا لسعته النحل لم يرج لسمعها وخالفها فى بيت نوب عوامل

ولا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقوله : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴿١١١﴾

يقال : كيف قال « به » وقد ذكّر الخطيئة والإثم ؟ .

وذلك جائز أن يُكْنَى عن الفعلين وأحدهما مؤنث بالتذكير والتوحيد ، ولو كثرت لحاز الكفاية عنه بالتوحيد ؛ لأن الأفعال يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضمنت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد . وإن شئت جعلت الهاء للإثم

(١) آية ١٤ سورة الجاثية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كان هذا فى وصف إبل . والذائد وصف من ذاد الإبل إذا طردها وساقها ودفنها .

(٤) هو أبو ذؤيب . فقوله : لم يرج لسمعها : أى لم يخفه ولم يباليه . و « خالفها » أى دخل عليها

وأخذ غسلها مراغما لها وهى لا تشبى ذلك . ويروى « خالفها » أى لازمها . والنسب . النحل ،

و « عوامل » أى تعمل فى الأكل من الثمار والزهر . ويروى « عواسل » أى ذوات عمل .

خاصة؛ كما قال ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَّوا بِانْفِصَاوٍ إِلَيْهَا ﴾^(١) بفعله للتجارة . وفي قراءة عبد الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا هَمَّوا أَوْ تِجَارَةً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ بفعله للتجارة في تقديمها وتأخيرها . ولو أتى بالتذكير فجعل كالفعل الواحد لجاز . ولو ذكر على نية اللغو لجاز . وقال ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٢) فنفى . فلو أتى في الخطيئة واللغو والإثم والتجارة مثني لجاز . وفي قراءة أبي ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمْ ﴾^(٣) وفي قراءة عبد الله ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ فأما قول أبي ﴿ بِهِمْ ﴾ فإنه كقوله ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ ﴾^(٤) ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء في قراءة أبي ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحد النفي والفقير وهما في مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومفطرا ، فأدى اثنان عن معنى الجمع .

وقوله : لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ ... ﴿١١٣﴾

يريد : لقد همت طائفة فأضمرت .^(٦)

وقوله : ﴿ أَنْ يُضَلُّوكَ ﴾ : يُحِطُّوكَ فِي حَكِّكَ .

وقوله : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴿١١٤﴾

(من) في موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إلا فمن أمر بصدقة ، والنجوى

هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾^(٧) ومن جعل النجوى فعلا كما قال ﴿ مَا يَكُونُ

(١) آية ١١ سورة الجمعة .

(٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) ثبت في ش ، ج ، وسقط في أ .

(٤) آية ٢٦ سورة النجم .

(٥) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « أر » .

(٦) أى حذف (قد) .

(٧) آية ٤٧ سورة الإسراء .

من نجوى ثلاثة^(١) (فمن) حينئذ في موضع رفع . وأما التصب فإن تجعل النجوى

فعلا . فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه التصب ، كما قال الشاعر :^(٢)

وقفت فيها أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربيع من أحد^(٣)

إلا الأورى لاياً ما أبتها والتوى كالحوض بالمظلومة الجلد^(٤)

وقد يكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها ، كما قال الشاعر :^(٥)

وبلد ليس به أنيس إلا العاфир وإلا العيس^(٦)

وقوله : إن يدعون من دونه إلا أنشأ ... (١١٧)

يقول : اللات والعزى وأشباههما من الآلهة الموثنة . وقد قرأ ابن عباس (إن

يدعون من دونه إلا أنشأ) جمع الوثن فضم الواو فهمزها ، كما قال (وإذا الرسل أقتت^(٧)

(١) آية ٧ سورة المجادلة .

(٢) هو النابغة الذبياني .

(٣) هذا ثاني أبيات قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر ، واعتذر له فيها وكان واجداً عليه ومطلعها :

بادار ميسة بالعليا ، فالسند
أقوت وطال عليها سالف الأمد

وأصيلان تصغيراً أصيل وهو العشي .

(٤) الأورى جمع الآرى وهو محبس الدابة . والتوى : الحفر حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء .

والمظلومة : الأرض التي قد حفر فيها في غير موضع الحفر . والجلد : الأرض الغليظة .

(٥) هو جران العود التيمري . وانظر العيني على هامش الخزانة ٣ / ١٠٧ .

(٦) اليعافير جمع اليعفور ، وهو ولد الظبية . والعيس جمع أعيس وعيساء . وهما وصفان من العيسة ،

بكسر العين . وهو بياض يخالطه شقرة . أراد بها بقر الوحش .

(٧) آية ١١ سورة المرسلات .

وقد قرئت (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنثَى) جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والتمر (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ)^(١) .

وقوله : نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا ... (١١٨)

جعل الله له عليه السبيل ؛ فهو كالمفروض .

وقوله : وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ ... (١١٩)

وفي قراءة أبي « وَأَضَلَّهُمْ وَأَمْنِيَهُمْ » .

وقوله : وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيْلًا ... (١٢٥)

يقول القائل : ماهذه الخلة؟ فذكر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف

الضيفان ويطعم الطعام ، فأصاب الناس سنةً جذب فمزَّ الطعام . فبعث إبراهيم

١٠ صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت الميرة من عنده، فبعث غلمانه معهم

الغرائر والإبل لبيعه، فردَّهم وقال: إبراهيم لا يريد هذا لنفسه، إنما يريد له غيره . قال:

فرجع غلمانه^(٢)، فمزوا ببطحاء^(٣)لينة . فاحتملوا من رملها فلقوا الغرائر، استحياء من أن يرتدوا

فارغة، فردوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وأمرته نائمة، فوقع عليه

النوم هماً، وانقبت والناس على الباب يتمسكون الطعام . فقالت للخبازين: أفتحوا

١٥ هذه الغرائر وأعتجنوا، ففتحوها فإذا أطيب طعام، فعجنوا وأخبزوا . وأنتبه

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام . والقراءة التي ذكرها قراءة حمزة والكسائي وخلف . وواقعهم

الأعمش . والباقرن يفتحون الماء والميم . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) كذا في ج . وفي ش : « غلامه » .

(٣) البطحاء : سبيل واسع فيه دفاق الحصى .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « نائمة »

(٥) هو هنا القمح .

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ريح الطعام، فقال : من أين هذا ؟ فقالت امرأة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : هذا من عند خليلك المصرى . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليلي الله لا من عند خليل المصرى . قال : فذلك خُلتُه .

وقوله : **قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى ...** (١٢٧)

(١) معناه : قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى . فوضع (ما) رفع كأنه قال : يفتيكم فيهنّ ما يتلى عليكم . وإن شئت جعلت ما في موضع خفض : يفتيكم الله فيهنّ وما يتلى عليكم غيرهنّ .

وقوله : **(وَالْمُسْتَضْعَفِينَ)** في موضع خفض ، على قوله : يفتيكم فيهنّ وفي المستضعفين . وقوله : **(وَأَنْ تَقُومُوا)** (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقوله : **خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ...** (١٢٨)

والنشوز يكون من قبل المرأة والرجل . والنشوز هاهنا من الرجل لا من المرأة . ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوج عليها شابة فيؤثرها في القسمة والجماع . فينبغي له أن يقول للكبيرة : إني أريد أن أتزوج عليك شابة وأثرها عليك ، فإن هي رضيته صلح ذلك له ، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابة .

(١) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٢) يريد أنه معطوف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ الجلالة . وسوغ ذلك الفصل بقوله : « فيهنّ » .

(٣) وهذا لا يميزه البصريون ؛ لأنهم يوجبون في المطف على الضمير المخفوض إعادة الخافض .

(٤) يريد أنه معطوف على الضمير في « فيهنّ » .

(٥) كذا في ج . وفي ش : « الرجال »

وقوله : (وَأَحْضَرْتِ الْإِنْسُ الشَّحَّ) إنما غنى به الرجل وأمراته الكبيرة .
ضَنَّ الرجل بنصيبه من الشَّابَةِ ، وضنَّ الكبيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن
رضيت بالإمرَةِ .^(٢)

وقوله : فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ... ﴿١٢٦﴾

٥ إلى الشَّابَةِ ، قهجروا الكبيرة كل المجر (فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّمَةِ) وهي في قراءة
أبيّ (كالمسجونة) .

وقوله : كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ... ﴿١٢٧﴾

هذا في إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين . ولا تنظروا في غنى
الغني ولا فقر الفقير ، فإن الله أولى بذلك .

١٠ (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ [أَنْ تَعْدِلُوا]) فرارا من إقامة الشهادة . وقد يقال :
لا تتبعوا الهوى لتعدلوا ؛ كما تقول : لا تتبعن هواك لترضى ربك ، أى إني أنهاك
عن هذا كما ترضى ربك . وقوله (وَإِنْ تَلَوْا) وتلوا ، قد قرئنا جميعا . ونرى^(٤)
الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تَلَّوْا) فيهمزون الواو لأنضمامها ، ثم يتركون الهمز
فيتحوّل إعراب الهمز إلى اللام فنسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن
١٥ تلوا ذلك ، يريد : تَتْلُوْهُ (أو تُعْرِضُوا) عنه : أو تتركوه ، فهو وجه .

(١) في ش ، ج : « منها » وهو غير مناسب للقام .

(٢) الإمرَة : الإمارة والولاية . أى رضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبها ضرثها .
وأقرب أن يكون هذا محزفا عن : « بالآثرة » أى إثارة الزوج عليها ضرثها . وقوله : « وإن رضيت »
شرط جوابه « فلا تميلوا » .

(٣) هذا على أن (أن) في (أن تعدلوا) في معنى تلاء ؛ كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ،
كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثانى فعلى تقدير لام الجر داخله على (أن تعدلوا) .

(٤) فالتانية قراءة ابن عامر وحزمة ، وواقفهما الأعمش . والأولى قراءة الباقيين .

(٥) يريد حركتها ، وهي الضم .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا**
ثُمَّ كَفَرُوا ... (١٣٧)

وهم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعزير، ثم آمنوا بعزير وكفروا
 بعيسى . وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى .

ثم قال : **([ثُمَّ] أزدادوا كُفْرًا)** يعني اليهود : أزدادوا كفرا بكفرهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : **أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ ... (١٤١)**

جزم . ولو نصبت على تأويل الصرف؛ كقولك في الكلام : ألم نستحوذ
 عليكم وقد منعناكم ، فيكون مثل قوله **(ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
 الصابرين)** وهي في قراءة أبي **(ومنعناكم من المؤمنين)** فإن شئت جعلت
 « ومنعناكم » في تأويل « وقد كنا منعناكم » وإن شئت جعلته مردودا على تأويل
(ألم) كأنه قال : أما استحوذنا عليكم ومنعناكم . وفي قراءة أبي **(ألم تنهيا عن
 تلثكم الشجرة وقيل لكما)** .

وقوله : **فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (١٤٥)**

يقال الدرك، والدرك، أى أسفل درج في النار .

(١) كذا في ج . وفي ش : « بموسى » .

(٢) أى « تمنعكم » وبه قرأ ابن أبي عملة . كما في البحر ٣ / ٣٧٥ .

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط في ش ، وثبت في ج .

(٥) في آية ٢٢ سورة الأعراف .

(٦) وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف . وضع الراء قراءة الباقين .

وقوله : فَأَوْلَيْكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴿١٤٦﴾

جاء في التفسير : (من المؤمنين) .

وقوله : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ... ﴿١٤٨﴾

- وظلم . وقد يكون (من) في الوجهين نصبا على الاستثناء على الاقتران من الأول . وإن شئت جعلت (من) رفعا إذا قلت (ظلم) فيكون المعنى : لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ؛ لأنه منعه حقه . ويكون (لا يحبُّ الله الجهر بالسوء من القول) كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا) فإن الظالم لا حجة له ، وكأنه قال إلا من ظلم نفسه . وهو مثل قوله (فذكر إنما أنت مذكر) ثم استثنى فقال (إلا من تولى وكفر) فالاستثناء من قوله (إنما أنت مذكر) وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله (لست عليهم

(١) وهي قراءة زيد بن أسلم وابن أبي إسحق وابن جبير وعطاء بن السائب .

١٥ (٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرفوعا بالجهر . وفي البحر ٣ / ٣٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر في حيز النفي ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم » ورد الطبري هذا الوجه بأن الجهر لم يتوجه عليه النفي ، ولم يكن يفوقه في حيز النفي .

(٣) آية ١٥٠ سورة البقرة . (٤) آية ٢١ سورة الفاشية .

(٥) آية ٢٣ سورة الفاشية . (٦) كذا في ش . وفي ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا

٢٠ الاستثناء . لأن الرسول عليه الصلاة والسلام مسطر في دعوته على الجميع . ويرى بعضهم هذا الاستثناء ،

ويجعل هذا آية موادعة نسخت بآية السيف . وانظر البحر ٨ / ٤٦٥

بمصيطر) ومثله مما يجوز أن يستثنى (الأسماء ليس قبلها) ^(١) شيء ظاهر قولك :
إني لأكره الخسومة والمراء، اللهم إلا رجلاً يريد بذلك الله . فجاز استثناء الرجل
ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأن الخسومة والمراء لا يكونان إلا بين الآدميين .

وقوله : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿١٥٥﴾

أى أوعية للعلم تعلمه وتمقله ، فما لنا لا نفهم ما يأتي به (مجد صلى الله عليه وسلم)
فقال الله تبارك وتعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

وقوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ ... ﴿١٥٧﴾

الماء ها هنا لعيسى صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ الماء ها هنا للعلم ، كما تقول قتلته علماً ، وقتلته
يقيناً ، للرأى والحديث والظن .

وقوله : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ

قَبْلَ مَوْتِهِ ... ﴿١٥٩﴾

معناه : من ليؤمننَّ به قبل موته . فجاء التفسير بوجهين ؛ أحدهما أن تكون
الماء في موته لعيسى ، يقول : يؤمنون إذا أنزل قبل موته ، وتكون الملة والدين واحداً .
^(٤)

(١) سقط ما بين القوسين في ج .

(٢) جعل « غلف » جمع غلاف . وأصله غلف بضم لام فسكن للتخفيف . ويجمله بعضهم جمع
أغلف ، وهو المنطى خلقه ، ويكون هذا كقوله تعالى : « وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه » .

(٣) كذا في ش . وفي ج : « نفهمه » .

(٤) كذا في ش . وفي ج : « نزل » .

ويقال : يؤمن كل يهودى بعبسى عند موته ^(١) . وتحقيق ذلك في قراءة أبي
(إلا ليؤمنن به قبل موتهم) .

وقوله : إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ ... ﴿١٦٦﴾
كما أوحينا إلى كلهم .

وقوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ... ﴿١٦٧﴾

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا
ألقيت (إلى) والإرسال اتصلت بالفعل فكانت نصبا ؛ كقوله (يُدْخِلُ مِنْ يَشَاءُ
فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) ^(٢) ويكون نصبا من (قصصناهم) ^(٣) .
ولو كان رفعا كان صوابا بما عاد من ذكرهم . وفي قراءة أبي بالرفع (ورسل قد
قصصناهم عليك من قبل ورسل لم تقصصهم عليك) .

وقوله : فَآمَنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ... ﴿١٧٠﴾

(خيرا) منصوب باتصاله بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدل على ذلك ؛ ألم
تر الكفاية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فنقول للرجل : اتق الله هو خير لك ؛ أى

(١) هذا هو الوجه الآخر . والهاء في (موته) على هذا ترجع إلى « من ليؤمنن » .

(٢) كذا ، يريد المرسلين وهو « رسل » مجرود إلى ؛ يريد حذف الجازر والمجرور . وقد يكون
الأصل : « الرسل » . (٣) آية ٣١ سورة الإنسان . وهو يريد في الآية أن الأصل :
(أعد للظالمين) فألقيت اللام فانتصب المجرور بها . وهذا أحد الوجوه في الآية . وقد بعضهم :
« وعذب الظالمين » فيكون من باب الاشتغال .

(٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصدر فنصب المصدر لكونه إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول
مطلق . وعلى ذلك بأن الأصل : (هو أى الإيمان مثلا) خير ، فانتقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير
فلما حذف ضمير الإيمان وبقي خير الذى هو مرادف (إيمان) فكانه قيل : آمنوا بإيماناً . فانتصب خير
كما ينتصب إيمان . ويذكر الناقلون مذهب الفراء أنه يقدر « آمنوا بإيماناً خيراً » وهو يرجع إلى ما قلنا .
(٥) في ش ، ج : « ترى » وهذا خطأ ، أو أن الأصل « ألا ترى » .

الالتقاء خير لك، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب، وليس
نصبه على إضمار (يكن)؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا؛ ألا ترى أنك تقول:
اتق الله تكن محسنا، ولا يجوز أن تقول: اتق الله محسنا وأنت تضمير (تكن)
ولا يصلح أن تقول: انصرنا أخانا (وأنت تريد تكن أخانا) .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ... (١٧١)

أى تقولوا : هم ثلاثة؛ كقوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم) فكل ما رأيت
بعد القول مرفوعا ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .

وقوله : (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) يصلح في (أن) من وعن، فإذا ألقينا
كانت (أن) في موضع نصب . وكان الكسائي يقول : هي في موضع خفض،
في كثير من أشباهها .

وقوله : وَلَا يَجِدُونَ ... (١٧٢)

ردت على ما بعد الفاء فرفعت، ولو جزمت على أن ترد على موضع الفاء كان
صوابا، كما قال (من يضلِّل الله فلا هادي له ويذرهم) .

وقوله : إِنْ أَمْرُوا هَلَكَ ... (١٧٦)

(هلك) في موضع جزم. وكذلك قوله (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)
لو كان مكانها يفعل كاتنا جزما، كما قال الكُتَيْب :

(١) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٢) كأنه يريد أن هذه الجملة معطوفة على قوله في الآية ١٧٢ « ومن يستكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم إليه جميعا » وما بين ذلك اعتراض، وإلا فلا يظهر وجه لما قال، فإن التلاوة هكذا :

« وأما الذين استكفروا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فإن أنت تفعل فللفاعلين أنت المحيزين تلك الغاراً^(١)

وأنشد بعضهم :

صعدة نابتة في حائرٍ أينما الريح تُميلها تَمَل^(٢)

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم في الجزء أن يجعلوه (فعل) لأن الجزم

لا يتبين في فعل ، ويكرهون أن يعترض شيء بين الجازم وما جزم . وقوله (يمين)

الله لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا) معناه : ألا تضلوا . ولذلك صلحت لا في موضع أن . هذه

عنة ل(بأن) إذا صلحت في موضعها لتلا ويكلا صلحت لا .^(٥)

(١) هذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبد الملك . وانظر بعضها في الخزانة ٨٢/١

« والمحيزين » وصف « الفاعلين » والنهار جمع النمر ، وهو الماء الكثير يضر من دخله وينطيه .

(٢) هذا من قصيدة لكعب بن جعيل . والصعدة : القناة التي تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تقفيف ،

شبه بها المرأة . ووصف القناة أنها نبتت في حائر وهو المكان المظلمن يغير فيه الماء . وانظر الخزانة

٤٥٧/١

(٣) ومن محي . فعل الشرط المفعول باسم من أداة الشرط فعلا مضارعا شذوذاً أو ضرورة قول

عبد الله بن عنة الضبي من أبيات :

١٥ ينق عليك وأنت أهل ثنائه ولديك إن هو يستردك مزيد

وحق فعل الشرط في ذلك أن يكون ماضياً . كما أن حق أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها .

(٤) قال الكسائي : المعنى يبين الله لكم لثلاثاً تزلوا — ويرد البصريون ذلك لأنهم لا يميزون

إضمار (لا) والمعنى عندهم : يبين الله لكم كراهة أن تزلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه

مقامه . وكذا في الكشاف والبيضاوي . ورجح بأن حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا —

٢٠ وقال الطبري : وأن تزلوا في موضع خفض عند بعضهم بمعنى يبين الله لكم بأن لا تزلوا ، وأسقطت لا

من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك ، تقول : جئتك أن تلومني ؟

بمعنى جئتك أن لا تلومني ، كما قال القطامي في صفة ناقة :

رأينا ما يرى البضراء فيها فألينا عليها أن تباعا

بمعنى الاتباع .

(٥) العنة : آسم بمعنى الامتحان والاختبار . أي يتعرف بهذا حال أن ومعناها .

(من سورة المائدة)

ومن قوله تبارك وتعالى : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... ﴿١﴾

يعنى : بالمهود . [والمعقود^(١)] والمهود واحد .

وقوله : ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ وهى بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا يُتَلَّى عَلَيْكُمْ﴾ فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ،

كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلا زيد . والمعنى فيه : إلا ما نيينه لكم من تحريم

ما يحرم وأتم محرمون ، أوفى الحرم . فذلك قوله ﴿غَيْرِ مُحَلِّيِّ الصَّيْدِ﴾ يقول : أحلت

لكم هذه غير مستحلبين للصيد ﴿وَأْتَمَّ حُرْمٌ﴾ . ومثله ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾^(٢)

وهو بمنزلة قولك (فى قولك) أحل لك هذا الشيء لا مفرطا فيه ولا متعديا .

فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان

(محلين الصيد) نصبت ؛ كما قال الله جل وعز ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ وفى قراءة

عبد الله (ولا آمى البيت الحرام) .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ : يقضى ما يشاء .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ... ﴿٥﴾

كانت عاقمة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر^(٥) ، ولا يطوفون بينهما ،

فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلوا ترك ذلك .

(١) زيادة يقتضها السياق خلت منهاش ، ج . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٣) كذا فى ش بحرف العطف . وفى ج : « هو » دون حرف العطف .

(٤) كذا . والأسوغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى ش . وفى ج « شعائر » .

وقوله : (ولا الشهر الحرام) : ولا القتال في الشهر الحرام .

(ولا الهدى) وهو هدى المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلد بيعة . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر في غير أشهر الحرم قلد أحدهم بيعة ، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلد . وكان أهل مكة يقلدون بلعاء الشجر ، وسائر العرب يقلدون بالوبر والشعر .

وقوله : (ولا آمين البيت) يقول : ولا تمنعوا من أم البيت الحرام أو إرادته من المشركين . ثم نسخت هذه الآية التي في التوبة (فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) إلى آجر الآية .

وقوله : (ولا يجرمنكم) قرأها يحيى بن وثاب والأعمش : ولا يجرمنكم ، من أجمت ، وكلام العرب وقراءة القراء (يجرمنكم) بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يجلنكم بغض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمه أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شراً . (فإن) في موضع نصب . فإذا جعلت في (أن) (على) ذهبت إلى معنى : لا يجلنكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) ؛ كما تقول : حملني أن أسأل وعلى أن أسأل .

(١) كذا . والكوفيون يميزون إضافة الموصوف للوصف .

(٢) لحاء الشجر : قشره . (٣) كذا في ج . وفي ش : « هي » . (٤) آية هـ

(٥) في اللسان (جرم) : « وقال أبو إسحق : يقال : أجرمني كذا وجرمني . وجرمت وأجرمت

بمعنى واحد . وقيل في قوله تعالى : (لا يجرمنكم) : لا يدخلنكم في الجرم ؛ كما يقال : آتمته أي أدخلته في الإثم » وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصرى . فقول القرطبي : « ولا يعرف البصريون الضم »

موضع نظر . (٦) أي إذا قدرت حرف الجز المحذوف الداخل على (أن) هو (على) .

(١) وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ) وقد ثقل الشنآن بعضهم ، وأكثر القراء على تخفيفه .
وقد روى تخفيفه وتثقله عن الأعمش ؛ وهو : لا يجملنكم بغيض قوم ، فالوجه إذا
كان مصدرا أن يثقل ، وإذا أردت به بغيض قوم قلت : شَنَاَن .

و (أن صدوكم) في موضع نصب لصلاح الخافض فيها . ولو كسرت على معنى
الجزء لكان صوابا . وفي حرف عبد الله (إِنْ يَصُدُّوكُمْ) فإن كسرت جعلت
الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك
كقوله (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) وأن ، فتحت وتكسر . وكذلك
(أُولِيَاءَ إِنْ أَسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ) تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ،
وقوله (بِأَخِيعِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [فيه] الفتح والكسر . وأما قوله
(بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ) (فإن) مفتوحة ؛ لأن معناها ماض ؛ كأنك قلت :
من عليكم أن هداكم . فلونويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه لمضى أول
الفعلين . فإذا قلت : أكرمتك أن أتيتني ، لم يميز كسر أن ؛ لأن الفعل ماض .

وقوله : (وَتَعَاوَنُوا) هو في موضع جزم . لأنها أمر ، وليست بمعطوفة
على (تَعْتَدُوا) .

- ١٥ (١) كذا في ج . وفي ش : « قول » وهو محريف . وتثقل الشنآن تحريك نونه بالفتح ،
وتخفيفه : نسكينها . (٢) من هؤلاء أبو عمرو والكسائي وابن كثير وحزرة وخص .
(٣) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر . (٤) كذا في ج . وفي ش : « لصالح » .
(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (٦) كذا في ج . وفي ش : « قوله » .
(٧) آية ٦ سورة الزخرف . والكسر قراءة نافع وحزرة والكسائي وأبي جعفر وخلق . وواقفهم
٢٠ الحسن والأعمش . والباقون بالفتح ، كما في الإتحاف . (٨) آية ٢٣ سورة التوبة .
(٩) آية ٣ سورة الشعراء . (١٠) زيادة يقتضها المقام . (١١) آية ١٧ سورة الحجرات .
(١٢) في ش ، ج : « والوجه » .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... ﴿٣٠﴾

(ما) في موضع رفع بما لم يسم فاعله .

(وَالْمُنْحَقَّةُ) : ما أختقت فانت ولم تُدرَك .

(وَالْمَوْقُوذَةُ) : المضروبة حتى تموت ولم تُدَكَّ .

(وَالْمُتْرَدِيَّةُ) : ما تردى من فوق جبل أو برء ، فلم تُدرَك ذكاته .^(١)

(وَالنَّطِيعَةُ) : ما نُطِحت حتى تموت . كل ذلك محزم إذا لم تُدرَك ذكاته .

وقوله : (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) نصب ورفع .

(وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) : ذبح للأوثان . و (ما ذبح) في موضع رفع لا غير .^(٢)

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) رَفَعَ بِمَا لَمْ يَسْمُ فاعله . والاستقسام : أن يسهما ما كانت

تكون في الكعبة ، في بعضها : أمرني ربي ، (وفي موضعها : نهاني ربي) فكان^(٣)

أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فاجالهما ، فإن خرج الذي فيه (أمرني ربي)

خرج . وإن خرج الذي فيه (نهاني ربي) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : (ذَلِكَ يَفْسُقُ الْيَوْمَ) والكلام منقطع عند الفسق ،

و (اليوم) منصوب بـ (يفسق) لا بالفسق .

(الْيَوْمَ أَحِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) نصب (اليوم) بـ (أحل) .

وقوله : (غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمَتِهِ) مثل قوله (غير محلى الصيد) يقول : غير معتمد

لإيتم . نصبت (غير) لأنها حال لـ (حن) ، وهي خارجة من الاسم الذي في (اضطر) .

(١) كذا في ش ، ج . والمناسب : « في برء » . (٢) أى باللفظ على « الميتة » .

(٣) سقط ما بين القوسين في ج . وقوله : « في موضعها » كذا . والمناسب : في بعضها .

١٠. الحيل لغيره
على بعضها

وقوله : وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ... (٤)

يعنى الكلاب . و (مُكَلِّبِينَ) نصب على الحال خارجة من (لكم) ، يعنى بمكَلِّبِينَ :
الرجال أصحاب الكلاب ، يقال للواحد : مكَلَّب وكَلَّاب . وموضع (ما) رفع .
وقوله : (تَعَلَّمُونِ) : تُؤَدَّبُونِ أَلَا يَأْكُلْنَ صَيْدَهُنَّ .

ثم قال تبارك وتعالى (فَكُلُّوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) مما لم يأكلن منه ، فإن
أكل فليس بجلال ؛ لأنه إنما أمسك على نفسه .

وقوله : وَأَرْجُلُكُمْ ... (٦)

مردودة على الوجوه . قال الفراء : وحدثني قيس بن الربيع عن عاصم عن
زر عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (وأرجلكم) مقدم ومؤخر . قال الفراء : وحدثني
محمد بن أبان القرشي عن أبي إسحاق الهمداني عن رجل عن علي أنه قال : نزل
الكتاب بالمسح ، والسنة الفسل . قال الفراء : وحدثني أبو شهاب عن رجل عن
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

(١) في ش ، ج « الوجه » . يريد أنها معطوفة على « وجوهكم » .

(٢) قيس بن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ . وعاصم هو ابن بهدلة الكوفي أحد القراء
السبعة . مات سنة ١٢٩ . وزر هو ابن حبيش . وهو كوفي أيضا . مات سنة ٨٢ هـ . وانظر الخلاصة .

(٣) يريد عطف « أرجلكم » على « وجوهكم » وفيه تقديم « وامسحوا بروسكم » وتأخير
« أرجلكم » وهو ذكر للوجه السابق . (٤) مات سنة ١٣٩

(٥) هو عمرو بن عبد الله السيمي . مات سنة ١٢٧

(٦) أى على قراءة « أرجلكم » بالخفض . وهي قراءة ابن كثير وحزمة وأبي عمرو .

(٧) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكثافي الحنط الكوفي نزيل المدائن . روى عن الأعمش
وغيره وكان ثقة . توفي سنة ١٧١ وهو أبو شهاب الأصغر . وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدي
الحنط روى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم ، وقال أحمد : إنه منكر الحديث . توفي حوالي
سنة ١٥٠ (خلاصة تذهيب الكمال) .

الشعبي قال: نزل جبرئيل صلى الله عليه وسلم بالمسح على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة .

وقوله : أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ... ﴿٣٨﴾

- لو لم تكن (هو) في الكلام كانت (أقرب) نصبا . يكنى عن الفعل في هذا الموضع بهو وبذلك ؛ تصلحان جميعا . قال في موضع آخر (إِذَا تَأْتِيَهُمُ الرُّسُولُ فَعَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا) وفي الصف (ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ) فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) في الكلام كانت نصبا ؛ كقوله (أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ) .

وقوله : يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا ... ﴿٣٩﴾

- معناه : كي لا تقولوا : (مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ) مثل ما قال (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) .

وقوله : إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ... ﴿٤٠﴾

يعني السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل ، سمّاهم أنبياء لهذا .

(وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا) يقول : أحدكم في بيته ملك ، لا يُدخَلُ عليه إلا بإذن .

- (وَأَنَا تَمُّمٌ مَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) ظللكم بالغمام الأبيض ، وأنزل عليكم المن

والسلوى .

(٢) آية ١١

(١) آية ١٢ سورة المجادلة .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء .

(٣) آية ١٧١ سورة النساء .

وقوله : **أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ...** ﴿٢١﴾

ذُكِرَ أَنَّ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ دِمَشْقُ وَفِلَسْطُونُ وَبَعْضُ الْأُرْدُنِّ (مَشْتَدَّةُ النَّوْنِ).^(١)

وقوله : **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا ...** ﴿٢٤﴾

فَقَالَ (أَنْتَ) وَلَوْ أَلْقَيْتَ (أَنْتَ) فَضَعِيلٌ : أَذْهَبَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ (إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَقَبِيلُهُ) بِغَيْرِ (هُوَ) وَهُوَ يَهُوُّ (أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ) أَكْثَرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُرْدُودَ عَلَى الْأَسْمِ الْمَرْفُوعِ إِذَا أُضْمِرَ يَكْرَهُ ، لِأَنَّ الْمَرْفُوعَ خَفِيَ فِي الْفِعْلِ ، وَبِئْسَ كَالْمَنْصُوبِ ؛ لِأَنَّ الْمَنْصُوبَ يَظْهَرُ ؛ فَتَقُولُ ضَرْبَتَهُ وَضَرْبَتَكَ ، وَتَقُولُ فِي الْمَرْفُوعِ : قَامَ وَقَامَا ، فَلَا تَرَى اسْمًا مُنْفَصِلًا فِي الْأَصْلِ مِنَ الْفِعْلِ ، فَلِذَلِكَ أُوتِرَ إِظْهَارُهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (**أَنْذَاكُمْ تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا**)^(٤) وَلَمْ يَقُلْ (نَحْنُ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وَإِذَا فَرَّقْتَ بَيْنَ الْأَسْمِ الْمَعْطُوفِ بِشَيْءٍ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ حَسَنٌ بَعْضُ الْحَسَنِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَرَبْتَ زَيْدًا وَأَنْتَ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ زَيْدٌ لَقُلْتَ : قَمْتُ أَنَا وَأَنْتَ ، وَقَمْتُ وَأَنْتَ قَلِيلٌ . وَلَوْ كَانَتْ (إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدَيْنِ)^(٥) كَانَ صَوَابًا .

(١) تَرَاهُ مَامِلَةً فِي الْإِعْرَابِ بِجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ . وَهُوَ أَحَدُ الرَّجَحَيْنِ فِيهِ . وَالرَّجْحُ الْإِتْرَانُ يَلْزَمُ الْبَاءَ وَالنَّوْنُ كَامِلَيْنِ .

(٢) كَمَا فِي ج . وَفِي ش : «هُوَ» . يَرِيدُ أَنْ قِرَاءَةَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ (إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَهُوَ قَبِيلُهُ) أَكْثَرَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ الرَّفْعِ ، وَكَذَلِكَ الْفَصْلُ فِي الْآيَةِ بَدَأَهُ .

(٣) سَقَطَ فِي ش .

(٤) آيَةُ ٦٧ سُورَةِ النَّعْلِ .

(٥) ذَلِكَ أَنَّ يَكُونُ الظَّرْفُ (هَهُنَا) خَبْرَ إِنْ (و) (قَاعِدَيْنِ) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرْتَفِ فِي مَتَلَقِ الْخَبْرِ

أَوْ مِنْ اسْمِ إِنْ وَهُوَ ضَمِيرُ الْمُكَلِّبَيْنِ .

وقوله : **أَرْبَعِينَ سَنَةً** ... ﴿٢٦﴾

(١)

منصوبة بالتحريم . ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله (يَتِيهُونَ) كان صوابا .
ومثله في الكلام أن تقول : لأعطينك نوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ،
ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا .

وقوله : **فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ**

قَالَ لِأَقْتُلَنَّكَ ... ﴿٢٧﴾

ولم يقل : قال الذي لم يتقبل منه (لأقتلنك) لأن المعنى يدل على أن الذي لم
يتقبل منه هو القائل لحسده لأخيه : لأقتلنك . ومثله في الكلام أن تقول : إذا
اجتمع السفيه والحليم حُمد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعنت ،
وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذي لا يُشكَل . ولو قلت : مرّ بي رجل
وأمرأة فأعنت ، وأنت تريد أحدهما لم يجز حتى يبين ؛ لأنهما ليس فيهما علامة
تستدل بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعنتهما جميعا .

وقوله : **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ** ... ﴿٢٨﴾

يريد : فتابعته .

وقوله : **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ** ... ﴿٢٩﴾

جواب لقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : **(وَمِنْ أَحْيَاهَا)** يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

(١) قال العكبري (أربعين سنة) ظرف لمحرمة ، فالتحريم على هذا مقدر ، وبجمله (يتيهون في الأرض)

حال من الضمير المجرور — وقيل هي ظرف لـ « يتيهون » فالتحريم على هذا غير مؤقت .

وقوله : **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ ...** (٣٣)

(أن) في موضع رفع .

فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتل ، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى « من خلاف » ويصلح مكان (من) على ، والباء ، واللام .
ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر . فهذا النفي .^(١)

وقوله : **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...** (٣٤)

مرفوعان بما عاد من ذكرهما . والنصب فيهما جائز ، كما يجوز أزيد ضربته ، وأزيدا ضربته . وإنما تختار العرب الرفع في « السارق والسارقة » لأنهما [غير]^(٢) موقتين ، فوجها توجيه الجزاء ؛ كقولك : من سرق فأقطعوا يده ، ذ (من) لا يكون إلا رفعا ، ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام . ومثله (**وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا**)^(٣) وفي قراءة عبد الله « والسارقون والسارقات فأقطعوا أيمنهما » .

وإنما قال (**أَيْدِيَهُمَا**) لأن كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع . فقيل : قد هشمت رءوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا . ومثله (**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا**)^(٥) .

(١) في اللسان (نفي) بعده : « أي لا يطالب قاتله بدمه » .

(٢) سقط في ش . (٣) آية ١٦ سورة النساء .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « لكل » . (٥) آية ٤ سورة التحريم .

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان :
اليدين والرجلين والعينين . فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا
أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما ؛ قال أبو ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترفع^(٢)

وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلتما نساء كما ،
وأنت تريد امرأتين ؛ وخرقتما قمصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يميزه إلا في خلق الإنسان ،
وكلُّ سواء . وقد يجوز أن تقول في الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما ؛
لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُّوا في نصف بطنكم تعيشوا فإن زمامكم زمن نحيمص^(٤)

(١) يريد أن الجوارح لما كثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة في باب
الأولى . فإذا أضيف اثنان من المفردة إلى اثنين فكأنما أضفت أربعة ، بجمع اللفظ لذلك .

(٢) هذا من عينيه المشهورة التي يرى بها بنيه . وهي في المفصليات . وهو في وصف فارسين
يتنازلان . و « تخالسا نفسيهما » : رام كل منهما اختلاس نفس صاحبه وابتهاز الفرصة فيه . والنوافذ :

الطعنات النافذة . والعبط : جمع العبيط ، وهو ما يشق ، من العبط أى الشق . وفي أمالي ابن الشجري
١٥ / ١٢ : « أراد : بطعنات نوافذ . والعبط جمع العبيط ، وهو البعير الذي يخولعير داه » . وانظر شرح
المفصليات لابن الأثير ٨٨٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٢٠ / ١

(٣) كذا في ج . وفي ش : « يدهما » .

(٤) ويرى : * كلوا في بعض بطنكم تعموا *

والنحيمص : الجائع طوى بطنه على غير زاد . وانظر الكتاب ١ / ١٠٨ ، والخزاة ٣ / ٣٧٩ .

وقال الآخر^(١) :

الواردون وتيم في ذرى سبياً قد عَضَّ أعناقهم جلد الجواميس

من قال : (ذَرَى) جعل سبياً جِيلاً ، ومن قال : (ذَرَى) أراد موضعاً .

ويجوز في الكلام أن تقول : أُتِنِي برأس شاتين ، ورأس شاة . فإذا قلت :
رأس شاة وإنما أردت رأسى هذا الجنس ، وإذا قلت برأس شاتين فإنك تريد به
الرأس من كل شاة ؛ قال الشاعر في غير ذلك :

كأنه وجه تريكين قد غضباً مستهدف ليطعان غير تذيب^(٣)

وقوله : وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ... (٤١)

إن شئت رفعت قوله « سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ » يمين ولم تجعل (من) في المعنى متصلة
بما قبلها ، كما قال الله : « فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ » وإن شئت كان

(١) هو جرير . وهو من قصيدة في هجاء تيم بن قيس من بكر بن وائل . والرواية في الديوان ٣٢٥ :

تدعوك تسم وتسم في قرى سبياً قد عض أعناقهم جلد الجواميس

(٢) الذرى — بالفتح — : الكثر وما يستتر به . وتقول : أنا في ذرى فلان أى في ظله وحمايته ،
فإذا أريد بسبب القبيلة المعروفة قرئ « ذرى سباً » بالفتح أى أن تبا يحتمون بسبباً ويمتنعون بها ، ولا عصمة
لهم من أنفسهم . والذرى — بالضم — جمع الذررة . وذررة الشيء : أعلاه . وعلى هذه القراءة
يكون سبياً اسماً للدينة المعروفة أى أن تبا في أعالي هذه المدينة . وقد قرأ البغدادي « جيلاً » وأحد الجبال
فضبط الأتول بالضم والثاني بالفتح ، والأشبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته : « جيلاً » بالجمع
المكسورة والياء المثناة الساكنة . وانظر الخزانة ٣/٣٧١

(٣) هكذا أشدده القراء « تذيب » وتابعه ابن الشجري في أماليه ١/١٢ ، وقال : « ذب فلان
عن فلان : دفع عنه . وذب في الطعن والدفع إذا لم يبلغ فهماً » وهذا يوافق ما في اللسان : « ويقال
طعان غير تذيب إذا بولغ فيه » . وقال البغدادي في الخزانة ٣/٣٧٢ : « والبيت الشاهد قافيته رائية
لابائية » وأورد البيت فيه « غير منجر » في مكان « غير تذيب » وهو من قصيدة للفرزدق يهجو بها
جريراً ، أوتها :

ما تأمرون عباد الله أسألكم بشاعر حوله درجان مخنمر

(٤) آية ٣٢ سورة فاطر .

- المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا »
 فرفع حينئذ (سماعون) على الاستئناف، فيكون مثل قوله « لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ »^(١) ثم قال تبارك وتعالى : « طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ »
 ولو قيل : سماعين ، وطوافين لكان صوابا ؛ كما قال : « مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا »^(٢)
 وكما قال : « إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ »^(٣) ثم قال : « آخِذِينَ ، وَفَاكِهِينَ ،
 وَمَتَكِّئِينَ »^(٤) والنصب أكثر . وقد قال أيضا في الرفع : « كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى نَزَاعَةٌ
 لِلشَّوَى »^(٥) فرفع (نزاعة) على الاستئناف ، وهي نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله :
 « لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ »^(٦) وفي قراءة أبي^(٧) « إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرَى نَذِيرٌ لِلْبَشِيرِ »^(٨) بغير
 ألف . فإتاك من مثل هذا في الكلام نصبت ورفعت . ونصبه على القطع وعلى
 الحال . وإذا حسن فيه المدح أو الذم فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبت على
 الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله « سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ
 أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ »^(٩) على ما ذكرت لك .

وقوله : وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴿٤٥﴾

- تنصب (النفس) بوقوع (أنت) عليها . وأنت في قوله (والعين بالعين والأنف
 بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار . إن شئت رفعت ، وإن شئت

(١) آية ٥٨ سورة النور . (٢) آية ٦١ سورة الأحزاب .

(٣) آية ١٥ سورة الذاريات . (٤) آية ١٦ سورة الذاريات .

(٥) آية ١٨ سورة الطور وهي بعد قوله : « إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » وكان الأمر أشبه على

المؤلف . (٦) آية ٢٠ سورة الطور . (٧) آيتا ١٥ ، ١٦ سورة المعارج .

(٨) وقرأ حفص من السبعة وبعض القراء من غيرهم بالنصب .

(٩) آيتا ٢٨ ، ٢٩ سورة المائدة . (١٠) آيتا ٣٥ ، ٣٦ سورة المائدة .

نصبت . وقد نصب حمزة ورفع الكسائي . قال الفراء : وحدثني إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن أبان بن أبي عياش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعاً . قال الفراء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين ، وإن نصبته بجائز . وقد كان بعضهم ينصب كله ، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفع . وكل صواب ، إلا أن الرفع والنصب في عطوف إن وأن إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل ؛ مثل قوله (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها)^(١) كان النصب سهلاً ؛ لأن بعد الساعة خبرها . ومثله (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)^(٢) ومثله (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)^(٣) فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعت ، كقوله عز وجل (أن الله برىء من المشركين ورسوله)^(٤) وكقوله (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين)^(٥) وكذلك تقول : إن أخاك قائم وزيد ، رفعت (زيد) بإتباعه الاسم المضمر في قائم . فأبى على هذا .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحُونَ**
وَالنَّصْرَى ... ﴿٦٩﴾

فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين) ، و (الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ، فلما كان إعرابه واحداً وكان نصب (إن) نصبا

- (١) يروى عنه الشافعي والثوري . مات سنة ١٨٤ . (٢) كانت وفاته سنة ١٤٠ هـ .
(٣) آية ٣٢ سورة الباقية . وقد قرأ حمزة بالنصب والباقون بالرفع .
(٤) آية ١٢٨ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .
(٥) آية ١٩ سورة الباقية . (٦) آية ٣ سورة التوبة . (٧) آية ٤ سورة التحريم .
(٨) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية ٤٥ . وقد تكرر مثل هذا في الكتاب .
(٩) يريد أنه سبى غير معرب فلا يتغير آخره .

ضعيفا - وضعفه أنه يقع على (الاسم ولا يقع على) خبره - جاز رفع الصابئين .
 ولا أستحبُّ أن أقول : إن عبد الله يزيد قائمان لتبين الإعراب في عبد الله . وقد
 كان الكسائي يجيزه لضعف إن . وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا :
 فن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارا بها لغريب^(٢)

- وقيار . ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إن عمرا وزيد قائمان) لأن قيارا قد
 عطف على اسم مكنت عنه ، والمكنت لا إعراب له فسهل ذلك (فيه كما سهل)^(٣)
 في (الذين) إذا عطف عليه (الصابئون) وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون)
 لأن المكنت لا يتبين فيه الرفع في حال ، و(الذين) قد يقال : اللذون فيرفع في حال .
 وأنشدني بعضهم :

١٠ وإلا فاعلموا أنا وأنتم بقاة ما حيننا في شقاق^(٤)
 وقال الآخر :

يا ليتني وأنت يا لئيس بيلد ليس به أنيس
 وأنشدني بعضهم :

يا ليتني وهما نخلو بمزلة حتى يرى بعضنا بعضا وأنيلف

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ج .
 (٢) من أبيات لضابط بن الحارث البرجمي قالها في حجته في المدينة على عهد عثمان رضي الله عنه .
 أخذ لفظه المحصنات . وقيار اسم فرسه . وفي نوادر أبي زيد أنه اسم جله . وانظر الخزانة ٣٢٣/٤
 والكتاب ٨/١ (٣) سقط ما بين القوسين في ج .
 (٤) هو لبشر بن خازم الأسدي . وقيله :
 ٢٠ فإذا جرت نواصي آل بدر فأدوها وأسرى في الوثاق
 وانظر الخزانة : ٣١٥/٤ ، والكتاب ٢٩٠/١

قال الكسائي: أرفع (الصائبون) على إتباعه الاسم الذي في هادوا، ويجعله من قوله (إنا هدنا إليك) لا من اليهودية. وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وصّف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهودا ونصارى.

وقوله: **فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ** ... ﴿٤٥﴾

كنى (عن [الفعل] هو) وهي في الفعل الذي يجري منه فعل ويفعل، كما تقول: قد قدمت القافلة ففرحت به، تريد: بقدمها.

وقوله (كفّار له) يعني: للجارح والجاني، وأجر للجروح.

وقوله: **وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى** ... ﴿٤٦﴾

ثم قال (ومصدقا) فإن شئت جعل (مصدقا) من صفة عيسى، وإن شئت من صفة الإنجيل.

وقوله (وهدى وموعظة للمتقين) متبع للصدق في نصبه، ولو رفعته على أن تبينهما قوله (فيه هدى ونور) كان صوابا.

وقوله: **وَلِيَحْكُرَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ** ... ﴿٤٧﴾

قرأها حمزة وغيره نصبا، وجعلت اللام في جهة كي. وقرئت (وليحكم) جزما على أنها لام أمر.

(١) في الخزانة ٤/٣٣٤: «مجعله» . (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف .

(٣) يريد أن «هادوا» في قوله: «والذين هادوا» بمعنى تابوا ورجعوا إلى الحق، كما في آية الأعراف، وليس معنى «الذين هادوا» الذين كانوا على دين اليهودية. والذين هادوا بالمعنى الأول يدخل فيه بعض الصابئين فيصح العطف، بخلافه على المعنى الثاني. (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة. (٥) في الأصول: «عن الهو» والظاهر أنه مغير عما أثبتنا. (٦) فاليم عنده مفتوحة. وقد كسر اللام.

وقوله : **وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ...** (٤٩)

دليل على أن قوله (وليحكم) جزم . لأنه كلام معطوف بعضه على بعض .

وقوله : **وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ...** (٥٣)

مستأنفة في رفع . ولو نصبت على الرد على قوله (فسمى الله أن يأتي بالفتح (١)
أو أمرٍ من عنده) كان صوابا . وهي في مصاحف أهل المدينة (يقول الذين (٢)
آمنوا) بغير واو .

وقوله : **يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...** (٥٤)

خفض ، تجعلها لعنا (لقوم) ولو نصبت على القطع من أسمائهم في (يُجِبُّهُمْ
ويُجِبُّونَهُ) كان وجها . وفي قراءة عبد الله (أذلة على المؤمنين غلظاء على الكافرين)
أذلة : أي رحماء بهم .

وقوله : **وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ...** (٥٧)

وهي في قراءة أبي (ومن الكفار) ، ومن نصبها ردها على (الذين اتخذوا) .

وقوله : **وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَسِقُونَ ...** (٥٩)

(أن) في موضع نصب على قوله (هل تتقون منا) إلا إيماننا وفسقكم . (أن)
في موضع مصدر، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت لكان صوابا .

(١) والنصب قراءة أبي عمرو ويعقوب . (٢) في الآية السابقة ٥٢ .

(٣) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر؛ كما في الإتحاف .

(٤) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير في الفعلين .

(٥) يريد أن « الكفار » مجرور بالعطف على « الذين أتوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر

أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبي إذ صرح بالجار . والجر على العطف قراءة أبي عمرو والكسائي

ويعقوب . والنصب قراءة الباقين . (٦) ثبت في ج وسقط في ش .

وقوله : قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً ... ﴿٦٠﴾

نصبت (مَثُوبَةً) لأنها مفسرة كقوله (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) .

وقوله (من لعنه الله) (من) في موضع خفيض تردها على (بشر) وإن

شئت استأنفتها فرفعتها ؛ كما قال : « قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعِندَهَا اللَّهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا » ولو نصبت (من) على قولك : أَنْبِئُكُمْ (من) كما تقول : أَنْبَأْتُكَ خَيْرًا ،

وَأَنْبَأْتُكَ زَيْدًا قَائِمًا ، والوجه الخفيض . وقوله (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) على قوله :^(٤)

« وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ [وَالْخَنَازِيرَ] وَمِنَ عِبَادِ الطَّاغُوتِ » وهي في قراءة أبي

وَعَبَدَ اللَّهُ (وعبدوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبد الله يقرأون « وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ »

على فَعَلٍ ، ويضيفونها إلى الطَّاغُوتِ ، ويفسرونها : خَدَمَةُ الطَّاغُوتِ . فأراد قوم

هذا المعنى ، فرفعوا العين فقالوا : عَبُدِ الطَّاغُوتِ ؛ مثل ثَمَارٍ وَثَمْرَةٍ ، يكون جمع جمع .

ولو قرأ قارئ (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) كان صوابا جيدا . يريد عبدة الطَّاغُوتِ فيحذف

الهاء لمكان الإضافة ؛ كما قال الشاعر :

* قَامَ وَلَاهَا فَسَقَوْهَا صَرَّخُدَا *^(٨)

يريد : ولاتها . وأما قوله (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) فإن تكن فيه لفة مثل حَادِرٍ وَحَادِرٍ

وَيَجْعَلُ فَهُوَ وَجْهٌ ، وإلا فإنه أراد - والله أعلم - قول الشاعر :^(٩)

(١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحج . (٣) حذف الجواب ،

أى لكان صوابا وهذا يتكرر منه . (٤) أى على حذف « من » الموصولة المعطوفة على « القردة » .

(٥) زيادة في اللسان (عبد) . (٦) وهذه قراءة حمزة . (٧) يريد أن عبدا

جمع عباد الذى هو جمع عبس . وفى اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبس كغيب ورجف » .

(٨) أراد بالصرخد الخمر . وصرخد فى الأصل موضع ينسب إليه الشراب . (٩) كذا فى ج .

وفى ش : « لم تكن » وفى اللسان : « قال الفراء : ولا أعلم له وجهاً إلا أن يكون عبس بمنزلة حذر ويجعل »

والظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما فى اللسان .

أَبِي لَيْبَىٰ إِنَّ أُمَّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنِّ ابْنَكُمْ عَبْدٌ^(١)

وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي، فأما في القراءة فلا .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴿٦٤﴾

أرادوا : ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا . وهو كقوله (ولا تجعل يدك

مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ^(٢)) في الإنفاق .

(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) وفي حرف عبد الله (بل يدها يُسْطَانِ) والعرب

تقول : الق أخاك بوجه مبسوط، وبوجه يُسْط .

وقوله : لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ... ﴿٦٥﴾

يقول : من قَطَر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن

هذا على وجه التوسعة كما تقول : هو في خير من قرنه إلى قدمه .

وقوله : فَعَمُّوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا

كَثِيرٌ مِنْهُمْ ... ﴿٦٦﴾

(١) قبله : أبا لبيبي لست معترفاً لبيكون الأم منكم أحد

يريد أن « عبد » في البيت حرك بضم الباء للوزن والأسل فيها السكون .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « على » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين؛ إحداهما أن تكرر الفعل عليها؛ تريد : عمي
وصم كثير منهم، وإن شئت جعلت (عموا وضموا) فعلا للكثير؛ كما قال الشاعر:

يلومونى فى اشتراى النخىة لى أهلى فكلهم آلوم^(١)

وهذا لمن قال : قاموا قومك . وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أى ذلك
كثير منهم ، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا . ومثله
قول الشاعر:

وسود ماء المرء فاها فلونه كلون التور وهى أدماء سارها

ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وأسروا النجوى الذين ظلموا »^(٢) إن شئت
جعلت (أسروا) فعلا لقوله « لاهية قلوبهم وأسروا النجوى » ثم تستأنف (الذين)

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل فى (عموا وضموا) .

(٢) هو أحيحة بن الجلاح . وكان قومه لاموه فى اشتراء النخل . وقوله : « اشتراى » كذا
فى ش ، ج . ويروى : « اشتراء » وقوله : « ألوم » هكذا فى ش ، ج . ورواية البيت هكذا لم
يلاحظ فيها الشعر الذى هذا البيت منه . وإلا فهو فيه : « يعذل » فإن قافيه لامية . وبعده :

وأهل الذى باع يلحونه كما لحنى البائع الأول

(٣) فيكون « كثير » خبر مبسداً محذوف هو « ذلك » وهو العمى والصمم . وبقدره بعضهم :
« العمى والصمم » .

(٤) وبه قرأ ابن أبى عملة ؛ كما فى البحر ٣ / ٥٣٤

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلى . والبيت فى وصف ظبية . والمرد : الغض من نمر الأراك ، والنثور :
النيلج ، وهو دخان الشمع ، يعالج به الوشم فيخضر . وسارها أى سارها . والأدما من الأدمة ،
وهى فى الطباء لون مشرب بياضا .
(٦) آية ٣ سورة الأنبياء .

بالرفع . وإن شئت جعلتها خفضاً (إن شئت) على نعت الناس في قوله « اقترب للناس حسابهم » وإن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومك) .

وقوله : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ... (٧٣)

يكون مضافاً ، ولا يجوز التنوين في (ثالث) فننصب الثلاثة . وكذلك قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ؛ ألا ترى أنه لا يكون ثانياً لنفسه ولا ثالثاً لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، وبالتنوين ونصب الاثنين ؛ وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ؛ لأنه فعل واقع .

وقوله : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعا ؛

لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ؛ ألا ترى أن (من) إذا فُقدت من أول الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حوى بين بدرٍ وصاحبةٍ ولا شعبةٍ إلا شِباعٌ نسورها (٣)

فرايت الكسائي قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع المجرود بمنزلة غير ، وليس ذلك بشيء ؛ لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :

أبني لبني لستمُ ببيدٍ إلا يدٌ ليست لها عُضدٌ

(١) كذا في ش ، ج . ويبدو أنها مزيدة في النسخ .

(٢) كذا في ش ، ج . وكأنه محترف عن : « كأنك » .

(٣) الحوى : واحد الحوايا . وهي حفائر ملتوية يملؤها المطرفيق فيها دهر أطويلا . والشعبة

مسيل صغير . وبدرماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء . وصاحبة : هضاب حجر في بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة .

وهذا جائز؛ لأن الباء قد تكون واقعة في الحمد كالمعرفة والنكرة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم نكرة، وما أنت بأخينا، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقوله : **وَأَمْرٌ صِدِّيقَةٌ ...** (٧٥)

وقع عليها التصديق كما وقع على الأنبياء . وذلك لقول الله تبارك وتعالى : « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا ^(٣) » فلما كلمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبي .

وقوله : **ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ ...** (٨٢)

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو النجاشي وأصحابه . قال الفراء ويقال : النجاشي .

وقوله : **لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا** (٨٧)

هم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويحبوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى : « لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا » أى لا تجبوا أنفسكم .

وقوله : **فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ...** (٨٩)

في حرف عبد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو توتت في الصيام نصبت الثلاثة؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ^(٤) نصبت

(١) أى يقع عليها هذه الصفة لاتصافها بها أى أنها تصدق .

(٢) كذا في ج . وفى ش : « على » . (٣) آية ١٧ سورة مريم .

(٤) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(يتيماً) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً (١) وَأَمْوَاتًا » : نَكْفِيهِمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا . وكذلك قوله « بَعْزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ » (٢) ولو نصبت (مثل) كانت صواباً . وهى فى قراءة عبد الله « بَعْزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ » (٤) وقرأها بعض أهل المدينة « بَعْزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ » وكل ذلك صواب .

وأما قوله « وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ » لو نونت فى الشهادة جاز النصب فى إعراب (الله) على : وَلَا نَكْتُمُ اللَّهَ شَهَادَةً . وأما من استفهم بالله فقال (الله) فإنما يخفض (الله) فى الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : **أَلْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ...** (٩٠)

الميسر : القماركته ، والأنصاب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت فى الكعبة يفتسمون بها فى أمورهم ، وواحدها زَلَمٌ .

وقوله : **إِذَا مَا آتَقَوْا ...** (٩٣)

أى آتَقَوْا شَرِبَ الْخَمْرَ ، وَآمَنُوا بِتَحْرِيمِهَا .

وقوله : **تَنَالُوا أَيْدِيكُمْ وَرِمَا حُرْمَتِكُمْ ...** (٩٤)

فما نالته الأيدى فهو بيّض النعام وِفْرَاخِهَا ، وما نالت الرماح فهو سائر الوحش .

(١) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أُنحى تضمهم ، يقال : كفت أى ضمّه وقبضه . والأرض تضم الأحياء على ظهرها فى دورهم ، والأموال فى بطنها فى قبورهم . وبيّن من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت . وحمله على الأرض بتأويل : ذات كفات . وانظر اللسان فى المادة .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٤) قرأ بذلك السلبى ؛ كما فى البحر ٤ / ١٩

قوله : **بِجَزَاءٍ مِّثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ**

مِّنكُمْ ... ﴿٩٥﴾

يقول: من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتمدا للصيد حكم عليه كما كان عدلان
فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم ، لم يحكما عليه ، وقالوا :
ينتقم الله منك . وإن قال : لا ، حكما عليه ، فإن بلغ قيمة حكامها ثمن بدنة أو شاة
حكما بذلك عليه (**هَدْيًا بِالِغِ الْكَعْبَةِ**) وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب :
دراهم ، ثم قوماه طعاما ، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصف صاع . فإن لم يجد
حكما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : (**أَوْ عَدْلٍ ذَلِكَ صِيَامًا**) والعَدْلُ : ما عادل الشيء من غير جنسه ،
والعِدْلُ المِثْلُ . وذلك أن تقول : عندي عدل غلامك وِعِدْلُ شاتك إذا كان غلاما
يعدل غلاما أو شاة تعدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين .
وربما قال بعض العرب : عدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْلُ من العِدْلُ .
وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عِدْلُ . ونصبت الصيام على التفسير ؛ كما
تقول : عندي رطلان عسلا ، ومِلاء بيت قنًا ، وهو مما يفسر للبندى : أن ينظر إلى
(**مِنْ**) فإذا حسنت فيه ثم ألقيت نصبت ؛ ألا ترى أنك تقول : عليه عدل ذلك
من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « **فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلاءُ الأَرْضِ**
ذهباً » ^(٢) .

(١) القت : الرطبة واليابسة من علف الدواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : **أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ** ... ﴿١٦﴾

الصيد : ما صيده، وطعامه ما نضِب عنه الماء فبقى على وجه الأرض .

قوله : **لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ** ... ﴿١٧﴾

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحج، فقام رجل فقال : يا رسول الله (أوفى) ^(١) كل عام ؟ فأعرض عنه . ثم عاد (فقال) : أوفى كل عام ؟ فأعرض عنه، ثم عاد (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) : « ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ أتركونى ما تركتكم » .

و (أشياء) فى موضع خفض لا تُجرى . وقد قال فيها بعض النحويين :

- ١٠ إنما كثرت فى الكلام وهى (أفعال) فأشبهت فعلاء فلم تُصرف ؛ كما لم تصرف حمراء، وجمعها أشاوى — كما جمعوا عذارى عذارى، وصحراء صحارى — وأشياوات ؛ كما قيل : حمراوات . ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تُجرى ؛ لأن الحرف إذا كثربه الكلام خَفَّ ؛ كما كثرت التسمية بيزيد فأجره وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء . ولما نرى أن أشياءُ ^(٢) جمعت على أفعلاء كما جمع لِينٌ وألِيناء، فحذف من وسط أشياء همزة، كان ينبغي لها أن تكون (أشياء) فحذفت الهمزة لكثرتها . وقد قالت
- ١٥ العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأعيدك بأسماء الله ، وواحدتها أسماء وأبناء تجرى ، فلو منعتُ أشياء الجرى لجمعهم إياها أشياوات لم أجر أسماء ولا أبناء ؛ لأنهما جُمعتا أسماوات وأبناوات .

(١) أى غار وذهب فى الأرض، وهنا حصرته ماء البحر . (٢) كذا فى ش . وفى ج : «أوفى» .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ج . (٤) أى جعلت على هذه الصيغة .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ
وَلَا حَامٍ ... ﴿١٠٤﴾

قد اختلف في السائبة . فقيل : كان الرجل يسيب من ماله ما شاء ، يذهب به
إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم . قال بعضهم : السائبة إذا ولدت الناقة عشرة^(١)
أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب ولم يُجَزَّ لها وبر ، ولم يشرب لبنها إلا ولدها
أو ضيف حتى تموت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء وُجرت أذن ابن ابنتها^(٢)
— يريد : نُحِرَتْ — فالبحيرة ابنة السائبة ، وهي بمنزلة أمها . وأما الوصيلة فمن
النساء . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عناقين عناقين فولدت في سابعها عناقا وجديا^(٤)
قيل : وصلت أخاها ، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة .
وأما الحامى فالفحل من الإبل ؛ كان إذا لقيح ولد له حامي ظهره ، فلا يركب
ولا يجز له وبر ، ولا يمنع من مرعى ، وأتى إبل ضرب فيها لم يمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ هذا أتم جعلتموه كذلك .
قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقوله : عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ... ﴿١٠٥﴾

هذا أمر من الله عز وجل ؛ كقولك : عليكم أنفسكم . والعرب تأمر من الصفات^(٦)
بئليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك . يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخر ؛

(١) كذا في ج . وفي ش : « عشر » . (٢) كذا في ج . وفي ش : « كلهم » .

(٣) كذا . وكان الصواب حذف هذا اللفظ ، كما يعلم بما بعد .

(٤) الناق : الأتي من بولد المز . (٥) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٦) يريد الظروف وحروف الجز .

كما تقول : وراءك وراءك . فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائي أنه سمع :
بينكما البعير فخذاه . فأجاز ذلك في كل الصفات التي قد تُفرد ، ولم يُجزه في اللام
ولا في الباء ولا في الكاف . وسمع بعض العرب تقول : كما أنت زيدا ، ومكانك^(١)
زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض]^(٢) بنى سليم يقول في كلامه : كما أنتي ، ومكانكني ،
يريد انتظرنى في مكانك .

ولا تقدم ما نصبته هذه الحروف قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا ينصب شيئا
قبله ؛ تقول : ضرباً زيدا ، ولا تقول : زيدا ضرباً . فإن قلته نصبت زيدا
بفعل مضمرة قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

* يا أيها المأجج دلوى دونكا *

١٠ إن شئت نصبت (الدلو) بمضمرة قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه
دلوى فدونكا .

(لا يضرُّكم) رفع ، ولو جرمت كان صوابا ؛ كما قال (فأضرب لهم طريقا^(٣)
في البحر يمس لا تخف ، ولا تخاف) جائزان .

وقوله : شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ

١٥ الْوَصِيَّةِ أَشْنَانٍ ... ﴿١٦﴾

يقول : شاهدان أو وصيان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنين بالشهادة ،
أي ليشهدكم أشنان من المسلمين .

(١) كذا في ش ، ج . فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو نصحيح عن « يقول » ؛

إلا أن يريد بعض العرب جماعة منهم .

(٢) زيادة يقتضها السياق حلت منها نسخا ش ، ج . (٣) آية ٧٧ سورة طه .

(أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) من غير دينكم . هذا في السَّفَر، وله حديث طويل .
 إلا أن المعنى في قوله (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) فن قال : الأوليان
 أراد وليّ الموروث؛ يقومان مقام النصرانيين إذا أتتهما أختانا ، فيحلفان بعد
 ما حلف النصرانيان ويُظهِر على خيانتها ، فهذا وجه قد قرأ به عليّ ، وذُكر عن^(١)
 أبي بن كعب . حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء
 عن ابن عباس أنه قال (الأوليين) يجعله نعتا للذين . وقال أرايت إن كان الأوليان
 صغيرين كيف يقومان مقامهما . وقوله (استحق عليهم) معناه : فيهم ؛ كما قال
 (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أي في مُلْك، وكقوله (وَلَا صَلْبِنَكُمْ
 فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) جاء التفسير : على جذوع النخل . وقرأ الحسن (الأولان)^(٢)
 يريد : استحقا بما حَقَّ عليهما من ظهور خيانتها . وقرأ عبد الله بن مسعود
 (الأوليين) كقول ابن عباس . وقد يكون (الأوليان) هاهنا النصرانيين — والله
 أعلم — فيرفعهما بـ (استحق) ، ويجعلهما الأوليين باليمين ؛ لأن اليمين كانت عليهما ،
 وكانت البيّنة على الطالب ؛ فقبل الأوليان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .
 وقوله (أَنَّ تَرْدَّ آيْمَانٍ) غيرهم على آيْمَانِهِمْ فبتلها^(٤) .

وقوله : قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ... ﴿١٠٩﴾

قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علمتنا ، فإن كانت على
 ما ذكره (حما) التي بعد (إلا) في موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله :
 (لا علم لنا) ، والرفع جائز .

(١) كذا في جوهري : «أن» . (٢) آية ١٠٢ سورة البقرة . (٣) آية ٧١ سورة طه .

(٤) كذا . وهو لا يريد التلاوة فإنها : « بعد آيْمَانِهِمْ » وإنما يريد التفسير .

(٥) ليس في الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) .

وقوله : إِذْ أَيْدُتَكَ ... ﴿١١٠﴾

على فعلتك ؛ كما تقول : قويتك . وقرأ مجاهد (أيدتك) على أفضلك . وقال الكسائي : فاعلتك ، وهي تجوز . وهي مثل ماونتك .

وقوله : (في المهد) يقول : صبيًا (وكَهَلًا) فرد الكهل على الصفة ؛ كقوله ^(١) (دمانا لجنه أو قاعدا أو قائما) .

وقوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَرَسُولِي ... ﴿١١١﴾

يقول : ألهتهم ؛ كما قال (وأوحى ربك ^(٢) إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا) أي الهما .

وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴿١١٢﴾

بالتاء والياء . قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والأعمش بالياء : (يستطيع ربك) وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه . وذَكَرَ ^(٣) عن عليّ وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ (هل تستطيع ربك) بالتاء ، وذكر عن معاذ أنه قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تستطيع ربك) بالتاء ، وهو وجه حسن . أي هل تقدر على أن تسأل ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء) .

وقوله : تَكُونُ لَنَا عِيدًا ... ﴿١١٣﴾

(وتكن لنا) . وهي في قراءة عبد الله (تكن لنا عيدًا) بغير واو . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم والرفع . وأما المائدة فذكر

(١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٦٨ سورة النحل . (٣) كذا في ج . وفي ش : « ذلك » .

أنها نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت - فيما ذكر - يوم الأحد مرتين ،
فذلك آتخذوه عيدا . وقال بعض المفسرين : لم تنزل ؛ لأنه اشترط عليهم أنه إن
أنزلها فلم يؤمنوا عدبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقوله : **يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** ﴿١١٦﴾

(عيسى) في موضع رفع ، وإن شئت نصبت ^(١) . وأما (ابن) فلا يجوز فيه
إلا النصب . وكذلك تفعل في كل اسم دعوته بأسمه ونسبته إلى أبيه ؛ كقولك :
يازيد بن عبد الله ، ويازيد بن عبد الله . والنصب في (زيد) في كلام العرب أكثر .
فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زيد
أخا تميم ، أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح رفعت الأول ، ونصبت الثاني ؛
كقول الشاعر ^(٢) :

يا زِبْرَقَانَ أَخا بَنِي خَلْفٍ ما أنتَ وِيلَ أبيكَ وَالْفَخْرُ

وقوله : **هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ** ﴿١١٩﴾

ترفع (اليوم) بـ (هذا) ، ويجوز أن تنصبه ؛ لأنه مضاف إلى غير اسم ؛ كما قالت
العرب : مضى يومئذ بما فيه . ويفعلون ذلك به في موضع الخفض ؛
قال الشاعر ^(٤) :

رددنا لشعثاء الرسولَ ولا أرى كيوْمَيْذٍ شيئا تُردُّ رسالته

(١) كذا في ش . وفي ج : « نصب » .

(٢) هو الخبل السعدى ، هجو الزبرقان بن بدر . وبنو خلف . رهطه الأذنون من تميم . وانظر
الكتاب ١ / ١٥١ ، والخزائن ٢ / ٥٣٥

(٣) وهو قرامة نافع ، وواقفه ابن محبص .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التي أولها :

ألم تر أن الجهل أقصر باطله رأسى عماه قد تجت مخايله

وكذلك وجه القراءة في قوله : (^(١) مِنْ حَذَابٍ يَوْمِيذٍ) ؛ (^(٢) وَمَنْ نَخَزِيَ يَوْمَئِذٍ)
ويجوز خفضه في موضع الخفض ؛ كما جاز رفعه في موضع الرفع . وما أُضيف
إلى كلام ليس فيه مخفوض فأفعل به ما فعلت في هذا ؛ كقول الشاعر ^(٣) :

على حينٍ عاتبتُ المشيبَ على الصبا وقلتُ ألمَّا تَصْحُ والشيبُ وإزع

- وتفعل ذلك في يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشية ، وزمن ، وأزمان وأيام ،
وليال . وقد يكون قوله : (هذا يوم ينفع الصادقين) كذلك . وقوله : (هذا يوم ^(٤)
لا ينطقون) فيه ما في قوله : (يوم ينفع) وإن قلت « هذا يومٌ ينفع الصادقين »
كما قال الله : (^(٥) وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ) تذهب إلى النكرة كان صوابا .
والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة ؛ وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة .

- ١٠ (١) آية ١١ سورة المعارج . وقراءة فتح الميم من (يومئذ) في الآيتين لنافع والكسائي . وقراءة
الباقيين كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود .
(٣) هو النابغة الذبياني . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩ ، والخزانة ٣ / ١٥١
(٤) آية ٣٥ سورة المرسلات . (٥) آية ١٢٣ سورة البقرة .

من سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام :

قوله تبارك وتعالى : **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ** ﴿١﴾

القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : سبعون .^(١)

وقوله : **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا** ﴿٢﴾

: في صورة رجل ؛ لأنهم لا يقدرّون على النظر إلى صورة الملك .

وقوله : **كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴿١٣﴾

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها **(لِيَجْمَعَنَّكُمْ)** وإن

شئت جعلته في موضع نصب ؛ كما قال : **(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ**

عَمَلٍ مِنْكُمْ) والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان بأن

المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقوم .

وكذلك قوله : **(ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَاهُ)** وهو في القرآن

كثير ؛ ألا ترى أنك لو قلت : بدأ لهم أن يسجنوه كان صوابا .

وقوله : **قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَلْحَدُ وَلِنَا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ** ﴿١٤﴾

مخفوض في الإعراب ؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته

على المدح كان صوابا ، وهو معرفة . ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ؛

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع ج ٩ شرح الفاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج . (٣) أى « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٥٤ سورة الأنعام . (٥) آية ٣٥ سورة يوسف . (٦) أى « فاطر » .

إذ لم يكن فيه ألف ولام . ولو استأنفته فرفعتها كان صوابا ؛ كما قال :
 ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ (١)

وقوله : وَهُوَ أَقْهَرُ فَوقَ عِبَادِهِ ۚ ﴿١٨﴾
 كلُّ شَيْءٍ قَهْرٌ شَيْئًا فَهُوَ مُسْتَعِيلٌ عَلَيْهِ ۚ

وقوله : لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ ۚ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١٩﴾

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و (بلغ) صلة ل(من) . ونصبت (من) بالإنذار . وقوله : ﴿ آلهةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : أُخْرَى ؛ لأن الآلهة جمع ، (والجمع) يقع عليه التانيث ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَايَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ولم يقل : الأوَّل والأوَّلِين . وكل ذلك صواب .

وقوله : يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴿٢٠﴾

ذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ : مَا هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا مَجْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لِأَنَّا بِيَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ أَعْرَفُ مِنِّي بَابِي وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ ؛ لِأَنِّي لَا أَشْكُ فِيهِ أَنَّهُ مَجْدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَا صَنَعَ النِّسَاءُ فِي الْأَبْنَاءِ . فَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ لَصِفَتِهِ فِي كِتَابِهِمْ .

وجاء التفسير في قوله : ﴿ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يقال : ليس من مؤمن ولا كافر إلا له منزل في الجنة وأهل وأزواج ، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه

(١) آية ٣٧ سورة النبا . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبي عمرو

وأبي جعفر ، وقراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بجزءها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ١٨٠ سورة الأعراف . (٤) آية ٥١ سورة طه .

(١) (ومن كفر صار منزله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد. فذلك قوله ﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ (٢) الْفِرْدَوْسَ ﴾ يقول : يرتون منازل الكفار ، وهو قوله : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ .

وقوله : وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴿٣٣﴾

تقرأ : رَبَّنَا وَرَبَّنَا خَفْضًا وَنَصْبًا . قال الفراء : وحدثنى الحسن بن عيَّاش (٤) أخو أبي بكر بن عيَّاش عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴾ (٥) قال : معناه : والله ياربنا . فن قال ﴿ رَبَّنَا ﴾ جعله مخلوقا به .

وقوله : وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ... ﴿٣٣﴾

جعلت الدار هاهنا اسما ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت في غير هذا (٦) الموضوع . ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله (إِنَّ هَذَا لَهَوَ حَقِّ الْيَقِينِ) (٧) والحق هو اليقين ؛ كما أنَّ الدار هي الآخرة . وكذلك أتيتك بارحة الأولى ، والبارحة الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه ؛ كما اختلف الحق واليقين ، والدار [و] الآخرة ، واليوم والخميس . فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حقُّ الحق ، ولا يقين اليقين ؛ لأنهم يتوهمون إذا

(١) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش . (٢) آية ١١ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٥ سورة الزمر ، ٤٥ سورة الشورى .

(٤) النصب قراءة حمزة والكسائي وخلف ، والجو فراءة الباقيين .

(٥) هو أبو محمد الكوفي . روى عن الأعمش وغيره . مات سنة ١٧٢ هـ . وأخوه أبو بكر

مات سنة ١٩٣ هـ (٦) هو علقمة بن قيس النخعي . مات سنة ٦٢ هـ

(٧) كما في الآية ١٠٩ سورة يوسف . على أن ابن عامر قرأ هنا : « وِلْدَانِ الْآخِرَةِ » بالإضافة .

(٨) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٩) سقطت الواو في ش ، ج . وما أثبتناه هو المناسب للقام .

اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى . ومثله في قراءة عبد الله ﴿وَذَلِكَ الدِّينَ الْقِيَمَةَ﴾ وفي قراءتنا ﴿دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ وَالْقِيَمُ وَالْقِيَمَةُ بمنزلة قولك : رجل راوية وهابة للأموال ؛ وهاب وراو ، وشبهه .

وقوله : فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴿٣٣﴾

- قرأها العامة بالتشديد . قال : حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق السبيعي عن ناجية بن كعب عن علي أنه قرأ ^(٤) ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾ مخففة . ومعنى التخفيف — والله أعلم — : لا يجعلونك كذابا ، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل ؛ لأنهم لم يجزئوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبا فيكذبوه وإنما أكذبوه ؛ أى ماجئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب : أن يقال : كذبت . والله أعلم .

وقوله : فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ

أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةِ ... ﴿٣٥﴾

ففاعل ، مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما فعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : إن استطعت أن تصدق ، إن رأيت أن تقوم معنا ، بترك الجواب ؛ لمعرفتك بمعرفته به . فإذا جاء

١٥ (١) آية ٥ سورة البينة . (٢) هو عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي . توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٣) صحابي جليل . توفي في أيام معاوية . (٤) وهي قراءة نافع والكسائي .

(٥) كذا في ج . وهو يوافق عبارة اللسان . وفي ش : « يكذبوه » .

(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلا ، وإن

لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه .

٢٠ (٧) هذا جواب الشرط المحذوف . (٨) ثبت في ج ، وسقط في ش .

ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن تَقْمُ تُصِيبُ خيراً ،
لا بد في هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرِحَ .

وقوله : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

بِجَنَاحَيْهِ ... ﴿٢٨﴾

(الطائر) مخفوض . ورفعهُ جائزٌ ^(١) (كما تقول : ما عندي من) رجل ولا امرأة ،
وامرأة ؛ من رفع قال : ما عندي من رجلٍ ولا عندي امرأة . وكذلك قوله :
﴿ وما يُعْزُبُ ^(٢) عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ ثم قال ﴿ ولا أصغرَ مِنْ ذلك ، ولا أَصْغَرُ
ولا أَكْبَرَ ، ولا أَكْبَرَ ﴾ إذا نصبت (أصغر) فهو في نية خفض ، ومن رفع رده
على المعنى .

وأما قوله ﴿ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيه ﴾ فإن الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو
في الكلام بمنزلة قوله ﴿ له تسع وتسعون نجمة ﴾ ^(٤) [ولى نجمة] أنتى ، وكقولك للرجل :
كلمته بفي ، ومشيت إليه على رجلٍ ، إبلاغا في الكلام .

يقال : إن كل صنف من البهائم أمة ، والعرب تقول صِنْفٌ [وصنْفٌ] ^(٥) .

﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ حَشَرها : موتها ، ثم تحشر مع الناس فيقال لها :
كوفى ترابا . وعند ذلك يتمي الكافر أنه كان ترابا مثلها .

(١) وبه قرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ٦١ سورة يونس ، وآية ٣ سورة سبأ ، والقراءة بالوجهين في الآية الأولى . فقرأ حمزة
ويعقوب وحلف بالرفع ، والباقون بالفتح . فأما في آية سبأ فقد اتفق على الرفع إلا في رواية عن المطوعي ؛

كما في الإتحاف . (٤) آية ٢٣ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كما في الذمير .

(٥) زيادة يقتضيا السياق .

وقوله : قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ... ﴿٤٠﴾

العرب لها في (أرأيت) لغتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجل الرجل : أرأيت زيدا بعينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت : أرأيتك على غير هذه الحال ؟ تريد : هل رأيت نفسك على غير هذه الحال . ثم تثنى وتجمع ، فتقول للرجلين : أرايتكما ، وللقوم : أرايتوكم ، وللنساء : أرايتكن^(١) ، وللرأة : أرايتك ، تخفض التاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتك ، وأنت تريد : أخبرني (وتهمزها) وتنصب التاء منها ؛ وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع في] مؤنثه ومذكوره . فتقول للرأة : أرايتك زيدا هل خرج ، وللنساء : أرايتكن زيدا ما فعل . وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ، فاكثفوا بذكرها في الكاف ، ووجهوا التاء إلى المذكر والتوحيد ؛ إذ لم يكن الفعل واقعا . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع ؛ كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف في اللفظ خفضاً وفي المعنى رفعا ؛ لأنها مأمورة .

والعرب إذا أوقعت فعل شيء على نفسه قد كُني فيه عن الاسم قالوا في الأفعال التامة غير ما يقولون في الناقصة . فيقال للرجل : قتلت نفسك ، وأحسنست إلى

(١) سقط هذا الحرف في ش ، وثبت في ج .

(٢) رسم في اللسان (رأى) : « أرايتن كن » وظاهر أن « أرايتن » تحريف عن « أرايتن » .

(٣) في عبارة اللسان : « فتهمزها » .

(٤) ثبت ما بين الجاصرين في عبارة اللسان ، وسقط في ش ، ج .

نفسك ، ولا يقولون : قتلتك ولا أحسنت إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى
 ﴿ فاقتلوا أنفسكم ﴾ في كثير من القرآن ؛ كقوله ﴿ وما ظلمناهم ﴾ ^(٢) ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ فإذا
 كان الفعل ناقصا - مثل حسبت ووطننت - قالوا : أظنني خارجا ، وأحسبني خارجا ،
 ومتى تراك خارجا . ولم يقولوا : متى ترى نفسك ، ولا متى تظن نفسك . وذلك أنهم
 أرادوا أن يفرقوا بين الفعل الذي قد يُلغى ، وبين الفعل الذي لا يجوز إلغاؤه ؛
 ألا ترى أنك تقول : أنا - أظن - خارج ، فتبطل (أظن) ويعمل في الاسم فعله .
 وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ﴾ ولم يقل : رأى
 نفسه . وربما جاء في الشعر : ضربتك أو شبهه من التام . من ذلك قول الشاعر :
 (٤)

خُذَا حَذْرًا يَا جَارَتِي فإني رأيت جِرَانَ العُودِ قد كَاد يُصْلِحُ

لقد كان لي في ضرتين عِدْمَتِي وما كنت أَلْتَقِي من رزينة أَرْحُ

والعرب يقولون : عِدْمَتِي ، ووجدتني ، وفقدتني ، وليس بوجه الكلام .

وقوله : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ... ﴿٤٤﴾

معنى (فلولا) فهلاً . ويكون معناها على معنى لولا ؛ كأنك قلت : لولا عبد الله
 لضربتك . فإذا رأيت بعدها اسما واحدا مرفوعا فهو بمعنى لولا التي جوابها اللام ؛ وإذا
 لم يتر بعدها اسما فهي استفهام ؛ كقوله : ﴿ لولا أحرَّتِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ [فأصدق
 (٥)

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيتا ٦ ، ٧ سورة العلق .

(٤) هو عامر بن الحارث النهمري عند صاحب القاموس تبعاً للصاغاني . وعند الجوهري : المستورد .

وقد لقب جران العود لهذا الشعر . والعود : البعير المسنّ وجرانه مقدم عنقه . كان له امرأتان لا ترضيانه ،

فاتخذ من جران العود سوطاً قدّمه من جران عود نحره ، وهو أصلب ما يكون . فقوله : « يا جارتى »

يريد زوجتيه . (٥) كذا في ج . وفي ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

وَأَمْكَنَ مِنَ الصَّالِحِينَ [(١)] . وقبوله : (فلولا إن كنتم غير مدينين [ترجعونها إن كنتم صادقين]) وكذلك (لوماً) فيها ما في لولا : الاستفهام والخبر .

وقبوله : فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾

يعني أبواب الرزق والمطر وهو الخير في الدنيا لتفتنهم فيه . وهو مثل قوله :

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ (٢) ومثله ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنِهِمْ فِيهِ ﴾ (٣) والطريقة طريقة الشرك ؛ أي لو استمروا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مَبْلُؤُونَ ﴾ المبلِس : اليأس المنقطع رجاءه . ولذلك قيل

للذي يسكت عند انقطاع حجه ولا يكون عنده جواب : قد أبلس ؛ وقد قال الراجز : (٤)

يا صاح هل تعرف رَشْمًا مُكْرَسًا قال نعم أعرفه ، وأبلسا
أي لم يُجْرَى إلى جوابا .

وقوله : يَا أَيُّكُمْ بِهِ ﴿٤٦﴾

كناية عن ذهب السمع والبصر والختم على الأفئدة . وإذا كُنيت عن الأفاعيل

وإن كثرت وحدث الكناية ؛ كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذيني . وقد

يقال : إن الهاء التي في ﴿ به ﴾ كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأول . (٥)

(١) آيتا ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت في ج ، وسقط في ش . (٣) آية ٢٤

سورة يونس . (٤) آيتا ١٦ ، ١٧ سورة الجن (٥) هذا أحد وجهين في تفسير الطريقة . والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنعمة والخير يكونان للكافر استدراجا ، ولزمن ابتلاء .

(٦) هو المجاج . و « مكرسا » أي فيه الكرس — بكسر فسكون — أي أبواب الإبل وأبصارها

يتلبد بعضها على بعض في الدار . (٧) هذا تسميح في التمير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر

الذهابين والأفئدة المخنوم عليها . (٨) كذا في ج . وفي ش : « به » .

وقوله : **وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ** ﴿٥١﴾

يقول : يخافون أن يحشروا إلى ربهم علما بأنه سيكون . ولذلك فسر المفسرون

(يخافون) : يعلمون .

وقوله : **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ﴿٥٢﴾

يقول القائل : وكيف يطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى

يُهيى عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عَيْنَةَ بنِ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان وبلال وصهيب وأشباهم ، فقال عَيْنَةُ : يا رسول الله لو نَحَيْتَ هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا . فأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
(وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) .

وقوله : **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن**

عَمِلَ مِنكُمْ ﴿٥٤﴾

تكسر الألف من (أَنْ) والتي بعدها في جوابها على الأنتاف ، وهي قراءة القراء .^(٣)^(٤)

وإن شئت فتحت الألف من (أَنْ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل .

ولك في (أَنْ) التي بعد الفاء الكسر والفتح . فأما من فتح فإنه يقول : إنما يحتاج^(٥)

الكتاب إلى (أَنْ) مرة واحدة ؛ ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت في ابتداء

(١) كذا في ش . وفي ج : « ذلك » .

(٢) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « في قراءة » .

(٤) الكسر في إن الأولى وإن الثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة والكسائي .

(٥) الفتح في الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

الكلام أعيدت إلى موضعها؛ كما قال: ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذَا مِمَّ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ﴾ فلما كان موقع أن: أعيدكم أنكم مخرجون إذا ممت دخلت في أول الكلام وآخره. ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ بالفتح. ومثله: ﴿الْمُ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ مُجَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ولك أن تكسر (إن) التي بعد الفاء في هؤلاء الحروف على الاستئناف؛ ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول: «كتب أنه من تولاه فهو يضلله» بالفتح. وكذلك «وأصلح فهو غفور رحيم» لو كان لكان صوابا. فإذا حسن دخول (هو) حسن الكسر.

وقوله: ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

ترفع (السبيل) بقوله: (وليسيتين) لأن الفعل له. ومن أنت السبيل قال: ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. وقد يجعل الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم فت نصب السبيل، ياد به: وتلتستين يا محمد سبيل المجرمين.

وقوله: ﴿إِنْ أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقَّ﴾

كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام؛ كما كتبت ﴿سَدْعُ الزَّيْبَانِيَةِ﴾ بغير واو، وكما كتبت ﴿فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ بغير ياء على اللفظ. فهذه قراءة أصحاب

- ١٥ (١) آية ٣٥ سورة المؤمنون . (٢) آية ٤ سورة الحج . (٣) آية ٦٣ سورة التوبة .
 (٤) فتح الأولى وكسر الثانية قراءة نافع وأبي جعفر .
 (٥) وهذه القراءة بالياء في الفعل ورفع السبيل قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف .
 (٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص .
 (٧) كذا في ش . وفي ج : « جعل » .
 ٢٠ (٨) وهذه قراءة نافع وأبي جعفر . (٩) آية ١٨ سورة العلق . (١٠) آية ٥ سورة القمر .
 (١١) وهي قراءة أبي عمرو وحزرة والكسائي، فهي قراءة سبعية .

عبد الله . وَذِكْرٌ عَنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : (يُقْصُّ الْحَقُّ) بِالصَّادِ . قَالَ حَدَّثَنَا الْفَزَاءُ
 قَالَ : وَحَدَّثَنِي سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ
 أَنَّهُ قَرَأَ (يَقْضِي بِالْحَقِّ) قَالَ الْفَزَاءُ : وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ .

وقوله : وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ ﴿٥٩﴾

يجوز رفعها .

وقوله : قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ

تَضُرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿٦٣﴾

يقال : خُفْيَةٌ وَخُفْيَةٌ . وفيها لغة بالواو ، — ولا تصلح في القراءة — : خُفْوَةٌ
 وَخُفْوَةٌ ؛ كَمَا قِيلَ : قَدْ حَلَّ حُبُوتَهُ وَحِبُوتَهُ وَحِبِينَتَهُ .

وقوله : لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ ﴿٦٣﴾

قراءة أهل الكوفة ، — وكذلك هي في مصاحفهم — « أَنْ جِي نَ أَلْف » وبعضهم
 بِالْأَلْفِ (أَنْجَانَا) وَقِرَاءَةُ النَّاسِ (أَنْجَيْنَا) بِالنَّاءِ .

وقوله : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا

مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴿٦٥﴾

كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ نُوحٍ : الْمَطْرَ وَالْمَجَارَةَ وَالطُّوفَانَ (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) :
 الْخُمْسَفَ (أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا) : يَخْلُطُكُمْ شَيْعًا ذَوِي أَهْوَاءِ .

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم .

(٢) كانت وفاته سنة ١٩٨ هـ هو أبو محمد المكي . توفي سنة ١١٦ هـ

(٤) رسمها هكذا ، يريد أنجانا بألف بعد الجيم مبالغة ، فرسمها ياء للدلالة على إمامتها . وهذه قراءة

حمزة والكسائي وخلف . (٥) أي بعض أهل الكوفة وهو عاصم .

وقوله : وَلَكِنْ ذِكْرِي ﴿٦٩﴾

في موضع نصب أو رفع ، النصب بفعل مضمر ؛ (ولكن) نذكرهم (ذكرى) والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى) .

وقوله : وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا ... ﴿٧٠﴾

يقال : ليس من قوم إلا ولم عيد فهم يلهون في أعيادهم ، إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن أعيادهم برّ وصلاة وتكبير وخير .

وقوله : ﴿ وَذَكَرِيهِ أَنْ يُبَسَّلَ نَفْسٌ ﴾ (١) أي ترتهن (٢) والعرب تقول : هذا عليك تبسل أي حرام . ولذلك قيل : أسد باسل أي لا يقرب) والعرب تقول : أعط الراقي بسلته ، وهو أجر الرقية .

وقوله : يَدْعُوهُٓ إِلَىٰ الْهُدَىٰ آمَنَّا ... ﴿٧١﴾

كان أبو بكر الصديق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام . فهو قوله : ﴿ إِلَىٰ الْهُدَىٰ آمَنَّا ﴾ أي أطعنا ، ولو كانت « إلى الهدى أن آتتنا » لكان صوابا ؛ كما قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ (٣) في كثير من أشباهه ، يحيى بأن ، ويطرحها .

وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ... ﴿٧٢﴾

مردودة على اللام التي في قوله : ﴿ وَأْمِرْنَا لِنُسَلِّمَ ﴾ (٤) والعرب تقول : أمرتك لتذهب (وأن تذهب) فإن في موضع نصب بالرد على الأمر . ومثله في القرآن كثير .

(١) في ش ، ج : « ترتهن » . (٢) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٣) آية ١ سورة نوح . (٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

وقوله : كُنْ فَيَكُونُ ... ﴿٧٣﴾

يقال إن قوله : (فَيَكُونُ) للصُّور خاصَّة ، أى يوم يقول للصُّور : (كُنْ فَيَكُونُ) .
ويقال إن قوله : (كُنْ فَيَكُونُ) لقوله هو الحق من نعت القول ، ثم يجعل فعله
(يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ) يريد : يكون قوله الحق يومئذ . وقد يكون أن تقول :
(وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ) لكل شيء فتكون كلمة مكثفية وترفع القول بالحق ،
وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحق .

والعرب تقول : نَفِخَ فِي الصُّورِ وَنَفِخَ ، وفي قراءة عبد الله : (كهَيْثَةُ الطَّيْرِ
فَانْفِخْهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي) وقال الشاعر :

لولا ابنُ جَعْدَةَ لم يُفْتَحْ قُهَنْدُزْكم ولا خُرَّ سَانُ حَتَّى يُنْفِخَ الصُّورُ^(٣)

ويقال : إن الصُّورَ قَرَنَ ، ويقال : هو جمع للصُّورِ يَنْفِخُ فِي الصُّورِ فِي المَوْقِ .
والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ ... ﴿٧٤﴾

يقال : أَرِزْ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ وَلَا يُجْرَى لِأَنَّهُ أَعْجَمِي . وقد أجمع أهل النسب
على أنه ابن تَارِحَ ، فكان أَرِزْ لقب له . وقد بلغني أن معنى (أَرِزْ) في كلامهم
مَعْوَجٌ ، كأنه عابه بزيفه ويعوجه عن الحق . وقد قرأ بعضهم (لأبيه أَرِزْ) بالرفع
على النداء (يا) وهو وجه حسن . وقوله : (أَنْتِخِدُ أَصْنَامًا آلِهَةً) نصبت الأصنام
بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

(١) يريد أن «قوله» فاعل «يكون» . و«الحق» نعت القول . وقوله : «هو» المناسب : «و» .

(٢) هذا في الآية ١١٠ سورة المائدة . (٣) القهندز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة

في وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع . (٤) كذا . والمراد أنه جمع مرادف للصُّور - بضم الصاد
وتفتح الواو - في أنه جمع صورة . وقد يكون الأصل : «الصورة» . (٥) هو يعقوب .

وقوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ... (٧٦)

يقال : جنَّ عليه الليل ، وأجنَّ ، وأجنَّ الليل وجنَّ الليل ، وبالألِف أجود إذا

ألقيت (ط) وهي أكثر من جنه الليل .

يقال في قوله : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) قولان : إما

قال : هذا ربي استدراجا للحجة على قومه ليعيب آلهتهم أنها ليست بشيء ، وأن

الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولنسب بأهله ، ويقال : إنه قاله على الوجه الآخر ؛

كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ

ضَالًّا فَهَدَى) واحتجوا ها هنا بقول إبراهيم : (لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

الضَّالِّينَ) .

وقوله : وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۗ (٨٣)

وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخيلك آلهتنا لسبب إياها ؟ فقال لهم :

أفلا تخافون أتم ذلك منها إذ سويتم بين الصغير والكبير والذكر والأنثى أن يفضب

الكبير إذ سويتم به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلهًا واحدًا أحق أن يامن أم

من يعبد آلهة شتى ؟ قالوا : من يعبد إلهًا واحدًا ، ففضبوا على أنفسهم . فذلك

وقوله : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ) .

(١) سقط حرف الطلف في ش ، وثبت في ج .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « ييب » .

(٣) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولا ، يقولون : كان هذا في صفره حيث لا يكون

كفروا لإيمان .

(٤) آيتا ٦ ، ٧ سورة الضحى .

وقوله : وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... (٨٤)

هذه الهاء لنوح : و (هدينا) من ذُرِّيَّتِهِ داود وسليمان . ولو رفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول : أخذت صدقاتهم لكل مائة (شاة شاة) وشاة^(١) .

وقوله : وَالْيَسَعَ ... (٨٦)

يشدّد أصحاب عبد الله اللام ، وهي أشبه بأسماء العجم من الذين يقولون (وَالْيَسَعَ) لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجرى ؛ مثل يزيد ويعمر إلا في شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارِكًا شَدِيدًا بِأَخْتَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلِهِ^(٤)

وإنما أدخل في يزيد الألف واللام لما أدخلها في الوليد . والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمست الحرف مدحا .

وقوله : فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِأَهْلِهَا .. (٨٩)

يعني أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا) يعني أهل المدينة (لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) بالآية^(٥) .

(١) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٢) هؤلاء عندهم شديد اللام مفتوحة وسكون الباء . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٣) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من قصيدة لابن ميادة الرماح بن أبرد . والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي وقد قتل سنة ١٢٦

وقوله : « بأخفاء الخلالة » فالأخفاء جمع الخنوء وهو الجهة ، والجانب . ويرى : « بأخفاء الخلالة » .

(٥) كذا في ج ، وفي ش : « بالآية » .

وقوله : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ^(١)

ما عظموه حق تعظيمه . وقوله (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ) يقول : كيف قلم : لم يُنزل الله على بشر من شيء وقد أنزلت التوراة على موسى (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ) والقرطاس (١) في هذا الموضوع صحيفة . وكذلك قوله : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ) يعني : في صحيفة .

(تُبَدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) يقول : تبدون ما تحبون، وتكتُمون صفة عهد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) أمر عهد صلى الله عليه وسلم أن يقول (قُلِ اللَّهُ) أى : أنزله الله عليكم . وإن شئت قلت : قل (هو) الله . وقد يكون قوله (قل الله) جواباً لقوله : (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى) ، (قُلِ اللَّهُ) أنزله . وإنما اخترت رفع (الله) بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذي أمر عهداً صلى الله عليه وسلم أن يسأله : (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ) وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه أستفهام ، والأستفهام يكون له جواب .

وقوله : (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) لو كانت جزماً لكان صواباً ؛ كما قال (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) .

(١) كذا في ج، وفي ش : « القراطيس » .

(٢) آية ٧ سورة الأنعام .

(٣) آية ٣ سورة الحجر .

وقوله : وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ... ﴿٩٢﴾

يقال في التفسير : ^(١) إنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّة .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ الهاء تكون لمحمد صلى الله

عليه وسلم وللتنزيل .

وقوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴿٩٣﴾

يقال : إنما نزلت في مسيئة الكذاب ، وذلك أنه آدعى النبوة .

﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ ﴾ ومن في موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن

هذا الذي قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبي صلى الله عليه

وسلم : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ كتب ﴿ سميعٌ عليمٌ ﴾ أو ﴿ عزيزٌ حكيمٌ ﴾ فيقول له

النبي صلى الله عليه وسلم : سواء ؛ حتى أمل عليه قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ^(٢) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ فقال ابن أبي سرح

﴿ فَبَارِكْ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ تعجباً من تفصيل خلق الإنسان ، قال فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت عليّ ، فشكّ وأرتد . وقال : لئن كان

محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً لقد أوحى إليّ ^(٤) ﴿ كما أوحى إليه ﴾ ولئن كان كاذباً

لقد قلتُ مثل ما قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ .

(١) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج .

وقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾ ويقال : باسطوا أيديهم بإخراج أنفس الكفار . وهو مثل قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ ولو كانت (باسطون) كانت (أيديهم) ولو كانت « باسطوا أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . ومثله مما تركت فيه أن قوله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَنْتَنَا ﴾ وإذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مضمراً كقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يقولون : ﴿ رَبَّنَا ﴾ .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [قوم] فرادى وفرادُ ياهذا فلا يُجرونها ، شبهت بثلاث ورُبَاع . وفرادى واحدها فَرْد ، وفرد ، وفريد ؛ وفراد للجمع ، ولا يجوز فرد في هذا المعنى . وأنشدني بعضهم :

ترى النُعرَاتِ الزُّرْقَ تحت لَبَانِه
فُرَادٍ ومثني أصمقتها صواهِله ^(٥)

وقوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٤﴾

قرأ حمزة ومجاهد ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ يريد وصلكم . وفي قراءة عبد الله ﴿ لقد تقطع ما بينكم ﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل ليين ترك نصبا ؛ كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصبا وهو في موضع رفع ؛ لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

(١) آية ٥٠ سورة الأنفال . . (٢) آية ١٢ سورة السجدة .

(٣) زيادة من اللسان في عبارة الفراء (فرد) .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « فردان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكان الصواب ما أثبت .

يريد أن (فراد) تأتي في التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « فراد » كذا في اللسان ، وهو المناسب . وفي ش ، ج : « فرادى » . وتقدم البيت .

دون من الرجال رفعوه في موضع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد،
ويون بعيد؛ إذا أفردته أجرته في العربية وأعطيته الإعراب .

وقوله : **فَالِئُقُ الْأَصْبَاحُ ...** (٩٦)

والإصباح مصدر أصبحنا إصباحا، والأصباح ^(٢) صُبح كل يوم مجموع .

وقوله : **(وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَاً وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا)** الليل في موضع
نصب في المعنى . فرد الشمس والقمر على معناه لما فرق بينهما بقوله : **(سكاً)** فإذا
لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض . وقد يجوز أن ينصب وإن لم يحمل بينهما
بشيء ؛ أنشد بعضهم :

وبينا نحن ننظره أنا
معلق شكوة وزناد راع ^(٣)

وتقول : أنت أخذ حَقَّك وحَقَّ غيرك فتضيف في الثاني وقد نونت في الأول؛
لأن المعنى في قولك : أنت ضارب زيدا وضاربُ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن
تحول بينهما بشيء؛ كما قال امرؤ القيس :

فظل طُهاة اللحم من بين مُنْضِجٍ صفيفٍ شِواءٍ أوقدِيرٍ معجِلٍ ^(٤)

فنصب الصفيف وخفض القدير على ما قلت لك .

(١) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٢) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر .

(٣) نسبة سيبويه في الكتاب ١/٨٧ إلى رجل من قيس عيلان . وقوله : «ننظره» أى ننظره .
والشكوة رما، كالدور أو كالقربة الصغيرة أو رعاء من آدم يرد فيه الماء . وفي رواية «رفضة» في مكان
(شكوة) وهي خريطة كالجمعة من الجلد يحمل فيها الراعى متاعه وزاده .

(٤) هذا من معلقة . بصف صيده وما فعل به . والصفيف : اللحم يشرح ، أو هو الذي يغلى بإغلاة
ثم يرفع ، أو هو ما صف على الحجر ليشوى . والقدير : ما يطبخ في القدر .

وقوله : **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ...** (٩٨)

يعنى فى الرحم (١) (وَمُسْتَوْدَعٌ) فى صلب الرجل . ويقرأ (٢) (فَمُسْتَقَرٌّ) يعنى

الولد فى الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) فى صلب الرجل . ورفعها على إضمار الصفة ؛
كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا .

وقوله : **فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ...** (٩٩)

يقول : رزق كل شىء ، يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شىء . وكذا جاء

التفسير ، وهو وجه الكلام . وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شىء

وأنت تريد بكل شىء النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) (٣)

واليقين هو الحق . وقوله : (مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) الوجه الرفع

فى القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قنوانه دانية . ولو نصب : وأخرج من

النخل من طلعها قنوانا دانية لجاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب (٤) .

وقوله : (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ) نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض

فى موضع النصب ، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صوابا . (٥)

وقوله : (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ) الوجه فيه الرفع ، تجعلها

تابعة للقطع . ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا . (٦)

(١) كذا فى ج . وفى ش : « الرجل » . (٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٤) يريد الكتابة ورسم المصحف .

(٥) قرأ به الأعمش ، ويروى عن عاصم . (٦) أى فى الإعراب لافى حكمه « من

النخل » . والتقدير : لم جنات أو ثم جنات . (٧) آية ٤ سورة الرعد .

وقوله : (وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ) يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال :
(وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ^(١)) يريد أهل القرية .

وقوله : (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) يقول : انظروا إليه أول ما يعقد
(وَيُنْعِهِ) : بلوغه وقد قرئت (وَيُنْعِهِ ، وَيَانِعِهِ) . فأما قوله : (وَيُنْعِهِ) فمثل
نضجه ، ويانهه مثل ناطجه وبالغه .

وقوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ ﴿١٠﴾

إن شئت جعلت (الْجِنِّ) تفسيرا للشركاء . وإن شئت جعلت نصبه على :
جعلوا الجن شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : (وَخَرَقُوا) : واخترقوا وخلقوا واختلقوا ، يريد : افتروا .

وقوله : ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ

شَيْءٍ ﴿١١﴾

يرفع (خَالِقٌ) على الابتداء ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن
فيه الألف واللام على القطع كان صوابا ، وهو مثل قوله : (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ ^(٦)
التَّوْبِ) . وكذلك : (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) لو نصبته إذا كان قبله
معرفة تامة جاز ذلك ؛ لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخالق كل شيء ،

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) وهي قراءة ابن محبصن وابن أبي إسحق .

(٣) وهي قراءة محمد بن السميع . (٤) كذا في ج . وفي ش : « وإن شئت » .

(٥) وخبره « ذلكم الله ربكم » وفي الطبري : « يقول — تعالى ذكره — ، الذي خلق كل شيء ،

وهو بكل شيء عليم هو الله ربكم » . (٦) يريد نصبه على الحال .

(٧) آية ٣ سورة غافر . (٨) آية ١ سورة فاطر .

القابل التوب ، الشديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدث زيد ، تجعله لمعرفة وإن حسنت فيه الألف واللام إذا كان قد عُرف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشي قاتل حمزة ، وبأبن ملجم قاتل علي ، عرف به حتى صار كالاسم له .

وقوله : **وَكَذَلِكَ نُصِرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ** ﴿١٥﴾

يقولون : تعلمت من يهود . وفي قراءة عبدالله (وليقولوا درس) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم . وهو كما تقول في الكلام : قالوا لي : أساء ، وقالوا لي : أسأت . ومثله : **(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ)** و **(سَتُغْلَبُونَ)** .

وقرأ بعضهم (دارست) يريد : جادلت اليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن

عباس . وقرأها مجاهد (دارست) وفسرها : قرأت على اليهود وقرءوا عليك . وقد قرئت (دُرست) أي قرئت وتليت . وقرءوا (دَرست) وقرءوا (دَرست) يريد : تقادمت ، أي هذا الذي يتلوه علينا شيء قد تطاول ومر بنا .

وقوله : **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** ﴿١٦﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التي نزلت في الشعراء **(إِنَّ تَشَاءُ نُنزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)** ﴿٤﴾

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . وقراءة الباء (سيغلبون) قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقراءة الناء للباقيين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء . (٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، ووافقهما ابن محيىن واليزيدى . (٣) هي قراءة قتادة والحسن وزيد بن علي . (٤) آية ٤ . والمراد بالآية في هذه الآية كونه ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقترحونه من الآيات ، وإن لم تكن ملجئة حتى تنسق مع ختام الآية . وجرى على ذلك البيضاوى .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون :
يا رسول الله سل ربك ينزلها عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : قل
للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصب في أن ؛ وما يشعركم
أنهم يؤمنون (و) نحن ﴿ نَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ، وقرأ بعضهم :
(إنها) مكسور الألف (إِذَا جَاءَتْ) مستأنفة ، ويجعل قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاما
مكتفيا . وهي في قراءة عبد الله : ﴿ وما يشعركم إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون ﴾ .

و(لا) في هذا الموضع صلة ؛ كقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيبَةٍ أَهْلَكَاهَا أَنَّهُمْ
لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ ﴾
معناه : أن تسجد .

وهي في قراءة أبي : ﴿ لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون ﴾ وللعرب في (لعل) لغة
بان يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون :
ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أت) في موضع لعل .

وقوله : وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴿١١١﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لو فعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا
﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

وقوله : ﴿ قُبُلًا ﴾ جمع قبيل . والقبيل : الكفيل . وإنما اخترت هاهنا أن
يكون القُبل في معنى الكفالة لقولهم : ﴿ أَوْ تَأْتِي بِلِئَالٍ وَمَلَائِكَةٍ قَيْلًا ﴾ ﴿١١٦﴾

(١) كذا في ش . وفي ج : « يشعركم » . وهذه القراءة تؤيد قراءة الفتح في « أنها » .

(٢) أي على القراءة الأولى . (٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٤) آية ١٢ سورة الأعراف . (٥) آية ٩٢ سورة الإسراء .

(٦) كذا في ج . وفي ش : « بمضون » .

ذلك . وقد يكون (قُبَلًا) : من قبل وجوههم ؛ كما تقول : أنتك قبلا ولم أتك دُبرًا . وقد يكون القبيل جميعا للقبيلة كأنك قلت : أو تأتينا بالله والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قَبَلًا على معنى : معاينة كان صوابا ، كما تقول : أنا لقيته قبلا .

٥ . وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٢﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان الجنى قال : أضللتُ صاحبي بكذا وكذا ، فأضلل به صاحبك ، ويقول له (شيطان الجنى) مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفراء : حدثني بذلك حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

١٠ . وقوله : وَلِيَقْتَرِفُوا كَمَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

١٥ . الإقتراف : الكسب ؛ تقول العرب : خرج فلان يقترف أهله .

١٥ . وقوله : مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

من الشاكين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

(١) كذا في ج . وفي ش : « القبيلة » . (٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « شياطين » . (٤) كذا في ج . وفي ش : « الجن » .

(٥) في ش ، ج : « تقول » . (٦) كذا في ج . وفي ش : « شياطين الجن » .

(٧) في الأساس : « يقرئ لعياله » . وفي اللذان : « يقرئ لعياله » . وكان الحرف سقط

هنا توسعا ، والأصل : لأهله ، وإلا فالإقتراف يتعدى إلى المال .

وقوله : وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١١٦﴾

في أكل الميتة (يُضَلُّوكَ) لأن أكثرهم كانوا ضللاً . وذلك أنهم قالوا
للسلميين : أنا كلون ما قتلتم ولا نأكلون ما قتل ربكم ! فانزلت هذه الآية
(وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ) .

وقوله : هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

(من) في موضع رفع كقوله : (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى) إذا كانت (من) بعد
العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودريت — كانت في مذهب أي . فإن
كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبها ؛ كقولك :
ما أدري من قام ، ترفع (من) بقام ، وما أدري من ضربت ، تنصبها بضربت .

وقوله : وَذَرُّوا ظَهْرَ الْأَنْثِمِ وَبَاطِنَهُ ﴿١٢٠﴾

فأما ظاهره فالفجور والزنى ، وأما باطنه فالمخالفة : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقوله : وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾

يقول : أكلكم ما لم يذكرا اسم الله عليه فسق أي كفر . وكفى عن الأكل ، كما قال :
(فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) يريد : فزادهم قول الناس إيماناً .

(١) على أنه اسم استفهام ، فهو مبتدأ ، وخبره جملة « يضل » . وجملة المبتدأ والخبر في محل
نصب علق عنه العامل . وهذا مبنى على جواز عمل اسم التفضيل في المفعول به . وهو مذهب كوفي .
والبصريون يأبونه ، ويجعلون « من » معمولاً لفعل محذوف ، تقديره : « يعلم » .

(٢) آية ١٢ سورة الكهف . (٣) كذا في ش . وفي ج : « نصبها » .
(٤) كذا في ج . وفي ش : « فالمخالفة » . (٥) آية ١٧٣ سورة آل عمران . يريد أن

الضمير في قوله : « وإنه لفسق » . عائد على الأكل المفهوم من قوله : « ولانأكلوا » ؛ كما في آية
آل عمران هذه ، فإن الضمير المستتر في « فزادهم » يعود على القول المفهوم من قوله : « قال لهم الناس » .

وقوله : **أَوْ مَنْ كَانَ مِتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴿١٢٢﴾

أى كان ضالاً فهديناه .

وقوله : **(نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)** يعنى إيمانه .

وقوله : **الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ** ﴿١٢٣﴾

- أى من عند الله ، كذلك قال المفسرون . وهو فى العربية ؛ كما تقول : سيأتينى رزق عندك ، كقولك : سيأتينى الذى عند الله . سيصيبهم الصغار الذى عنده ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينزله بهم . ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد ، وأنت تريد : من عند زيد .

وقد يكون قوله : **(صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ)** أنهم اختاروا الكفر تعزراً وأنفة من

- ١٠ أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صغارا عنده .

وقوله : **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشُرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**

وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴿١٢٥﴾

[من] ^(٢) ومن فى موضع رفع بالهاء التى عادت عليهما من ذكرهما .

وقوله : **(يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا)** ^(٣) قرأها ابن عباس وعمر (حرجا) . وقرأها

- ١٥ الناس : حرجا . والحرج — فيما فسر ابن عباس — الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الراعية . قال : فكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة . وهو فى كسره وفتح

(١) هذا تفسير لآية : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله » . (٢) زيادة يقتضيا

السياق . (٣) وهى قراءة نافع وأبو بكر وأبو جعفر .

بمنزلة الواحد والوحيد، والفرد والفرد، والدنف والدنف: تقوله العرب في معنى واحد.

وقوله: ((كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ)) يقول: ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد في السماء وليس يقدر. وتقرأ ((كَأَنَّمَا يَصَاعِدُ)) يريد يتصاعد، (ويصعد) مخففة.

وقوله: يَمَعَشَرِ الْجِنِّ قَدْ آسَتْكُمْ كَثْرَتُهُمْ

يقول: قد أضلتم كثيرا.

وقوله: ((وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمِعْ بَعْضَنَا بَعْضًا)) فالاستماع من الإنس بالجن أن الرجل كان إذا فارق فاستوحش أو قتل صيدا من صيدهم يخاف قال: أعوذ بسيد هذا الوادي، فبيت آمنة في نفسه. وأما استماع الجن بالإنس فما نالوا بهم من تعظيم الإنس إياهم، فكان الجن يقولون: سُدْنَا بالجن والإنس.

وقوله: يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ

فيقول القائل: إنما الرسل من الإنس خاصة، فكيف قال للجن والإنس (منكم)؟ قيل: هذا كقوله: ((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)) ثم قال: ((يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب. فكانك قلت: يخرج من بعضهما، ومن أحدهما.

(٢) كذا في ج. وفي ش: «تقول».

(١) في ش، ج: «الواحد».

(٤) هي قراءة ابن كثير. ووافقه ابن محيصن.

(٣) وهي قراءة أبي بكر والنخعي.

(٦) أي سادتهم وكبرائهم الذين يستعاض بهم.

(٥) كأنه يريد: فارق حبه أو رفقته.

(٨) آية ٢٢ سورة الرحمن.

(٧) آية ١٩ سورة الرحمن.

وقوله : **ذَلِكَ أَنْ لَرَّ يَكُن رَبُّكَ** ﴿١٣١﴾

إن شئت جعلت (ذلك) في موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكُمْ ﴾ ^(١) و ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ ^(٢) . ومثله : ﴿ ذَلِكُمْ لِيَعْلَمَ ﴾ ^(٣) . **أَفَى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ** ، و ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٤) الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : ﴿ مُهْلِكِ الْقُرَىٰ يَظْلِمُ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لما يأتيهم رسول ولا حجة . وقوله في هود : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ يَظْلِمُ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتعاطون الحق فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه — وهو أحب إلى من ذاب ؛ لأن الشرك أعظم الذنوب — والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون .

وقوله : **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ** ﴿١٣٤﴾

١٥ (مَنْ تَكُونُ لَهُ) ^(٦) في موضع رفع ، ولو نصبتها كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ ^(٩) .

(١) آية ١٠ سورة الحج .

(٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران .

(٣) آية ٥٢ سورة يوسف .

(٤) آية ١٨ سورة الأنفال .

(٥) آية ١١٧ .

(٦) ثبت في ج . وسقط في ش .

(٧) على أنه اسم استفهام مبتدأ . والفعل معلق .

(٨) على أنه اسم موصول .

(٩) آية ٢٢٠ سورة البقرة .

وقوله : (^(١) مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنثا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعافية ، فإنك إذا قدمت فعله قبله أنته وذكرته ؛ كما قال الله عز وجل : (^(٢) فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ) بالتذكير ، وقال : (^(٣) قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) بالتأنيث . وكذلك (^(٤) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) (^(٥) وَأَخَذَتْ) فلا تهابن من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقوله : هَذَا لِلَّهِ بِرُءُوسِهِمْ ^(٦)

و بِرُءُوسِهِمْ ، وزعمهم ، ثلاث لغات . ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا ؛ فيقولون : الفتك والفُتك ، والوُدو والوُدو ، في أشباه لها . وأجود ذلك ما اختارته القراء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفي قراءة عبد الله « وهذا لشركائهم » وهو كما تقول في الكلام : قال عبد الله : إن له مالا ، وإن لي مالا ، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ صَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَا رَأَيْنَا رَجُلَا عَرِيَانَا

ولو قال : أَخْبَرَانَا أَنَهُمَا رَأَيَا كَانَ صَوَابًا .

(١) يذكر الوجه في قراءة « يكون » و « تكون » . والأولى قراءة حمزة والكسائي . والثانية قراءة الباقيين .

(٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة . (٣) كذا في ج . وسقط هذا الفعل في ش .

(٤) آية ٥٧ سورة يونس . (٥) آية ٦٧ سورة هود .

(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنما قرئ بفتحها وضمها . والضم قراءة الكسائي ويحيى بن وثاب والسلي والأعمش ، وهو لغة بني أسد . والفتح قراءة الباقيين ، وهو لغة أهل الحجاز .

(٨) هو مصدر فتك إذا ركب ما هزمه من الأمور ودعت إليه نفسه . وفي ش ، وج : « الفتل »

وهو محريف .

وقوله : وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

شُرَكَاءَهُمْ ﴿١٣٧﴾

وهم قوم كانوا يختمون آلهتهم ، فزينوا لهم دفن البنات وهم أحياء . وكان أيضا أحدهم يقول : لئن وُلِدَ لِي كَذَا وَكَذَا مِنَ الذُّكُورِ لَأَنْحَرَنَّ وَاحِدًا . فذلك قتل أولادهم . والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زينوا .

وكان بعضهم يقرأ : « وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ » فيرفع القتل إذا لم يسم فاعله ، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زينته لهم شركاؤهم . ومثله قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ﴾ . وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد ؛ لأنهم منهم في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْنَ) فلست أعرف جهتها ؛ إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : آتيتها عشايا ثم يقولون في ثنية (الحمراء) :
حمرابان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

(١) كذا في ج . وسقط في ش . (٢) آية ٣٦ سورة النور . وفتح الباء في « يسبح »

١٥ قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم . (٣) آية ٣٧ سورة النور .

(٤) وعليها قراءة ابن عامر . (٥) كذا في ج . وفي ش : « على » .

(٦) أي ييقون حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون بنيت

بنايا لا بناه . وانظر في هذه اللغة اللسان (حو) . وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللغة ولما ذكر بعد من

قولهم في ثنية حمراء : حمرابان ينطق بالهمزة ياء . وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاى . ويجمل على هذا

٢٠ ما في بعض مصاحف أهل الشام .

(٧) في ش : « أحمرأ حمرابان » وما هنا عن ج .

شركائهم» وإن شئت جعلت (زَيْنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء
بإتباع الأولاد . وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :
فزججتها متمكنا زج القلوص أبي مزاده^(٢)
بشيء . وهذا مما كان يقوله نحو أبو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية .

وقوله : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

لَذِكْرِنَا ﴿١٦﴾

وفي قراءة عبد الله «خالص لذكورنا» وتأتيه لتأنيث الأنعام؛ لأن ما في بطونها
مثلها فأنث لتأنيثها . ومن ذكره فلذكور (ما) وقد قرأ بعضهم «خالصه لذكورنا»
يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لم . ولو نصب الخالص والخالصة على القطع وجعلت
خبر ما في اللام التي في قوله (لَذِكْرِنَا) كأنك قلت : ما في بطون هذه الأنعام
لذكورنا خالصا وخالصة كما قال : «وَلَهُ الدِّينُ وَأَصْبًا»^(٤) والنصب في هذا الموضوع
قليل ؛ لا يكادون يقولون : عبد الله قائمًا فيها ، ولكنه قياس .

وقوله : ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِثَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(٥) إن شئت رفعت المِثَّةَ ، وإن شئت
نصبتها فقلت (مِثَّةً)^(٦) ولك أن تقول تكن ويكن بالتاء والياء .

(١) قيل هذا في توجبه قراءة ابن عامر ببناء «زَيْنَ» للقول ، ورفع «قتل» ونصب «أولادهم» ،
وجز «شركائهم» . (٢) فيل المراد : زججت الكتبية أى دفعها . والقلوص :
الناقة الفتية ، وأبو مزادة كنية رجل . (٣) قرأ نصب الخالص «خالصا» ابن جبير ،
ونصب الخالصة «خالصة» ابن عباس والأمرج وقتادة وابن جبير في رواية ، كما في البحر .

(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لو . وهو محذوف أى لساغ مثلا .

(٥) هو قراءة ابن عامر . (٦) هي قراءة الباقرين بعد ابن عامر وأبي جعفر .

(٧) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

وقد تكون الخالصة مصدرا لتأنيثها كما نقول : العاقبة والعافية . وهو مثل قوله :

(إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) ^(١) .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ

مَّعْرُوشَاتٍ ﴿١٤١﴾

• هذه الكروم ، ثم قال : (وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَتَشَابِهًا) في لونه و (غَيْرَ مُتَشَابِهٍ)

في طعمه ، منه حلو ومنه حامض .

وقوله : (وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .

وقوله : (وَلَا تُسْرِفُوا) في أن تعطوا كله . وذلك أن ثابت بن قيس ^(٢) خلى بين

الناس وبين نخله ، فذهب به كله ولم يبق لأهله منه شيء ، فقال الله تبارك وتعالى :

(وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ^(٣) .

١٠

وقوله : وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴿١٤٢﴾

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل :

والفرش : الصغار . ثم قال :

وقوله : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴿١٤٣﴾

١٥ فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . وإن شئت أضمرت لها فعلا ^(٤) .

وقوله : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) الذكور زوج ، والأنثى زوج ، ولو رفعت اثنين واثنين ^(٥)

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي ،

(٣) كذا في ش . وفي ج : « قد ذهب » .

(٥) وقد قرأ بذلك أبان بن عثمان .

(١) آية ٤٦ سورة ص .

خطيب الأنصار ، قتل في رقعة الجمامة .

(٤) أى أنشأ .

لدخول (من) كان صوابا كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم ، وقاعدا وقائما .

والمعنى في قوله : ﴿ قُلْ أَلَّذَكَرِينَ حَرَّمَ ﴾ يقول : أجازكم التحريم فيما حرمت من السائبة والبيحيرة والوصيلة والحام من الذكزين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قبل الذكركم حرم عليهم كل ذكر ، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى .

ثم قال : ﴿ أَمَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ ﴾ يقول أم حرم عليكم اشتمال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحرم عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يستعمل على الذكر والأنثى . (وما) في قوله : « أَمَا أَشْتَمَلْتُ » في موضع نصب ، نصبته بإتباعه الذكزين والأنثيين .

وقوله : أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴿١٤٤﴾

يقول : أوصاكم الله بهذا معاينة ؟

وقوله : قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴿١٤٥﴾

ثم قال جل وجهه : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ وإن شئت (تكون) وفي (الميتة) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع في القراءة ؛ لأن الدم منصوب بالرد على الميتة وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة ، ثم ترد ما بعدها عليها .

(١) أي عطفه على ما ذكر . (٢) وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع ، وقرأ به ابن عامر . وقوله : « أردما » عطف على موضع « أن يكون »

أي على المستثنى . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى « ميتة » وإن عطف

عليها « دما » المذكور ، وهذا كما تقول جاءت هند ومحمد .

- ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكنفى بيكون بلا فعل^(١). وكذلك (يكون^(٢)) في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل، ألا ترى أنك تقول: ذهب الناس إلا أن يكون أخاك، وأخوك. وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم. فلما قيل: قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة. ومن نصب: قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب، فأضمرها في كان اسما مجهولا، وصيروا الذي بعده فعلا لذلك المجهول. وذلك جائز في كان، وليس، ولم يزل، وفي أظن وأخواتها: أن تقول (أظنه زيد أخوك^(٣)) و (أظنه فيها زيد. ويجوز في إن وأخواتها؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكَ مِنْهَا آيَةً﴾^(٤) وكقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥) فتذكر الماء وتوحدتها، ولا يجوز تثنيها ولا جمعها مع جمع ولا غيره. وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز؛ فتقول: إنها ذاهبة جاريتك، وإنه ذاهبة جاريتك.

فإن قلت: كيف جاز التأنيث مع الأُنثى، ولم تجز التثنية مع الاثنتين؟

- قلت: لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره، فلما جاز ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾^(١) ﴿وَأَخَذَتْ﴾ جاز التأنيث، والتذكير. ولما لم يجوز: قاما أخواك ولا قاموا قومك، لم يجوز تثنيها ولا جمعها.

فإن قلت: أتجيز تثنيها في قول من قال: ذهبا أخواك؟ قلت: لا، من قبل أن الفعل واحد، والألف التي فيها كأنها تدل على صاحبي الفعل، والواو في الجمع

- (١) أي خبر. يريد: جعلها تامة. (٢) جعل (يكون) في الآية استثناء، وجعل ضميرها الضمير المجهول، وهو ما يسمى ضمير الشأن. وهذا مذهب كوفي. والبصريون يحملون الضمير في «لا يكون» للطموم، ونحوه مما يفهم من المقام. (٣) سقط ما بين القوسين في ج. (٤) (٥) آية ٩ سورة النمل. (٤) آية ١٦ سورة لقمان.

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكفى عن فعل واسم في عقدة ، فالفعل واحد أبداً ؛ لأن الذى فيه من الزيادات أسماء .

وتقول في مسألتين منه يستدن بهما على غيرهما : إنها أسد جاريتك ، فأنثت لأن الأسد فعلٌ للجارية ، ولو جعلت الجارية فعلاً للأسد ولمثله من المذكر لم يميز إلا تذكير الهاء . وكذلك كل اسم مذكر شبهته بمؤنث فذكر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيتها ؛ فهذه واحدة . ومتى ما ذكرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ، (ثم أدخلت عليه إناه) لم يميز إلا تذكيرها ، فتقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكرتها لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكر الفعل .

وإذا رأيت الاسم مرفوعاً بالمحال — مثل عندك ، وفوقك ، وفيها — فأنث وذكرت في المؤنث ولا تؤنث في المذكر . وذلك أن الصفة لا يُقدر فيها على التأنيث كما يقدر (في قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك . فلذلك كان في الصفات الإجراء (٦) على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل . وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً ونصبت ما بعده فقلت : إذا كان غداً فاتنا . وتقول : اذهب فليس إلا أباك ، وأبوك . فمن رفع أضمر أحداً ؛ كأنه قال : ليس أحد

(١) أى خبر عنها . وذلك بجعل « جاريتك » مبتدأ مؤخر ، و « أسد » خبر مقدم .

(٢) بأن تكون خبراً عن « أسد » ويكون القصد سببية الأسد بالجارية .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج . (٤) كذا في ش . وفي ج : « ذكرتها » .

(٥) كذا في ج . وفي ش : « مقام » . (٦) كذا في ج . وفي ش : « للإجراء » .

(٧) كذا في ج . وفي ش : « تعرفه » . (٨) سقط هذا الحرف في ش .

إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان غُدْوَةً فأتنا لم يجزله أن يقول : إذا غُدْوَةٌ كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . وإذا قرنت بالنكرة في كان صفة فقلت : إن كان بينهم شرٌّ فلا تقرّبهم ، رفعت . وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقرّبهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدني بعضهم :

فَعِينِي هَلَّا تَبْجِيانَ عِفاقا (١)
إِذا كان طعنا بينهم وعِناقا

فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله . فهذه على ما وصفت لك .

١٠ وقوله : وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرِّمًا عَلَيْهِمُ شُحُومَهُمَا ﴿١٤٦﴾
حَرِّمَ عَلَيْهِمُ الثَّرْبَ ، وشحوم الكلى .

ثم قال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ و (ما) في موضع نصب بالفعل بالاستثناء . و (الحوايا) في موضع رفع ، تردها على الظهور : إلا ما حملت ظهورها أو حملت الحوايا ، وهي المباعر^(٣) وبنات اللبن^(٤) . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ ، يريد : وأسأل أهل القرية .

وقوله : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ﴾ وهي الآية . و (ما) في موضع نصب .

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء . (٢) هو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش .

(٣) واحدها مبر ومبر بفتح الميم وكدرها . وهو حيث يجتمع البعر من الأمعاء .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . وانظر اللسان (بهر) .

وقوله : قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا ﴿١٥١﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهيًا أدخلت عليه (أن) . وإن شئت جعلته خبرًا و (تَشْرِكُوا) في موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألا تذهب (نصب) إلى زيد ، وأن لا تذهب (جزم) * . وإن شئت جعلت ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزماً ونصباً بعضه ؛ كما قال : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ ﴾ ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

حج وأوصى بسليبي الأعبدا ألا ترى ولا تكلم أحدا
* ولا تمش بفضاء بعدا *

فنوى الخبر في أوله ونهى في آخره . قال : والجزم في هذه الآية أحب إلى لقوله :
﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ . فجعلت أوله نهيًا لقوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ .

وقوله : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٢﴾

تَكْسِرُ^(٢) إِنْ إِذَا نَوَيْتِ الْإِسْتِنَافَ ، وَتَفْتَحُهَا مِنْ وَقُوعِ (أَتْلُ) عَلَيْهَا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا خَفْضًا ، تَرِيدُ ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾ و ﴿ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ يعني اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها

فتضلوا .

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : **مُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي**

أَحْسَنَ ﴿١٥٤﴾

تماما على المحسن . ويكون المحسن في مذهب جمع ؛ كما قال : **(إِنَّ الْإِنْسَانَ**^(١)
لَفِي خُسْرٍ) . وفي قراءة عبد الله **(تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا)** تصديقا لذلك .
وإن شئت جعلت (الذي) على معنى (ما) تريد : تماما على ما أحسن موسى ،
فيكون المعنى : تماما على إحصانته . ويكون (أحسن) مرفوعا ؛ تريد على الذي
هو أحسن ، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوي بها الخفض ؛ لأن العرب تقول :
مررت بالذي هو خير منك ، وشرُّ منك ، ولا يقولون : مررت بالذي قائم ؛ لأن
(خيرا منك) كالمعرفة ؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت
بالذي أخيك ، وبالذي مثلك ، إذا جعلوا صلة الذي معرفة أو نكرة لا تدخلها
الألف واللام جعلوها تابعة للذي ؛ أنشدني الكسائي :

إِنَّ الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِّ مَشَى بِأَسْلَابِكَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ^(٥)

وقوله : **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ** ﴿١٥٥﴾

جعلت مباركا من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج من الهاء

في (أَنْزَلْنَاهُ) كان صوابا .

(١) آية ٣ سورة العصر . (٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه قرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق كما في القرطبي .

(٤) سقط في ش . والخفض على أنه نعت للذي .

(٥) الحلم واحدة حلمة ، وهي الصغيرة من القردان أو دودة تقع في الجلد فتاكله . يريد أن هذا

الرجل الضعيف ابتك نياك وسليك . (٦) يريد أن يكون حالا .

وقوله : **أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ** (١٥٦)

(أن) في موضع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل . والآخر من قوله : وانقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح في موضع (أن) ها هنا كقوله : **(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا)** يصلح فيه **(لا تضلون)** كما قال : **(سَلَكَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ)** .

وقوله : **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ** (١٥٨)

لقبض أرواحهم : **(أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ)** : القيامة **(أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ)** : طلوع الشمس من مغربها .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ** (١٥٩)

قرأها علي^(٣) (فارقوا) ، وقال : والله ما فرقوه ولكن فارقوه . وهم اليهود والنصارى . وقرأها الناس **(فَرَّقُوا دِينَهُمْ)** وكل وجه .

وقوله : **(لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)** يقول من قتالهم في شيء ، ثم نسختها : **(فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)** (٤)

وقوله : **فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا** (١٦٠)

من خفض يريد : **فله عشر حسنات أمثالها** . ولو قال ها هنا : **فله عشر مثليها** ؛ يريد عشر حسنات مثلها كان صوابا . ومن قال :

(٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .

(١) آية ١٧٦ سورة النساء .

(٤) آية ٥ سورة التوبة .

(٣) وهي فراءة حمزة والكسائي .

عَشْرًا مَثَلًا جَعَلَهُنَّ مِنْ نَعْتِ الْعَشْرِ . وَ (مِثْل) يَجُوزُ تَوْحِيدَهُ : أَنْ تَقُولَ فِي مِثْلِهِ مِنَ الْكَلَامِ : هُمْ مِثْلُكُمْ ، وَأَمْثَالُكُمْ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ فَوَحَّدَ ، وَقَالَ : ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ بِجَمْعٍ . وَلَوْ قُلْتَ : عَشْرًا مَثَلًا كَمَا تَقُولُ : عِنْدِي نَحْمَسَةٌ أَثْوَابٌ لِحَازٍ .

وقوله : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ : بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّيِّئَةِ : الشَّرْكَ .

وقوله : دِينًا قِيَمًا ﴿١٦١﴾
(٦) (٥)

و«قِيَمًا» . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَقْدَامِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَنْزَلَةَ قَالَ : رَأَى أَبِي حَنْزَلَةَ رَاكِعًا قَدْ صَوَّبَتْ رَأْسِي ، قَالَ أَرْفَعِ رَأْسَكَ ، دِينًا قِيَمًا . (دِينًا قِيَمًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَ ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ كَذَلِكَ .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ الْأَرْضِ ﴿١٦٥﴾

جَعَلَتْ أُمَّةٌ مَجْدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَائِفَ كُلِّ الْأُمَّةِ ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ فِي الرِّزْقِ ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ بِذَلِكَ ﴿ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ .

(١) آية ١٤٠ سورة النساء . (٢) آية ٣٨ سورة محمد .

(٣) أي بالرفع . وقد قرأ بذلك الحسن وسعيد بن جبيرة والأعمش . (٤) سقط في ج .

(٥) الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر . والثانية قراءة الباقين .

(٦) هو محمد بن الجهم السمرى راوى الكتاب .

سورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قلت : أرأيت ما يأتى بعد حروف الهجاء مرفوعا ؛ مثل قوله : ﴿ المصّ كتابٌ ^(١) أنزل إليك ﴾ ومثل قوله : ﴿ المّ تنزيلُ الكتابِ ﴾ ، وقوله : ﴿ الرّ كتابٌ أحكمت آياته ﴾ وأشبه ذلك بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف ؟

قلت : رفعتهم بحروف الهجاء التي قبله ؛ كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتابٌ أنزل إليك مجموعا . فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والميم والصاد يؤدّين عن جميع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف أو أربعة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفا ، فتكتفى بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحروف الهجاء ؛ كما تقول : قرأت الحمد ، فصارت اسما لفاتحة الكتاب . قلت : إن الذي تقول ليقع في الوهم ، ولكك قد تقول : ابني في ا ب ت ث ، ولو قلت في حاط لجاز ولعلمت بأنه يريد : ابني في الحروف المقطعة . فلما اكتفى بغير أولها علمنا أن أولها ليس لها باسم وإن كان أولها آثر في الذكر من سائرها . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيعص) مختلفة ثم أنزلا ^(٢) منزل باتانا وهن متواليات ؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على ا ب ت ث

(١) كذا في ش ، ج . يريد أن سائلا معنا وجه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن

قلت » كما هو الشائع في مثل هذا .

(٢) أنزل سورة السجدة . (٣) أنزل سورة هود .

(٤) أي مجموعتا (المص) و(كهيعص) . والأنسب بالسياق : « أنزلن » .

بينيها مقطعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصل لا على المقطع .
أنشدني الحارثي :

تعلمت باجاد وآل مُزَامِرٍ (١) وسودت أنوابي ولست بكاتب
وأنشدني بعض بني أسد :

لما رأيت أمرها في حُطَى (٢) وفنكت في كذب ولط
أخذتُ منها بقرون شَمِطٍ ولم يزل ضربى لها ومعطى
* حتى على الرأس دم يفيطى *

فاكتفى بحطى من أبي جاد ، ولو قال قائل : الصبي في هوز أو كلمن ،
لكفى ذلك من أبي جاد .

١٠ وقد قال الكسائي : رفعت ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ وأشباهه من المرفوع بعد
الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر
لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها ؛ لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرايت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه ؛ مثل قوله : حم . عسق ،
ويس ، وق ، وص ، مما يقل أو يكثر ، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع ؟ قلت :

١٥ (١) مرامر هو ابن مرة أو ابن مروة . وهو من أهل الأنبار ، من أول من كتب بالعريية .
ويريد بآله حروف الهجاء لأنه اشتهر بتعليمها ، أو لأنه سمي أولاده الثمانية بأسماء جملها ، فسمى أحدهم
أبجد وهكذا الباقى . وانظر اللسان في مرر .

(٢) كأنه يتحدث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنفد له ولم تتقدم ، كأنها تستمر
في أول وسائل تعلمها ، كالصبي لا يبدو في تعلمه حروف الهجاء . وفنكت في الكذب ؛ بلت فيه وتمادت .

٢٠ واللط : ستر الخبر وكنمه . والمعط : الشدة والجذب . والقرون الشمط : يريد خصل شعر رأسها المختلط
فيه السواد والياض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعلى جارة . ويضح أن
يقرا : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و (الرأس) مفعول .

(٣) في ش ، ج : « قبله » . وظاهر أنه سهو من الناسخ .

قبله ضمير يرفعه ، بمنزلة قول الله تبارك وتعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾^(٢) المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿سورة أزلناها﴾^(٣) وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمرة يرفعه ؛ مثل قوله : ﴿ ولا تقولوا^(٤) ثلاثة اتهاوا ﴾ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم ﴾^(٥) المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل في (كهيصص) : إنه مفسر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم ، والهاء من هاد ، والعين والياء من عليم ، والصاد من صدوق . فإن يك كذلك فالذكر مرفوع بضمير لا بـ (كهيصص) . وقد قيل في (طه) إنه : يا رجل ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع ؛ لأن المنادى يرفع بالنداء ؛ وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان ، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير في طه .

وقوله : **فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ** ﴿٢﴾

يقول : لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثاريهم إن لم يؤمنوا ﴾ . وقد قيل : ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ : شك .

﴿ لتنذره ﴾ مؤخر ، ومعناه : المص كتاب أنزل إليك لتنذره فلا يكن في صدرك حرج منه .

﴿ وذكري للمؤمنين ﴾ في موضع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرد على الكتاب ؛ كأنك قلت : كتاب حق وذكري للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكر به المؤمنين .

(١) يريد مبتدأ محذوف . (٢) آية ١ سورة التوبة . (٣) آية ١ سورة النور .

(٤) آية ١٧١ سورة النساء . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ٦ سورة الكهف .

وقوله : **آتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ** ﴿٣﴾

- وإنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمته ؛ كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ نفاطبه ، ثم جعل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : (اتبعوا) محكيًا من قوله (لتنذر به) لأن الإنذار قول ، فكانه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهَ مِثْلَ حُطِّ الْأَثْنَيْنِ ﴾ لأن الوصية قول .
- ومثله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ . ثم قال : (قد فرض الله لكم) بجمع .

وقوله : **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا** ﴿٤﴾

- يقال : إنما أتاهها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معاً ؛ كما تقول : أعطيتني فأحسنت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ، ولا قبله : إنما وقعا معاً ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكتناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان .
- وإنما جاز ذلك على شبيهه بهذا المعنى ، ولا يكون في الشروط التي خلقتنا بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ؛ مثل قولك : ضربته فيكي ، وأعطيته

(١) يريد أن الخطاب في هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل في قوله :

تكتاب أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، ويذكر المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأتمته . (٢) أول سورة الطلاق .

(٣) آية ١١ سورة النساء . (٤) أول سورة التحريم . (٥) آية ٢ سورة التحريم .

(٦) أي وقعت مكانها . ولو كان « خالفتها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف في مواضعها . وقوله : (أهلكناها بقاءها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها البأس بيانا .

وقوله : **أَوْهُمْ قَائِلُونَ** ﴿٤﴾

رد الفعل إلى أهل القرية وقد قال في أولها (أهلكها) ولم يقل : أهلكناهم بقاءهم ، ولو قيل ، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : ((أوهم قائلون)) وأومضمة . المعنى أهلكها بقاءها بأسنا بيانا أو وهم قائلون ، فاستقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ؛ كما تقول في الكلام : أتيتني واليا ، أو وأنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فانت مضمرة للواو .

وقوله : **فَا كَانَ دَعْوَاهُمْ** ﴿٥﴾

الدعوى في موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : ((إلا أن قالوا)) فان في موضع رفع . وهو الوجه في أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا ؛ مثل قوله : ((فكان عاقبتهما أنهما في النار))^(٢) و ((ما كان حجتهم إلا أن قالوا))^(٣) . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) في موضع نصب كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ((ليس البر أن تولوا))^(٤) وهي في إحدى القراءتين : ليس البر أن تولوا .

(١) يريد : فيه واو... أو هنا واو . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .

(٣) آية ٢٥ سورة الباقية . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .

(٥) نسبها في البحر ٢/٢ إلى مصحف أبي وابن مسعود .

وقوله : **وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ** ﴿٨﴾

وإن شئت رفعت الوزن بالحق، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت : الوزن في يوم القيامة حقاً، فننصب الحق وإن كانت فيه ألف ولا ميم، كما قال : **(فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)** الأولى منصوبة بغير أقول .^(١)
والثانية بأقول .^(٢)
^(٣)
^(٤)

وقوله : **(فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ)** ولم يقل (فذلك) فيوحد لتوحيد من، ولو وحد لكان صواباً . و(من) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع . وهو كثير .

وقوله : **وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشًا** ﴿١٥﴾

لا تهمز؛ لأنها — يعني الواحدة — مفعلة، الياء من الفعل، فذلك لم تهمز، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل . لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارفتها ألف مجهولة أيضاً همزت، ومثل معايش من الواو مما لا يهمز لو جمعت، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت مناور . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها؛ لسكون الألف قبلها . وربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف؛

(١) ثبتت الواو في ش، ج . والأولى حذفها . (٢) آية ٨٤ سورة ص .

(٣) أي في غير قراءة عاصم وحزرة وخلف . أما هؤلاء فقراءتهم بالرفع .

(٤) أي على أنه تأكيد للجملة، كما تقول أنت أي حقاً . ويقول أبو حيان في رده في البحر /

٤١١ : « وهذا المصدر الجاني تأكيداً للمضمون الجملة لا يميز تقديمه عند جمهور النحاة . وذلك مخصوص

بالجملة التي جنها معرفتان جامدتان جرداً محضاً » .

(٥) في ش، ط : « فارقتها » وقد رأينا أنه مصحف عما أثبتنا . والقراء المخالفة .

كما جمعوا مسيل الماء أسئلة ، شُبّه بفعيل وهو مفعيل . وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة؛ شَبِهت بفعيلة لكثرتها في الكلام .

وقوله : قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَسْجُدَ ﴿١٢﴾

المعنى - والله أعلم - ما منعك أن تسجد . و (أن) في هذا الموضع تصحبها لا، وتكون (لا) صلة . كذلك تفعل بما كان في قوله جحد . و(ربما أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرؤوس فوالج وفيول^(٢)

و (ما) جحد و (إن) جحد بجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿ وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . ومثله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنهَمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . ومثله : ﴿ لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ إلا أن معنى الجحد الساقط في ثلثا من أوطها لا من آخرها؛ المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ . وقوله : ﴿ ما منعك ﴾ (ما) في موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعا ، وقلت : معنى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : ﴿ أنا خير منه ﴾ ولم يقل : معنى من السجود أني خير منه ؛ كما تقول في الكلام : كيف بت البارحة؟ فيقول : صالح ، فيرفع ؛ أو تقول : أنا بخير ، فستدل به على معنى الجواب ، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أي بت صالحا .

(١) الأظهر في المعنى حذف الواو .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذو السنامين ، والفيول جمع الفيل للحيوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ ﴿١٦﴾

المعنى - والله أعلم - : لأقعدن لهم على طريقهم أو في طريقهم . وإلقاء الصفة من هذا جائز كما قال : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق ؛ لأن الطريق صفة في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيتك غدا أو آتيتك في غد .

وقوله : يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْوِي سَوَاءَ تَكْفُرًا وَرِيْسًا ﴿٢٦﴾

«ورياسا» . فإن شئت جعلت رياس جميعا واحده الریش، وإن شئت جعلت الریاش مصدرا في معنى الریش كما يقال لیس ولباس ؛ قال الشاعر :
(٣)

١٠ فلما كشفن اللبس عنه مسخه بأطراف طفيل زان غيلا مؤشما

وقوله : (وَرِيْسًا وَلباسُ التقوى) و « لباسُ التقوى » يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ، ويعمل (ذلك) من نعته . وهى فى قراءة أبى وعبد الله جميعا : ولباس التقوى خير . وفى قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلى ؛ لأنه تابع الریش ، (ذلك خير) فرفع خير بذلك .

١٥ (١) يريد بها الكوفيون الطرف . (٢) هذه القراءة نسبتها أبو عبيد إلى الحسن . وفى القرطبي نسبتها إلى عاصم من رواية المفضل الضبي وإلى أبى عمرو من رواية الحسين الجعفي .

(٣) هو حميد بن ثور الهلال . والبيت من ميمته الطويلة . وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحمى . وقوله : كشفن أى الجوارى . وقوله : عنه أى عن الفرس . ولبسه : ما طليه من الجمل والبرج . وقوله بأطراف طفيل أى بأطراف بنان ناعم . وقوله : غيلا يريد ساعدا أو معصما منتظا ، مؤشما أى مزينا بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائي . والضم قراءة الباقين .

(٥) كذا فى ش . وفى ج : « الریاش » .

وقوله : كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

يقول : بدأكم في الخلق شقيا وسعيدا ، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :

وقوله : فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿٣٠﴾

ونصب الفريق بنت «رن» ، وهي في قراءة أبي : تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة . ولو كانا رفعا كان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى :
 (١) كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي الثَّقَاتِ فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴿٢١﴾ وَ « فِتْنَةٌ »
 ومثله : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٣) . وقد
 يكون الفريق منصوبا بوقوع «هدى» عليه ؛ ويكون الثاني منصوبا بما وقع على
 عائد ذكره من الفعل ؛ كقوله : ﴿ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٥) .

وقوله : وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿٣١﴾

يقول : إذا أدركت الصلاة وأنت عند مسجد فصل فيه ، ولا تقولن : آتى
 مسجد قومي . فإن كان في غير وقت الصلاة صليت حيث شئت .

وقوله : قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٣٢﴾

(١) آية ١٣ سورة آل عمران . (٢) يريد رفع فته في الآية ونصبها . ويجوز في الآية أيضا
 خفض فته بدلا من «فتن» . وانظر ص ١٩٢ من هذا الجزء . (٣) آية ٧ سورة الشورى .
 (٤) يريد نصب على الاشتغال . والعامل هنا يقدر في معنى المذكور أى أضل .
 (٥) آية ٣١ سورة الإنسان .

- نصبت خالصة على القطع^(١) وجعلت الخبر في اللام التي في الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام^(٢)، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى - والله أعلم - : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا، تردّها على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك في موضع رفع . ومثله في الكلام قوله : إنا بخير كثير صيدنا . ومثله قول الله عز وجل : **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا .﴾** . المعنى : خلق هلوعا ، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب ؛ لأنه نصب في أول الكلام . ولو رفع لجاز ؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه . وإنما نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت ، ولا يأكلون اللحم والدم ، فكانوا يطوفون بالبيت عمرة ، الرجال نهارا والنساء ليلا ، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالحُوف ليواربها بعض الموازة ؛ ولذلك قالت العاصمية :
- اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

- قال المسلمون : يا رسول الله ، نحن أحق بالاجتهاد لرَبنا ، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية ، فأنزل الله تبارك وتعالى : **﴿ خذوا زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾** يعني اللباس . **﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾** حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحلت لكم ، والإسراف ها هنا الغلو في الدين .

- (١) أي على الحال . (٢) يريد أنها ليست حالا من الجسار والمجرور في « للذين آمنوا في الحياة الدنيا » بل يقدر جار ومجرور آخر هو خبر بعد خبر أي لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هذا حكما لهم في حال غير الحال الأولى . (٣) يريد أن تكون خبرا ثانيا . (٤) كذا في ش . وفي ج : « وكثير » . وعمل النسخة الأخيرة بحتمل أن يكون شرط وجز . (٥) آيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ - سورة الماعز . (٦) هو جلد يشقق كهيئة الإزار يلبسه الصبيان والحائض .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ ^(٣٣) وَالْإِثْمَ

(والإثم) ما دون الحد (والبطن) الاستطالة على الناس .

وقوله : أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ^(٣٧)

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين .
وهو قوله : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) ^(١) ويقال
هو ما ينالهم في الدنيا من العذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قوله :
(ولنذيقنهم ^(٢) من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) .

وقوله : كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ^(٣٨)

يقول : التي سبقتها ، وهي أختها في دينها لا في النسب . وما كان من قوله :
(وإلى مدين أخاهم شعيباً) ^(٣) فليس بأخيمهم في دينهم ولكنه منهم .

وقوله : لَا تَفْتَحُ لَهُمْ ^(٤٠)

وَلَا يَفْتَحُ وَتَفْتَحُ . وإنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنه يقع عليه التأنيث
فيجوز فيه الوجهان ؛ كما قال : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم) و « يشهد » فن ذكر
قال : واحد الألسنة ذكر فأبني على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء
المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

(١) آية ٦٠ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة السجدة . (٣) آية ٨ سورة الأعراف .

(٤) آية ٢٤ سورة النور . وقد قرأ بائناً حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالتاء .

وربما آثرت القراء أحد الوجهين ، أو يأتي ذلك في الكتاب بوجه فيرى من
لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز . ومما آثروا من التأنيث قوله : ﴿ يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه ﴾^(١) فآثروا التأنيث . ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذي أتى في الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فتفتحت^(٢)
أبوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا .

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أعمالهم . ويقال :
إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة في صحيفة تحت الأرض ، وهي التي قال
الله تبارك وتعالى : ﴿ كلاً إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ .

وقوله : ﴿ حتى يلبج الحمل في سم الخياط ﴾^(٥) الجمل هو زوج الناقة . وقد
ذكر عن ابن عباس الجملُ يعني الحبال المجمومة . ويقال الخياط والمخيط ويراد
الإبرة . وفي قراءة عبدالله (المخيط) ومثله يأتي على هذين المتالين يقال : إزار ومِترز ،
ولحاف وملحف ، وقناع ومقنع ، وقِرام ومِقرم .

وقوله : وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ

بِسِيمَتِهِمْ ﴿٤٨﴾

١٥ وذلك أنهم على سور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة
فيعرفونهم ببياض وجوههم ، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله :

(١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اختاروا التأنيث مع احتمال الرسم للتذكير ، كما أنهم

في الآيات التالية في الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتأنيث . ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التاني .

(٢) آية ٣٧ سورة الحج . (٣) آية ٧١ سورة الزمر . (٤) آية ٧ سورة المطففين .

٢٠ (٥) في القرطبي : « وهو حبل السفينة الذي يقال له اللس . وهو حبال مجموعة » .

(٦) هو ثوب من صوف ملون يتخذ سترا .

﴿ يعرفون كلا بسيماهم ﴾ . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الحسنات عن الجنة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهاء في فصلناه . وقد تنصبهما على الفعل^(١) . ولو خفضته على الإتيان للكتاب كان صواباً ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ فجعله رفعا بإتيانه للكتاب .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴿٥٣﴾

الهاء في تأويله للكتاب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقوله : ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد ﴾ ليس بمعطوف على (فيشفعوا) ، إنما المعنى — والله أعلم — : أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل . ولو نصبت (نرد) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبداً حتى نرد فنعمل^(٢) ، ولا نعلم قارئاً قرأ به .

وقوله : إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾

ذكرت قريباً لأنه ليس بقربة في النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منا قريب ، أو فلانة منك قريب

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أى هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أى لجاز .

(٤) قرأ به ابن أبي إسحق ، كما في مختصر البديع ٤٤ .

في القرب والبعد ذكروا وأنشوا . وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه في تأويل : هي من مكان قريب . بفعل القريب خلفاً من المكان ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبِيعْدٍ ﴾ وقال : ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ولو أنت ذلك فبني على بعدت منك فهي بعيدة وقربت فهي قريبة كان صواباً حسناً . وقال عمرو :^(٣)

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةٌ فَتَدْنُو وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدٌ
ومن قال بالرفع وذكر لم يجمع قريباً [ولم] يثنه^(٤) . ومن قال : إن عفرَاء منك قريبة أو بعيدة ثنّى وجمع .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نَشْرًا ﴿٥٧﴾

- ١٠ والنَّشْرُ من الرياح : الطيبة اللينة التي تنشي السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم (نُشْرًا) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأَسَدِيُّ عن أبي إسحاق الهَمْدَانِي عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ عن عليّ أنه قرأ (نُشْرًا) يريد بشيرة ، و (نُشْرًا) كقول الله تبارك وتعالى : (يرسل الرياح مبشّرات)^(٧) .

(١) آية ٧٣ سورة هود . (٢) آية ٦٣ سورة الأحزاب .

- ١٥ (٣) هو عمرو بن حزام العذري . والبيت ورد في اللآلئ ٤٠١ مع بيت آخر هكذا :

عشية لا عفرأ، منسك بعيدة فتسلو ولا عفرأ، منك قريب

وإني لتغشاني لذكراك فرة لها بين جلدى والعظام ديب

وبرى أنت ما أوردده المؤلف رواية في البيت غير ما ورد في اللآلئ . وفي الأغاني (السامى) ١٥٦/٢٠ ستة أبيات على روى الباء يترجح أن تكون من قصيدة بيت الشاهد على ما روى في اللآلئ .

- ٢٠ (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ج ، والسياق يقتضيه .

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي أحد أعلام التابعين ، توفي سنة ١٢٧

(٦) هو عبد الله بن حبيب المقرئ الكوفي ، من ثقات التابعين ، مات سنة ٨٥ .

(٧) آية ٤٦ سورة الروم .

وقوله : (فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى)
 جواباً (١) لأنزلنا فأخرجنا به . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق في النفخة
 الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله المطر فيمطر أربعين يوماً
 كفى الرجال ، فينتون في قبورهم ، كما ينتون في بطون أمهاتهم . فذلك قوله :
 (كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى) كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٥٨﴾

قراءة العامة ؛ وقرأ بعض أهل المدينة : نَكْدًا ؛ يريد : لا يخرج إلا في نَكْدٍ .
 والنكد والنكد مثل الدنف والدنف . قال : وما أبعد أن يكون فيها نكداً ، ولم اسمعها ،
 ولكني سمعت حذر وحذر وأشراً وأشراً وعجل وعجل .

وقوله : مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴿٥٩﴾

تجعل (غير) نعتاً للإله . وقد يرفع : يجعل تابعا للتاويل في إله ؛ ألا ترى أن
 الإله لو نزعته منه (من) كان رفعا . وقد قرئ بالوجهين جميعا .

وبعض بنى أسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها ، تم الكلام
 قبلها أو لم يتم . فيقولون : ما جاءني غيرك ، وما أتاني أحد غيرك . قال :
 وأنشدني المفضل :

(١) يريد قوله تعالى : كذلك نخرج الموتى ، جمعه جواباً لإنزال الماء في الأرض المجذبة وترتب
 النبات وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كانت من أمرنا أن تنزل الماء ، فنحي به الأرض الجذبة
 فكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحيهم إذ الأمران منساران .

(٢) يريد : بكسر الكاف . (٣) هو أبو جعفر .

(٤) هذا على كسر « غير » وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر .

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت حمامة من سحوق ذات أوقال^(١)
فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غير شهلة عينها كذاك عناق الطير شهلاً عيونها^(٢)
فهذا نصب والكلام تام قبله .

وقوله : **أَوْعَجِبْتُمْ** ﴿١٣﴾

هذه واو تَسَقِ أَدخلت عليه ألف الاستفهام ؛ كما تدخلها على الفاء ، فتقول :
أفمجبتم ، وليست بأو ، ولو أريد بها أو لسكنت الواو .

وقوله : ﴿ **أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ** ﴾ يقال في التفسير : مع رجل .
وهو في الكلام كقولك : جاءنا الخير على وجهك ، وهُدِينَا الخير على لسانك ، ومع
وجهك ، يجوزان جميعا .

وقوله : **قَالَ الْمَلَأُ** ﴿١٤﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنفر والزهط .

وقوله : **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا** ﴿١٥﴾

وقوله : **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا** ﴿١٦﴾

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ؛ كما قال : ﴿ **فَبَشِّرْهُنَّ** ^(٣)

بِاسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَاءِ اسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ وقال أيضا : ﴿ **فَأَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا** ^(٤)

(١) هو من قصيدة لأبي قيس بن الأست الأنصاري . وهو في وصف ناقته . وسحوق يريد شجرة سحوقا
أى طويلة . وأوقال جمع وقل وهو المقل أى الدم إذا يبس . يريد أن الناقه كانت تشرب فلما سمعت
صوت حمامة نفرت وكفت عن الشرب . يريد أنها يخامرها فزع من حدة نفسها . وذلك محمود فيها .
وقوله : من سحوق ، كذا في ش ، ج ، يريد أن سماعها الحمامة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : في غصون .

(٢) الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شهلا في اللسان (شهل) : « شهل » .

(٣) آية ٧١ سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحفص وابن عامر وحزرة ، وقرأ الباقون بالرفع

(٤) آية ٢٧ سورة فاطر .

ثم قال: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ﴾ فالوجه ها هنا الرفع ؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار . ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ أضمر لها جعل إذا نصبت ؛ كما قال : ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً﴾ والرفع في غشاة الوجه . وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ ولم يقل : ألوانهم ، ولا ألوانها . وذلك لمكان (من) والعرب تضرمن فتكتفى بمن من من ، فيقولون : منا من يقول ذلك ومنا لا يقوله . ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذي الرقة :

فظلوا ومنهم دمه سابق له وآخر يثني دمة العين بالمهل^(٤)

وقوله : ﴿وزادكم في الخلق بسطة﴾ كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا .

وقوله : وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٨﴾

يقول : قد كنت فيكم أمينا قبل أن أبعث . ويقال : أمين على الرسالة .

وقوله : فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴿٧٩﴾

والرجفة هي الزلزلة . والصاعقة هي النار . يقال : أحرقتهم .

وقوله : ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ يقول : رمادا جاثما .

(١) آية ٧ سورة البقرة . (٢) آية ٢٣ سورة الجاثية . (٣) آية ٢٨ سورة فاطر .

(٤) المهل : التؤدة والسكينة . وفي الديوان ٤٨٥ : « بالهمل » . وكأنها الصحيحة لقوله بعد :

وهل حملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مديك يامى من أهل

وقوله : فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴿٧٨﴾

يقال : إنه لم يعذب أمة ونبيها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أَنْخِرْجُوهُمْ ﴿٨٢﴾

يعنى لوطا أخرجه وابنتيه .

- وقوله : ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾ يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتزهون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٨٥﴾

وإصلاحها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام .
فذلك صلاحها . وفسادها العمل — قبل أن يبعث النبي — بالمعاصي^(١) .

- ١٠ وقول شعيب : ﴿قد جئناكم ببينة من ربكم﴾ لم يكن له آية إلا النبوة . وكان
لثمود الناقة ، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبي على طرقهم يتوعدونهم بالقتل . وهو الإبعاد
والوعيد . إذا كان مبهما فهو بالِف ، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا
كان بغير ألف ؛ كما قال تبارك وتعالى : ﴿النار^(٢) وعدها الله الذين كفروا﴾ .

١٥

وقوله : رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴿٨٩﴾

يريد : افض بيننا ، وأهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح .

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ سورة الحج .

وقوله : **أَنْ لَوِ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** ﴿١٠٥﴾

ثم قال : **(ونطبع)** ولم يقل : **وطبعنا**، ونطبع منقطعة عن جواب لو؛ يدلّك على ذلك قوله : **(فهم لا يسمعون)**؛ ألا ترى أنّه لا يجوز في الكلام : لو سألتني لأعطيتك فأت غنيّ، حتى تقول : لو سألتني لأعطيتك فاستغنيت . ولو استقام المعنى في قوله : **(فهم لا يسمعون)** أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل في جواب لو؛ كما قال الله عز وجل : **(ولو يعجل الله للناس الشراستعجالهم بالخير لفضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون)** فنذر مردودة على (لفضى) وفيها النون وسهل ذلك أن العرب لا تقول : وذرت، ولا ودعت، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء، فأوثرت على فعلت إذا جازت؛ قال الله تبارك وتعالى : **(تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك)** ثم قال : **(ويجعل لك قصورا)** فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه **(فعل على يفعل)** وإن قلته ينفعل جاز، وعطف فعل على يفعل ويفعل على فعل جائز، لأن التأويل كتأويل الجزاء .

وقوله : **حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ** ﴿١٠٦﴾

ويقرأ : **(حقيق على أن لا أقول)** . وفي قراءة عبد الله : **(حقيق بأن لا أقول على الله)** فهذه حجة من قرأ **(على)** ولم يضيف . والعرب تجعل الباء في موضع على؛ رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبجمال حسنة .

(٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(١) آية ١١ سورة يونس .

(٣) سقط ما بين القوسين في ج، وثبت في ش . (٤) وهي قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يضيف » أي لم يجزئها ياء التكلم كما في قراءة

نافع . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

وقوله : فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ ﴿١١٧﴾

هو الذكرك؛ وهو أعظم الحيات .

وقوله : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَإِذَا تَأَمَّرُونَ ﴿١١٨﴾

فقوله : (يريد أن يخرجكم من أرضكم) من الملا^(١) (فإذا تأمرون) من كلام

- فرعون . جاز ذلك على كلامهم إياه ، كأنه لم يحك وهو حكاية . فلو صرحت بالحكاية
- لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فإذا تأمرون . ويحتمل القياس
- أن تقول على هذا المذهب : قلت لجاريته قومي فإني قائمة^(٢) (تريد : فقالت :
- إني قائمة) وقلما أتى مثله في شعر أو غيره ، قال عنتره :

الشائمي عِرْضِي ولم أَشْتِهُمَا والناذرين إِذَا لقيتهما دمي^(٣)

- فهذا شبيه بذلك ؛ لأنه حكاية وقد صار كالتصل على غير حكاية ؛ ألا ترى أنه
- أراد : الناذرين إِذَا لقينا عنتره لَنَقْتَلَنَّهُ ، فقال : إِذَا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ،
- وإنما ذكرها غائبا . ومعنى لقيتهما : لقياني .

(١) أي صادر منهم إذ كان من كلامهم .

(٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

(٣) البيت من معلقة . وكان قتل ضمنا المرى أبا الحصين وهرم ، فكانا يتالانه بالسب ، ويتوعدانه

بالقتل . وقبل البيت :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

وبعده : إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

(٤) في ش ، ج : « لقتله » . وهو محرف عما أثبتنا .

وقوله : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿١١١﴾

جاء التفسير : احبسهما عندك ولا تقتلها، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم
الهَاءَ حَمَزَةً وَالْأَعْمَشُ . ^(١) وهي لغة للعرب : يقفون على الماء المكثي عنها في الوصل
إذا تحرك ما قبلها ؛ أنشدني بعضهم :

أُنحَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيَدَا يُقْسَمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا
* فيصلح اليوم ويفسدهُ فدا *

وكذلك بهاء التانيث ؛ فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت ، جزم ؛ أنشدني بعضهم :
لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبِيعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَاضْطَجَعَ ^(٢)
وأنشدني القناني :

لَسْتُ إِذَا زَعَبَلَهُ إِنْ لَمْ أَغْ يِّ بَرُّ يَكْتَلِي إِنْ لَمْ أُسَاوِ بِالطُّوْلِ ^(٣)

يَكْتَلِي : طريقتي . كأنه قال : إن لم أعير بكلي حتى أساوي . فهذه لامرأة : امرأة
طُولِي و [نساء] طُول . ^(٤)
^(٥)

(١) وهي أيضا قراءة حفص .

(٢) هذا من رجز . وقوله :

يَا رَبِّ أَبَاؤَ مِنَ العُفْرِ صَدِيعٍ تَقْبِضُ الذَّنْبَ إِلَيْهِ فَاجْتَمِعِ

يصف ظليا أراد الذنب أن يفترسه فنجا منه . والأباز من وصف الظبي وهو الوئاب فقال من أبرز أرى
وتب . والعفر من الغلباء ما يملو بياضه حمرة . والصدع من الحيوان : الشاب القوي . وتقبض : جمع
قوائمه ليثب على الظبي . والأرطاة شجرة يدبغ بقرظها . والحقف : الموج من الرمل .

(٣) زعبله : اسم أبيها . وقد فسر البكلة بالطريقة . ويقول ابن بري — كما في اللسان : بكل — :

« هذا البيت من مسدس الرجز جاء على التمام » .

(٤) الأولى : « كأنها » ، بلان الشعر لامرأة ، كما يذكر .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونُ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾

أدخل (أن) في (إما) لأنها في موضع أمر بالاختيار. فهي في موضع نصب في قول

القاتل : اخترذا أو ذا؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع إتما .

فإن قلت : إن (أو) في المعنى بمنزلة (إتما وإتما) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن

- تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك؛ لأن أول الاسمين في (أو) يكون خبرا يجوز
 السكوت عليه، ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر، فتمضي الكلام على الخبر؛ ألا ترى
 أنك تقول: قام أخوك، وتسكت، وإن بدا لك قلت: أو أبوك، فأدخلت الشك،
 والاسم الأول مكثف يصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول : ضربت
 إتما عبدا لله وتسكت . فلما آذنت (إتما) بالتخيير من أول الكلام أحدثت لها أن .

- ١٠ ولو وقعت إتما وإتما مع فعلين قد وصلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز
 في موقع إتما لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ
 إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا ، فلذلك لم يكن
 فيه أن . ولو جعلت (أن) في مذهب (كي) وصيرتها صلة لـ (مرجون) يريد أخرجوا أن
 يعذبوا أو يتاب عليهم ، صلح ذلك في كل فعل تام ، ولا يصلح في كان وأخواتها
 ولا في ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيك إتما أن تعطى وإتما أن تمنع .
 ١٥ وخطأ أن تقول : أظنك إتما أن تعطى وإتما أن تمنع ، ولا أصبحت إتما أن تعطى
 وإتما أن تمنع . ولا تدخلن^(٢) (أو) على (إتما) ولا (إتما) على (أو) . وربما فعلت العرب
 ذلك لتأخيهما في المعنى على التسوهم؛ فيقولون : عبدا لله إتما جالس أو ناهض ،

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لا يجعل أحد الحرفين في الموضع الذي يصلح له الآخر .

ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد. وفي قراءة أبي: ﴿ وإنا وإياكم لإمّا على هدى
أو في ضلال ﴾ فوضع أو في موضع إما . وقال الشاعر :

فقلت لمن امشين إمّا نلاقه كما قال أو نشف النفوس فنعدرا^(٢)
وقال آخر:^(٣)

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماه هيص اندمالها
تُهاض بدار قد تقادم عهدُها وإما بأمواتٍ ألم خيالها

فوضع (وإما) في موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بمض الطول
أو فرقت بينهما بشيء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول: أنت ضاربُ زيدٍ ظالمٍ
وأخاه؛ حين فرقت بينهما بـ(بظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض. ومثله ﴿ يا ذا
القرنين إمّا أن تُعذّب وإمّا أن تتخذَ فيهم حسناً ﴾ وكذلك قوله ﴿ إمّا أن تلقى
وإمّا أن تكونَ أولَ من ألقى ﴾ .

وقوله : تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧﴾

﴿تلقف﴾^(٦) . يقال لَقِفْتُ الشَّيْءَ فَأَنَا أَلْقَفُهُ لَقْفًا، يعملون مصدره لَقْفَانًا. وهي

في التفسير : تبتلع .

- ١٥ (١) آية ٢٤ سورة سبأ . وفي قراءتنا : « وإنا وإياكم لعل هدى أو في ضلال مين » .
(٢) « نلاقه » مجزوم في جواب الأمر ، وكذا المعطوف عليه « نشف » . وترى في البيت أن :
« أو » خلفت « إما » .
(٣) هو الفرزدق . والشعر مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج . وقوله :
من دهماه أى من حب هذه المرأة . ويقال : هاض العظم : كسره بعد الجبر .
٢٠ (٤) آية ٨٦ سورة الكهف . (٥) آية ٦٥ سورة طه .
(٦) والأولى — أى سكون اللام وتخفيف القاف — قراءة حفص عن عاصم . والثانية قراءة الباقين .
(٧) كذا في ج . وفي ش « تلقفت » .

وقوله : فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴿١١٨﴾

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى سحرا لعادت جبالنا وعصبتنا إلى حالها الأولى ، ولكنها فُقدت . فذلك قوله (فوقع الحق) : فبين الحق من السحر .

وقوله : ءَأَمَنْتُمْ بِهِ ﴿١٢٣﴾

يقول : صدقتموه . ومن قال : (أمتم له) يقول : جعلتم له الذي أراد .

وقوله : ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴿١٢٤﴾

مشددة ، و(لأصلبنيكم) بالتخفيف قرأها بعض أهل مكة . وهو مثل قولك :

قتلت القوم وقتلتهم ؛ إذا فشا القتل جاز التشديد . -

وقوله : وَيَذَرَكْ وَءَاهِتَكَ ﴿١٢٧﴾

١٠ لك في (ويذرك) النصب على الصرف ؛ لأنها في قراءة أبي (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوله ؛ كما قال الله عز وجل ﴿٢﴾ (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه) بالرفع . وقرأ ابن عباس (والاهتك) وفسرها : ويذرك وعبادتك ؛ وقال : كان فرعون يعبد ولا يعبد .

١٥ وقوله : أُوذِينَآ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا ﴿١٢٩﴾

قال : فأما الأذى الأول فقتله الأبناء واستحياؤه النساء . ثم لما قالوا له : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض قال : أعيد على أبنائهم القتل وأستحيي النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد مجيء موسى .

(١) هو ابن محيصن . (٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٣) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقرأتهم النصب .

وقوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٢﴾

أخذهم بالسنين : القحط والجذوبة عاما بعد عام .

وقوله : فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴿١٣١﴾

والحسنة ها هنا الخفض ^(١) .

وقوله : (لَنَا هَذِهِ) يقوون : نستحقها (وإن تصبهم سيئة)

(يطيروا) يتشاءموا (بموسى) كما تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،

فقالوا : غلت أسعارنا وقلت أمطارنا مذأتانا .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿١٣٣﴾

أرسل الله عليهم السماء سبتا فلم تقلع ليلا ونهارا ، فضافت بهم الأرض من تهديم

بيوتهم وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل الله

عليهم (الجراد) فأكل ما أنبتت الأرض في تلك السنة . وذلك أنهم رأوا

من غب ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قط ، فقالوا : إنما كان هذا رحمة لنا ولم

يكن عذابا . وضايقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض ، فسألوه أن يكشف

عنهم ويؤمنوا ، فكشف الله عنهم وبقى لهم ما يأكلون ، فطفخوا به وقالوا (لن نؤمن

لك) فأرسل الله عليهم (القمل) وهو الدبى الذى لا أجنحة له ، فأكل كل ما كان

أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل الله (الضفادع) فكان أحدهم يصيح وهو على

فراشه متراكب ، فضايقوا بذلك ، فلما كشف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم

(١) كذا في ش ، وفي ج : « الخصب » . ومعناها واحد .

(٢) أى أسبوعا من السبت إلى السبت . (٣) كذا في ج . وفي ش : « أنبت » .

(٤) كذا في ش . وفي ج : « فكشفه » . (٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دابة .

(الدم) فتحوّلت عيونهم وأنهارهم دما حتى موت الأبقار، فضاقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا. فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبعا، وبين العذاب إلى العذاب شهر، فذلك قوله ﴿آياتٍ مفصّلاتٍ﴾ ثم وعد الله موسى أن يفرق فرعون، فسار موسى من مصر ليلًا. وبلغ ذلك فرعون فأتبعه — يقال في ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التي هو فيها، ومجنّبتيه^(١) — فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس. فضرب موسى البحر بمصاه فانفرج له فيه اثنا عشر طريقًا. فلما خرجوا تبعه فرعون وأصحابه في طريقه، فلما كان أظلم بهم بالخروج وآخروهم في البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم ففرّقهم. ثم سأل موسى أصحابه أن يخرج فرعون ليعاينوه، فأخرج هو وأصحابه، فأخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العجل.

وقوله : عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا ﴿١٤٨﴾

كان جسدا مجوفًا. وجاء في التفسير أنه خار مرة واحدة.

وقوله : وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿١٤٩﴾

من الندامة. ويقال : أسقط لغة. و(سقط في أيديهم) أكثر وأجود. (قالوا

١٥ لئن لم ترحمنا ربنا) نصب بالدعاء، (لئن لم ترحمنا ربنا) ويقرأ (لئن لم يرحمنا ربنا) والنصب أحب إلى؛ لأنها في مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا).

وقوله : أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴿١٥٠﴾

تقول : عجّلت الشيء : سبقته، وأعجلته استحثته.

(١) تثنية مجنبة. وهي فرقة من الجيش، تكون في إحدى جانبيه، وللبيش مجنبتان : اليمنى واليسرى.

٢٠ (٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. (٣) في ش، ج، «استجته» وهو مصحف عما أثبتنا.

وقوله : ﴿ وَالَّذِي الْأُلْوَاخِ ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح
للأثنين كما قال ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ وهما أخوان وكما قال ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَفَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ وهما قلبان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ابْنُ أُمِّمٌ ﴾ يقرأ (ابن أم ، وأم) بالنصب والخفض ،
وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من
الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : يا بن عم ويا بن أم . وذلك أنه
يكثر استعمالها في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبي ،
ويا بن أمي ، ويا بن خالي ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أم ، ويا بن عم
فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : حسرتا ، ويا ويلتا ، فكأنهم
قالوا : يا أمها ، ويا عمها . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان
هارون أخاه لأبيه وأمه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : ﴿ فَلَا تُشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ من أشمت ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل - أظنه الأعمرج - عن مجاهد أنه قرأ (فلا تُشْمِتُ
بني) ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائي : ما أدري لعلهم أرادوا (فلا تُشْمِتُ
بني الأعداء) فإن تكن صحيحة فلها نظائر ، العرب تقول فرغت : وفرغت . فمن قال
فرغت قال : أنا أفرغ ، ومن قال فرغت قال أنا أفرغ ، وركنت وركنت وشملهم شر ،
وشملهم ، في كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم ، لمن قال : تُشْمِتُ
أَوْ تُشْمِتُ .

(١) آية ١١ سورة النساء . (٢) آية ٤ سورة التحريم .

(٣) الخفض أي كسر الميم قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وحزرة والكسائي وخلف . والنصب

قراءة الباقيين . (٤) هو حميد بن قيس المكي القاري توفي سنة ١٣٠ هـ .

وقوله : **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** ﴿١٥٥﴾

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (من) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا ، واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر ^(١) :

فقلت له اخترها قَلُوصًا سَمِينَةً وَنَابًا عَلَيْنَا مِثْلَ نَابِكَ فِي الْحَيَاةِ

فقام إليها حَبْرٌ بِسِلَاحِهِ فَاللهَ عَيْنَا حَبْرٌ أَيْمَانِي

وقال الراجز ^(٢) :

١٠ * تحت الذي اختار له الله الشجر * .

وقوله : **(أَتَهْلِكُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)** وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل

على الذين معه — وهم سبعون — الرجفة ، فاحترقوا ، فظن موسى أنهم أهلكوا بانخاذ

أصحابهم العجل ، فقال : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى

(أرنا الله جهرة) .

١٥ (١) هو الراعي النهرى . والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا في ستة مجدبة وكانت

إبله بعيدة عنه ، فنحرق ناقة من رواحلمه ، وجاءت إبله في الغدوة فأعطى رب الناقة ناقة مثلها ، وزاده

أخرى . والبيت الثاني في الشعر قبل الأول ؛ إذ يذكر فيه أن حبراً نحر ناقة الضيف بعد أن أوما إليه

الراعي بذلك مرا لتلايشعر صاحبها به . فلما البيت الأول فهو في وصف ما حدث حين جاءت إبله

في صبح تلك الليلة . والقلوص : الفتية من الإبل . والناب : المسنة ، والحيا : الشم والسمن . وحبر

٢٠ ابن أخيه أو غلامه . وقوله : « نابا » في الحماسة وغيرها : « ناب » .

(٢) هو المعجاج . والريز من أرجوزته الطويلة في مدح عمر بن عبد الله بن معمر .

وقوله (ثم اتخذوا العجل) ليس بمردود على قوله (فأخذتهم الصاعقة)
 ثم اتخذوا ؛ هذا مردود على فعلهم الأول . وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا
 مستأنفا . وقد تستأنف العرب بـ ثم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول ؛
 من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا ؛ فتكون
 (ثم) عطفًا على خبر المخبر ؛ كأنه قال : أخبرك أني زرتك اليوم ، ثم أخبرك أني
 زرتك أمس .

وأما قول الله عز وجل (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) فإن
 فيه هذا الوجه ؛ لثلاث يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج
 مخلوق قبل الولد ؟ فهذا الوجه المفسر يدخل فيه هذا المعنى . وإن شئت جعلت
 (ثم) مردودة على الواحدة ؛ أراد - والله أعلم - خلقكم من نفس وحدها ثم جعل
 منها زوجها ، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما في ثم . وخلقته ثم أن يكون
 آخر . وكذلك الفاء . فأما الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأول والأول
 الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ،
 وإذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا ، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأول قبل الآخر ،
 إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر المخبر فتجعله أولا .

(١) يريد قوله تعالى في الآية ١٥٣ من سورة النساء : (يستك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا
 من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
 العجل من بعد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعد أن أخذتهم الصاعقة لسؤال
 الرزية ، والواقع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . فعنى المؤلف بتأويل الظاهر .

(٢) آية ٦ سورة الزمر .

(٣) الأزل : مخلوقة ؛ فإن المراد بالزوج حواء .

وقوله : وَقَطَّعْنَهُمْ ^{١٦٠}أَثْنِي عَشْرَةَ

فقال : اثني عشرة والسبب ذكر لأن بعده أمم^(١)، فذهب التائيث إلى الامم .
ولو كان (اثني عشر) لتذكير السبب كان جائزا .

وقوله : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ

الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ^{١٤٧}

فتنصب مشارق ومغارب تريد : في مشارق الأرض وفي مغاربها، وتوقع
(وأورثنا) على قوله (التي بَارَكْنَا فِيهَا)^(٢) . ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق
والمغارب لأنهم قد أورثوها . وتجعل (التي) من نعمت المشارق والمغارب فيكون
نصبا، وإن شئت جعلت (التي) نعتا للأرض فيكون خفضا .^(٤)

- ١٠ . وقوله : (وما ظالمونا) يقول : وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم .
والعرب تقول : ظلمت سقاءك إذا سقيته قبل أن يُخض ويخرج زُبدُه . ويقال
ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا ؛ أنشدني بعضهم :
يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه عن الشواهِق فالوادي به شِرق^(٥)
ويقال : إنه لأظلم من حية ؛ لأنها تأتي الجحر ولم تحفره فتسكنه . ويقولون :
١٥ . ما ظلمك أن تفعل ، يريدون : ما منعك أن تفعل ، والأرض المظلومة : التي لم ينلها

(١) كذا في الأصول أ ؛ ش ، ج . والأعراب : « أما » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : « ترفع » وهو تصحيف .

(٣) أي الأرض التي باركنا فيها . « (٤) جواب لو محذوف ، أي بلاز .

(٥) أي سقيت ما فيه من اللبن ضيفا ونحوه .

٢ . (٦) في اللسان أن هذا في وصف سيل . فقوله : يكاد يطلع أي السيل ، أي يكاد السيل يبلغ
الشواهِق أي الجبال المرتفعة ، ولكن الوادي يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يفص بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ما ظلمك أن تقيء، لرجل شكاكثرة الأكل . ويقال صَبِقَ^(١)
الرجل وصَبِقَ إذا أخذته الصاعقة، وسَعِدَ وسُعِدَ ورَهِصَت الدابة ورُهِصَت .^(٢)

وقوله : وَسَعَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ

إِذْ يَعْذُونَ فِي السَّبْتِ ﴿١٦٣﴾

والعرب تقول : يُسَبِّتُونَ وَيُسَبِّتُونَ وَسَبَّتْ وَأَسَبَتْ . ومعنى اسبتوا : دخلوا
في السبت ، ومعنى يسبتون : يفعلون سبتهم . ومثله في الكلام : قد أجمعنا ، أى مرت
بنا الجمعة ، وجمّعنا : شهدنا الجمعة . قال وقال لى بعض العرب : أتربنا أشهرنا مذ^(٣)
لم نلتق ؟ أراد : مررنا شهر .

((ويوم لا يسبتون) منصوب بقوله : (لا تأتيمهم) .

وقوله : قَالُوا مَعذِرَةٌ ﴿١٦٤﴾

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة . وقد آتت القراء
رفعها . ونصبها جائز .^(٤) فمن رفع قال : هى معذرة كما قال : (إلا ساعة من نهار بلاغ) .^(٥)

وقوله : مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾

: الجزية إلى يوم القيامة .

(١) كان هذا أملاء على قوله تعالى في الآية ١٤٣ من هذه السورة : «قلنا تجلى ربه للجبل جعله
دكا ونر موسى صفا» ، فأنرفى الكتابة إلى هذا الموضوع . وكثيرا ما يحدث مثل هذا فى الكتاب ، فيذكر
الشيء فى غير موضعه . (٢) الرهص أن يصيب الحجر حافرا أو نمسا فيهدى باطنه .

(٣) ثبت فى ش ، ج . وسقط فى أ .

(٤) بل قرأ به حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴿١٦٦﴾

و (خَلَفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) أى قرن، بجزم اللام. والخلف : ما استخلفته،

تقول : أعطاك الله خلفاً بما ذهب لك، وأنت خلف سوء، سمعته من العرب .

وقوله : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴿١٦٧﴾

ويقرأ (يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ) ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴿١٧١﴾

رفع الجبل على عسكرهم فرسخاً في فرسخ . (نَتَقْنَا) : رفعنا . ويقال : امرأة

مِثْقَالٌ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الْوَلَدِ .

وقوله : وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴿١٧٦﴾

١٠ ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف، وهي قليلة .

ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخْلَدٌ، وإذا لم تسقط أسنانه قيل :

إنه لمُخْلَدٌ .

وقوله : أَيَّانَ مُرْسَلَهَا ﴿١٨٧﴾

المرسى في موضع رفع .

١٥ (تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلوه . (٣)

وقوله : (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) كأنك حفي عنها مقدم ومؤخر؛ ومعناه يسألونك

عنها كأنك حفي بها . ويقال في التفسير كأنك حفي أي كأنك عالم بها .

(١) آية ٥٩ سورة مريم . (٢) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم .

(٣) كذا في الأصول . والأول : « يعلوها » .

وقوله : **وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْمَرْتُ مِنْ أٰخِرِ ۙ** ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجذبة من السنة المحصبة ، ولعرفت الغلاء فاستعددت له في الرخص . هذا قول عهد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : **حَمَلْتُ حَمَلًا خَفِيفًا ۙ** ﴿١٨٩﴾

الماء خفيف على المرأة إذا حملت .

(**فَرَّتْ بِهِ**) فاستمرت به : قامت به وقعدت .

(**فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ**) : دنت ولادتها ، أنها إبليس فقال : ماذا في بطنك؟ فقالت :

لا أدري . قال : فلعله بهيمة ، فما تصنعين لي إن دعوت الله لك حتى يجعله

إنسانا؟ قالت : قل ، قال : تسمينه باسمي . قالت : وما اسمك؟ قال : الحارث .

فسمته عبد الحارث ، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقوله : **جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ۙ** ﴿١٩٠﴾

إذ قالت : عبد الحارث ، ولا ينبغي أن يكون عبدا لإله . ويقرأ^(١) :

« **شُرَكَاءَ** » .

وقوله : **أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ۙ** ﴿١٩١﴾

أراد الألهة بـ (ما) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال .

وقال : (**وَهُمْ يُخْلِقُونَ**) ولا يملكون .

وقوله : **وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۙ** ﴿١٩٢﴾

بفعل الفعل للرجال .

(١) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وأبي بكر عن عاصم .

وقوله : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴿١٩٦﴾

يقول : إن يدع المشركون الآلهة إلى الهدى لا يتبعوهم .

وقوله : (سواء عليكم أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) ولم يقل : أم صمتم .

وعلى هذا أكثر كلام العرب : أن يقولوا : سواء على أقت أم قعدت . ويجوز :

سواء على أقت أم أنت قاعد؛ قال الشاعر :

سواء إذا ما أصلح الله أمرهم علينا أدثر ما لهم أم أصارم ^(١)

وأنشدني الكسائي :

سواء عليك النفر أم بت ليلة بأهل القباب من ثمير بن عامر ^(٢)

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر؛ لأنك تقول : سواء

عليك الخير والشر، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء؛ كما تقول : اضربه

قام أو قعد . ف(أو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو .

وقوله : وَتَرَبَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴿١٩٧﴾

يريد الآلهة : أنها صور لا تبصر . ولم يقل : وراها لأن لها أجساما وعيونا .

والعرب تقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر

إذا كان بعضها بجذاء بعض .

(١) الدثر : المال الكثير . وأصارم جمع أصرام ، وأصله أصاريم غذفت الياء لضرورة الشعر .

والأصارم واحده الصرم . والصرم كالصرمة الفريق القليل العدد . يريد القطعة من الإبل القليلة .

(٢) (النفر) يريد النفر من منى : ويوم النفر هو اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو النفر الأول .

والنفر الآخر في اليوم الثالث .

وقوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ ﴿٣٠١﴾

وقرأ إبراهيم النخعي (١) (طيف) وهو اللم والذنب (فإذا هم مبصرون) أى متبهون إذا أبصروا .

وقوله : وَإِخْوَانُهُمْ ﴿٣٠٢﴾

إخوان المشركين (يُمدُّونهم) فى النى، فلا يتذكرون ولا يتبهون. فذلك قوله : (ثم لا يقصرون) يعنى المشركين وشياطينهم . والعرب تقول : قد قصر عن الشيء وأقصر عنه . فلو قرئت (يقصرون) لكان صوابا .

وقوله : وَإِذَا لَرَّتْ تَأْتِيهِمْ بِعَايَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا ﴿٣٠٣﴾

يقول : هلا افتملتها . وهو من كلام العرب ؛ جائز أن يقال : اختار الشيء، وهذا اختياره .

وقوله : وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴿٣٠٤﴾

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة، فىأتى الرجل القوم فيقول : كم صليتم؟ فيقول : كذا وكذا . فهوا عن ذلك، فحرم الكلام فى الصلاة لما أنزلت هذه الآية .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسافى ويعقوب .

(٢) وهى قراءة عيسى بن عمر؛ كما فى القرطبي .

(٣) يريد أن الاجتباء فى الأصل الاختيار، وأريد به هنا الاختلاق والافتعال . وأراد أن يذكر أن هذا معروف فى كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء إذا اختلقه واستحدثه . ومن هذا يعرف أن هنا سقطا فى الكلام من التسخار . والأصل : «جائز أن يقال : اختار الشيء . وهذا اختياره : إذا اختلقه» كما يؤخذ من الطبرى . وفيه : «وحكى عن الفراء أنه كان يقول : اجتبت الكلام واخترته وارجمته : إذا اجتمعت من قبل نفسك» .

سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وقوله : **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ** ﴿١﴾

نزلت في أنفال أهل بدر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى قلة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ ^(١) فقال : يا رسول الله إن نقلت هؤلاء ما سميت لهم بقي كثير من المسلمين بغير شيء، فأنزل الله تبارك وتعالى :

﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفي أنفسهم من

ذلك كراهية .

وهو قوله : **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** ﴿٢﴾

على كره منهم، فامض لأمر الله في الغنائم كما مضيت على مخرجك وهم كارهون . ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تعلمنا قتالا فستعد له ^(٢) . فذلك

قوله : **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ** ﴿٣﴾

وقوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أمر المسلمين أن يتأسوا ^(٣) في الغنائم بعد ما أمضيت لهم، أمرا ليس بواجب ^(٤) .

(١) هو سيد الأوس . شهد بدرًا وأحدا، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » . (٢) كذا في ١٠٠ وفي ج : « فيستعد » . (٣) أى يؤاسى بعضهم بعضا أى ينيله مما ناله ولا يضن عليه . (٤) كذا في ١٠٠ ج . وفي ش : « بموجب » .

وقوله : (وَإِذْ يَبْعُدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ) ، ثم قال (أَنَّهَا لَكُمْ) فنصب
 (إحدى الطائفتين) بـ«يبعد» ثم كثرها على أن يبعدكم أن إحدى الطائفتين لكم كما قال :
 (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ) (٣) ثم قال : (أَنَّ تَأْتِيهِمْ بَقْتَةٌ) فأن في موضع نصب
 كما نصبت الساعة وقوله : (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ) رفعهم
 بـ«لولا» ، ثم قال : (أَنَّ تَطْطُوهُمْ) فأن في موضع رفع بـ«لولا» .

وقوله : بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾
 وبقراً (مُرْدِفِينَ) (٥) فأما (مردفين) فتتابعين، و(مردفين) فعل بهم .

وقوله : وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴿١٠﴾
 هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف (إِلَّا بُشْرَى) .

وقوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ ﴿١١﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجنبيين ، فوسوس إليهم الشيطان
 فقال : تزعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير الماء وعدوكم على الماء تصلون مجنبيين .
 فأرسل الله عليهم السماء وشربوا واغتسلوا ؛ وأذهب الله عنهم رجز الشيطان يعني
 وسوسته ، وكانوا في رمل تغيب فيه الأقدام فشدده المطر حتى اشتد عليه الرجال ،
 فذلك قوله : (وَوَيْتَتْ بِهِ الْأَقْدَامَ) .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) سقط في ١ .

(٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .

(٥) أي بفتح الدال : وهي قراءة نافع وأبي جعفر ويعقوب ، والكسر قراءة الباقي .

(٦) كذا في ١٠ وفي ش ، ج : «الماء» .

وقوله : إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَبَتُوا

الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٣﴾

(١)

كان الملك يأتي الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعني أباسفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن ، فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك وجهه إلى الملائكة .

وقوله : (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) علمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا

الروس والأيدي والأرجل .

فذلك قوله : (وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) .

وقوله : ذَلِكَ فَذُوقُوهُ ﴿١٤﴾

خاطب المشركين .

ثم قال : (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) فنصب (أَنَّ) من جهتين .

أما إحداها : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فألقيت الباء فنصبت . والنصب

الآخر أن تضمير فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لفظا وليدين جُساءً وبَدَدًا^(٣)

١٥ اضمر (وترى للدين) كذلك قال (ذَلِكَ فَذُوقُوهُ) واعلموا (أن للكافرين عذاب

النار) . وإن شئت جعلت (أن) في موضع رفع تريد : (ذَلِكَ فَذُوقُوهُ) وذلك (أَنَّ

(١) سقط في ش .

(٢) هذا من ضرب البنان . والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين .

(٣) اللفظ : الأصوات المهمة . والجساءة الصلابة واللفظ والخسونة . والبدد : تباعدا بين اليدين .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى : (خَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ^(١) وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) قرأها عاصم فيما حدثنى المفضل ، وزعم أن عاصمًا أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : (وَحُورٍ عِينٍ^(٢)) .

وقوله : ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

و(مُوَهِّنٌ) . فإن شئت أضفت ، وإن شئت نونت ونصبت ، ومثله : (إِنَّ اللَّهَ^(٤) بِأَلْبَاسِهِمْ أَعْلَمُ) و(بَالِغٌ أَمْرِهِ ، وَبَالِغٌ أَمْرُهُ) و(كَاشَفَاتُ ضُرِّهِ ، وَكَاشَفَاتُ ضُرِّهِ) .

وقوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١٧﴾

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بكف من تراب فخناه في وجوه القوم ، وقال : "شاهت الوجوه" ، أى قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزيمتهم^(٦) .

وقوله : إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾

(قال أبو جهل يومئذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقه بالنصر ، فقال الله تبارك وتعالى (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ)) يعنى النصر .

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعة . ويريد المؤلف قراءة أبي وعبد الله بن مسعود (وحوراعينا)

على معنى : ويعطون هذا كله وحوراعينا ؛ كما في البحر ٢٠٦/٨

(٣) الإضافة والتنوين في الوصفين من فعل وأفعل وقرئ بكل هذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهن .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة والباقيين بالتنوين ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتنوين أبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقيون بغير تنوين .

(٦) كذا في ش ، ج ، و ، فى ١ : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ١ .

وقوله: ^(١) (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) قال: كسر ألفها أحب إلى من فتحها؛ لأن في قراءة عبد الله: (وإن الله لمع المؤمنين) لحسن هذا كسرهما بالابتداء. ومن فتحها أراد (ولن تغني عنكم فينكم شيئا ولو كثرت) يريد: لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين، فيكون موضعها نصبا لأن الحذف يصلح فيها.

وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ^(٢٤)

يقول: استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم.

وقوله: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) يحول بين المؤمن وبين العصبية، وبين الكافر وبين الطاعة؛ و(أنه) مردود على (واعلموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا.

١٠

وقوله: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ^(٢٥)

أمرهم ثم نهاهم، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهيا. ومثله قوله (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء.

وقوله: وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ^(٢٦)

١٥

نزلت في المهاجرين خاصة.

وقوله: (فأواكم) يعني إلى المدينة، (وأيدكم بنصره) أي قواكم.

(١) الفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص، والكسر قراءة الباقرين.

(٢) آية ١٨ سورة النمل.

وقوله : لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴿٢٧﴾

إن شئت جعلتها جزماً على النهي ، وإن شئت جعلتها صرفاً ونصبها ؛ قال :
لاتنه عن خُلُقٍ وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وفي إحدى القراءتين (ولا تخونوا أماناتكم) فقد يكون أيضاً هنا جزماً ونصباً .

وقوله : إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٢٨﴾

يقول : فتحا ونصراً . وكذلك قوله (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) يوم
الفتح والنصر .

وقوله : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿٣٠﴾

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون في محمد (صلى الله عليه وسلم) ويدخل
إبليس عليهم في صورة رجل من أهل نجد ، فقال عمرو بن هشام : أرى أن تحبسوه
في بيت وتطينوه عليه وتفتحوا له كوة وتضيّقوا عليه حتى يموت . فأبى ذلك إبليس
وقال : بئس الرأي رأيك ، وقال أبو البختري بن هشام : أرى أن يجعل على بعير ثم
يطرده به حتى يهلك أو يكفيكوه بعض العرب ، فقال إبليس : بئس الرأي !
أخرجون عنكم رجلاً قد أفسد عاقتكم فيقع إلى غيركم ! فعلمه يفزركم بهم . قال
الفاسق أبو جهل : أرى أن نمشي إليه برجل من كل نخذ من قريش فنضربه
بأسيافاً ، فقال إبليس : الرأي ما رأى هذا الفتي ، وأتى جبريل عليه السلام إلى

(١) أي تخونوا في قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفاً على المحزوم بلا الناهية ،
ويحتمل أن يكون منصوباً بأن مضرة بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .

(٢) المشهور أن القتلى هو أبو الأسود الدؤلي من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ٣/٦١٨

(٣) هو أبو جهل . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « بهم » . (٥) سقط في أ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر، فخرج من مكة هو وأبو بكر . فقوله (ليثبتوك) :
ليحبسوك في البيت . (أو يخرجوك) على البعير^(١) (أو يقتلوك) .

وقوله : وَإِذْ قَالُوا آللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ

عِنْدِكَ ﴿٣٢﴾

- ٥ . في (الحق) النصب والرفع ؛ إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو . وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فافعل في أخوات كان ، وأظن وأخواتها ؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل المنصوب ففيه العهاد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما ، ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل . فإذا قلت :
١٠ . وجدت عبد الله هو خيرا منك وشرا منك أو أفضل منك ، ففيما أشبه هذا الفعل النصب والرفع . النصب على أن ينوي الألف واللام ، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع على أن تجعل (هو) اسما ؛ فتقول : ظننت أخاك هو أصغر منك وهو أصغر منك . وإذا جنث إلى الأسماء الموضوعية مثل عمرو ، ومحمد ، أو المضافة مثل أبيك ، وأخيك رفعتهما ، فقلت : أظن زيدا هو أخوك ، وأظن أخاك هو زيد ، فرفعت ؛ إذ لم تأت بعلامة المردود ، وأتيت بهو التي هي علامة الاسم ، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو)

(١) كذا بالأصل ، والمعروف أن المراد إخراجه من وطنه مكة .

(٢) النصب قراءة العاتقة . والرفع قراءة زيد بن علي والطرمحي عن الأعمش .

(٣) آية ٦ سورة سبأ . (٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا في ١٠ . وفي شر ، ج : « و » .

عمادا للاسم و (الألف واللام) عماد للفعل . فلما لم يُقدَّر على الألف واللام ولم يصلح أن تنويا في زيد لأنه فلان، ولا في الأخ لأنه مضاف، آثروا الرفع؛ وصلح في (أفضل منك) لأنك تاقى (من) فتقول : رأيتك أنت الأفضل ، ولا يصلح ذلك في (زيد) ولا في (الأخ) أن تنوى فيهما ألفا ولا ما . وكان الكسائي يميز ذلك فيقول : رأيت أخاك هو زيدا، ورأيت زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز في (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز في زيد، وأخيك . وإذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فارفع؛ فتقول^(١) : رأيت زيدا هو قائم ورأيت عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجدك لن تزال نجى همَّ تبيت الليل أنت له ضجيع

ويوز النصب في (ليت) بالعماد، والرفع لمن قال : لبتك قائما . أنشدني الكسائي :
ليت الشباب هو الرجيع على الفتى . والشيب كان هو البدىء الأول

ونصب في (ليت) على العماد ورفع في كان على الاسم . والمعرفة والنكرة في هذا سواء .

وقوله : إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴿١٦﴾

هو استثناء والمتحيز غير من . وإن شئت جعلته من صفة من^(٥) ، وهو على مذهب قولك : إلا أن يوليهم ؛ يريد الكثرة، كما تقول في الكلام : عبد الله يأتيك إلا ماشيا، ويأتيك إلا أن تمنمه الرحلة . ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله (إلى طعام غير ناظرين إناؤه) لأن (غير) في مذهب (لا) ليست في مذهب (إلا) .

(١) في ج : « فارفع » . (٢) في أ : « فأقول » . (٣) هذا راجع للنصب .

(٤) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر، والبدىء : الأول .

(٥) يريد بصفها ما بعدها من فعل الشرط ، وهو (يولهم) ، يريد الضمير في الفعل .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقوله : وأعلموا أنّما غنمتم من شيء فإن لله خمس^(١)

دخلت (أن) في قوله وآخره لأنه جزء بمنزلة قوله (كتب عليه أنه من تولاه فأنه^(١) يضلّه) وبمنزلة قوله (لم يعلموا أنه من^(٢) يجادد الله ورسوله فأن له نار جهنم)

ويجوز في (أن) الآخرة أن تنكسر ألفها لأن سقوطها يجوز؛ ألا ترى أنك لو قلت :
 (أعلموا أن ما غنمتم من شيء فله خمس) تصلح، فإذا صلح سقوطها صلح كسرهما .

وقوله : (ولذي القربى) : قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (واليتامى

والمساكين) : يتامى الناس ومساكينهم، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينهم .

وقوله : إذ أنتم بالعدوة الدنيا^(٤٢)

والعدوة : شاطئ الوادي (الدنيا) مما يلي المدينة، و(القصوى) مما

يلي مكة .

وقوله (والركب أسفل منكم) يعني أبا سفيان والغير، كانوا على شاطئ البحر .

وقوله (أسفل منكم) نصبت ؛ يريد : مكانا أسفل منكم . ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفلا لحاز ورفع .

وقوله (ويحيى من حي عن بينة) كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر

١٥ قراءة القراء . وقد قرأ بعضهم (حي عن بينة) بإظهارها . وإنما أدرغوا الياء مع

الياء وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل، فأدرغوا الياء
 التثنية حرفان متحركان من جنس واحد . ويجوز الإدغام في الاثنتين للحركة اللازمة
 للياء الآخرة، فتقول للرجلين : قد حيا، وحييا . وينبغي للجمع ألا يدغم لأن ياء

(١) آية ٤ سورة الحج . (٢) آية ٦٣ سورة التوبة .

٢٠ (٣) هم نافع والبنّي عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب وخالف .

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغي لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع . وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة .

فقالوا في حَيِّتَ حَيَّوْا ، وفي عَيِّتَ عَيَّوْا ؛ أنشدني بعضهم :

يَمِيدُنْ بِنَا عَنْ كَلِّ حَيِّ كَأُنَا أَخَارِيسَ عَيَّوَا بِالسَّلَامِ وَالنَّسَبِ^(١)

يريد النَّسَبَ . وقال الآخر :

مِنَ الَّذِينَ إِذَا قُلْنَا : حَدِيثِكُمْ عَيَّوَا ، وَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَاكُمْ شَغَبُوا^(٢)

وقد اجتمعت العرب على إدغام التَّحِيَّةِ والتَّحِيَّاتِ بحركة الياء الأخيرة فيها ؛ كما استحبوا إدغام عَيَّوْا وحَيَّوْا بالحركة اللازمة فيها . وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يَمِيدَا وَيَمِيَّوَا ؛ وهو أقل من الإدغام في حَيِّوْا ؛ لأن يَمِيدَا يسكن ياؤها إذا كانت في موضع رفع ، فالحركة فيها ليست لازمة . وجواز ذلك أنك إذا نصبتهَا كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ استقام إدغامها هنا ؛ ثم تَوَلَّفَ الكلام ، فيكون في رفعه وجرمه بالإدغام ؛ فنقول (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ) ؛ أنشدني بعضهم :

وَكَأُنَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَيْبِكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْتَهَا فَتَسْمِي^(٣)

وَكَذَلِكَ يَمِيَّانٌ وَيَمِيَّوَانٌ .

(١) كأنه يصف إبلا سافرا عليها وتجنبا الأحياء في طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أخرس ، جمعه على أفعال وأشبع الكسرة فتولدت الياء ، وقد ذهب به مذهب الاسم بلحمه هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : أخرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أي هاتوا حديثكم أو حدثوا حديثكم . يرميم بالعين والشب .

(٣) سقط في ش ، ج . ونبت في أ . (٤) آية ٤ ، سورة القيامة .

(٥) سدة البيت : فائزه . يصف امرأة أنها بمنمة يثقل عليها المشى ، فلرملت بفناء بيتها لحقها

الإهماء والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكَ ﴿٤٨﴾

هذا إبليس تمثل في صورة رجل من بنى كنانة يقال له سُرَاقَةُ بن جُحْشَم . قال الفراء : وقوله (وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ) من قومي بنى كنانة ألا يعرضوا لكم، وأن يكونوا معكم على مجد (صلى الله عليه وسلم) فلما طابن الملائكة عرفهم فـ « نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ » ، فقال له الحرث بن هشام : يا سُرَاقَةُ أفرارا من غير قتال ! فقال (إني أرى ما لا ترون) .

وقوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبِرُهُمْ وُذُوقُوا ﴿٥٠﴾

يريد : ويقولون، مضمرة؛ كما قال : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا) يريد يقولون : (رَبَّنَا) . وفي قراءة عبد الله (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) يقولان (رَبَّنَا) .

وقوله : وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

(أَنَّ) في موضع نصب إذا جعلت (ذلك) نصبا وأردت : فعلنا (ذلك) بما قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ) و(بِأَنَّ اللَّهَ) . وإن شئت جعلت (ذلك) في موضع رفع ، فتجعل (أَنَّ) في موضع رفع ؛ كما تقول : هذا ذاك .

وقوله : كَذَّابٍ مِّمَّالٍ فِرْعَوْنُ ﴿٥٢﴾

يريد : كَذَّبَ هؤلاء كما كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ ، فَنَزَلَ بِهِمْ كَمَا نَزَلَ بِآلِ فِرْعَوْنَ .

(١) كذا في ١٠ وفي ش، ج : « بين » .

(٢) هو أخو أبي جهل . أسلم يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : في طاعون عمواس .

(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة .

وقوله : **فِيمَا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ** ﴿٥٧﴾

يريد : إن أسرتهم يا محمد فنكل بهم من خلفهم من تخاف نقضه للعهد (فشرّد بهم) .
(لعلهم يدكرون) فلا ينقضون العهد . وربما قرئت (من خلفهم) بكسر (من) ،
وليس لها معنى أستحبه مع التفسير .

وقوله : **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴿٥٨﴾

يقول : نقض عهد (فانيد إليهم) بالنقض (على سواء) يقول : افعل كما يفعلون
سواء . ويقال في قوله : (على سواء) : جهرا غير سراً . وقوله : (تخافن) في موضع
جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يصلوها بـ (ما) ،
فإذا وصلوها آثروا التنوين . وذلك أنهم وجدوا الـ (إمّا) وهي جزء شبيها بـ (إمّا) من
التخيير ، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ؛ ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء ؛ كذلك جاء
النزول ؛ قال : **(فِيمَا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ)** ، (فإمّا ترينك بعض الذي نعدهم)^(٣)
ثم قال : **(فإلينا يرجعون)** فاخترت الفاء لأنهم إذا نونوا في (إمّا) جعلوها صدرا
للكلام ولا يكادون يؤثرونها . ليس من كلامهم : اضربه إمّا يقومن ؛ إنما كلامهم
أن يقدموها ، فلما لزم التقديم صارت كالخارج من الشرط ، فاستحبوا الفاء فيها
وآثروها ، كما استحبوها في قولهم : أمّا أخوك فقاعد ، حين ضارعتها .

وقوله : **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ** ﴿٥٩﴾

بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة بالياء . ونرى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله .
وهي في قراءة عبد الله **(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)**^(٤)

(١) نسب في البحر ٣/ ٥٠٩ هذه القراءة إلى أبي حيوة وإلى الأعمش بخلاف عنه .

(٢) في ١ : « إمّا » . (٣) آية ٧٧ سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحفص .

فإذا لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن ألا يقع على شيء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام ، ويجعل لا (صلة) كقوله : ﴿ وحرام على قريّة أهلكتها أنهم لا يرجعون ﴾ يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أن) استقام ذلك ، فتقول : ﴿ ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ﴾ .

- فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب ، وأريد أقوم معك ، و(أن) فيهما مضمرة ، فكيف لا يجوز أن تقول : أظن أقوم ، وأظن قمت ؟ قلت : لو فعل ذلك في ظننت إذا كان الفعل للذكور أجزته وإن كان اسما ؛ مثل قولهم : عسى الغوير أبؤسا ، والخليفة لأن ، فإذا قلت ذلك قلته في أظن فقلت : أظن أقوم ، وأظن قمت ؛ لأن الفعل لك ، ولا يجوز أظن يقوم زيد ، ولا عسيت يقوم زيد ؛ ولا أردت يقوم زيد ؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصلت به وهي منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائما ؛ والقيام لك . ولا تقول أريد قائما زيد ، ومن قال هذا القول قال مثله في ظننت . وقد أنشدني بعضهم لذي الرمة :

أَظَنَّ ابْنَ طُرُوثٍ عُتَيْبَةُ ذَاهِبًا بِعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَمَالُهُ^(٥)

- ١٥ (١) فيكون « أنهم لا يعجزون » سد مسد مفعول « يحسبن » . وجملة « سبقوا » حال .
 (٢) آية ٩٥ سورة الأنبياء .
 (٣) الغوير تصغير غار ، والأبؤس جمع بأس وهو العذاب ، أربؤس وهو الشدة . وهو مثل . وأصله أن قوما حذروا عدوهم فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم مشفقا : عسى الغوير أبؤسا ، أي لعل البلا يحيى من قبل الغار ، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدو حتى دخل عليهم من صدع كان بالغار ، فأسروهم .
 وقيل : إن الغار انهار عليهم . وقد قيل في المثل غير هذا .
 (٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخليفة في الخبر والطبيعة فيه لأن .
 (٥) العادية : البر القديمة . والجعائل جمع جمالة : وهي هنا الرشرة . كان ذو الرمة اختصم هو وابن طرثوث في بئر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : « لعل ابن طرثوث » .
- ٢٠

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) في موضع نصب : لا يحسبن الذين كفروا سابقين . وما أحبها لشذوذها .^(١)

وقوله : **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ**

الْخَيْلِ ﴿٢٠﴾

يريد إناث الخيل . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنا ابن أبي يحيى رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " القوة : الرمي " .

وقوله **(تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ)** . ولو جعلتها نصبا من قوله : **وَأَعِدُّوا لَهُمْ** و**لَاخِرِينَ** من دونهم كان صوابا؛ كقوله : **(وَالظَّالِمِينَ أَعْدَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)** . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي : **(تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوًّا لِلَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)** ؛ كما قرأ بعضهم في الصف **(كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ)** .

وقوله : **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴿٢١﴾

إن شئت جعلت (لها) كناية عن السلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفعلة؛ كما قال **(إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ)** ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة .

(١) إن كان يريد الشذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح؛ فإنها قراءة سبعة متواترة . وإن أراد الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياسي . وقد خرجت على أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم أوفريق المؤمنين . وهذا غير ما ذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني . مات سنة ١٤٦ هـ (٣) ظاهر الأمر عطف « وآخرين » على « عدو الله » . وأبدي المؤلف وبها آخر : أن يكون هذا موصولا في المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فيكون العامل فيه فعلا مقدرا من معنى الكلام السابق . والتقدير : راقبوا آخريين بما تمدونه لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان .

(٥) هم من عدا ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائي وخلفا ويعقوب . وهذا في الآية ١٤ من سورة الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والفعل السابق قوله : « ثم تابوا من بعدها » .

وقوله : **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** ﴿٦٣﴾

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ؛ كانت بينهم حرب ، فلما دخل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلح الله به وبالإسلام ذات بينهم .

وقوله : **يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ** ﴿٦٤﴾

• جاء التفسير : يكفيك الله ويكفي من اتبعك ؛ فوضع الكاف في (حسبك) خفض . و (مَنْ) في موضع نصب على التفسير ؛ كما قال الشاعر :

إذا كانت الهيجا وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيفٌ مهند^(١)

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب

أخيك ، ولكنا أجزناه لأن في (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه على تأويل

الكاف لا على لفظها ؛ كقوله ﴿ **إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ** ﴾^(٢) فرد الأهل على تأويل الكاف .

وإن شئت جعلت (مَنْ) في موضع رفع ، وهو أحب الوجهين إلى ؛ لأن التلاوة

تدل على معنى الرفع ؛ ألا ترى أنه قال :

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴿٦٥﴾

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يغزي أصحابه على أت العشرة للائة ، والواحد

للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شق عليهم أن يقرون الواحد للعشرة فنزل :

(١) نسبه في ذيل الأمالى ١٤٠ إلى جرير . وقال في السط ٨٩٩ : « نسبه القسالى لجرير .

وطيه المهدة » . (٢) أى رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة إذ هي في معنى المفعول ، فكانه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ؛ فإن لفظها خفض بالإضافة .

(٣) آية ٣٣ سورة العنكبوت . (٤) وهو أن المؤمنين بإعانة الله يكفون الرسول طيه الصلاة

والسلام غوائل الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن للقليل من المؤمنين النصر على من يزيد عليهم أضعافا في العدد من المشركين . (٥) يقال . أقرن الشيء : أطاقه وقدر عليه .

الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ
يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فبين الله قوتهم أولاً وآخراً . وقد قال هذا القول الكسائي ورفع (من) .

وقوله : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴿٦٧﴾

معناه : ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى (حتى يُشْخِنَ
فِي الْأَرْضِ) : حتى يفلب على كثير من في الأرض . ثم نزل :

قوله : لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾

في فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت (أسارى) ، وكلُّ صواب . وقوله
(أَنْ يَكُونَ) بالتذكير والتأنيث ؛ كقوله (يَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السِّتْمُ) (و شَهِدُ) .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ ﴿٧٢﴾

ثم قال : (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في الموارث ، كانوا يتوارثون دون

قربائهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) يريد : من موارثهم .
وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

(١) وكلنا القراءتين سبعة . (٢) قرأ أبو عمرو ويقوب بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حمزة والكسائي وخلف بالياء ، وقراءة الباقيين بالنا .

(٤) وهو قراءة حمزة والأعمش .

في معنى النَّصْرَةِ ، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير . ويختارون في ولينته وإلاية الكسر ، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

دَعِيْمٌ فَهَمَّ أَلْبُ عَلَى وِلَايَةٍ وَحَفَرَهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ دَائِبٌ ^(٢)

ثم نزلت بعد :

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ
مِنْكُمْ ، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

فتوارثوا ، ونسخت هذه الآية الآخرة التي قبلها . وذلك أنَّ

قوله : **إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴿٧٣﴾

١٠ : **إِلَّا تَوَارَثُوا عَلَى الْقَرَابَاتِ تَكُن فِتْنَةٌ** . وذكر أنه في النصر : **إِلَّا تَنَاصَرُوا** ^(٣)

تكن فتنة .

(١) لأن الولاية هنا في الميراث لا في النصرة ، وإلا تعارض مع قوله : « وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر » . (٢) ألب : أي مجتمعون ، وقوله : على ولاية : أي مجتمعون بالنصرة ، يريد أنهم تألبوا وتناصروا عليه . وقوله « حفرهم » كذا في أ . وفي ش ، ج : « حفرهم » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ج : « توارثوا » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « تناصروا » .

سورة براءة

ومن سورة براءة قوله : (براءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) مرفوعة ، يضم لها (هذه)^(١)
ومثله قوله : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا) . وهكذا كل ما عينته من اسم معرفة أو نكرة جاز
إضمار (هذا) و (هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميلٌ والله ، تريد : هذا
جميل .

والمعنى في قوله (براءة) أن العرب كانوا قد أخذوا يتقضون عهدا كانت
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت عليه آيات من أول براءة ، أمر فيها
بنبذ عهودهم إليهم ، وأن يجعل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر . فن كانت مدته
أكثر من أربعة أشهر حطه إلى أربعة .^(٢) ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر
رفعه إلى أربعة . وبعث في ذلك أبا بكر وعلياً رحمهما الله ، فقرأها على الناس .

وقوله : فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿٢﴾

يقول : تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدتكم .

وقوله : وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٣﴾

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا . وكل ذلك
من يوم النحر .

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « التوبة » .

(٢) أول سورة النور .

(٣) سقط في أ . وثبت في ش ، ج .

وقوله : فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴿١٠﴾

عن الذين أجلهم نحسون ليلة . (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)
ومعنى الأشهر الحرم : المحرم وحده . وجاز أن يقول : الأشهر الحرم للحرم وحده
لأنه متصل بذى الهجة وذى القعدة وهما حرام ؛ كأنه قال : فإذا أنسلخت الثلاثة .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴿١١﴾

استثناء في موضع نصب . وهم قوم من بني كنانة كان قد بقي من أجلهم
تسعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : (فَأَيُّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ) ؛ يقول : لا تحطوم
إلى الأربعة .

١٠ وقوله : فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١٢﴾

في الأشهر الحرم وغيرها في الحل والحرم .

وقوله : (وَأَحْضُرُوهُمْ) وحضروهم أن يمنعوا من البيت الحرام .

وقوله : (واقعدوا لهم كل مرصد) يقول : على طرفهم إلى البيت ؛ فقام رجل
من الناس حين قرئت (براءة) فقال : يابن أبي طالب ، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد ؟ قال على :
١٥ بلى ، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل :

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ

اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴿١٣﴾

يقول : رده إلى موضعه ومأمنه .

وقوله : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) في موضع جزم وإن فُوق بين الجازم والمجزوم ب(أحد). وذلك سهل في (إن) خاصة دون حروف الجزاء؛ لأنها شرط وليست باسم، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور في الكلام فلا تعمل، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالرفوع والمنصوب. فأما المنصوب فمثل قولك : إن أخاك ضربتَ ظلمتَ . والمرفوع مثل قوله : (^(١) إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ) ولو حوّلت (هلك) إلى (إن يهلك) بلزمته ، وقال الشاعر ^(٢) :

فإن أنتَ تفعل فللقاطب من أنتَ المحيزين تلك الغارا

ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع ؛ تقول : إن عبد الله يقيم يقيم أبوه ، ولا يجوز أبوه يقيم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوبا بجواب الجزاء . نخطأ أن نقول : إن تأخى زيدا تَضْرِبُ . وكان الكسائي يميز بتقدمة النصب في جواب الجزاء ، ولا يجوز بتقدمة المرفوع ، ويحتج بأن الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل راجع ذكر الأول ، فلم يستقم إلقاء الأول . وأجازه في النصب ؛ لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه ، فقال : كأن المنصوب لم يكن في الكلام . وليس ذلك كما قال ؛ لأن الجزاء له جواب بإلقاء . فإن لم يستقبل بإلقاء استقبل بجزم مثله ولم يلتق باسم ،

(١) ١٧٦ سورة النساء .

(٢) هو الكميث بن زيد من قصيدته في مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . يقول : إن تفعل هذه المكالم فأنت منسوب للفاعلين الأجواد . والتمار جمع الفمرة وهي الشدة . و « المحيزين » وصف من أجاز بمعنى جاز .

إلا أن يضم في ذلك الاسم الفاء ، فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب في منصوب
 الأسماء ومرفوعها لا غير . واحتج بقول الشاعر :^(١)

وللخيل أيامٌ فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

- فجعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) . (والخير) في هذا الموضع نعت للأيام؛ كأنه
 قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا
 بـ (تعقب) لرفع (تعقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلشُّرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿٧﴾

- على التعجب؛ كما تقول : كيف يُستبقي مثلك؛ أي لا ينبغي أن يستبقي . وهو
 في قراءة عبد الله (كيف يكون للشركين عهد عند الله ولا ذمة) بجاز دخول (لا)
 مع الواو لأن معنى أول الكلمة محمد، وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام
 ١٠ فلك أن تدعه استفهاما، ولك أن تنوي به الحمد . من ذلك قولك : هل أنت
 إلا كواحد منا؟ ! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا، وكذلك تقول : هل أنت
 بذاهب؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب . وقال الشاعر :

يقول إذا اقلوتى عليها وأقردت^(٢) أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَدَيْدٍ بِدَائِمٍ

- وقال الشاعر :

فأذهب فأى فتى في الناس أحرزه من يومه ظلم دعج ولا جبل^(٢)

(١) هو طفيل الغنوي . والبيت من قصيدة عدتها ٧٦ بيتا، فالها في غارة له على طيها أكثرها
 في وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع في الغارات والدفاع عن الدمار وتبيل البلاء الحسن، فن يعرف
 هذا لها ويصبر على العناية بها أعقبته الخير ودفعت عنه الضير . وانظر الخزانة ٦٤٢/٣

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جبل ، بل الحمد وأوله استفهام ونَيْتُه الحمد ؛ معناه ليس يحرزه من يومه شيء . وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو مني ، فهذه اللام إنما تدخل لـ (حما) التي يراد بها الحمد ؛ كقوله : ((مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا))^(١) ، ((وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)) .

وقوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴿٨﴾

اكتفى بـ (كيف) ولا فعل معها ؛ لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله : ((كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ)) وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل ؛ كما قال الشاعر^(٣) :

وخبرتاني أنما الموتُ في القرى فكيف وهذى هَضْبَةٌ وكثيب
وقال الخطيبه :

فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظيهم ولا أديمكم قدوا^(٤)

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرى فيها أخاه أبا المغوار ، وقد ذكره في قوله :

رداع دما ؛ يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك مجيب

فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبي المنوار منك قريب

يقول : إن الناس تعتقد أن في الريف الوباء والمرض ، وفي البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات أخوه وهو في حـ البادية بين هضبة وقلب ، أي بئر لا نهر يجري في القرى . وورد الشطر الثاني في اللسان (الألف البية) : * فكيف وهاتا روضة وكثيب * .

(٤) من قصيدته في مدح بن شماس بن لأمي من بني سعد . والمعظم بفتح الظاء وكسرهما : الأمر العظيم .

يقول : إن بن شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسدكم قومهم . وقد الأديم : شقه .

يقول : لا يقدح في مرضكم ولا يفسد أمركم .

وقال آخر :

* فهل إلى عيش يا نصاب وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول .

وقوله : فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ﴿١١١﴾

- ثم قال : (فإخوانكم في الدين) معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضم له اسمه مكنياً عنه . ومثله (فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم^(١)) أى فهم إخوانكم . وفي قراءة أبي^(٢) (إن تعذبهم فعبادك) أى فهم عبادك .

وقوله : فَقتلوا أئمة الكفر ﴿١١٢﴾

- يقول : رموس الكفر (إنهم لا إيمان لهم) : لا عهد لهم . وقرأ الحسن^(٣) (لا إيمان لهم) يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحسن على : لا إيمان لهم ، أى لا تؤمنوهم ، فيكون مصدر قولك : آمنت إيماناً ، تريد أماناً .

وقوله : وَهَمَّ بَدْءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١١٣﴾

- ذلك أن خزاعة كانوا حلفاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الديلم بن بكر حلفاء لبني عبد شمس ، فاقتلت الديلم وخزاعة ، فأطانت قريش الديلم على خزاعة ، فذلك قوله : (بَدْءُكُمْ) أى قاتلوا حلفاءكم .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفي قراءتنا : « إن تعذبهم فإنهم عبادك » .

(٣) وهي قراءة ابن عامر أيضاً .

(٤) كذا في ١٠ . وفي ش . ج . : « قاتلوكم » .

وقوله : قَتَلُوهُمْ يَعَذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز في كلهن النصب والجزم والرفع .

ورفع قوله : (وَيَتُوبُ اللَّهُ) لأن معناه ليس من شروط الجزاء ؛ إنما هو استئناف ؛ كقولك للرجل : ايتني أعطك ، وأحجك بعد ، وأكرمك ، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثله قول الله تبارك وتعالى : (فَإِنْ يَسْتَلِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ) ^(١) تم الجزاء ها هنا ، ثم استأنف فقال : (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٦﴾

من الاستفهام الذي يتوسط في الكلام فيجعل بـ(أم) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذي لم يتصل بكلام . ولو أريد به الابتداء لكان إما بالألف وإما بـ(هل) كقوله : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) ^(٢) وأشباهه .

وقوله : (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ) والوليعة : البطانة من المشركين يتخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم ، ويعلمونهم أمورهم . فنهوا عن ذلك .

وقوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴿١٧﴾

وهو يعني المسجد الحرام وحده . وقراها مجاهد وعطاء بن أبي رباح : (مَسْجِدَ اللَّهِ) . وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع ، وبالجمع إلى الواحد ؛ ألا ترى الرجل على البرذون فتقول : قد أخذت في ركوب البراذين ، وترى الرجل كثير الدراهم

(١) آية ٢٤ سورة الثوري . وقد رسم « يمح » دون وار في المصحف مع نيها ، وقد دل على

هذا قوله : « ويمح » بالرفع . (٢) أزل سورة الإنسان .

(٣) وقراها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

فتقول : ^(١) إنه لكثير الدرهم . فأدى الجماع عن الواحد ، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاقٌ نعلين وأخلاق ثوب ؛ أنشدني أبو الجراح العقيلي :
جاء الشتاء وقميصي أخلاقٌ شرادمٌ يضحكُ منه التواقُ ^(٢)

وقوله : أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴿١٩﴾

ولم يقل : سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَامَرِي ... كمن آمن ، فهذا مثل قوله : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ^(٣) ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ يكون المصدر يكفى من الأسماء ، والأسماء من المصدر إذا كان المعنى مستدلاً عليه بهما ؛ أنشدني الكسائي :

لعمرك ما الفتيان أن تنبتِ اللَّحَى وَلَكِنَّمَا الْفِتْيَانُ كُلُّ قَتِي نَدِي

١٠ . بفعل خبر الفتيان (أن) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم ، وإنما الشعر زهير .

وقوله : الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴿٢٠﴾

ثم قال : ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ فوضع الذين رفع بقوله : «أعظم درجة» . ولولم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردوداً بالحذف على قوله (كمن آمن) . والعرب ترد الاسم إذا كان معرفة على (من) يريدون التكرير ^(٤) . ولا يكون نعتاً لأن (من) قد تكون معرفة ، ونكرة ، ومجهولة ، ولا تكون نعتاً ؛ كما أن (الذي) قد يكون نعتاً

١٥

(١) سقط في ش ، ج . وثبت في أ .

(٢) ثوب أخلاق : بال . والتواق : ابن الرابز . ويرى التواق بالنون . وانظر اللسان (توق)

والخزاعة في الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أى أن يكون بدلاً من « من » .

٢٠

للأسماء؛ فتقول : مررت بأخيك الذي قام، ولا تقول : مررت بأخيك من قام .
 فلما لم تكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها؛ كقول الشاعر :
 لسنّا كن جعلت إِيَادِ دارها تَكْرِيتَ تنظر حَبًّا أَنْ تَحْصِدَا
 إنما أراد تكرير الكاف على إِيَادِ؛ كأنه قال : لسنّا كإِيَادِ .

وقوله : لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿٢٥﴾

نصبت المواطن لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبمدها حرفان فهو لا يجرى؛ مثل صوامع، ومساجد، وقناديل، وتماثيل، ومحاريب. وهذه الياء بعد الألف لا يعتد بها؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هي منه، وتخرج مما هي منه، فلم يعتدوا بها؛ إذ لم تثبت كإثبات غيرها. وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شيء من الأسماء المفردة، وأنه غاية للجماع؛ إذا انتهى الجماع إليه فينبغي له ألا يجمع. فذلك أيضا منعه من الانصراف؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات، ولا دنانيرات، ولا مساجدات. وربما اضطُرَّ إليه الشاعر بجمعه. وليس يوجد في الكلام ما يجوز في الشعر. قال الشاعر :

* فهنَّ يجمن حدائِدَها *^(٤)

فهذا من المرفوض إلا في الشعر.

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلا جرى. فلذلك قال : (كثيرة).

(١) هو الأعمى. وإياد قبيلة كبيرة من معد كانوا نزلوا العراق واشتغلوا بالزرع. وتكرت : بلدة بين بغداد والموصل. وقوله : « تحصدا » المعروف : يحصد. والحب جنس لحبة يصح تكثيره وتأتيه. وانظر الخصائص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتثنيه، وعدم إجرائه منع صرفه. (٣) في أ : « إذا » .

(٤) في القرطبي : * فهنَّ يملكن حدائِدَها * .

ونسبه في اللسان (حدد) إلى الأحمر. وهو في وصف الخليل .

وقوله : (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) وَحُنَيْنٍ وادٍ بين مكة والطائف . وجرى (حنين) لأنه اسم لمذكرو . وإذا سميت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكرو لا علة فيه أجرته . من ذلك حنين ، وبدر ، وأحد ، وحراء ، وثبير ، ودايق ، وواسط ^(١) . وإنما سمي واسطا بالقصر الذي بناه المجاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنثا لقال : واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحنين وبدر ، اسما لبلدته التي هو بها فلا يحررونه ؛ وأنشدني بعضهم :

نصروا نبيهمُ وشَدُّوا أزره بَحْنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ ^(٢)
وقال الآخر : ^(٤)

ألسنا أكرم الثقلين رجلا وأعظمه بطن حراء نارا

١٠ . بفعل حراء اسما للبلدة التي هو بها ، فكان مذكرا يسمى به مؤنث فلم يُجر . وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلدوك أمورهم بدايق إذ قيل العدو قريب
رأوا جسدا ضخما فقالوا مقاتل ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب ^(٥)

ولو أردت ببدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدر يا هذا .

١٥

(١) دايق : قرية قرب حلب .

(٢) بلد بين البصرة والكوفة بناه المجاج .

(٣) البيت لحسان بن ثابت .

(٤) هو جرير كما في معجم البلدان . ولم نجد في ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو يسكنين الجهم

مخفف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رجلا بالخاء المهمله أى منزلا . ويرى : « طرا » .

٢٠

(٥) « جسدا » في معجم البلدان لياقوت : « رجلا » . و« نخيب » : جبان من الخب

— يسكون الخاء — وهو الجبن .

وقوله : **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴿٣٨﴾

لا تكاد العرب تقول : نجس إلا وقبلها رجس . فإذا أفردوها قالوا : نجس لا غير ؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثل دَنَفٌ ^(١) . ولو أنث هو ومثله كان صوابا ؛ كما قالوا : هي : ضيفته وظيفه ، وهي أخته سَوَّغَةٌ ^(٢) وسَوَّغته ، وزوجه وزوجته .

وقوله : **(إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ)** . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا تُغلب ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يؤمئذ عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثني عشر ألفا ، فهزموا هزيمة شديدة .

وهو قوله : **(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ)** والباء هاهنا بمنزلة في ؛ كما تقول : ضاقت عليك الأرض في رُحْبها وبرُحْبها . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال : وحدثني المفضل عن أبي إسحاق قال قلت للبراء بن عازب : يا أبا عمارة أفرتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما بقي معه منا إلا رجلا ن : أبو سفيان بن الحرث آخذا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذا بثفره ^(٤) . قال فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر : شأهت الوجوه ،

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال : فمنحنا الله أكتافهم .

(١) هو في الأصل المرض الملازم ، ويوصف به . (٢) أي ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد .

(٣) هو من فضلاء الأوس . شهد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفي سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) المروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذا اليوم راجعا بنبلة . فقوله : آخذا بثفره أي بفر مركوبه . والثفر : السير في مؤخر السرج . والذي في سيرة ابن هشام أن الذي كان آخذا بالفر أبو سفيان . فأما العباس فكان آخذا بحكمة البغلة . والحكمة — بالتحريك — طرفا الحمام .

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴿٢٨﴾

يعنى فقرا . وذلك لما نزلت : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة . فأنزل الله عز وجل : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ . فذكروا أن تَبَالَةً (١) وَجَرَشَ أَخْصَبْتَا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴿٣٠﴾

قرأها الثقات بالتونين وبطرح التنوين . والوجه أن بنون لأن الكلام ناقص (وابن) في موضع خبر لعزير . فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتفى دون بن ، فوجه الكلام ألا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنى عنه ؛ مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون في التام منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان في الموضع الذي يُجرى في الكلام كثيرا ، فيستخف طرفها في الموضع الذي يستعمل . وقد ترى الرجل يذكرك بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : مِنْ فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجرى كثيرا بغير ذلك . وربما حذفت النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا ، فحذفت استنقالا لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القراء : (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) . وأنشدني بعضهم :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا وَبِالْقَنَاءِ مَدْعَا مِكْرًا (٣)
* إِذَا غُطِفُ السُّلَمِيُّ فَرَا * *

- ٢٠ (١) تباله : بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن . وجرش مخلاف أي إقليم من مخاليف اليمن .
(٢) قرأ بالتونين من العشرة عاصم والكسائي ويعقوب ، وقرأ بالباقون بطرح التنوين .
(٣) المدعس : الطاعن . والمكر : الذي يكر في الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) .
فيحذفون النون من (أحد) . وقال آخر :^(١)

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تُدهل الشيخ عن بنيه وتُبدي عن خدام العقيلة العذراء

أراد : عن خدام ، فحذف النون للساكن إذ استقبلتها . وربما أدخلوا النون في التمام
مع ذكر الأب ؛ أنشدني بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهبه^(٢)

وقال آخر :^(٣)

والإيكن مال يشاب فإنه سيأتي ثنائي زيدا ابن مهليل

وكان سبب قول اليهود : عزير ابن الله أن بُحِتَ نصرَ قتل كل من كان يقرأ
التوراة ، فأُتِيَ بعزير فاستصغره فتركه . فلما أحياه الله أتمته اليهود ، فأملى عليهم
التوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبي ذكر أن التوراة
مدفونة في بستان له ، فاستخرجت وقوبل بها ما أملى عزير فلم يغادر منها حرفا .
فقال اليهود : ما جمع الله التوراة في صدر عزير وهو غلام إلا وهو ابنه —
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — .

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش . ويريد
بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : « خدام العقيلة » . في الديوان : « براها
العقيلة » والخدام جمع الخدمة وهي الخللخال . والبرى جمع البرة — في وزن كرة — الخللخال أيضا .
(٢) هذا مطلع أرجوزة للأغلب العجلي . وأراد بجارية امرأة اسمها كلبة كان يهاجها ؛ وانظر

الخزانة ١/٣٣٢ (٣) هو الخطيب يمدح زيد الخليل الطائي .

وقوله : (وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) . وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ فِي النَّصَارَى وَكَانَ خَبِيثًا مَنكِرًا فَلَمَّسَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : هُوَ هُوَ . وَقَالَ : هُوَ ابْنُهُ ، وَقَالَ : هُوَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ . فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ : (يَصَاهُتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فِي قَوْلِهِمْ : اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى .

وقوله : أَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبِنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (٣١) قال : لم يعبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقوله : وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ (٣٢) دخلت (إلا) لأن في آية طرّفا من الجحد؛ ألا ترى أن (آية) كقولك : لم أفل ، ولا أفل ، فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد . ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملا لضميره لم يُجْزَ دخول إلا ؛ كما أنك لا تقول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك . وكذلك قال الشاعر : (١)

وهل لي أم غيرها إن تركتها أبي الله إلا أن أكون لها ابنا
وقال الآخر :

إيادًا وأمنارها الغالبين إلا صدودا وإلا ازورارا
أراد : غلبوا إلا صدودا وإلا ازورارا ، وقال الآخر :

واعتل إلا كل فرع معرق مثلك لا يعرف بالتهلوق (٣)

(١) أي لعناء . فكان أبي ونحوه متضمن لمعنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمر .

(٢) هو المتلصص . والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عيره أمه ، مطلقا :

تسيري أي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما

وهي في مختارات ابن السجري .

(٣) التهلوق : التلق . ويقال أيضا للتكلف .

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال في المنع كالإباء. ولو أراد علة صحيحة لم تدخل إلا؛ لأنها ليس فيها معنى حمد. والعرب تقول: أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك؛ لأن الاستعاذة كقولك: اللهم لا تفعل ذا بي.

وقوله: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣٤)

ولم يقل: ينفقونها. فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك. وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه؛ كما قال: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) فجعله للتجارة، وقوله: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا) فجعله - والله أعلم - للإثم، وقال الشاعر في مثل ذلك:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف
ولم يقل: راضون، وقال الآخر:

إني ضمننت لمن أتاني ما جنى وأبي وكان وكنت غير غدور

ولم يقل: غدورين، وذلك لاتفاق المعنى يُكتفى بذكر الواحد. وقوله: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) إن شئت جعلته من ذلك: مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى في هذا الموضع ذكر لتعظيمه، والمعنى للرسول صلى الله عليه وسلم؛ كما قال: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) ألا ترى أنك قد تقول لعبدك: قد أعتقتك الله وأعتقتك، فبدأت بالله تبارك وتعالى تفويضا إليه وتعظيما له، وإنما يقصد قصد نفسه.

- (١) آية ١١ سورة الجمعة. (٢) آية ١١٢ سورة النساء. (٣) هو قيس بن الخطيم.
(٤) آية ٦٢ سورة التوبة. (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب.
(٦) كذا في ١٠. وفي ش، ج: «لعبد».

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا

فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾

جاء التفسير : في الاثني عشر . وجاء (فيهن) : في الأشهر الحرم ؛ وهو أشبه

بالصواب — والله أعلم — ليتبين بالنهي فيها عظم حرمتها ؛ كما قال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى

الصَّلَاةِ ﴾ ^(١) ثم قال : ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ فعظمت ، ولم يرخص في غيرها بترك

المحافظة . ويدل ذلك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : (فيهن) ولم يقل

(فيها) . وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول : لثلاث ليال خلون ،

وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جُزئت العشرة قالوا : خلت ، ومضت . ويقولون

لما بين الثلاثة إلى العشرة (هن) و (هؤلاء) فإذا جُزئت العشرة قالوا (هي ، وهذه)

إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير . ويجوز في كل واحد ما جاز في صاحبه ؛

أنشدني أبو القمقام الفقعسي :

أصبحن في قرح وفي داراتها سبع ليال غير معلوفاتها ^(٢)

ولم يقل : معلوفاتهن وهي سبع ، وكل ذلك صواب ، إلا أن المؤثر ما فسرت لك .

ومثله : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ^(٣) فذكر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن

كما يقع على الرجال . ومنه قوله : ﴿ إِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ ﴾ ^(٤) ولم يقل : أنسلخت ،

وكل صواب . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾ ^(٥)

لقلتهن ولم يقل (تلك) ولو قلت كان صوابا .

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة . (٢) قرح : سوق وادى القرى ، وهو واد بين المدينة

والشام . وقوله : « أصبحن » في اللسان (قرح) : « حبسن » . (٣) آية ٣٠ سورة يوسف .

(٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقوله : الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴿٣٦﴾

يقول : جميعا . والكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول : كافرين ، أو كافات للنسوة ، ولكنها (كافة) بالهاء والتوحيد في كل جهة ؛ لأنها وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها في مذهب مصدر ؛ مثل الخاصة ، والعاقبة ، والعاقبة . ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى المصدر . وهي في مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف واللام قد رُفِضت في قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها في أجمعين وأكتعين وكلهم إذ كانت في ذلك المعنى . فإن قلت : فإن العرب قد تدخل الألف واللام في الجميع ، فينبغي لها أن تدخل في كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع على مذهبين ، أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذي شبه عليك . فإذا أردت الجميع الذي في معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ؛ مثل قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰئِرُونَ ﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدَّبْرَ ﴾ ^(٣) وأما الذي في معنى معا وكافة فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قمن جميعا ، فهذا في معنى كل وأجمعين ، فلا تدخله ألفا ولا ما كما لم تدخل في أجمعين .

وقوله : إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصّدر عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له (نُعَيْم بن نعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يرّد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أئخرنا حرمة المحرم

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « على » . (٢) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٣) آية ٤٥ سورة القمر . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « قدم » .

واجملها في صفر، وأحل المحرم ، فيفعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذلك توالى ثلاثة أشهر حرم لا يُغيرون فيها، وإنما كان معاشهم من الإغارة، فيفعل ذلك عاما، ثم يرجع إلى المحرم فيحرمه ويحلّ صَفَرا ، فذلك الإنساء . تقول إذا أحرث الرجل بدينه : أنسأته ، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في أيامك وفي أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسأ الله في أجلك ؛ لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل للبن (نسأته) لزيادة الماء فيه، ونسأت المرأة إذا حبلت أي جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن، وللناقة: نسأتها، أي زجرتها ليزداد سيرها . والنسء المصدر، ويكون المنسوء مثل القليل والمقتول .

وقوله : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) قرأها ابن مسعود ^(١) (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)

١٠ وقرأها زيد بن ثابت ^(٢) (يَضِلُّ) يجعل الفعل لهم، وقرأ الحسن البصرى ^(٣) (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، كأنه جعل الفعل لهم يُضِلُّون به الناس وينسئونهم لهم .

وقوله : (لِيُؤَاظِمُوا عِدَّةَ) يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقوله : مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَنَا قَاتِمٌ ﴿٢٨﴾

١٥ معناه والله أعلم : (تشافتم) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في التاء؛ لأنها مناسبة لها، ويحدثون ألفا لم يكن؛ لينبوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل . وكان إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء، ولو حذف لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

(١) وكذلك قرأها حفص وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) وقرأها كذلك الحريان نافع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتدأ لا يكون إلا متحركا . وكذلك قوله : (حتى إذا ادركوا فيها جميعاً ^(١)) ،
وقوله : (وأزبنت ^(٢)) المعنى - والله أعلم - : تزيف ، و (قالوا أطيرنا ^(٣)) معناه :
تطيرنا . والعرب تقول : (حتى إذا ادركوا) تجمع بين ساكنين : بين الناء من
تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء ويرد
الوجه الأول ، وأنشدني الكسائي :

تولي الضجيع إذا ما استافها خيصرا ^(٤)
عذب المذاق إذا ما أتابع القبل

وقوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ^(٥)

فأوقع (جعل) على الكلمة ، ثم قال : (وكلمة الله هي العليا) على الاستئناف ،
ولم ترد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله ، وكلمة الله قول (لا إله إلا الله) .
ويجوز (وكلمة الله هي العليا) ^(٦) ولست أستحب ذلك لظهور الله تبارك وتعالى ؛
لأنه لو نصبها - والفعل فعله - كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هي العليا » ؛
ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك
غلام أبوك . وقال الشاعر في إجازة ذلك :

متى تأت زيدا قاعدا عند حوضه
لتهديم ظلما حوض زيد تقارع

فذكر زيدا مرتين ولم يكن عنه في الثانية ، والكناية وجه الكلام .

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل .

(٤) إنما روي هذا الوجه عن أبي عمرو عصمة الفقيمي . ولبس من تعتبر روايته . وانظر تفسير

القرطبي ٢٠٤/٧

(٥) استافها . شهما . والخصر : البارود . يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا يعقوب والحسن والأعشى في رواية المطوعي .

وقوله : **أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** ﴿٤١﴾

يقول : لينفر منكم ذو العيال والميسرة، فهؤلاء الثقال . والخفاف : ذوو العسرة وقلة العيال . ويقال : ﴿ انفروا خفافا ﴾ : نشاطا (وثقالا) وإن ثقل عليكم الخروج .

وقوله : **وَلَا أَوْضَعُوا خِلَافَكُمْ** ﴿٤٧﴾

الإيضاح : السير بين القوم . وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك ، ولم يكتب في القرآن لها نظير . وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ؛ ألا ترى أنهم كتبوا ﴿ قَاتِلِي النَّذِرِ ﴾ ^(٤) بغير ياء ، ﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ ﴾ ^(٥) بالياء ، وهو من سوء هجاء الأولين . ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا ﴾ مجتمع عليه في المصاحف .
 ١٠ وأما قوله : ﴿ أَوْ لَا أَدْبِجْتَهُ ﴾ ^(٦) فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغي للألف أن تحذف من كله ؛ لأنها لام زيدت على ألف ؛ كقوله : لأخوك خير من أبيك ؛ ألا ترى أنه لا ينبغي ان تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

(١) سقط في ش ، ج . وثبت في أ .

(٢) هذا على ما في أكثر المصاحف . وقد كتبت في بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا الوجه . فقوله بعد : « وَلَا أَوْضَعُوا مجتمع عليه في المصاحف » غير المروري عن أصحاب الرسم . والإجماع على « لَا أَدْبِجْتَهُ » فتراه انعكس عليه الأمر : وفي المقنع ٤٧ : « وقال نصير : اختلفت المصاحف في الذي في التوبة ، وافقت على الذي في النمل » .

(٣) قال في الكشاف : زيدت ألف في الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألفا في الخط العربي ، وخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن ، وقد بقى من ذلك الألف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهجزة ألفا وفتحها ألفا أخرى ، ونحوها : أولا أَدْبِجْتَهُ في سورة النمل ، ولا آتوها في الأحزاب ولا رابع لها في القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(لَا انْفِصَامَ لَهَا) (١) فتكتب بالألف؛ لأن (لا) في (انفصام) تبرئة، والألف من (انفصام) خفيفة. والعرب تقول: أوضع الراكب؛ ووصفت الناقة في سيرها. وربما قالوا للراكب وضع؛ قال الشاعر:

إني إذا ما كان يوم ذو فزعٍ أفتيتي محملاً يذئ أضع (٢)

وقوله: (يَبْغُوتُكُمُ الْفِتْنَةُ) المعنى: يبغونها لكم. ولو أعانوهم على بغائها لقلت: أبغيتك الفتنة. وهو مثل قولك: أحليني وأحليني.

وقوله: وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَعْذَنُ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴿٤٩﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلحَّد بن قيس: هل لك في جِلاَدِ بنى الأصفر؟ — يعنى الروم — وهى غزوة تبوك، فقال جد: لا، بل تأذن لى، فاتخلف؛ فإنى رجل كلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر. وإنما سمي الأصفر لأن حبشياً غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكفى صفراً لعمسا. فقال الله تبارك وتعالى ﴿الْأَفِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (٥) فى التخلف عنك. وقد عذِل المسلمون فى غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعء الشقة، وكان أيضاً زمان عسرة وأدرك الثمار وطاب الطل، فأجوا الإقامة، فوبَّخهم الله.

(١) آية ٢٥٦ سورة البقرة.

(٢) محتملاً على صيغة اسم المفعول من احتسل إذا غضب واستخفه الغضب. وقوله: يذئ كأنه يريد: يذئ الناقة أو يذئ الفرس. وقد يكون المراد: محتملاً رحل — على صيغة اسم الفاعل — بالبعير الذى أضعه. فذئ هنا موصول على لغة الطائيين.

(٣) كان سيد بنى سلة من الأنصار. وكان عن روى بالفاق ومات فى خلافة عثمان.

(٤) فى أ: «جيشا». (٥) جمع لساء. وهى التى فى لونها سواد، وتكون مشربة بحمرة.

(٦) كذا فى أ. وفى ش، ج: «عندك».

(٧) كذا فى ش، ج. وفى أ: «المشقة».

فقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ) .

ووصف المنافقين فقال : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك) .

وقوله : لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾

أى ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعد غزوة تبوك في جهادِ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ به .

ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعدها ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿٥٢﴾

: الظفر أو الشهادة، فهما الحسينان. والعرب تدغم اللام من (هل) و(بل)

عند التاء خاصة. وهو في كلامهم عالٍ كثير؛ يقول: هل تدرى، وهتدرى. فقرأها

١٠ القراءة على ذلك، وإنما أستحب في القراءة خاصة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان ليسا

من حرف واحد، وإنما بنى القرآن على الترسل والترتيل وإشباع الكلام؛ فتبيانه

أحب إلى من إدغامه، وقد أدغم القراء الكبار، وكل صواب .

وقوله : أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿٥٣﴾

وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم .

١٥ وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء؛ كأنك قلت: إن أنفقت طوعا أو كرها فليس

بمقبول منك . ومثله ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ ليس بأمر، إنما هو على

تأويل الجزاء. ومثله قول الشاعر :

أسيئ بنا أو أحسنى لا ملومةٌ لدينا ولا مقلبةٌ إن نقلت

(١) سبق ذكر هذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما في الآية الآتية . وهي في الآية ٤٢

٢٠ من السورة . (٣) هم حمزة والكسائي وخلف في رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة .

(٥) هوجيل في قصيدة ينزل فيها بنته .

وقوله : وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ

كَفَرُوا ﴿٥٤﴾

(أنهم) في موضع رفع لأنه اسم للنوع؛ كأنك قلت : ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذلك . و(أن) الأولى في موضع نصب . وليست بمنزلة قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَاءٌ لِّكُلِّ نَفْسٍ مِّنْهُمْ شَأْنٌ) هذه فيها واو مضمرة، وهي مستأنفة ليس لها موضع . ولو لم يكن في جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة؛ كما تقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه ليحسِّن، وإلا إنه يحسن . يعرف أنها مستأنفة أن تضع (هو) في موضعها فتصلح؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلَّت (هو) على استئناف إن .

وقوله : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٥﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا . هذا معناه، ولكنه أحر ومعناه التقديم — والله أعلم — لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله يعذبهم بها في الآخرة . وقوله (وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) أى تخرج أنفسهم وهم كفار . ولو جعلت الحياة الدنيا مؤخرة وأردت : إنما يريد الله يعذبهم بالإتفاق كرها يعذبهم بذلك في الدنيا، لكان وجها حسنا .

(١) إذ المصدر الموزول فيها مفعول ثانٍ للنوع .

(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٣) يريد أنها في صدر جملة وليست في موضع المفرد . وجملتها في موضع النصب لأنها حال .

(٤) أى غير منوى تقديمها، كما في الرأى السابق .

وقوله : لَوِ يَجِدُونَ مَلْجَأًا - أَى حِرْزًا - أَوْ مَغْرَبَاتٍ ﴿٥٧﴾

وهى الغيران؛ واحدها غار فى الجبال ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ يريد : سرّبا فى الأرض .

﴿لَوْ لَوْأَ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحُونَ﴾ مسرعين؛ الجمع ها هنا : الإسراع .

وقوله : وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْتَمِسُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿٥٨﴾

يقول : يعيبك ، ويقولون : لا يقسم بالسوية .

﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ فلم يعيبوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى بين لهم لمن الصدقات .

فقال : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴿٥٩﴾

وهم أهل صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا لا عشائرهم ، كانوا

يلتمسون الفضل بالنهار ، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فهؤلاء الفقراء .

﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ : الطوائف على الأبواب ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ وهم السعاة .

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ وهم أشرف العرب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعطيهم ليجترّبه إسلام قومهم .

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ يعنى المكاتبين ﴿وَالغَارِمِينَ﴾ : أصحاب الدين الذين ركبهم

فى غير إفساد .

(وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) : الجهاد (وَأَبْنِ السَّبِيلِ) : المنقطع به ، أو الضيف .

(قَرِيبَةً مِّنَ اللَّهِ) نصب على القطع . والرفع في (فَرِيضَةً) جائر لوقرى به .^(١)
وهو في الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة وهبة ، وهو عليك صدقة وصدقة ،
والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شق الشجرة وشق ...

وقوله : وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ

اجتمع قوم على عيب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فيقول رجل منهم : إن هذا
يبلغ محمداً - صلى الله عليه وسلم - فيقع بنا ، فـ (يَقُولُونَ) : إنما (هُوَ أُذُنٌ) سامعة
إذا أتيناه صدقنا ، فقولوا ما شئتم . فأنزل الله عز وجل (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ)
أى كما تقولون ، ولكنه لا يصدقكم ، إنما يصدق المؤمنين .

وهو قوله : (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) : يصدق بالله . (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) : يصدق
المؤمنين . وهو كقوله : (لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)^(٢) أى يرهبون ربهم .

وأما قوله : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فتصل بما قبله .
وقوله : (وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا) إن شئت خفضتها تبعتها لخير ، وإن شئت
رفعتها أتبعها الأذن . وقد يقرأ : (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ)^(٦) كقوله : قل أذن
أفضل لكم ؛ و (خَيْرٌ) إذا خفض فليس على معنى أفضل ؛ إذا خفضت (خير)
فكانت قلت : أذن صلاح لكم ، وإذا قلت : (أذنٌ خير لكم) ، فإنك قلت : أذن
أصلح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

(١) قرأ به إبراهيم بن أبي عبلة ؛ كما في القرطبي . (٢) كذا في ١٠٠ وفي ش ، ج : « غيب » .

(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) والخفض قراءة حمزة . (٥) سقط في ١٠٠ .

(٦) قرأ بهذا الحسن .

غير هذا الوجه كان صواباً: (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ، ورحمةً) يفعل ذلك . وهو كقوله : ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا ﴾ .^(١)

وقوله : وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ^(٢)

وَحَدَّ (يرضوه) ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك : ما شاء الله وشئت ؛ إنما يقصد بالمشيئة قصدُ الثاني ، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدم قبل الأفعال ؛ كما تقول لعبدك : قد أعتقتك الله وأعتقتك . وإن شئت أردت : يرضوهما فاكتفيت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

ولم يقل : راضون .

وقوله : إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ^(٣)

والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل في ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وضحك إليهما آخر ، فنزل ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ ﴾ يعني الواحد الضاحك ﴿ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ يعني المستهزئين . وقد جاء ﴿ وَلِيَشْهَدَ عَدَايَهُمَا طَائِفَةٌ ﴾^(٤) يعني واحداً . ويقرأ : « إِنْ يُعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً » . و« إِنْ يُعَفَّ ... يُعَذِّبُ طَائِفَةً » .

وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ^(٥)

: يسكون عن النفقة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) آيتنا ٦٥ من سورة الصافات .

(٢) كذا في ش . وفي أ : « جديران » .

(٣) آية ٢ سورة النور .

وقوله : كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٦٩﴾

أى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبهم فى الدنيا من

أنصباثهم فى الآخرة .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أى أردتم ما أراد الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يريد : تكوضهم الذى خاضوا .

وقوله : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُنَّ رُسُلُهُنَّ ﴿٧٠﴾

يقال : إنها قرىات قوم لوط وهود وصالح . ويقال : إنهم أصحاب لوط خاصة .

جمعوا بالناء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَهْوَى ﴾ . وكأنت جمعهم إذ قيل ﴿ المؤتفكات

أنتهم ﴾ على الشيع والطوائف ؛ كما قيل : قتلت الفديكات ، نسبوا إلى رئيسهم

أبى فديك ^(٢) .

وقوله : وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٧١﴾

رفع بالأكبر، وعُدل عن أن يُنسَق على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك

وتعالى ، ولكنه أوتر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول فى الكلام : قد وصلتك بالدرهم

والثياب ، وحسُن رأبى خير لك من ذلك .

وقوله : وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴿٧٤﴾

هذا تعبير لهم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّم على أهل المدينة وهم

محتاجون ، فأثروا من الغنائم ، فقال : وما نقموا إلا الغنى (فأن) فى موضع نصب .

وقوله : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴿٧٩﴾

يراد به : المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (ومن) ^(٢)
يَطَّوِّعُ خَيْرًا) ، (والمُطَّهِرِينَ) ^(٣) .

- ولزمهم إياهم : تنقُّصهم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حثَّ الناس على الصدقة ، جاء عمر بصدقة ؛ وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر نفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (يعني المهاجرين) ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ .
يعني أبا عقيل . والجهد لغة أهل الحجاز والوجد ، ولغة غيرهم الجهد والوجد .

وقوله : فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾

من الرجال ، خلوف وخالفون ، والنساء خوالف : اللاتي يخلفن في البيت فلا يرحن . ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا .

وقوله : وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴿٩٠﴾

- وهم الذين لهم عُذْر . وهو في المعنى المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعا (ذالا) مشددة ، كما قيل يذكرون ويذكرو . وهو مثل (يخصمون) لمن فتح الخاء ، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار في العين ؛ كانت — والله أعلم —

(١) حكى في الإعراب المفسر : المطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) في الآية ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حمزة والكسائي . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) في آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعتذر على جهة المفعّل فهو الذى يعتذر بغير عذر ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني أبو بكر بن عيَّاش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأبو حفص الخزاز عن جُوَيْر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ : (المُعْتَذِرُونَ) ، وقال : لعن الله المعتذرين ؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر، والمُعْتَذِرُ : الذى قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون فى معنى المُعْتَذِرِ ، وقد يكون لا عذر له . قال الله تبارك وتعالى فى الذى لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿٩٤﴾

ثم قال : (لَا تَعْتَذِرُوا) لا عذر لكم . وقال لبيد فى معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :

وقوما فقولوا بالذى قد علمتا ولا تخشأ وجهها ولا تحلقا الشعر
إلى الحول ثم اسم السلام طليحا ومن بيك حولا كاملا فقد اعتذر
يريد : فقد أعذر .

وقوله : حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ﴿٩٥﴾

(يَجِدُوا) فى موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعا على أن يجعل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنا أن ليس يجدون ما ينفقون ، ومثله . قوله : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) . وقوله : (وَحَسِبُوا أَنَّ لَا تَكُونَ فِتْنَةً) . وكل موضع صلحت (ليس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه .

(١) كذا فى ١٠ وفى ش ، ج : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .

(٣) آية ٧١ سورة المائدة .

وقوله : الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴿٤٧﴾

نزلت في طائفة من أعراب أسد وغطفان وحاضري المدينة . و (أجدر) كقولك : أخرى ، وأخلاق .

(وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا) موضع (أن) نصب . وكل موضع دخلت

- فيه (أن) والكلام الذي قبلها مكتفٍ بما خَفَضَهُ أو رفعه أو نصبه فـ(أن) في موضع نصب ؛ كقولك : آيتك أنك محسن ، وقت أنك مسيء ، وثبتت عندك أنك صديق وصاحب . وقد تبين لك أن (أن) في موضع نصب ؛ لأنك تضع في موضع (أن) المصدر فيكون نصبا ؛ ألا ترى أنك تقول : آيتك إحسانك ، فدل الإحسان بتنبه على نصب أن . وكذلك الآخرون .

- ١٠ وأما قوله : (وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا) فإن وضعك المصدر في موضع (أن) قبيح ؛ لأن أخلق وأجدر يطلبان الاستقبال من الأفعال فكانت بـ(أن) تين المستقبل ، وإذا وضعت مكان (أن) مصدرا لم يتبين استقباله ، فلذلك قبح . و (أن) في موضع نصب على كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : أظن أنك قائم فتقضى على (أن) بالنصب ، ولا يصلح أن تقول : أظن قيامك ، فأظن نظير لخلق ولعسى (وجدير)^(١) وأجدر وما يتصرف منهن في (أن) .

١٥

وقوله : وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ ﴿٤٨﴾

يعنى : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : (عليهم دائرة السوء)^(٢) وفتح السين من (السوء) هو

وجه الكلام ، وقراءة أكثر القراء . وقد رفع مجاهد السين في موضعين : هاهنا وفي

- ٢٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش ، ج . وثبت في أ . (٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(١) سورة الفتح . فن قال: « دائرة السوء » فإنه أراد المصدر من سؤته سوءاً ومساءة ومسائية وسوائية ، فهذه مصادر . ومن رفع السين جعله اسماً ؛ كقولك : عليهم دائرة البلاء والعذاب . ولا يجوز ضم السين في قوله : (ما كان أبوك أمراً سوءاً)^(٢) ولا في قوله : (وظننتم ظنَّ السوء)^(٣) لأنه ضد لقولك : هذا رجلٌ صدق ، وثوبٌ صدق . فليس للسوء هاهنا معنى في عذاب ولا بلاء ، فيضم .

وقوله : **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** **أَلْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ** ﴿١٠٠﴾
 إن شئت خفضت الأنصار تريد: من المهاجرين ومن الأنصار . وإن شئت رفعت (الأنصار) تتبعهم قوله : (والسابقون) ، وقد قرأ بها الحسن البصرى .
 (والذين اتبعوهم بإحسان) : من أحسن من بعدهم إلى يوم القيامة . ورفعت (السابقون والذين اتبعوهم) بما عاد من ذكركم في قوله : (رضى الله عنهم ورضوا عنه) .

وقوله : **وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّقَاقِ** ﴿١٠١﴾

: مرّوا عليه وجرّوا عليه ؛ كقولك : تمردوا .

وقوله : (**سَمِعْتَهُمْ مَرَّتَيْنِ**) . يقال : بالقتل وعذاب القبر .

وقوله : **خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا** ﴿١٠٢﴾

يقول : خرجوا إلى بدر فشهدوها . ويقال : العمل الصالح توبتهم من تخلفهم

عن غزوة تبوك .

(١) في الآية ٦ . والكلام في « دائرة السوء » فقط . (٢) آية ٢٨ سورة مريم .

(٣) آية ٦ سورة الفتح .

(وَأَخْرَسَيْنَا) : تخلفهم يوم تبوك (عسى الله) عسى من الله واجب إن شاء الله . وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، وحلفوا ألا يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم، فلما نزلت قالوا : يا رسول الله خذ أموالنا شكرا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى ينزل بذلك على قرآن . فأنزل الله عز وجل :

قوله : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴿١٠٣﴾

فاخذ بعضا .

ثم قال : (تَطَهَّرْهُمْ وَزَكِّهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) : استغفر لهم ؛ فإن استغفارك لهم تسكن إليه قلوبهم، وتطمئن بأن قد تاب الله عليهم . وقد قرئت (صلواتك) .
والصلاة أكثر .

وقوله : وَءَاخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿١٠٦﴾

هم ثلاثة نفرٍ مسمون، تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فلما رجع قال : "ما عذرکم؟" قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم في

قوله : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿١١٧﴾

وقوله : وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴿١١٨﴾

وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرة .

(١) وهي قراءة غير حفص وحزرة والكسائي وخلف .

وقوله : **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا** ﴿١٠٧﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بنوا مسجدهم ضرارا لمسجد قُباء .
ومسجد قُباء أول مسجد بنى على التقوى . فلما قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** ﴿١٠٨﴾

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم انقطع الكلام فقال : **(لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى**
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ) . ثم قال : **(فيه رجال)** الأولى صلة لقوله :
(تقوم) والثانية رفعت الرجال .

وقوله : **أَسَّسَ** ﴿١٠٩﴾

(وَأَسَّسَ) ، ويحوز أساس ، وأساس . ويخيل إلى أنى قد سمعتها فى القراءة .

وقوله : **لَا يَزَالُ بُنِينَهُمْ** ﴿١١٠﴾

يعنى مسجد النفاق (رِيْبِيَّة) يقال : شكّا (إلا أن تَقَطَّعَ) و(تُقَطَّعَ) معناه : إلا أن
يموتوا . وقرأ الحسن (إلى أن تَقَطَّعَ) بمنزلة حتى ، أى حتى تَقَطَّعَ . وهى فى قراءة
عبد الله **(ولو قُطِّعَت قلوبهم)** حجة لمن قال **(إلا أن تَقَطَّعَ)** بضم التاء .

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحسرة وحفص ويقوب كذلك إلا أنهم
فتحوا التاء. (تقطع قلوبهم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) تخفف القاف مبنيًا لما لم يسم
فاعله . وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تفعل ذلك بهم (من تفسير القرطبي) .

وقوله : **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** (١١١)

قراءة أصحاب عبد الله يقدمون المفعول به قبل الفاعل . وقراءة العوام : (فَيَقْتُلُونَ^(١) وَيُقْتَلُونَ) .

وقوله : (وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا) خارج من قوله : (بَأَنْ لَمْ الْجَنَّةُ) وهو كقولك : على ألف درهم عِدَّةٌ صحيحةٌ ، ويجوز الرفع لو قيل .

وقوله : **الَّتَائِبُونَ الْعَبِيدُونَ** (١١٢)

استؤنفت بالرفع لتام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، لحسن الاستئناف . وهي في قراءة عبد الله « التائبين العابدين » في موضع خفض ؛ لأنه نعت للمؤمنين : اشترى من المؤمنين التائبين . ويجوز أن يكون (التائبين) في موضع نصب على المدح ؛ كما قال :

لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَقَّةُ الْجُزْرِ^(٢)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاوِدَ الْأُزْرِ

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ** (١١٥)

سأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم عن مات من المسلمين وهو يصل إلى القبلة الأولى ، ويستحل الخمر قبل تحريمها ، فقالوا : يا رسول الله أمانت إخواننا ضللاً ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) يقول : ليسوا بضلال ولم يصرّفوا عن القبلة الأولى ، ولم يتزل عليهم تحريم الخمر .

(١) يريد غير حمزة والكسائي وخلف أصحاب القراءة الأولى .

(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه « الجزر » و « الأزر » بضم ما قبل الروى والصواب تسكينها كما هنا .

وقوله : مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴿١١٧﴾

و (كاد يزيغ) ^(١) . [من] ^(٢) قال : (كاد يزيغ) جعل في (كاد يزيغ) اسماً مثل الذي في قوله : (عسى أن يكونوا خيراً منهم) وجعل (يزيغ) به ارتفعت القلوب مذكراً ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : (لن ينال الله لحومها) ^(٥) و (لا يحمل لك النساء من بعد) ^(٦) ومن قال (تزيغ) جعل فعل القلوب مؤنثاً ؛ كما قال : (زيد أن تأكل منها وتطمئن قلوبنا) ^(٧) وهو وجه الكلام ، ولم يقل (يطمئن) وكل فعل كان لجماع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنتت فعله إذا قدمته ، وإن شئت ذكّرته .

وقوله : وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا ﴿١١٨﴾

يريد بالموطئ الأرض (ولا يقطمون وادياً) في ذهابهم ومجيئهم إلا كتب لهم .

وقوله : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴿١١٩﴾

لما غير المسلمون بتخلفهم عن غزوة تبوك جعل النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرية فينفرون جميعاً ، فيبقى النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، فأنزله الله تبارك وتعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) ^(٨) يعنى : جميعاً ويتركوك وحدك . ثم قال : (فلولا نفر) معناه : فهلاً نفر (من كل فرقة منهم طائفة) ليتفقه الباقون الذين تخلفوا ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن .

(١) قراءة الباء لخص وحزة . وقراءة التاء للباقيين . (٢) زيادة خلت منها الأصول .

(٣) كأنه يريد : ضمير الشأن والحديث . وهذا تأويل البصريين . (٤) آية ١١ سورة الحجرات .

(٥) آية ٣٧ سورة الحج . (٦) آية ٥٢ سورة الأحزاب . (٧) آية ١١٣ سورة المائدة .

(٨) كذا في ش ، ج ، و ، وفي أ : « يريد » .

(ولينذروا قومهم) يقول : ليفقهوهم . وقد قيل فيها : إن أصراب أسد
 قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فغلت الأسعار وملثوا الطرق
 بالمعذرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (فلولا نفر) يقول : فهلا نفر منهم طائفة
 ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تعلموا .

وقوله : يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ ﴿١٢٣﴾

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقوله : وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ﴿١٢٤﴾

يعنى : المنافقين يقول بعضهم لبعض : هل زادتكم هذه إيماناً ؟

فأنزل الله تبارك وتعالى « فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً... وأما الذين في قلوبهم

مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم » والمرض ها هنا النفاق .

وقوله : أَوْ لَا يَرَوْنَ ﴿١٢٦﴾

(١) (وترون) بالياء . وفي قراءة عبد الله « أو لا ترى أنهم » والعرب تقول : ألا ترى

للقوم وللواحد كالتعجب ، وكما قيل « ذلك أزكى لهم ، وذلك » وكذلك (ألا ترى)
 و (ألا ترون) .

وقوله : وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴿١٢٧﴾

فيها ذكروهم وعيبيهم قال بعضهم لبعض (هل يراكم من أحد) إن قمتم ، فإن

خفى لهم القيام قاموا .

فذلك قوله : (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) دعاء عليهم .

وقوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يبق بطن من العرب إلا وقد ولدوه . فذلك قوله (من أنفسكم) .

وقوله : (عزيرُ عليه ما عنتمُ) (ما) في موضع رفع ، معناه : عزيرُ عليه

عنتكم . ولو كان نصبا : عزيرا عليه ما عنتم حريصا رهونا رحيا ، كان صوابا ، على

قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار .

سورة يونس

ومع سورة يونس : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : أَكَّانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴿١﴾

- نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ومرفوعها (أن أوحينا) وكذلك أكثر ما جاء في القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل : أن يعملوا الرفع في (أن) ، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وقوله : إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴿٢﴾

- رفعت المرجع بـ (إليه) ، ونصبت قوله (وعد الله حقا) بخروجه منهما .
ولو كان رفعا كما تقول : الحق عليك واجب وواجبا كان صوابا . ولو استؤنف (وعد الله حق) كان صوابا .

(إنه يبدأ الخلق) مكسورة لأنها مستأنفة . وقد شحها بعض القراء . ونرى

أنه جعلها اسما للحق وجعل (وعد الله) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال :

« حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ » ؛ فـ (بأنه) في موضع رفع ؛ كما قال الشاعر :

أحقا عباد الله أن لست لاقيا بُشِينَةً أُوِيلِقُ الثريا رَقِيبًا ﴿٤﴾

وقال الآخر :

أحقا عباد الله جُرَّةٌ مَحْلِقٌ عَلِيٌّ وَقَدْ أُعِييتُ عَادَا وَتَبَعًا ﴿٥﴾

(١) يريد أنه مصدر مؤكد للجملة السابقة . (٢) وقرا بهذا إبراهيم بن أبي حنبل .

(٣) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش . (٤) رقيب الثريا النجم الذي لا يطلع حتى تغيب الثريا . وهو الإكليل . فقوله : أويلق الثريا بكناية عن الاستعالة ، يقول : إنه لا يلقاها أبدا .

(٥) كان محلقا رجل بعينه . وترى المصدر في البيت صريحا ، وما قبله المصدر فيه مؤول .

وقوله : **جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ**
مَنَازِلَ ﴿٥﴾

ولم يقل : وقدرهما . فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة لأن به تعلم الشهور . وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعا ، فاكتمى بذكر أحدهما من صاحبه كما قال الشاعر ^(١) :

رمانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدى بريثا ومن جُولِ الطوى رمانى
وهو مثل قوله ^(٢) (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ولم يقل : أن يرضوهما .

وقوله : **وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ** ﴿١١﴾
يقول : لو أوجب الناس في دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أمانك الله ، ولعنك الله ، وأنزلك الله هلكوا . و (استعجالهم) منصوب بوقوع الفعل : (يعجل) ؛ كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك ، والمعنى : ضربت كضربتك ، وليس المعنى ها هنا كقولك : ضربت ضربا ؛ لأن ضربا لا تضر الكاف فيه ؛ لأنك لم تشبهه بشيء ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف .

وقوله **(لَقِضْ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ)** ويقرأ : **(لَقِضْ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ)** . ومثله **(فِيمَسْكُ**
الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ) و **(قِضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتُ)** .

(١) هو ابن أحره ، أو هو الأزرق بن طرفة كما قال ابن بري . والطوى : البئر ، وجولها : جدارها .
وقوله : من جول الطوى رمانى مثل . يريد أن ما رمانى به يعود قبجه عليه ، فإن من كان في البئر ورمى بشيء من جدارها عاد عليه ما رمى به إذ يجذب إلى أسفل . ويروى : « ومن أجل الطوى » وهو الصحيح ؛ لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه منازعة في بئر . وانظر اللسان في جال .

(٢) آية ٦٢ سورة التوبة . (٣) وهي قراءة ابن عامر ويعقوب . وما قبله قراءة الباقين .
(٤) آية ٤٢ سورة الزمر . وقد قرأ بالبناء للفعول حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالبناء للفاعل ونصب الموت .

وقوله : **مَرَّ كَأَن لَّرَ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَرٍ** ﴿١٦﴾

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ** ﴿١٧﴾

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : «ولا أدراأتكم به» فإن يكن فيها لغة سوى دريت

- وأدريت فلعل الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكتا صحتا ولم تنقلبا إلى ألف ؛ مثل قضيت ودعوت . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع درأت الحد وشبهه . وربما غلظت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ؛ سمعت امرأة من طيء تقول : رثأت زوجي بأبيات . ويقولون لبأت بالبح وحلات السويق فيغلطون ؛ لأن حلات قد يقال في دفع العطاش من الإبل ، وليأت ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل ، ورثأت زوجي ذهبته إلى رثينة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

وقوله : **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ**

إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ ﴿٢١﴾

- ١٥ . العرب تجعل (إذا) تكفي من فعلت وفعلوا . وهذا الموضع من ذلك : اكنفي بـ (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا . وهو في الكلام والقرآن كثير . وتقول : خرجت فإذا أنا بزيد . وكذلك يفعلون بـ (إذ) ؛ كقول الشاعر :
 ﴿٢١﴾

بيننا هن بالأراك معا إذ أتى راكب على جملة

- ٢٠ . (١) هو أول اللبن عند الولادة .
- (٢) هو جميل بن معمر العذري . وقوله : «بيناهن» في رواية الخزانة ٤/١٩٩ : «بينانحن» .

وأكثر الكلام في هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :

بِنَا تَبْيِغِيهِ الْعِشَاءَ وَطَوْفَهُ وَقَعَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ^(١)

ومعناها واحد ب(إذ) وبطرحها^(٢) .

وقوله : **الَّذِي يَسِيرُ كَرًّا** ﴿٢٢﴾

قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر المدني^(٣) كذلك . وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : (**جاءتها رِيحٌ عاصِفٌ**) يعني **الْفُلْكَ** ؛ فقال : **جاءتها** ، وقد قال في أول الكلام (**وجرين بهم**) ولم يقل : **وجرت** ، وكل صواب ؛ تقول : **النساء** قد ذهب ، وذهبن . **والفلك تؤنث وتذكر** ، وتكون واحدة وتكون جمعا . وقال في يس (**في الفلك المشحون**)^(٣) فذكر **الفلك** ، وقال **ها هنا** : **جاءتها** ، فأنت . فإن شئت جعلتها **ها هنا** واحدة ، وإن شئت : **جمعا** . وإن شئت جعلت **الماء** في (**جاءتها**) **للريح** ؛ كأنك قلت : **جاءت الريح الطيبة ريح عاصف** . والله أعلم بصوابه . **والعرب تقول** : **عاصف وعاصفة** ، وقد **أعصفت الريح** ، و**عصفت** . وبالألف لفة **لبنى أسد** ؛ **أنشدني بعض بني دبير** :

حتى إذا أعصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زيجل^(٤)

(١) التبيغ : الطلب . والسرحان : الذئب . والطوف : الطواف . يريد أنه حين طلب الخبير لنفسه أمابه الهلاك ، وقد ضرب له مثلا من بيني العشاء فيضادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لم ؛ قال في جمع الأمثال : « يضرب في طلب الحاجة يؤذى صاحبها إلى التلف » . وفي أصله أقاويل مختلفة .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) في الآية ١٤

(٤) مزعزعة : شديدة تحريك الأشجار : وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وسال من المطر .

وزجل : مصوت .

وقوله : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴿٢٣﴾

إن شئت جعلت خبر (البغى) في قوله (على أنفسكم) ثم تنصب (متاع الحياة الدنيا) كقولك : مُتَعَةٌ في الحياة الدنيا. ويصلح الرفع ها هنا على الاستئناف؛ كما قال ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ﴾ أي ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياة الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر في المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴿٢٤﴾

في موضع رفع . يقال إن الحسنى الحسنة . (وزيادة) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حسنة مثل حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله ﴿فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَلِهَا﴾ .

وقوله : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴿٢٥﴾

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة بمثلها ؛ كما قال ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾ و﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾ والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله : ﴿بجزاء سيئة بمثلها﴾ والأول أعجب إلى .

(١) في ش ، ج قبلها : « إن شئت » وهي زيادة من الناسخ . (٢) وهي قراءة حفص

وابن أبي إسحق . (٣) وهو قراءة العامة غير حفص . (٤) آية ٥٥ سورة الأحقاف .

(٥) هو الكوفي أحد الأثبات الثقات . توفي سنة ١٧٩ كما في شذرات الذهب .

(٦) كذا في ١٠ وفي ش ، ج : « من » . (٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .

(٨) سقط في ١ (٩) آية ١٩٦ سورة البقرة .

وقوله : (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا) و (قِطْعًا)^(١) . والقِطْعُ قراءة العامة .
وهي في مصحف أبي (كَأَنَّمَا يَغْشَى وُجُوهُهُمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ) فهذه حجة
لمن قرأ بالتخفيف . وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْعٌ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ ،
وإن شئت جعلت المظلم نعتاً للقطع ، فإذا قلت قِطْعًا كَانَ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ خَاصَةً .
والقطع ظلمة آخر الليل (فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ)^(٢) .

وقوله : فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ ﴿٢٨﴾

ليست من زُلْتُ ؛ إنما هي من زِلْتُ ذَا مِنْ ذَا : إذا فَرَقْتَ أَنْتَ ذَا مِنْ ذَا .
وقال (فَرَزَيْنَا) لكثرة الفعل . ولو قُلَّ لَقُلْتُ : زِلْ ذَا مِنْ ذَا ؛ كقولك : مِنْ ذَا مِنْ
ذَا . وقرأ بعضهم (فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ) وهو مثل قوله (يَرَاءُونَ وَيُرْءُونَ)^(٤) (ولا تصعروا^(٥) ،
ولا تصاعروا)^(٦) والعرب تكاد توفق بين فاعلت وفعلت في كثير من الكلام ، ما لم تُرَدِّ
فَعَلَّتْ بِي وَفَعَلْتُ بِكَ ، فإذا أَرَادُوا هَذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا فَاعِلَتْ . فإذا أَرَدْتَ : عَاهَدْتُكَ
وَرَاءَيْتُكَ وَمَا يَكُونُ الْفِعْلُ فِيهِ مَفْرُودًا فَهُوَ الَّذِي يَحْتَمِلُ فَعَلْتُ وَفَاعِلْتُ . كذلك يقولون :
كَلَّمْتُ فَلَانًا وَكَلَّمْتَهُ ، وَكَانَا مُتَصَارِمِينَ فَصَارَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ .

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائي ويعقوب .

(٢) يريد أن يكون المظلم حالاً من الليل ، وكذا في الوجه الآتي في المتحرك . ولو كان « نعتاً »
كان أظهر ، ويكون المراد بالنعته الحال .

(٣) آية ٨١ سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ سورة النساء . وقد قرأ بتشديد الهمزة ابن أبي إسحاق .

(٥) آية ١٨ سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وخلف « تصاعروا » والباقون « تصعروا » .

(٦) يعني إذا كان الفعل بين اثنين .

وقوله : هُنَالِكَ تَبَلُّوْا كُلُّ نَفْسٍ ﴿٣٠﴾

قرأها عبد الله بن مسعود : (تتلو) ^(١) بالباء . معناها - والله أعلم - : تتلو أي تقرأ كل نفس عملها في كتاب ؛ كقوله (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) وقوله (فأما من أتى كتابه بيمينه) . وقوله (اقرأ كتابك) ^(٢) قوة لقراءة عبد الله . وقرأها مجاهد (تبلو كل نفس ما أسلفت) أي تحبزه وتراه . وكل حسن . حدثنا محمد قال حدثني الفراء قال حدثنا محمد بن عبد العزيز التيمي عن مغيرة عن مجاهد أنه قرأ (تبلو) بالباء . وقال الفراء : حدثني بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : (تبلو) تحبزه ، وكذلك قرأها ابن عباس .

وقوله (وردوا إلى الله مولاهم الحق) (الحق) يجعله من صفات الله تبارك وتعالى . وإن شئت جعلته نصبا تريد : ردوا إلى الله حقا . وإن شئت : مولاهم حقا .

وكذلك قوله : فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ﴿٣٢﴾

فيه ما في الأولى .

وقوله تعالى : كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴿٣٣﴾

وقد يقرأ (كلمة ربك) و (كلمات ربك) . قراءة أهل المدينة على الجمع . وقوله : (على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون) : حقت عليهم لأنهم لا يؤمنون ، أو بأنهم لا يؤمنون ، فيكون موضعها نصبا إذا أقيمت الخافض . ولو كسرت فقلت :

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . (٢) آية ١٣ سورة الإسراء .

(٣) آية ١٩ سورة الحاقة . (٤) آية ١٤ سورة الإسراء .

(٥) هي قراءة غير حمزة والكسائي وخلف .

«لأنهم» كان صواباً على الابتداء. وكذلك قوله (١) «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل» وكسرهما أصحاب (٢) عبد الله على الابتداء.

وقوله : آمَنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ ﴿٤٥﴾

يقول : تعبدون ما لا يقدر على النقلة من مكانه ، إلا أن يحول وتنقلوه .

وقوله : وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴿٤٦﴾

المعنى - والله أعلم - : ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفتري . وهو في معنى : ما كان هذا القرآن ليفتري . ومثله (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أى ما كان ينبغي لهم أن ينفروا ؛ لأنهم قد كانوا نفروا كافة ، فدل المعنى على أنه لا ينبغي لهم أن يفعلوا مرة أخرى . ومثله (وما كان لنبى أن يغفل) أى ما ينبغي لنبى أن يغفل ، ولا يغفل . بغضات (أن) على معنى ينبغي ؛ كما قال (مالك ألا تكون مع الساجدين) والمعنى : ممنع ، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ كان معناها : ما ممنع . ويدل على أن معناهما واحد أنه قال له فى موضع : (ما ممنع) ، وفى موضع (مالك) وقصة إبليس واحدة .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ ﴿٤٧﴾

للغرب فى (لكن) لغتان : تشديد النون وإسكانها . فمن شددتها نصب بها الأسماء ، ولم يلها فعل ولا يفعل . ومن خفف نونها وأسكنها لم يعملها فى شيء اسم

(١) آية ٩٠ سورة يونس . (٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) آية ١٢٢ سورة التوبة . (٤) آية ١٦١ سورة آل عمران .

(٥) يشير إلى القراءتين فى الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .

(٦) آية ٣٢ سورة الحجر . (٧) كما فى الآية ١٢ من سورة الأعراف .

ولا فعل ، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه ؛ من ذلك قوله ^(١) ﴿ وَلَيْكِنَ النَّاسُ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(٢) ﴿ وَلَيْكِنَ اللَّهُ رَحِيمًا ﴾ ^(٣) ﴿ وَلَيْكِنَ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا ﴾ ؛ فُيَمَتُّ هَذِهِ الْأَحْرَفُ بِالْأَفَاعِيلِ الَّتِي بَعْدَهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٤) ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَيْكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾ فَإِنَّكَ أَضْمَرْتَ (كَانَ) بَعْدَ (لَكِن) فَنَصَبْتَ بِهَا ، وَلَوْ رَفَعْتَهُ عَلَى أَنْ تَضْمَرَ (هُوَ) : وَلَكِن هُوَ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَيْكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وَ (تَصْدِيقُ) . وَمِثْلُهُ (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَيْكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وَ (تَصْدِيقُ) .

فإذا ألفت من (لكن) الواو التي في أولها آثرت العرب تخفيف نونها .

١٠ وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها . وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام ، فشبهت ببل إذ كان رجوعا مثلها ؛ ألا ترى أنك تقول : لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول : لم يقم أخوك لكن أبوك ، فتراهما بمعنى واحد ، والواو لا تصلح في بل ، فإذا قالوا (ولكن) فدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو في (بل) ، فآثروا فيها تشديد النون ، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لا لمعنى بل .

١٥ وإنما نصبت العرب بها إذا شددت نونها لأن أصلها : إن عبد الله قائم ، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا ؛ ألا ترى أن الشاعر قال :

* وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَكَيْدٌ * ^(٧)

(١) الرفع والتخفيف قراءة الكسائي وحزمة وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد والنصب .

(٢) آية ١٧ سورة الأنفال . وقراءة الرفع والتخفيف لابن عامر وحزمة والكسائي وخلف .

(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرفع للقراء الذين سلف ذكرهم آنفا .

(٤) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ سورة يوسف .

(٧) كيد وصف من كد كفرح : أصابه الكمد وهو أشد الحزن . ويروي « لعبد » ، وهو

فعل في معنى مفعول من عمده المرض أو العشق إذا فدحه وهذه .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إن .

وهي فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهْنِكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْ سَمِيَةٌ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ بَقُولِهَا^(١)

وصل (إن) هاهنا بلام وهاء؛ كما وصلها ثم بلام وكاف. والحرف قد يوصل من أوله وآخره. فها وصل من أوله (هذا)، و(ها ذلك)، وصل ب(ها) من أوله. ومما وصل من آخره. قوله: ﴿أَمَا تُرِيحُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾^(٢)، وقوله: لتذهبن ولتجلسن. وصل من آخره بنون وب(ما). ونرى أن قول العرب: كم مالك، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثر ب(كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها؛ كما قالوا: لم قلت ذلك؟ ومعناه: لم قلت ذلك، ولم قلت ذلك؟ قال الشاعر:

يا أبا الأسود لم أسلمتني لهموم طارقات وذكر

وقال بعض العرب في كلامه وقيل له: منذ كم قعد فلان؟ فقال: كمذ أخذت في حديثك، فردّه الكاف في (مذ) يدلّ على أن الكاف في (كم) زائدة. ولأنهم ليقولون: كيف أصبحت، فيقول: كالخير، وتكبير. وقيل لبعضهم: كيف تصنعون الأقط؟ فقال: كهين.

وقوله: فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(ثم) هاهنا عطف. ولو قيل: ثم الله شهيد على ما يفعلون. يريد: هنالك الله شهيد على ما يفعلون.^(٥)

(١) عبسية يريد امرأة من بنى عبس. والهنوات جمع هنة وهي ما يقبح التصريح به، يريد الفعلات القبيحة. وانظر الخزانة ٤/٣٢٦. (٢) في ش، ج: «يوصل بها». (٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون. (٤) تراه أثبت ألف ماع الجازم، وبعض النحويين ينعنه. (٥) حذف جواب لو على عادته، أي جلاز.

وقوله : **إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَهُ رَبِّتُنَا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴿٥٧﴾

- إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجب؛ كقوله : ويلهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب؟! وإن شئت عظمت أمر العذاب فقلت : بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة عليه ، وإن جعلت الهاء في (منه) للعذاب وجملته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال .

وقوله : **ءِ آءِ الْغِنَى وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ** ﴿٥٨﴾

- (الآن) حرف بنى على الألف واللام لم تخلع^(٢) منه ، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ؛ كما رأيتهم فعلوا في (الذى) و (الذين) فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لها غير مفارقتين . ومثله قول الشاعر :
- فإن الألاء يعلمونك منهم كعلمي مظنونك ما دمت أشعرا^(٣)
- فأدخل الألف واللام على (الاء) ثم تركها مخفوضة في موضع النصب؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :
- وأنى حُبست اليوم والأمس قبلة ببابك حتى كادت الشمس تغرب^(٤)

- ١٥ (١) حذف جواب (إن) على عادته ، أى بلاز . وقد يكون الجواب : « أوقمت » . وربما كان الأصل « جعلته » دون وار ، وهو الجواب . وقوله : « أوقمت » تفسير وتعليل له .
- (٢) في اللسان (أين) : « ينحلا » . (٣) « كعلمي » في أ : « كعلم » .
- (٤) من قصيدة لصيب يخاطب فيها عبد العزيز بن مروان وكان وقد عليه في مصر فحجب عنه . وقبله : الأهل أنى الصقر ابن مروان أنى أرد لدى الأبواب عنه وأحجب
- ٢٠ وقوله : « وأنى حُبست اليوم » فالأقرب فتح « أن » عطفًا على « أنى » في البيت قبله . ويصح الرفع على الاستئناف .

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضاً على (جهته الأولى^(١)) . ومثله قول الآخر^(٢):

تَفَقَّأُ فَوْقَهُ الْقَلْعَ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَازُ بِهِ جُنُونًا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتها فلم يغيرها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيّرت واوها إلى الألف ؛ كما قالوا في الراح : الرِيَّاحُ ؛ أُنشِدُنِي أَبُو الْقِمْقَامِ الْفَقْعَسِيُّ :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَسَاوِي تَسَاقَوْا بِالرِّيَّاحِ الْمَفْلَقِلِ^(٤)

بفعل الرياح والأوان على جهة فعل ومرة على جهة فعال ؛ كما قالوا : زمن وزمان . وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل . وهو وجه جيد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ،

(١) في اللسان : « جهة الألاء » .

(٢) هو ابن أحر الباهل . وهو في وصف الهجل المذكور في البيت قبله :

بهجل من قسا ذفر الخزاي تهادى الجربياء به الحنينا

والهجل : المطمئن من الأرض . وقسا : موضع ، والخزاي : نبت طيب الرائحة . والجربياء ريح الشمال . وتفقأ أصله : تنفقأ أى تنشق . والقلمع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة ، والسواري التى تأتي ليلاً . والخازباز أراد به عشباً ، أو ذباباً . والكلام فى صفة روض فى الهجل ، فقيه العشب الذى جن وهو نخاية عن طوله وعمومه ، أو الذباب الذى ينشى الرياض ، وجنونه هزجه وصوته . وانظر الخزانة ١٠٩/٣

(٣) يريد فتح الزاي فى الخازوباز ، وهذا إحدى اللغات فى الكلمة . ومن اللغات كسر الزاي . ويقال أيضاً الخزباز كقرطاس .

(٤) المكاكى ضرب من الطيور . والجواء وادى نجد . وغدية تصغير غدوة . والرياح الخمر ، والمفلقل : الذى وضع فيه الفلفل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبِّ بالفتح ، ومن شُبَّ إلى دُبِّ^(١) ؛ يقول : مذ كان صغيرا إلى أن دبَّ ، وهو فَعَل .

وقوله : **وَاسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ** ﴿٥٤﴾

- يعنى الرؤساء من المشركين ، أسروها من سفلتهم الذين أضلّوهم ، فأسروها أى أخفّوها .

وقوله : **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا** ﴿٥٨﴾

هذه قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا)

أى يا أصحاب مجد ، بالتاء .

- ١٠ وقوله : **(هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)** : يجمع الكفار . وقوى قول زيد أنها في قراءة أبى (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذى خُلِقَ للامر إذا واجهت به أولم تواجه ؛ إلا أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقمان إلا على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والألف . فلما حُذفت التاء ذهب باللام وأحدثت الألف^(٢) في قولك : أضرب وأفرح ؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء ؛ كما قال : (أَذَارَكُوا) . (وَأَنآقَلْتُمْ) . وكان الكسائى يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

(١) كذا فى ش ، - . وفى أ : « يريد » . (٢) وهى قراءة دريس عن يعقوب .

(٣) أى الأمر باللام كما جاء فى قراءة زيد . (٤) يريد همزة الوصل .

قليلا بفعله عيبا ، وهو الأصل . ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم^(١)) يريد به خذوا مصافكم .

وقوله : وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦١﴾

يقول : الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء . (وما) هاهنا مجد لاموضع لها . وهي كقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ ﴾ يقول : إلا هو شاهدهم . ﴿ وما يعزبُ عن ربك من مثقالِ ذرةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ولا أصغرَ من ذلكِ ولا أكبرُ ﴾ (وأصغرُ وأكبرُ) . فن نصبهما وإنما يريد الخفض : يُتبعهما المُنقال أو الذرة . ومن رفعهما أتبعهما معنى المُنقال ؛ لأنك لو ألقيت من المُنقال (من) كان رفعا . وهو كقولك : ما أتاني من أحد عاقلٍ وعافلٍ . وكذلك قوله ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ .

وقوله : **الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾**

(الذين) في موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعد خبر إن ؛ كما قال ﴿ **إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ** ﴾ وكما قال ﴿ **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْفِئُ بِالْحَقِّ عِلَامَ الْغُيُوبِ** ﴾ والنصب في كل ذلك جائز على الإتيان للاسم الأول وعلى تكرير (إن) .

(١) المصاف جمع مصف ، وهو الموقف في الحرب وموضعها الذي تكون فيه الصفوف .

(٢) آية ٧ سورة المجادلة . (٣) وهم عامة القراء عدا حمزة ويعقوب وخلف ، فقد قرءوا بالرفع .

(٤) تكرر هذا في القرآن . ومنه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء في « غيره » الرفع

على المحل والجزء على اللفظ . والجزء قراءة الكسائي وأبي جعفر . والرفع قراءة الباقرين .

(٥) آية ٦٤ سورة ص . (٦) آية ٤٨ سورة سبأ .

- وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل في (إنّ) لأنهم رأوا الفعل مرفوعاً، فتوهموا أن صاحبه مرفوع في المعنى - لأنهم لم يجدوا في تصريف المنصوب اسماً منصوباً وفعله مرفوع - فرفعوا النعت . وكان الكسائي يقول : جعلته - يعني النعت - تابعا للاسم المضمّر في الفعل ؛ وهو خطأ وليس بجائز ؛ لأنّ (الظريف) وما أشبهه أسماء ظاهرة ، ولا يكون الظاهر نعتاً لمكتئب . إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم ، وأجمعين ، وكلهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافاً لأواخر الكلام ؛ لا يقال مررت بأجمعين ، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت جعلت قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) رفعا .

بقوله : هُمُ الْبَشَرِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٦٣﴾

- ١٠ وذكّر أنّ البشري في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : (هُمُ الْبَشَرِيُّ) ما بشرهم به في كتابه من موعوده ، فقال (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ) في كثير من القرآن .

ثم قال (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) أي لا خُلفَ لوعده الله .

- ١٥ وقوله : وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴿٦٥﴾

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذلك ، فيكون حكاية . فأما قوله (وقولهم) إذا قتلنا المسيح) فإنها كسرت لأنها جاءت بعد القول ، وما كان بعد القول من (إنّ)

(١) يريد بالفعل والأفاعيل خبر إنّ .

(٢) أي في نحو قولك : إنّ محمداً قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إنّ .

(٣) يريد بالنعوت التابع الشامل للبدل والتوكيد والنعوت .

(٤) آية ٢ سورة الكهف . (٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهو مكسور على الحكاية في قال ويقولون وما صُرف من القول . وأما قوله
 ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ﴾ فإنك فتحت (أن) لأنها مفسرة
 ل(ما) ، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب . ومثله في الكلام :
 قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنت عاقل ، فتحت (أن) لأنها فسرت
 الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها . وقد تكون
 (أن) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ؛ من ذلك أن تقول :
 قولك مذ اليوم أن الناس خارجون ؛ كما تقول : قولك مذ اليوم كلام لا يفهم .
 وقوله ﴿ وَلَا تَقُولنَّ لشيءٍ إني فاعِلٌ ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾ المعنى : لا تقولنَّ
 لشيءٍ : إني فاعل ذلك غدا إلا بالاستثناء : إلا أن تقول : إن شاء الله . ولو أردت :
 لا تقولن لشيءٍ إني فاعل ذلك : لا تقل إلا أن يشاء الله كان كأنه أمر أن يقول
 إن شاء الله وحدها ، فلا بد من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره
 إذا حلف فتقول : قل إن شاء الله ، فلما أريدت الكلمة وحدها لم تكن
 إلا مكسورة .

وقوله : قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ ﴿٦٩﴾

ثم قال : مَتَعٌ فِي الدُّنْيَا ﴿٧٠﴾

أى ذلك متاع في الدنيا . والتي في النحل مثله ، وهو كقوله (لم يلبثوا
 إلا ساعة من نهارٍ بلاغ) كله مرفوع بشيء مضمرة قبله إما (هو) وإما (ذاك) .

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آيتا ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف .

(٣) في قوله تعالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل وهم عذاب أليم »

(٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٥) آية ١١٧ .

وقوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿٦١﴾

والإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر. ونصبت الشركاء بفعل مضمر؛ كأنك

قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم. وكذلك هي في قراءة عبد الله . والضمير ^(١) ها هنا يصلح إلقاؤه؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت؛ كما قال الشاعر ^(٢) :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً

فنصبت الرمح بضمير الحمل؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنها سلاح يعرف ذا بذا،
وفعل هذا مع فعل هذا .

وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم؛ كأنه

أراد : أجمعوا أمركم أتم وشركاؤكم . ولست أشتيه لخلافه للكتاب، ولأن المعنى
فيه ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تُجمع . وقال الشاعر :

يا ليت شعري والمني لا تنفع هل أغدوّن يوماً وأمرى مجّمع

فإذا أردت جمع الشيء المتفرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون؛ كما قال الله

تبارك وتعالى (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) وإذا أردت كسب
المال قلت : جمعت المال؛ كقول الله تبارك وتعالى (الذي جمع مالا وعدده) ^(٣)

وقد يجوز جمع مالا وعدده . وهذا من نحو قتلوا وقتلوا .

(١) يزيد الفعل المحذوف العامل للنصب، وهو هنا : «ادعوا» .

(٢) هو عبد الله بن الزبيري . وانظر كامل المبرد بشرح المصنف ٣/٢٣٤ .

(٣) آية ١٠٣ سورة هود .

(٤) آية ٢ سورة الهزرة . وقراءة التشديد لابن عامر وحزمة والكسائي من السبعة . وقرأ الباقون

وقوله (ثم أفضوا إلى) وقد قرأها بعضهم: (ثم أفضوا إلى) بالفاء. فأما قوله (أفضوا إلى) فعناه: أمضوا إلى، كما يقال قد قضى فلان، يراد: قد مات ومضى. وأما الإفضاء فكأنه قال: ثم توجهوا إلى حتى تصلوا، كما تقول: قد أفضت إلى الخلافة والوجع، وما أشبهه.

وقوله: بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ ﴿٧٤﴾

يقول: لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الأول، يعني اللوح المحفوظ.

وقوله: قَالَ مُوسَى اتَّقُوا اللَّهَ لِحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا ﴿٧٥﴾

يقول القائل: كيف أدخل ألف الاستفهام في قوله (أَسْحَرُ هَذَا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام؟

قلت: قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا؛ كما ترى الرجل تأتيه الحائرة فيقول: أحق هذا؟ وهو يعلم أنه حق لاشك فيه. فهذا وجه. ويكون أن تزيد الألف في قولهم وإن كانوا لم يقولوها، فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلموا به؛ كما يقول الرجل: فلان أعلم منك، فيقول المتكلم: أقلت أحد أعلم بذا مني؟ فكأنه هو القائل: أحد أعلم بهذا مني. ويكون على أن تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل في الكلام؛ ألا ترى أنك تقول للرجل: أتقول عندك مال؟ فيكفيك من قوله أن تقول: ألك مال؟ فالمعنى قائم ظهر القول أو لم يظهر.

(١) نسبا ابن خالويه في البديع إلى أبي حنيفة.

(٢) في أ: «تضلوا» ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا. وفي ش، ج: «تملوا».

وقوله : أَجِئْنَا لِنَتْلِفَنَّا ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف ؛ تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .
ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) فإن النبي^(١)
صلى الله عليه وسلم إذا صدق صارت مقاليد أمته ومُلْكُهُمْ إليه ، فقالوه على
مُلْك ملوكهم من التكبر .

وقوله : مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴿٨١﴾

(ما) في موضع الذى ؛ كما تقول : ما جئت به باطل . وهى في قراءة عبد الله
(ما جِئْتُمْ بِهِ سِحْر) وإنما قال (السحر) بالألف واللام لأنه جواب لكلام
قد سبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال : بل
ما جئتم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب
المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت :
فأين الدرهم ؟ أو : فأرني الدرهم . ولو قلت : فأرني درهما ، كنت كأنك سألته
أن يريك غير ما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون : ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ : فيستفهم ويرفع السحر^(٢)
من نيّة الاستفهام ، وتكون (ما) في مذهب أى كأنه قال : أى شيء جئتم به ؟
السحر هو ؟ وفي حرف أبي (ما أتيتم به سحر) قال الفراء : وأشك فيه .

وقد يكون (ما جئتم به السحر) تجعل السحر منصوبا ؛ كما تقول : ما جئتم به
الباطل والزور . ثم تجعل (ما) في معنى جزاء و (جئتم) في موضع جزم إذا نصبت ،
وتضم الفاء في قوله (إن الله سيبيطله) فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بد له أن

يجاب يجزم مثله أو بالفاء . فإن كان ما بعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء . وإن كان فعلا أو زه الياء أو التاء أو كان على جهة فعل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء ؛ لأنه يجزم إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء . وصلح فيما قد جزم قبل أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أو لم تدخل فما بعدها جزم ؛ كقولك للرجل : إن شئت فقم ؛ ألا ترى أت (قم) مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء ، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمته بالأمر ، فكذلك قول الشاعر ^(٢) :
 من يفعل الحسنات الله يشكرها والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان

ألا ترى أن قولك : (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن ، فلذلك صلح ضميرها ^(٣) .

وقوله : قَبَّأَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴿٨٣﴾

ففسر المفسرون الذرية : القليل . وكانوا - فيما بلغنا - سبعين أهل بيت . وإنما سموا الذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كنن من بني إسرائيل ، فسموا الذرية ؛ كما قبل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسموا ذراريهم الأبناء ؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آباءهم .

وقوله : ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ ، وإنما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ؛ ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثير الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم

(١) يريد فعل الأمر فإنه عندهم فصل مضارع مجزوم بلام الأمر حذف اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال . (٢) نسبة الكاتبون على شواهد سيويه إلى عبد الرحمن بن حسان . ودواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري . ويرى بعضهم أن الرواية : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » ففيه التحويرون . وانظر الخزانة ٣/٦٤٤ (٣) أي إضمار الفاء .

فقلت الأسعار ؛ لأنك تنوى بقدمه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز ؛ كما قال ^(١) (وأسأل القرية) تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : ^(٢) (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) .

وقوله : **وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً** ﴿٨٧﴾

• كان فرعون قد أمر بهتديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن يتخذ المساجد في جوف الدور لتخفى من فرعون . وقوله : (واجعلوا بيوتكم قبلة) إلى الكعبة .

وقوله : **رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا**

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٨٨﴾

ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهم (ليضلوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (ليضلوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كي .

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : (ربنا اطمس على أموالهم) . يقول : غيرها . فذكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله (من قبل أن نظمس وجوها) . يقول : نمسخها .

قوله : (واشدد على قلوبهم) . يقول : واختم عليها .

قوله : (فلا يؤمنوا) . كل ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسئلة موسى عليه

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) أول سورة الطلاق . (٣) كذا في ش ، ج .

وفي أ : « البيوت » . (٤) آية ٤٧ سورة النساء . (٥) فالفعل (يؤمنوا) مجزوم بلا

التي للدعاء . (٦) أي في قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياه؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر ، فتجمل (فلا يؤمنوا) في موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر ^(١) :

يا ناقَ سِيرِي عَنَّا فِسيحا إلى سليمان فنستريحا

وليس الجواب يسهل في الداء لأنه ليس بشرط .

وقوله : قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ ﴿٨٩﴾

نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمن ، فالأمين كالدعاء .
ويقرأ (دعواتكما) ^(٢) .

وقوله : (فاستقيا) أمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما أربعون سنة ^(٣) .

(قال آمنت أنه) قرأها أصحاب عبد الله بالكسر على الاستئناف . وتقرأ (أنه) على وقوع الإيمان عليها . زعموا أن فرعون قالها حين أبلج الماء .

وقوله : فَا اٰخْتَلَفُوْا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴿٩٣﴾

يعنى بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث ، فلما بُعث كذَّبه بعض وآمن به بعض ، فذلك اختلافهم . و (العلم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

(١) هو أبو النجم في أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والعق ضرب من سير الإبل .

(٢) تنسب هذه القراءة إلى علي وأبي عبد الرحمن السلمي .

(٣) أى بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أى وقوع مضمونها وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ ﴾ (٩٤)

قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شاك ، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله في العربية أنك تقول لغلامك الذي لا يشك في ملكك إياه : إن كنت عبدي فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْلِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفق معتذرا بأحسن العذر : ﴿ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾ (٩٨)

وهي في قراءة أبيّ (فهلّا) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلا) في الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؛ لأن الأب من الأحد ؛ فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطعة مما قبل إلا ؛ إذ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا . وقد يجوز الرفع فيها ؛ كما أن المختلف في الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا ؛ كما قال الشاعر :

وبلدي ليس به أنيسُ
إلا اليعافير وإلا العيسُ

وهذا قوة للرفع ، والنصب في قوله : (ما لهم به من علم إلا أتباع الظن) .
لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت التابغة :

* وما بالربع من أحد ^(١) *

* إلا أوارى ما إن لا أئينها *

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ،
وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل المجاز ، والإتباع من
كلام تميم .

وقوله : وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾

: العذاب والغضب . وهو مضارع لقوله الرجز ، ولعلمهما لغتان بدلت السين زايا
كما قيل الأسد والأزد . ^(٢)

(١) ما أورده للتابغة من بيتين هما :

وقفت فيما أصيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أوارى ما إن لا أئينها والثوى كالحوض بالظلمة الجلد

وقوله : « ما إن لا أئينها » . فالرواية المشهورة : « لأياما أئينها » . وتقدم البينان في ص ٢٨٨
من هذا الجزء .

(٢) وهو أبو حنيفة من اليمن . ومن أولاده الأنصار .

تم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من كتاب معاني القرآن للفراء
ويتلوه إن شاء الله الجزء الثاني ، وأوله سورة هود

فهرس تفسير الفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة

- ١ تاريخ تدوين هذا التفسير
- ٢ ألف (اسم) والكلام على حذفها وإثباتها
- أم الكتاب
- ٣ تفسير « أم الكتاب » والكلام على « الحمد لله »
- ٥ الكلام على « عليهم » ولغاته وعلى (أم) واللغات فيه
- ٧ قوله تعالى : « غير المقضوب عليهم » ووجوه الإعراب فيه
- ٨ قوله تعالى : « ولا الضالين » ووجوه الكلام في « لا »

سورة البقرة

- ٩ قوله تعالى : « الم » الاختلاف في قراءته ورسمه
- ١٠ قوله تعالى : « ذلك الكتاب » والكلام على اسم الإشارة ووجوه صلاحيته
- ١١ القول في قوله : « هدى للمتقين » ووجوه الإعراب فيه
- ١٣ قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » الآية، ووجوه الإعراب فيه
- قوله سبحانه : « فما ربحت تجارتهم » والقول في إسناد الفعل إلى غير من هو له
- ١٤ قوله عز وجل : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » وبيان أنه مثل للفعل
- ١٥ لا لأعيان
- ١٦ قوله تعالى : « صم بكم عمى » ووجوه الإعراب فيه والقراءات
- ١٧ قوله تعالى : « أو كصيب من السماء » وما بعده من الآيات
- ١٧ قوله تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » ووجوه إعرابه وقراءاته

صفحة

- ١٨ قوله تعالى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه . وإذا أظلم عليهم »
- قوله تعالى : « ولو شاء الله لذهب بسمعهم » . وقوله : « فأتوا بسورة
من مثله »
- ٢٠ قوله سبحانه : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا » وفيه وجوه من المعانى
قوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا » ووجوه المعانى
والإعراب فيه
- ٢٣ قوله عز من قائل : « ثم آستوى إلى السماء » ومعانى الاستواء
- قوله سبحانه « وعلم آدم الأسماء » . وقوله : « ولا تقربا هذه الشجرة »
وما فى ذلك من وجوه المعانى واللغة والإعراب
- ٢٦ قوله تعالى : « اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم » ومعانيه والكلام
على الياء
- ٢٨ قوله : « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » ووجوه المعانى والإعراب فيه وفى أمثاله
- ٣٠ قوله تعالى : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » الآية وفيه معنيان ...
- قوله تعالى : « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » وفيه وجوه
من الإعراب
- ٣١ قوله تعالى : « ولا تكونوا أول كافرين » وفيه وجوه من المعانى والإعراب
- قوله سبحانه : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وفيه الكلام على ما يسميه
الكوفيون واو الصرف
- ٣٣ قوله سبحانه : « وإذ قتلتم نفسا » الآية وفيه وجوه من المعانى فى « إذ »
- معنى قوله تعالى : « وأتم تنظرون » و « أربعين ليلة » وفيه وجوه
من المعانى فى النظر والأربعين والإتمام بعشر
- ٣٦ القول فى معانى قوله تعالى : « وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان » ، وقوله :
« المن والسلوى » وما فى ذلك من خلاف فيهما
- ٣٨ قوله تعالى : « وقولوا حطة » فيه وجوه من المعانى والإعراب

صفحة

- معنى قوله تعالى . « اضرب بمصاك الحجر » الآية إلى قوله : « اهبطوا
 ٤٠ مصرا » وفيه وجوه من التفسير واللغة
- قوله تعالى : « أتخذنا هزوا » وما فيه من المعانى والإعراب والشواهد
 ٤٣ تفسير الفارض والبكر والعوان
- الفرق بين ما الاستفهامية وأى
 ٤٦ قوله تعالى : « اضربوه ببعضها » وتفسير الضرب فيه
- قوله تعالى : « لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » وفيه فى الأمانى وجوه ...
 ٤٩ معنى « أياما معدودة » ومعنى « فتح الله عليكم »
- تفسير قوله تعالى : « وهو محرم عليكم إخراجهم » وبيان العباد فى العربية
 ٥٠ الكلام على « بلى »
- وجه الرفع فى قوله تعالى : « لا تعبدون إلا الله » ووجه الجزم ومعنى
 ٥٢ أخذ الميثاق
- قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق » ووجه الرفع
 ٥٥ فى مصدق
- قوله تعالى : « بثسما اشتروا به أنفسهم » ومذهب العرب فى شروا
 ٥٦ ونعم وبئس
- قوله تعالى : « بغيا أن ينزل الله من فضله » وفيه الكلام على الجزاء بأن وإن
 ٥٨ قوله سبحانه : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فيه القول فى لما
 ٥٩ وجوابها وكون الثانية وجوابها جوابا للأولى
- قوله تعالى : « فقليلًا ما يؤمنون » فى معناه وجهان
- قوله تعالى : « فبئرا بغضب على غضب » . وقوله : « ويكفرون
 ٦٠ بما وراءه » ومعنى وراء
- قوله تعالى : « فلم تقتلون أنبياء الله » فيه الكلام على تفعلون للاضى ...
 ٦٠ قوله تعالى : « وأشربوا فى قلوبهم العجل » والكلام على حذف المضاف
 ٦١

صفحة

- ٦٢ ... قوله تعالى : « فتمنوا الموت » وامتناع اليهود عن تمنى الموت ...
- ٦٣ ... قوله تعالى : « قل من كان عدوا لجبريل » ومعنى الالتفات فيه ...
- ٦٣ ... قوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » وتعاقب على وفي في الكلام ...
- ٦٤ ... قوله تعالى : « فيتعلمون منهما » الآية فيه وجهان من الإعراب ...
- ٦٤ ... قوله تعالى : « ما ننسخ من آية » ومعنى « نساها » والقراءات فيه ...
- ٦٥ ... قوله تعالى : « لمن اشتراه » ووجه الإعراب في اللام ، ومن ...
- قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا » الآية ، معنى « راعنا » من قول اليهود
وتفسير (أنظرنا) ...
- ٦٩ ... قوله تعالى : « ولا المشركين » وإعرابه ...
- ٧٠ ... قوله تعالى : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » فيه بحت (أم) ...
- ٧١ ... تفسير (سواء) و (هودا) ...
- ٧٣ ... قوله تعالى : « ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » الآية والمراد بخائفين ...
- ٧٤ ... معنى : « قانتون » وإعراب « كن فيكون » ...
- القول في « تشابهت » وتشابهت ، وإعراب « ولا تسأل عن أصحاب
النجيم » ...
- ٧٥ ... تفسير « كلمات » و « عهدى » و « مثابة » ...
- ٧٦ ... تفسير « وأمنا » وإعراب « واتخذوا » وتفسير « طهراً بيتى للطائفين
والعاكفين » ...
- ٧٧ ... تفسير « ومن كفر » و « إذ يرفع » وما فيه من إعراب وقراءة ...
- ٧٨ ... قوله تعالى « إلا من سفه نفسه » وإعرابه ومعناه ...
- ٧٩ ... قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » ووجه الإعراب فيه ...
- ٨٠ ... قوله تعالى : « بل ملة إبراهيم » وقوله : « لا تفرق » و « صبغة الله »
وما في ذلك من المعاني ...
- ٨٢ ...

صفحة

- تفسير قوله سبحانه « أمة وسطا » وقوله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم »
 وفيه معنى وجيه ٨٣
- معنى الشطر في الآية ٨٤
- إعراب قوله : « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب « الآية ٨٤
- تفسير قوله تعالى : « وإن فريقا منهم ليكتمون الحق » وقوله : « ولكل
 وجهة » وفي ص ٩٠ أيضا ٨٥
- إعراب قوله « أين ما تكونوا » وفيه بحث أين وأمثالها متصلة بما ٨٥
- القول في إعراب قوله : « إلا الذين ظلموا منهم » وفيه كلام على « إلا »
 الاستثنائية ٨٩
- قوله تعالى : « واخشوني » والكلام على ياء المتكلم وواو الجمع والاكتفاء
 بالكسرة والضممة ٩٠
- القول في إعراب قوله تعالى : « كما أرسلنا » وقوله : « واشكروا لي »
 قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات » والكلام على
 إعرابه وما يماثله ٩٣
- قوله تعالى : « إنا لله » وبيان أن العرب لم تمل إن مع اللام إلا في هذا
 الحرف ٩٤
- تفسير قوله تعالى : « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقوله : « اللاعنون »
 إعراب قوله تعالى : « عليهم لعنة الله والملائكة والناس » ٩٦
- تفسير قوله تعالى : « تصريف الرياح » وقوله : « يحبونهم كحب الله »
 وإعراب قوله : « ولو يرى الذين » ٩٧
- إعراب قوله تعالى : « أولو كان آباءهم » ٩٨
- تفسير قوله سبحانه : « ومثل الذين كفروا » وفيه وجود من العربية ٩٩
- إعراب قوله تعالى : « صم بكم » وقوله : « إنما حرم عليكم » وفيه الكلام
 على « إنما » و « ما » ١٠٠
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ »
 ١٠٢

صفحة

- قوله تعالى : « فما أصبرهم على النار » وقوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم »
 ١٠٣ ... فيه وجوه من الإعراب والتأويل
- قوله تعالى : « والموفون بهمدهم » وما يمثله في القرآن ووجوه إعرابه
 ١٠٥ ... وشواهد
- تفسير قوله تعالى : « كتب عليكم القصاص »
 ١٠٨ ...
- قوله تعالى : « فاتباع بالمعروف » وتفسيره ووجوه إعرابه
 ١٠٩ ...
- معنى قوله تعالى : « حياة » وقوله : « كتب » حيث ورد في القرآن ،
 ١١٠ ... وقوله : « الوصية للوالدين »
- معنى « جنفا » والكلام على صيام من قبلنا ، في قوله تعالى : « كما كتب
 ١١١ ... على الذين من قبلكم »
- إعراب « أياما معدودات » و « فعدة » و « فدية » و « شهر رمضان »
 ١١٢ ... تفسير قوله : « فمن شهد منكم الشهر » . وقوله تعالى : « ولتكملوا العدة »
 ١١٣ ... والكلام على لام كي
- تفسير قوله تعالى : « فإني قريب » وتفسير الرفع
 ١١٤ ...
- قوله تعالى : « الخيط الأبيض من الخيط الأسود »
 ١١٤ ...
- قوله تعالى : « وتدلوا بها إلى الحكام »
 ١١٥ ...
- تفسير قوله تعالى : « عن الأهلة » . وقوله « ليس البر أن تأتوا البيوت
 ١١٥ ... من أبوابها » وما كان فعله قريش
- تفسير قوله تعالى : « ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام »
 ١١٦ ...
- تفسير قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم » ومذهب العرب
 ١١٧ ... في الإحصار
- إعراب قوله : « فما استيسر من الهدى » . وقوله : « فن لم يجد » .
 ١١٨ ... وقوله : « لمن لم يكن أهله حاضري المسجد »
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات »
 ١١٩ ...

صفحة

- تفسير وإعراب قوله تعالى : « فلا رفت ولا فسوق » الآية . فيه كلام
 على « لا » التبرئة ١٢٠
- تفسير قوله تعالى : « فاذكروا الله كذاكم آباءكم » وفيه ما كانت تفعله
 العرب في الجاهلية ١٢٢
- قوله تعالى : « واذكروا الله في أيام معدودات » فيه الكلام على أيام التشريق
 تفسير قوله سبحانه : « ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » ... ١٢٣
- قوله تعالى : « ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » ١٢٤
- قوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل » وما فيه من العربية
 قوله تعالى : « سل بني إسرائيل » الآية وما فيه من وجوه العربية ... ١٢٥
- قوله تعالى : « زين للذين كفروا الحياة الدنيا » فيه وجوه من العربية
 والتفسير وبحث في الضمير المفرد أريد به الجمع ١٢٥
- تفسير قوله تعالى : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق »
 قوله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » فيه كلام على الاستفهام ابتداء
 قوله تعالى : « وزلزلوا حتى يقول الرسول » وفيه الكلام على الفعل الذي
 يتناول ١٣٢
- لحتى ثلاثة معان . وهو بحث قيم ١٣٤
- قوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك » وفيه بحوث عربية
 تفسير وإعراب قوله تعالى : « قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله » الآية
 قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى » الآية ١٤١
- قوله تعالى : « والله يعلم المفسد من المصلح » وما فيه من الاستفهام المقدر
 قوله تعالى : « ولو شاء الله لأعتكم » . وقوله : « ولا تنكحوا المشركات »
 الآية ١٤٣
- تفسير قوله تعالى : « حتى يطهرن » . وقوله : « من حيث أمركم الله »
 تفسير قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » . وقوله : « ولا تجعلوا الله
 عرضة لأيمانكم » ١٤٤

صفحة

- ١٤٤ ... تفسير قوله تعالى : « باللفظ في أيمانكم » ...
- ١٤٥ ... تفسير قوله تعالى : « تربص أربعة أشهر فإن فإوا » ...
- ١٤٥ ... وجوه القراءات في قوله تعالى : « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله » ...
- ١٤٧ ... تفسير قوله تعالى : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله » ...
- ١٤٨ ... تفسير قوله تعالى : « ولا تمسكوهن ضرارا » . وقوله : « فلا تعضلوهن »
- ١٤٩ ... وجوه العربية في قوله تعالى : « الرضاة » . وقوله : « لا تضار والدة »
- قوله تعالى : « والذين يتسوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن » . الآية
- ١٥٠ ... وكيف صار الخبر عن النساء
- ١٥١ ... قوله تعالى : « وعشرا » وفيه الكلام على تأنيث العدد وتذكيره ...
- ١٥٢ ... قوله تعالى : « من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم » ...
- ١٥٣ ... تفسير قوله تعالى : « لكن لا تواعدوهن سرا » معنى السر
- ١٥٣ ... الإعراب في قوله تعالى : « على الموسع قدره » ...
- ١٥٤ ... قوله تعالى : « متاعا بالمعروف حقا » وما فيه من وجوه الإعراب ...
- قوله تعالى : « من قبل أن تمسوهن » . وقوله : « إلا أن يعفون أو يعفو
- ١٥٥ ... الذى بيده » الآية ...
- ١٥٦ ... قوله تعالى : « والصلاة الوسطى » . وقوله : « ويذرون أزواجا وصية »
- قوله تعالى : « غير إخراج » . وتفسيره وفيه الكلام على قوله تعالى : « من
- ١٥٦ ... غير سوء »
- قوله تعالى : « ابعث لنا ملكا » وفيه بحث في إضمار حرفين وفي الاسم
- ١٥٧ ... بعده فعل وهو نكرة أو معرفة بعد الأمر
- ١٦٠ ... العرب لا تجازى بالنهى كما تجازى بالأمر ...
- وجوه الإعراب في قوله تعالى : « وما لنا ألا نقاتل » . وقوله : « وما لكم
- ١٦٣ ... لا تؤمنون بالله » وفي ثبوت (أن) وسقوطها
- ١٦٤ ... بحث في مثل (ما أنت بقائل) ومثل (إياك أن تتكلم)

- صفحة
- ١٦٦ قوله تعالى : « فشر بوا منه إلا قليلا منهم » وفيه بحث فى (إلا)
- ١٦٨ قوله تعالى : « كم من فئة قليلة » الآية وفيه بحث فى (كم) و(كأين)
- قوله تعالى : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم » الآية ، إدخال العرب (إلى)
فى هذا الموضوع على جهة التعجب
- ١٧٠ إدغام التاء فى التاء المحزومة
- ١٧٢ قوله تعالى : « لم يتسنه » وفيه وجوه من العربية
- ١٧٣ قوله : « ولنجعلك آية للناس » إدخال الواو لنية فعل مضمر بعدها ...
- ١٧٤ قوله تعالى : « فصرهن إليك » وما فى هذا اللفظ من المعنى
- قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة » وفيها وجوه من التفسير
والعربية
- ١٧٥ استجاز العرب الجمع بين كلمتين من لفظ واحد ، أحدهما لغو أو اختلفا
معنى ، أو للتأكيد
- ١٧٦ قوله تعالى : « فإن لم يصبها وابل » وقوله : « إلا ان تغمضوا فيه »
والكلام على إضمار كان ، وأن بعد إلا
- ١٧٨ القول فى (إن) الجزائية و(أن)
- ١٨٠ قوله : « لا يسألون الناس إلخافا »
- ١٨١ قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا . وذرؤا ما بقى من الربا » الربا
فى الجاهلية
- ١٨٢ قوله تعالى : « واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله »
- ١٨٣ قوله تعالى : « وإذا تداينتم بدين » وتفسير آية الدين ووجوه الإعراب فيها ...
- ١٨٨ قوله تعالى : « فرهان مقبوضة »
- ١٨٨ قوله تعالى : « غفرانك » وما فيه من الإعراب
- ١٨٩ تفسير قوله تعالى : « ولا تجعل علينا إصرا »

صفحة

سورة آل عمران

- ١٩٠ ... قوله تعالى : « الحى القيوم » معنى القيوم
- ١٩٠ ... قوله تعالى : « محكمات هن أم الكتاب »
- ١٩١ ... قوله تعالى : « والراشخون فى العلم »
- ١٩١ ... قوله تعالى : « قل للذين كفروا ستغليون » وتفسير القراءتين
- ١٩٢ ... قوله تعالى : « آفة فى فئتين التقتا » فيه وجوه من الإعراب
- ١٩٣ ... الحال الذى ينصب على غير الشرط
- ١٩٤ ... الحال الذى ينصب على الشرط
- ١٩٤ ... تفسير قوله تعالى : « يرونهم مثليهم »
- ١٩٥ ... تفسير قوله تعالى : « القناطير المقنطرة »
- ١٩٥ ... تحول اللام بين أول الكلام وآخره وفيه وجوه
- ١٩٨ ... قوله تعالى : « النار وعدها الله الذين كفروا » فيه ثلاثة أوجه
- ١٩٨ ... قوله تعالى : « الذين يقولون » فيه وجهان
- ١٩٩ ... تفسير قوله تعالى : « والمستغفرين بالأسحار »
- ١٩٩ ... وجوه الإعراب فى قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو »
- ٢٠٠ ... إن شئت استأنفت « إن الدين عند الله الإسلام »
- العرب فى الياءات فى أواخر الحروف طريقان كقوله تعالى : « أسلمت
وجهى لله ومن اتبعنى »
- ٢٠٢ ... قوله تعالى : « أسلمتم » وتأويله
- ٢٠٢ ... قوله تعالى : « ويقتلون النبيين » ووجوه القراءات فيه
- ٢٠٢ ... قوله تعالى : « ليوم لا زيب فيه » والقول فى اللام
- ٢٠٣ ... قوله تعالى : « قل اللهم » والقول فى زيادة العرب الميم فى الأسماء
- ٢٠٤ ... كثرت اللهم فى الكلام

صفحة

- قوله تعالى : « تؤتى الملك من تشاء » واكتفاء العرب بما ظهر في أول الكلام ٢٠٤
- تفسير قوله تعالى : « توبج الليل في النهار » ٢٠٥
- قوله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون » نهى وخبر ٢٠٥
- قوله تعالى : « يعامه الله » جزاء وما بعده استئناف ٢٠٦
- قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير » ما في مذهب الذى ... ٢٠٦
- قوله تعالى : « إن الله أصطفى آدم » وتفسيره وقوله « ذرية » في نصبه وجهان ٢٠٧
- قوله تعالى : « والله أعلم بما وضعت » ووجه إسكان العين ٢٠٧
- قوله تعالى : « وكفلها زكريا » تشديدا وتخفيفا ؛ واللغات في زكريا ... ٢٠٨
- قوله تعالى : « هب لى من لذنك ذرية » الذرية جمع ومفرد ٢٠٨
- قوله تعالى : « فنادته الملائكة » بالتذكير والتأنيث ٢١٠
- قوله تعالى : « أن الله يبدرك » بفتح أن وكسرها ووجه ذلك ٢١٠
- « يبدرك » بالتخفيف والتشديد وشواهد ذلك ٢١٢
- قوله تعالى : « ألا تكلم الناس » بنصب « تكلم » ورفعه ووجه ذلك ... ٢١٣
- قوله تعالى : « ويكلم الناس في المهد وكهلا » فيه أعايب ٢١٣
- قوله تعالى : « فأنفخ فيه » وفيه قراءتان ٢١٤
- قوله تعالى : « وما تدنحرون » تعاقب الدال والذال في فعلون ٢١٥
- وجه نصب قوله تعالى : « وصدقا » ٢١٦
- تفسير قوله تعالى : « فلما أحس عيسى منهم الكفر » واللغات في أحس ... ٢١٦
- تفسير قوله تعالى : « من أنصارى إلى الله » وورود « إلى » موضع (مع) ومعنى الحوارين ٢١٨
- تفسير قوله تعالى : « ومكروا ومكر الله » ومعنى المكر ٢١٨
- تفسير قوله تعالى : « إنى متوفيك ورافعك إلى » ٢١٩

صفحة

- تفسير قوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » وبيان أن الصلوات
تكون للنكرات ٢١٩
- تفسير قوله تعالى : « تعالوا إلى كلمة سواء » الآية وفيه وجوه من الإعراب ...
تفسير آيات من قوله تعالى : « لم تحاجون » إلى قوله : « لم تلبسون
الحق بالباطل » ٢٢١
- تفسير قوله تعالى : « وقالت طائفة » إلى قوله : « أن يؤتى أحد
مثل ما أوتيتم » ٢٢٢
- قوله تعالى : « من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك » وفيه وجوه من العربية ...
تفسير قوله تعالى : « إلا ما دمت عليه قائما » وقوله : « تعلمون
الكتاب » فيه قراءتان ٢٢٤
- قوله تعالى : « ولا يأمركم » بالنصب والرفع ٢٢٤
- قوله تعالى : « لما آتيتكم » فيه قراءتان ٢٢٥
- قوله تعالى : « فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهباً » والكلام
على التمييز ٢٢٥
- تفسير قوله تعالى : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » ٢٢٦
- تفسير قوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس » الآيات ٢٢٧
- قوله تعالى : « تبغونها عوجا » فيه وجوه من العربية ٢٢٧
- قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا » والكلام على الباء ٢٢٨
- قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه » وجه التأنيث في هذه الأحرف ووجه
التذكير في مثله ٢٢٨
- تأويل قوله تعالى : « كنتم خير أمة » ٢٢٩
- قوله تعالى : « يولوكم الأدبار » مجزوم وما بعده مستأنف ووجه ذلك ...
قوله تعالى : « إلا يجبل من الله » وفيه إضمار ٢٢٩
- قوله تعالى : « ليسوا سواء » الآية وفي رفع « أمة » وجهان ٢٣١
- قوله تعالى : « هاتم هؤلاء » وفيه الفرق بين (ها) و (ذا) ٢٣١

- صفحة
 ٢٣٢ ... قوله تعالى : « وإن تصبروا وتتقوا » وفيه أعراب ...
 ٢٣٣ قوله تعالى : « تبوء المؤمنون » وفيه قراءتان ووجههما وشواهد ذلك
 قوله تعالى : « لیس لك من الأمر شيء » وقوله : « ومن یغفر
 الذنوب إلا الله » ...
 ٢٣٤ قوله تعالى : « إن یمسک قرح » فيه قراءتان وتفسیر قوله تعالى :
 « ولیعلم الله الذین آمنوا » ...
 ٢٣٤ قوله تعالى : « ولیحص الله الذین آمنوا » وقوله : « ولما یعلم الله الذین
 جاهدوا » و بیان الصرف عند الکوفیین ...
 ٢٣٥ قوله تعالى : « أفاین مات » وفيه معنی الاستفهام یدخل علی جزء ...
 ٢٣٦ قوله تعالى : « وكأین من نبی قاتل معه » الآية وتفسیر ذلك ...
 ٢٣٧ قوله تعالى : « بل الله مولاكم » ...
 ٢٣٧ تفسیر قوله تعالى : « حتى إذا فسلمت » وفيه الكلام علی طرح الواو ...
 ٢٣٨ تفسیر قوله تعالى : « إذ تصعدون » وفيه الإثابة بمعنى العقاب ...
 ٢٣٩ قوله تعالى : « یغشی طائفة منكم » فيه قراءتان ووجه من الإعراب
 قوله تعالى : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فی الأرض » فيه : الذین
 ٢٤٣ یدهب بها إلى معنی الجزء ...
 ٢٤٤ قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم » جعل العرب (ما) صلة ...
 ٢٤٦ قوله تعالى : « ما كان لنبی أن یغل » وفيه قراءتان وتفسیرهما ...
 قوله تعالى : « فرحین » وفيه وجوه ، وقوله : « الذین قال لهم الناس »
 ٢٤٧ وتفسیر (الناس) ...
 ٢٤٨ تفسیر آیات : « إنما ذلکم الشیطان » إلى قوله : « هو خیرا لهم » ...
 ٢٤٩ تفسیر قوله تعالى « سیطوقون » وقوله : « حتی یأتینا بقربان » ...
 ٢٥٠ تفسیر قوله تعالى : « یحبون أن یحمدوا بما لم یفعلوا » ...
 تفسیر قوله تعالى : « لا یقرنک قلب الذین کفروا » وقوله : « أصبروا
 ٢٥١ وصابروا » ...

صفحة

سورة النساء

- ٢٥٢ قوله تعالى : « الذى خلقكم من نفس واحدة » إلى قوله : « تساءلون به »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « ولا تبدلوا الخيىث بالطيب »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى »
- قوله تعالى : « مثنى وثلاث ورباع » وبيان أن هذه حروف لا تجرى
- ٢٥٤ (لا تصرف)
- ٢٥٥ تفسير قوله تعالى : « ذلك أدنى ألا تعولوا »
- تفسير قوله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن » وقوله : « ولا تؤتوا
- ٢٥٦ السفهاء أموالكم »
- ٢٥٧ تفسير آيات : « فإن آنتم منهم رشدا » « للرجال نصيب » « يورث كلالة »
- ٢٥٨ تفسير قوله تعالى : « والتى يأتين الفاحشة »
- تفسير قوله تعالى : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » وقوله : « وقد
- ٢٥٩ أفضى بضعكم إلى بعض »
- ٢٦٠ تفسير قوله تعالى : « والمحصنات من النساء » الآية
- تفسير قوله تعالى : « لمن خشى العنت » وقوله : « يريد الله ليعين لكم »
- ٢٦١ وفيه الكلام على اللام
- ٢٦٢ تفسير قوله تعالى : « ندخلكم مدخلا كريما »
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى : « ولا تمنوا ما فضل الله به بضعكم على بعض »
- ٢٦٥ تفسير قوله تعالى : « فالصالحات »
- تفسير قوله تعالى : « فابعثوا حكما من أهله » وقوله : « واعبدوا الله
- ٢٦٦ ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا »
- ٢٦٧ قوله تعالى : « فساء قرينا » وفيه الكلام على نعم وبئس
- ٢٦٩ تفسير قوله تعالى : « لو تسوى بهم الأرض »

- صفحة
- تفسير قوله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى » وقوله : « ألم تر إلى الذين أتوا » ومعنى (ترى) ٢٧٠
- قوله تعالى : « من الذين هادوا » إضمار (من) فى مبتدأ الكلام ... ٢٧١
- تفسير قوله تعالى : « من قبل أن نظمس وجوها » ٢٧٢
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « إن الله لا ينفر أن يشرك به » وقوله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ٢٧٢
- تفسير الجبت ، والنقير وإعراب : « وإذا لا يؤتون الناس نقيرا » ... ٢٧٣
- تفسير قوله تعالى : « أم يحسدون الناس » وقوله : « فانفروا ثبات » ٢٧٥
- قوله تعالى : « وإن منكم لمن ليبطئن » وفيه وجوه من الإعراب ... ٢٧٥
- قوله تعالى : « يا ليتنى كنت معهم فأفوز » نصب الفعل بعد الفاء فى جواب التمنى ٢٧٦
- قوله تعالى : « فى بروج مشيدة » وفيه وجوه من اللغة ٢٧٧
- تفسير قوله تعالى : « وإن تصبهم حسنة يقولون هذه من عند الله » الآية ٢٧٨
- قوله تعالى : « ويقولون طاعة » وفيه وفى مثله وجوه من الإعراب ٢٧٨
- تفسير قوله تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الامن » ٢٧٩
- تفسير قوله تعالى : « يكن له كفل منها » وقوله : « إذا حيرت بحجة » ٢٨٠
- تفسير قوله تعالى : « فالكم فى المنافقين ففتين » الآية ٢٨٠
- تفسير قوله تعالى « إلا الذين يصلون إلى قوم » الآية ٢٨١
- قوله تعالى « أو جاءكم حصرت صدورهم » وفيه إضمار قد ٢٨٢
- تفسير قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة . فإن كان من قوم عدولكم » . ٢٨٢
- تفسير قوله تعالى : « إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا » ٢٨٣
- قوله تعالى : « غير أولى الضرر » فيه الرفع والنصب ٢٨٣
- قوله تعالى : « الذين توفاهم الملائكة » وقوله تعالى : « يمد فى الأرض مراغما » ٢٨٤

صفحة

- ٢٨٥ ... قوله تعالى : « فلتقم » فيه الكلام على لام الأمر ...
 قوله تعالى : « طائفة أخرى » إذا ذكرت اسما مذكرا لجمع جاز جمع فعله
 ٢٨٥ ... وتوحيده ...
 ٢٨٦ ... تفسير قوله تعالى : « وترجون من الله » ...
 ٢٨٦ ... قوله تعالى : « ومن يكسب خطيئة » وفيه أعراب ...
 ٢٨٧ ... قوله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم » ...
 ٢٨٨ ... تفسير قوله تعالى : « إن يدعون من دونه إلا إنا » ...
 ٢٨٩ ... تفسير قوله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خيلا » تفسير الخلة ...
 ٢٩٠ ... قوله تعالى : « يفتنكم فيهن » وتفسير قوله « خافت من بعلمها نشوزا » ...
 ٢٩١ ... تفسير قوله تعالى : « كونوا قوامين بالقسط » الآية ...
 ٢٩٢ ... قوله تعالى : « ألم نستحوذ عليكم » وفيه أعراب ...
 قوله تعالى : « لا يجب الله الجهر بالسوء من القول » الآية وفيه وجوه
 ٢٩٣ ... من الإعراب ...
 ٢٩٤ ... تفسير قوله تعالى : « قلوبنا غلف » وقوله : « ما قتلوه وما صلبوه » ...
 ٢٩٤ ... قوله تعالى : « ليؤمنن به قبل موته » وما في الضمير من المعنى ...
 قوله تعالى : « ورسلا قد قصصناهم عليك » وقوله : « فآمنوا خيرا لكم »
 ٢٩٥ ... وفي ذلك أعراب ...
 ٢٩٦ ... قوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة » وقوله : « إن امرؤ هلك » الآية ...

سورة المائدة

- ٢٩٨ ... تفسير قوله تعالى : « أوفوا بالعقود » الآية ...
 ٢٩٨ ... تفسير قوله تعالى : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » الآية ...
 ٢٩٩ ... تفسير قوله تعالى : « ولا يجرمكم » وفيه قراءتان وإعرابان ...
 ٣٠٠ ... قوله تعالى : « أن صدوكم عن المسجد الحرام » وفيه وجوه من الإعراب ...

- صفحة
- ٣٠١ تفسير قوله تعالى : « وما أهل لغير الله به والمنخنقة » الآية وفيه أعراب ...
- ٣٠٢ قوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح » الآية
- ٣٠٢ قوله تعالى : « وأرجلكم » وجه النصب
- قوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » وقوله : « إذ جعل فيكم أنبياء »
- ٣٠٣ وتفسير ذلك
- ٣٠٤ قوله تعالى : « فاذهب أنت وربك فقاتلا » وفيه وجوه من العربية ...
- ٣٠٥ قوله تعالى : « أربعين سنة » وجهان في نصبها
- ٣٠٥ تفسير قوله تعالى : « قال لأقتلك » وقوله : « ومن أحيأها »
- ٣٠٦ تفسير قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية
- ٣٠٦ قوله تعالى : « السارق والسارقة » الآية فيه وجوه من العربية
- ٣٠٧ اختيار الجمع على التثنية في مثل « أيديهما »
- ٣٠٨ قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب » فيه وجوه للرفع
- ٣٠٩ قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها » الآية وفيه وجوه من الإعراب
- قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا » الآية ووجه الرفع
- ٣١٠ في « الصابئون »
- قوله تعالى : « فهو كفارة له » . وقوله : « ومصدقا » . وقوله :
- ٣١٢ « وليحكم أهل الإنجيل » نصبا وجزما
- قوله تعالى : « ويقول الذين آمنوا » استئناف . وقوله : « أذلة » يجوز
- ٣١٣ فيه النعت والقطع
- ٣١٣ قوله تعالى : « وأن أكثركم فاسقون »
- ٣١٤ قوله تعالى : « مثوبة عند الله » الآية فيه أعراب
- قوله تعالى : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » . وتفسير قوله : « لأكلوا
- ٣١٥ من فوقهم »
- ٣١٥ قوله تعالى : « فعموا وصموا » رفع « كثير » من جهتين

صفحة	
٣١٧	قوله تعالى : « ثالث ثلاثة » بالإضافة
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « وأمه صديقة » . وقوله : « ذلك بأن منهم قسيسين »
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » . وإعراب
٣١٨	قوله : « فصيام ثلاثة أيام »
٣١٩	تفسير قوله تعالى : « الخمر والميسر » الآية وقوله تعالى : « تناله أيديكم ورما حكم »
٣٢٠	تفسير قوله تعالى : « بفزاء مثل ما قتل من النعم » وقوله : « أو عدل ذلك صياها »
٣٢١	تفسير قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء » وفيه حديث : « اتركوني ما تركتكم »
٣٢١	إعراب « أشياء » وفيه وجوه من العربية
٣٢٢	تفسير قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة » الآية
٣٢٢	قوله تعالى : « عليكم أنفسكم » والعرب تأمر من الصفات بملك وعندك الخ تفسير قوله تعالى : « شهادة بينكم » فيه شهادة غير المسلم على وصية المسلم في السفر
٣٢٥	قوله تعالى : « إذ أيدتك » الآية ، وتفسير الوحي إلى الحوارين
٣٢٦	تفسير قوله تعالى : « هل يستطيع ربك » ووجه القراءتين . وقوله تعالى : « تكون لنا عيداً »
٣٢٦	قوله تعالى : « يا عيسى بن مريم » . وقوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين » وفي ذلك أعراب

سورة الأنعام

٣٢٨	تفسير قوله تعالى : « من قرن » . وقوله : « لجلعناه رجلا »
٣٢٨	قوله تعالى : « كتب على نفسه الرحمة » فيه أن المفتوحة في جواب الإيمان
٣٢٨	قوله تعالى : « فاطر السموات » فيه وجوه من الإعراب

- صفحة
 ٣٢٩ ... قوله تعالى : « لا نذركم به ومن بلغ »
 تفسير قوله تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . وقوله : « خسروا أنفسهم »
 ٣٢٩ ... قوله تعالى : « والله ربنا » وقوله « وللدار الآخرة » وفيها وجوه من العربية
 ٣٣٠ ... قوله تعالى : « فإنهم لا يكذبونك » فيه قراءتان
 ٣٣١ ... قوله تعالى : « فإن استطعت أن تبغى نفقا » العرب تضمم الجزاء في الموضع الذى يعرف فيه ...
 ٣٣١ ... قوله تعالى : « ولا طائر يطير » وسنن العرب فى ذلك
 ٣٣٢ ... قوله تعالى : « قل أرأيتم » وفيه للعرب لغتان ومعنيان
 ٣٣٣ ... قوله تعالى : « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » معنى (لولا)
 ٣٣٤ ... تفسير قوله تعالى : « فتحنا عليهم أبواب كل شىء » الملبس المنقطع رجاؤه
 ٣٣٥ ... قوله تعالى : « يأتىكم به » وفيه : إذا كئبت عن الأفعال وحدت الكفاية ولو كثرت الأفعال
 ٣٣٥ ... تفسير قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم »
 ٣٣٦ ... قوله تعالى : « أنه من عمل منكم سوءا » وجه العربية فى فتح أن وكسرها إذا صلح (هو) بدل أن جاز الكسر ...
 ٣٣٧ ... قوله تعالى : « إن الحكم إلا لله يقض الحق » طرح الياء لاستقبالها أل
 ٣٣٧ ... قوله تعالى : « ولا حبة » يجوز رفعها ، وقوله « تضرعا وخفية » يجوز الضم والكسر ...
 ٣٣٨ ... تفسير قوله تعالى : « قل هو القادر » الآية
 ٣٣٨ ... أعياد الأمم هو إلا أمة مجد فأعيادها بروصلة وتكبير وخير
 ٣٣٩ ... قوله تعالى : « أن تبسل نفس » ، وقوله « يدعونه إلى الهدى » ، وقوله « وأن أقيموا الصلاة »
 ٣٣٩ ...

صفحة	
٣٤٠	تفسير قوله تعالى : « كن فيكون » وتفسير الصور
٣٤٠	الوجه في إعراب « أزر » ومعناه
٣٤١	العربية في قوله : « جنّ عليه الليل » الآية
٣٤١	تفسير قوله تعالى : « وتلك حجتنا » الآية
	تفسير قوله تعالى : « ومن ذريته » فيه القول في اليسع ، وتفسير قوله
٣٤٢	تعالى « فإن يكفر بها هؤلاء »
٣٤٣	تفسير قوله تعالى : « وما قدروا الله » الآيات وفيه وجوه من العربية ...
	تفسير قوله تعالى : « ومن أظلم ممن أفترى على الله كذبا » ، وسبب ردة
٣٤٤	عبد الله بن سعد بن أبي سرح
٣٤٥	قوله تعالى : « جئتمونا فرادى » والقول في « فرادى » و« تقطع بينكم »
٣٤٦	قوله تعالى : « فالحق الإصباح » وفيه أعراب
	تفسير قوله تعالى : « فستقر ومستودع » وقوله « نبات كل شيء » الآية
٣٤٧	وفيه من العربية وجوه
٣٤٨	قوله تعالى : « خالق كل شيء » فيه وجوه من الإعراب
٣٤٩	تفسير قوله تعالى : « وليقولوا درست » فيه وجوه من المعاني
٣٤٩	تفسير قوله تعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم »
٣٥٠	تفسير قوله تعالى : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة » الآية
	تفسير قوله تعالى : « يوحى بعضهم إلى بعض » وقوله « وليقتروا » وقوله
٣٥١	« منزل من ربك »
٣٥٢	تفسير قوله تعالى : « يضلوك » وإعراب قوله « هو أعلم من يضل » ...
٣٥٢	تفسير قوله تعالى : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » وقوله « وإنه لنفسق »
٣٥٣	قوله تعالى : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله »
٣٥٣	قوله تعالى : « فن يرد الله أن يهديه » الآية ومعنى « حرجا »
	تفسير قوله تعالى : « يصعد في السماء » وقوله تعالى « يا معشر الجن »
٣٥٤	الآيات

صفحة	
	العربية فى قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى » ومعان
٣٥٥	من التفسير
	قوله تعالى : « فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار » إذا كان الفعل
٣٥٥	فى مذهب مصدر مؤنثا وتقدم فعله جاز تذكيره وتأنيثه
٣٥٦	قوله تعالى : « بزعمهم » فيه ثلاث لغات
٣٥٧	تفسير قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين » وفيه أعراب
٣٥٨	قوله تعالى : « ما فى بطون هذه الأنعام »
	قوله تعالى : « جنات معروشات وغير معروشات » إلى قوله « حمولة
٣٥٩	وفرشا »
٣٥٩	قوله تعالى : « ثمانية أزواج »
٣٦٠	تفسير قوله تعالى : « قل ألدكرين حرم »
	قوله تعالى : « قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرما » فيه بحث فى تأنيث
٣٦٠	الفعل وتذكيره
٣٦٣	قوله تعالى : « حرمنا عليهم شحومهما » الآية وتفسير « شحومهما »
٣٦٤	قوله تعالى : « قل تعالوا » الآيات ، فيها أعراب
	قوله تعالى : « تما على الذى أحسن » فيه من وجوه الإعراب أن
٣٦٥	« الذى » يصح أن تكون مصدرية
	قوله تعالى : « أن تقولوا » منصوب من مكانين ، تفسير « أن تأتهم
٣٦٦	الملائكة » و « الذين فرقوا دينهم »
٣٦٦	قوله تعالى : « فله عشر أمثاله » فيه وجوه من الإعراب
٣٦٧	قوله تعالى : « دينا قيا » وتفسير قوله تعالى « خلائف الأرض »

سورة الأعراف

٣٦٨	الكلام على إعراب أوائل السور من الحروف وهو بحث قيم
٣٧٠	تفسير كهيعص ، طه ، يس
٣٧٠	تفسير قوله : « فلا يكن فى صدرك حرج منه »

صفحة

- إنذار الله النبي إنذار لامة ، قد يكون الفعل للجميع في خطاب الواحد
والعكس ٣٧١
- قوله تعالى : « وكم من قرية » الآية ، وفيه تقديم أحد الفعلين وقد وقعا
معا ٣٧١
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « أوهم قائلون . فا كان دعواهم » ... ٣٧٢
- مثل معايش لا يهجز إلا إذا كانت الياء زائدة ٣٧٣
- يجتمع حرفان للجدد للتوكيد ٣٧٤
- الصفة عند الكوفيين (الظرف) وذكر ما يجوز القاؤها فيه ٣٧٥
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « وريثنا » ٣٧٥
- نصب مثل قوله تعالى : « فريقا هدى » وجواز رفعه ٣٧٦
- قوله تعالى : « خالصة يوم القيامة » جواز نصبه ورفعه ٣٧٧
- تفسير قوله تعالى : « نصيبهم من الكتاب » وقوله : « لعنت أختها » ٣٧٨
- قوله تعالى : « لا تفتح لهم » وجواز التذكير والتأنيث في الجمع ٣٧٨
- قوله تعالى : « أصحاب الأعراف » وتفسير ذلك ٣٧٩
- إعراب : « هدى ورحمة » وتفسير قوله : « إلا تأويله » وقوله :
« إن رحمة الله قريب » ٣٨٠
- تفسير قوله تعالى : « يرسل الرياح نشرًا » ٣٨١
- إعراب قوله تعالى : « مالكم من إله غيره » ٣٨٢
- واونسق تدخل عليها همزة الاستفهام ٣٨٣
- قوله تعالى : « وإلى ثمود أخاهم صالحا » ينصب بفعل مقدر ورفعه جائز ٣٨٣
- قوله تعالى : « وأنا لكم ناصح أمين » . معنى الرجفة ٣٨٤
- قوله تعالى : « لا تفسدوا في الأرض » وقوله : « ولا تقعدوا بكل صراط » ٣٨٥
- قوله تعالى : « افتح بيننا » في لغة أهل عُمان آفص ٣٨٥
- قوله تعالى : « ونطبع على قلوبهم » وفيه عطف فعل على يفعل وعكسه ٣٨٦

صفحة	
٣٨٦	قوله تعالى : « حقيق على » والعرب تجعل الباء في موضع على
٣٨٧	قوله تعالى : « يريد أن يخرجكم من أرضكم فاذا تأمرون »
٣٨٨	قوله تعالى : « أرجه وأخاه » العرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل
٣٨٩	قوله تعالى : « إما أن تلقى » القول في إما وأو
٣٩٠	قوله تعالى : « تلقف ما يأفكون »
	قوله تعالى : « فوق الحق » وقوله : « لأصلبكم » وقوله : « ويذرك
٣٩١	وألهتك »
٣٩١	تفسير قوله تعالى : « أودينا من قبل أن تأتينا »
٣٩٢	تفسير قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان »
٣٩٣	قوله تعالى : « أعجزتم أمر ربكم »
٣٩٤	قوله تعالى : « فلا تسمت بي الأعداء » والقول في أشمت وشمتم ...
	قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين » وفيه استجاز العرب :
٣٩٥	أخترت رجلا واخترت منكم
٣٩٦	قوله تعالى : « ثم آتخذوا العجل » ثم للاستئناف
٣٩٧	قوله تعالى : « مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها » اللغة في « ظلم »
٣٩٨	قوله تعالى : « إذ يعدون في السبت » وقوله : « معذرة » رفعا ونصبا
	قوله : « نخلف من بعدهم خلف » وقوله : « يمسكون بالكتاب —
٣٩٩	وإذ نتقنا الجبل »
٣٩٩	تفسير قوله تعالى : « أخلد إلى الأرض » وقوله : « أيان مرساها » ...
	قوله تعالى : « حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت » وقوله : « جملا
٤٠٠	له شركاء »
٤٠١	قوله تعالى : « سواء عليكم أذعوتهم أم أتم صامتون »
٤٠١	قوله تعالى : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » المراد الآلهة ...
	قوله تعالى : « وإخوانهم » وقوله : « اجتبيتها » كان الناس يتكلمون
٤٠٢	في الصلاة

صفحة

سورة الأنفال

- ٤٠٣ ... قوله تعالى : « يسئلونك عن الأنفال » ...
- ٤٠٣ ... قوله تعالى : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » فى أمر الغنائم ...
- ٤٠٤ ... قوله تعالى : « إذ يفشىكم النعاس » ذكر حال المسلمين ليلة بدر ...
- ٤٠٥ ... تفسير قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة » حديث الملائكة للصحابه ...
- ٤٠٥ ... قوله تعالى : « وأن للكافرين عذاب النار » النصب على نزع الخافض ...
- ٤٠٦ ... قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ...
- ٤٠٧ ... قوله تعالى : « استجبوا لله » وقوله : « واتقوا فتنة » ...
- ٤٠٨ ... تفسير قوله تعالى : « وإذ يمكركم الذين كفروا » ودخول إبليس فى تأمر المشركين على الرسول عليه السلام ...
- ٤٠٨ ... قوله تعالى : « إن كان هذا هو الحق » بالنصب والرفع على أن (هو) اسما أو عمادا ...
- ٤٠٩ ... قوله تعالى « إلا متحرفا لقتال » ...
- ٤١١ ... قوله تعالى « : فإن لله خمسة » يجوز فتح الآخرة وكسرها ...
- ٤١١ ... قوله تعالى : « حيى عن بينة » يجوز الإدغام والإظهار وفيه شواهد ...
- ٤١٣ ... ظهور إبليس فى صورة رجل وقال : إني جار لكم ...
- ٤١٣ ... تفسير واغراب قوله تعالى : « وأن الله ليس بظلام للعبيد . كدأب آل فرعون » ...
- ٤١٤ ... قوله تعالى : « فإما تتقنهم فى الحرب » وقوله : وإما تخافن من قوم خيانة » بيان أن العرب لا تكاد تدخل نون التوكيد فى الجزاء حتى يصلوها بما ...
- ٤١٤ ... قوله تعالى : « لا تحسبن الذين كفروا » الآية فى كلام العرب : عسيت أذهب ...

- صفحة
- ٤٢٧ المصدر يكفى من الأسماء والعكس إذا كان المعنى مستدلا عليه بها ... قوله تعالى : « لقد نصرمك الله في مواطن » الإجراء عند الكوفيين
- ٤٢٨ الصرف والتنوين
- ٤٢٩ تفسير قوله تعالى : « ويوم حنين » وفيه أعراب
- ٤٣٠ قوله تعالى : « إنما المشركون نجس » تقول العرب : رجس نجس ...
- ٤٣٠ تفسير قوله تعالى : « إذ أعجبتكم كثرتكم » وفيه معجزة لرسول الله يوم حنين وقوله تعالى : « وقالت اليهود عزير ابن الله » فيه وجوه من العربية وشواهدا
- ٤٣١ قوله تعالى : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره » في يأبى طرف من المجد لذا دخلت إلا
- ٤٣٣ قوله تعالى : « والذين يكتزون الذهب والفضة » والكلام على توحيد الضمير
- ٤٣٤ تفسير قوله تعالى : « منها أربعة حرم » الضمير عند العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة وأكثر أفرادا وجمعا وتذكير الفعل وتأنيته
- ٤٣٥ تفسير قوله تعالى : « كافة » والكلام في مثلها
- ٤٣٦ الكلام على النسب
- ٤٣٦ قوله تعالى : « اتأقتم إلى الأرض » وأمثالها
- ٤٣٧ قوله تعالى : « جعل كلمة الذين كفروا السفلى »
- ٤٣٨ قوله تعالى : « انفروا الآية ، وقوله : « ولأوضعوا خلالكم » وما في ذلك من الرسم وفي أمثاله
- ٤٣٩ تفسير قوله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لى » وفيمن نزل
- ٤٤٠ قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون . » وقوله : « قل هل تريصون بنا » الآية
- ٤٤١ قوله تعالى : « انفقوا طوعا أو كرها » أمر لفظا وهو بمنزلة الجزاء
- ٤٤٢ قوله تعالى : « إلا أنهم كفروا » فيه الكلام على إن وأن بعد إلا

صفحة

- ٤٤٣ ... قوله تعالى : « إنما الصدقات » وتفسير أهلها ...
- ٤٤٤ ... قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبي » ومن نزلت فهم ...
- ٤٤٥ ... قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » وبيان وجه توحيد الضمير
- ٤٤٥ ... تفسير قوله تعالى : « إن نعت عن طائفة منكم » وبيان هذه الطائفة
- ٤٤٦ ... تفسير قوله تعالى : « كالذين من قبلكم » . وقوله « والمؤتفكات » ...
- ٤٤٦ ... تفسير قوله تعالى : « الذين يلزمون المطّوعين » وقوله : « فاقعدوا مع الخالفين » وقوله : « المعدّرون » ...
- ٤٤٧ ... الإعراب في قوله تعالى : « حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » ...
- ٤٤٨ ... تفسير قوله تعالى : « الأعراب أشد كفرا » الآية ، فيه : أجدر وأخلق
- ٤٤٩ ... يطلب الاستقبال
- ٤٥٠ ... قوله تعالى : « والسابقون الأولون » الآية وقوله : « ومن أهل المدينة »
- ٤٥٠ ... قوله تعالى : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » نزلت فيمن شهد بدرا ،
- ٤٥٠ ... وتختلف عن تبوك ...
- ٤٥١ ... تفسير قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة » الآية ، وقوله : « وآخرون مرجون لأمر الله » نزلت فيمن تخلفوا عن تبوك ...
- ٤٥٢ ... قوله تعالى : « الذين اتخذوا مسجدا ضارا » الآية وفيه الكلام على مسجد قباء
- ٤٥٢ ... قوله تعالى : « التائبون » الآية على الاستئناس ، والخفض والنصب
- ٤٥٣ ... على النعت والمدح ...
- ٤٥٣ ... تفسير قوله تعالى : « وما كان الله ليضل قوما » نزلت فيمن سأل عنهم المسلمون ممن صلى إلى القبلة فمات ...
- ٤٥٤ ... قوله تعالى : « من بعد ما كاد تزيغ » وقوله : « ولا يطأون موطئا »
- ٤٥٤ ... وقوله : « لينفروا كافة » ...
- ٤٥٥ ... قوله تعالى : « يلوونكم من الكفار » الآيات ...
- ٤٥٦ ... قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآية ...

صفحة

سورة يونس

- إعراب قوله تعالى : « أكان للناس عجباً » ، وقوله : « إليه مرجعكم »
 الآية ٤٥٧
- وجه توحيد الضمير في قوله تعالى : « وقدره منازل » ٤٥٨
- قوله تعالى : « ولا أدراك به » وفيه : تغلط العرب قتمز ما لا يهمز ... ٤٥٩
- قوله تعالى : « إذا لم مكر » الآية ، إذا الفجائية ٤٥٩
- قوله تعالى : « الذى يسيركم » الآية ، يقال : عصفت وأعصفت ... ٤٦٠
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى » الآية ٤٦١
- قوله تعالى : « جزا سيئة بمثلها » فيه وجهان من الإعراب ٤٦١
- قوله تعالى : « فزيلنا بينهم » من زلت لا من زلت وفيه قراءة ٤٦٢
- قوله تعالى : « هنالك تبلو كل نفس » وقوله تعالى : « حقت كلمت ربك » بالإفراد والجمع ٤٦٣
- تفسير قوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » أن بمعنى اللام ... ٤٦٤
- للعرب في لكن لغتان تشديد النون وإسكانها ٤٦٤
- إذا أقيت الواو من (لكن) آثرت العرب تخفيفها ٤٦٥
- قد يوصل الحرف من أوله وآخره ٤٦٦
- قوله تعالى : « ثم الله شهيد » ٤٦٦
- قوله تعالى : « ماذا يستعجل منه المجرمون » . الآن حرف بنى على الألف واللام لم تتخلع منه ٤٦٧
- إيراد الكلام على مذهب فعل كما قالوا : نهى صلى الله عليه وسلم « عن قيل وقال » ٤٦٨
- قوله تعالى : « هو خير مما يجمعون » فيه قراءتان ووجوه من العربية ... ٤٦٩
- قوله تعالى : « وما تكون في شأن » الآية وقوله : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ٤٧٠

صفحة

- ٤٧١ العرب ترفع النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل في إن قوله تعالى : « لم البشرى » الرؤيا الصالحة . وقوله : « إن العزة لله »
- ٤٧١ استئناف
- ٤٧٢ قوله تعالى : « مناع في الدنيا » وأمثاله مرفوع بمضمر
- ٤٧٣ قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم » الضميرها هنا يصلح للقائه
- ٤٧٤ قوله تعالى : « أسححر هذا » وجه الاستفهام هنا وفي شبهه
- ٤٧٥ قوله تعالى : « ما جئتم به السحر » فيه الرفع والنصب
- ٤٧٦ تفسير قوله تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ومعنى الذرية هنا
- تفسير قوله تعالى : « ربنا إنك آتيت فرعون وملائه » الآية ومعنى دعاء
- ٤٧٧ موسى عليه السلام
- ٤٧٨ كيف نسبت الدعوة لموسى وهارون والداعى موسى الخ
- بنو إسرائيل كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد فلما بعث آمن بعض وكذب
- ٤٧٨ آخرون
- ٤٧٩ قوله تعالى : « فإن كنت في شك »
- ٤٧٩ قوله تعالى : « فلولا كانت قرية » لولا للتخصيص
- ٤٨٠ قوله تعالى : « ويجعل الرجس على الذين لا يقلون » ومعنى الرجس هنا